جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
قسم التاريخ

# الحركات
# السنوسية ، العرابية ، المهدية

(دراسة مقارنة مع الإشارة لدور كل منها في مقاومة الاستعمار الأجنبي)

رسالة مقدمة : للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الافريقية من قسم التاريخ

تاريخ حديث

اعداد :

الطالب / سليمان محي الدين سليمان فتوح

اشراف ..

أ. د شوقي عطا الله الجمل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ
بالمعهد

١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

" أ "

## المقدمـــــة

يرجع سبب اختيار الباحث لموضوع البحث ـ وهو دراسة مقارنة للحركات السنوسية والعرابية ، والمهدية ـ الى أن هذه الحركات في حد ذاتها قامت في مناطق تتصل فيما بينها بحدود جغرافية واحدة ، وتمثل جزء هاما من الوطن العربي ، كما تعتبر هذه الاقطار الثلاثة قلب العالم القديم .
فتطل مصر وليبيا من جهة الشمال على البحر المتوسط ، كما تشترك مصر والسودان في اشرافهما على البحر الاحمر من الجهة الشرقية . وتشترك مصر والسودان في وجود نهر النيل ذلك الشريان المائي الهام ، كما تشترك ليبيا والسودان في حدود سياسية واحدة .

كذلك دفعت للكتابة في هذا الموضوع لمدى الاهمية الاستراتيجية للاقطار الثلاثة حيث وجود قناة السويس التي تعتبر ممرا مائيا عالميا ، ربط بين الشرق والغرب وأصبح لها أهمية عالمية . فمن يسيطر على مصر يسيطر على مفتاح الشرق العربي ومن يخضع ليبيا يتحكم في التجارة البحرية الى أوروبا ، كما أن السودان يتحكم في الطرق التجارية عبر القارة الافريقية كما يتحكم في منابع النيل ومجراه من الجنوب صوب الشمال .

ووقع اختيار الباحث ايضا على هذا الموضوع لاظهار وابراز مدى تطلع الدول الاوروبية واطماعها في هذه الاقطار الثلاثة ـ مما أدى لقيام هذه الحركات التي أثرت في التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي للاقطار التي قامت بها . واذا اتسمت هذه الحركات الثلاث بأنها اقليمية الطابع في فترة وجيزة ، الا انها تركت وراءها آثارا بعيدة المدى في تاريخ الاقطار الثلاثة . وقد قامت هذه الحركات في هذه المناطق من الوطن العربي في وقت كان يعاني فيه من التأخر والجمود والعزلة ، بعكس أوروبا التي كانت في أوج مجدها الحضاري .

ولذا حرص الباحث على ابراز الحركات الثلاث في اطار هذا التفاوت الكبير مابين التقدم والتأخر ، وعلى الرغم من كتابات الكثيرين من الباحثين من عرب وأجانب عن هذه الحركات من جميع جوانبها ، الا انها كانت في معظمها دراسة لكل حركة منفردة .

الا أن الباحث قام بتوجيه وتشجيع من استاذه المشرف الدكتور / شوقى عطا اللـه الجمل بعمل دراسة تحليلية مقارنه للحركات الثلاث لتوضيح ما بينهما من أوجه تشابه واظهار جوانب الاختلاف بينهما •

وكانت المصادر التى استقى منها الباحث مادته العلمية للحركات الثلاث عديدة :

فيما يتعلق بالسنوسية : يعتبر حجر الزاوية فى الالمام بتأريخ الحركه الرجوع الى كتابى : محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه بين أمس واليوم

محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودولة

وبصرف النظر عن اتجاهاتهما العاطفية أو الموجهه ، الا أن الباحث فى السنوسية لايمكنه الاستغناء عن هذين المرجعين •

أما عن فكر مؤسس السنوسية الشيخ محمد بن على السنوسى : فان مخطوطاته وكتبه التى تركها والموجوده فى الهيئة المصرية العامه للكتاب ( دار الكتب المصرية ) يمكن عن طريقها أن يصل الباحث أو يقترب من الهدف الذى خطه الشيخ السنوسى لحركته •

أما عن العرابية : فاى باحث لايمكنه الاستغناء عن المراجع الاساسية التى أفاضت عن الثورة العرابية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ماكتبه :

المؤرخ عبد الرحمن الرافعى : فى مؤلفاته عن الثورة العرابية •

أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : كتابه مصر والمسأله المصرية •

رفعت السعيد ( دكتور ) : فى كتابه الاساس الاجتماعى للثورة العرابية •

صلاح عيسى : فى كتابه الثورة العرابيـة •

محمود الخفيف : فى كتابه أحمد عرابى ـ الزعيم المفترى عليه •

لويس عوض ( دكتور ) : فى كتابه عن تاريخ الفكر المصرى الحديث ـ الجزء الاول عن الثورة العرابية •

أما عن وثائق الثورة العرابية : فقد اطلعت على الكثير منها والمتوفرة بدار الوثائق القومية بالقلعه ـ محافظ الثورة العرابية والتى بلغت " ٤١ " محفظه ، وما شملته من ماده عن أحداث تلك الفترة ، وايضا سجلاتها ، وعددها " ١١٨ سجلا " والتى كانت فى الاصل " ١٢٣ سجلا " ، ولكن غير موجود بدار الوثائق السجلات أرقام ٢٧ ، ٤٠ ، ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ فاصبحت المجموعه " ١١٨ سجلا " فقط •

هذا الى جانب مجموعه برودلى ( BROADLEY ) محامى الثورة العرابية وهى وثائق غير منشورة فى ثلاثه مجلدات ، قد أفادتنى كثيرا لاحتوائها على العديد من الخطابات العربية والانجليزية من عرابى الى محاميه منذ محاكمته الى قرب وفاته ـ الى غير ذلك من الدوريات التى اعتمدت عليها فى هذا البحث •

أما عن الحركة المهدية : فيعتبر كتاب :

نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث .

المرجع الاساسى فى التأريخ للحركه المهدية الذى استقت منه معظم المراجع التى كتبت عن المهدية تقريبا ، حيث أن المذكور كان شاهد عيان على اعادة فتح الخرطوم .

ويعتبر كذلك :

منشورات المهدية : ثلاثه أجزاء — صادرة عن ادارة المحفوظات المركزيـة — وزارة الداخلية — الخرطوم .

مرجعا اساسيا ، وقد اعتمد عليها :

محمد ابراهيم أبو سليم (دكتور) : فى كتابه منشورات المهدية .

الذى يعتبر المرجع الاول للمنشورات التى صدرت فى عهد المهدى وخليفته عبد اللـه التعايشى ، حيث استخدمها الباحث فى ثنايا بحثه عن الحركه المهدية ، كما يعتبر الدكتور محمد ابراهيم أبو سليم من الباحثين الذين أثروا المكتبه العربية بالعديد من الكتب والابحاث فى تاريخ المهديه السودانية ، وقد استفاد الباحث من كل كتاباته فى هـذا الشأن ، كما استفاد الباحث كثيرا بالمراجع المتخصصة عن السودان ومنطقه حوض وادى النيل لاستاذه الكبير الدكتور / شوقى عطا الله الجمل لتميزهـا عن باقى المراجع بالتخصص العلمى الدقيق .

أما عن وثائق المهدية : فقد رجع الباحث الى الملفات الخاصة عن السودان والمحفوظة بالقلعه بمصر ، والتى اشتملت على احدى عشر محفظه جمع فيها الكثير عن السودان منـذ امتداد الادارة المصرية اليه فى عهد محمد على ، والتى هى مأخوذه من الدفاتـر والسجلات المختلفه .

وقد اتبع الباحث فى دراسته المنهج التاريخى للوصول الى الحقائق واستنباطها ، كما استخدم المنهج الاستنباطى فى استنباط أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الحركات الثلاث .

والرساله مكونه من أربعة فصول : يسبقها فصل تمهيدى ، وتنتهى بخاتمه .

ففى الفصل التمهيدى : تحدث الباحث عن الظروف التى قامت فيها كل من الحركات الثلاث وخاصه المنطقه الجغرافية التى قامت فيها كل حركه منها ، وكذلـك الظروف السياسية التى احاطت بها ، والظروف الاجتماعية فـى المجتمعات الثلاث ، والظروف الاقتصاديه فيها ، وما بينها مـن أوجه شبه واختلاف .

**الفصل الاول :** فقد تناول الباحث نشأة الحركات الثلاث والظروف التى ساعدت على قيامها ، فألقيت فيه الضوء عن نشأة كل حركة من الحركات الثلاث وظروف قيام كل منها ، مع تحليل للظروف التى قامت فيها هـذه الحركات لتوضيح أوجه الشبه وأوجه الاختلاف فى هذه الظروف وانعكاساتها

**الفصل الثانى :** درست فيه تطور الحركات الثلاث والعوامل التى ساعدت على نجاحها مع بيان لاوجه الشبة وأوجه الاختلاف فى تطور الحركات الثلاث — والظروف التى ساهمت فى نجاحها .

**الفصل الثالث :** خصصته لبيان موقف الحركات الثلاث من الاستعمار ، وموقف الاستعمار منها ، كما ابرزت فيه الدور الوطنى الذى قامت فيه كل حركة من هذه الحركات فى وجه الاستعمار ، مع بيان أوجه الشبه وأوجه الاختلاف.

**الفصل الرابع :** تحدثت فيه عن نهاية الحركات الثلاث ، وما وصلت اليه كل حركة منها ، مع بيان لأوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها .

وقد أنهيت الرسالة بخاتمة ، وضعت فيها الحركات الثلاث فى الميزان ، واستخلصت النتائج التى أسفر عنها البحث ، وقد ألحقت بالبحث بعض الوثائق الغير منشورة والمنشورة المتعلقه به ، وكذلك بعض الخرائط التى تخدم المادة الواردة فى المتن مع ثبت المصادر والمراجع التى استند اليها البحث .

ولا يسع الباحث الا أن يتقدم بالشكر للذين أعانوه طوال فترة البحث الشاقة متقدما بالشكر الجزيل وعرفانه بالجميل الى استاذه الفاضل الدكتور / شوقى عطا الله الجمل لما أولاه من حسن رعايته واهتمام وتوجيه ، استمر طوال اعداد الرساله ، والذى لولاه ماخرجت الرساله فى صورتها الحالية ، كما يتقدم الباحث بالشكر الى ادارى معهد البحوث والدراسات الافريقية ، والعاملين فى دار الكتب ، ودار الوثائق بالقلعه ، ومكتبه جامعه القاهرة ، ومعهد الدراسات العربية لما قدموا له من تعاون صادق فى تقديم الوثائق والمراجع العلمية المطلوبة .

والله ولى التوفيق

ؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤ

# فصل تمهيدى

## الظروف التى قامت فيها كل من الحركات الثلاث

المحتويات :

- المنطقة الجغرافية التى قامت فيها كل من الحركات الثلاث .
- الظروف السياسية التى أحاطت بها .
- الظروف الاجتماعية فى المجتمعات الثلاث .
- الظروف الاقتصادية بها .

الحركات الثلاث السنوسية والعرابيـة والمهدية ، حركات اصلاحية ظهرت فى اجـــزاء متباعد ، من الوطن العربى ، فالسنوسية استقرت فى ليبيا وصحراء افريقيا الغربية كمـا سنوضح فيما بعد ، بينما تمركزت الحركه العرابية فى مصر ، والمهدية فى السودان ، ومع ذلك فالدارس المدقق يجد أوجه شبه كثيرة بين المناطق التى استقرت فيها الحركات الثلاث ، كما يوجد بالطبع أوجـه اختلاف ، وقد تأثرت الحركات الثلاث بهذه الظروف التى احاطت بها ، ولذا فالدراسـة المقارنه تكشف النقاط عن أوجـة الشبة وأوجـة الاختلاف .

١ ـ الظروف الجغرافيـة فى الاقطار الثلاثـة :

تقع المنطقه العربية فيما بين المنطقـة المعتدلة والمنطقـة المداريـة ، أى مابـين خطى عرض ٤ ° الى ٣٧ ° شمالا ، وقد ساعد هذا الامتداد على تنوع المحاصيل الزراعية ونشاط السكان ، مما يساعد على وجود تكامل بين أقطار الوطن العربى ، كما جعل أطرافه الجنوبية ضمن الاقليم المدارى ، بينما أطرافه الشماليـة ضمن الاقليم المعتدل الدافئ ، وساعد هذا على تشابه أحوال المـناخ ، فنجد أن مصـر وليبيا تنتميـان من الناحية المناخية الى البحر المتوسط فى الجهات الساحليـة يشاركهم السودان الشمالى فى ذلك ، وتكون أمطارها شتاء ، كما تتشابه الاجزاء الوسطى والجنوبية لمصر مع الاجزاء الوسطى فى ليبيا فى انهـا تخضع للمناخ الصحراوى بينما تختلف عنهمـا السودان .

حيث تخضع المناطق الجنوبية الغربية الى المناخ المدارى ، وبهذا تصبح الاطراف الشمالية تنتمـى الى الاقليم المعتدل الدافئ ، بينما الاطراف الجنوبية ضمن الاقليم المدارى .

أما الموقع : فتقع كل من مصر وليبيا والسودان فى قلب العالم القديم (آسيا ـ أوروبا وأفريقيا) الذى يمتد من الخليج العربى شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، ومـن البحر الابيض المتوسط شمالا الى المحيط الهندى والبحر العربى ووسط افريقيا جنوبا (١)

---

١ ـ رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : فى تاريخ العرب الحديث ـ دار الثقافـة للطباعه والنشر ـ القاهرة ـ الطبعه الاولى ـ سنه ١٩٧٥م ـ ص ١١

ومن حيث المساحه تمثل الاقطار الثلاثه رقعه واحده متصلة لاتكاد تفصل بينهما فواصل طبيعية ولايوجد بداخلها بحارا واسعه ، أوصحارى شاسعه ، أو جبال مرتفعه ، كما أن حدودها مع غيرها من الاقطار غير العربية هى حدود طبيعية سواء فى المشرق أو المغرب ، وقد زاد من أهمية الوطن العربى وجود قناة السويس التى استحوذت على معظم الحركه التجارية لأوروبا مع بلاد الشرق ، لما حققته من اقتصاد فى الوقت والنفقات .

ويتوسط موقع الوطن العربى بين قارات العالم أصبح يتمتع بأهمية بالغه بالنسبة للملاحة الجوية العالمية ، وبذلك نرى أن مصر وليبيا والسودان بموقعهم فى قلب العالم القديم تمثل الجسر الطبيعى الذى يربط قاره آسيا المنتجه للمواد الخام وأوروبا الصناعية ، فمصر وليبيا تطلان على البحر الابيض من جهه الشمال ولهذا البحر أهميته البالغة فى حركه النقل والمواصلات العالمية ، بل كان فى الواقع أولى المدارس الملاحية فى العالم ، يميزة كذلك كونه جزءا رئيسيا من أقصر الطرق الملاحية فى العالم التى تربط الشرق بالغرب — أو المحيطين الأطلسى والهندى . (١)

كما تشترك كل من مصر والسودان فى وجود زراع مائى يتمثل فى البحر الاحمر ، الذى تطل سواحلة الغربية على جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان ، وبذلك يمكن أن نكون فكرة عن الموقع الجغرافى لكل دولة من الدول الثلاث وأقاليمها التى ظهرت فيها الحركه وترعرعت .

فليبيا : تبلغ مساحتها ١ر٧٥ مليون كيلو متر مربع على عكس بقيه أقطار المغرب ، نجد أن الصحراء تقترب من البحر فى كثير من المواضع وتصيبها من مناخ البحر الابيض المتوسط محدودة للغاية فهو يقتصر على منطقتى الجبل الاخضر ، وسهول طرابلس ، ويفصل بين القسمين توغل خليج سرت نحو الصحراء ، وتنقسم الى ثلاثه اقسام (اقليم طرابلس — اقليم فزان — اقليم برقه) (٢)

---

١ — ياسين مراد (دكتور) : جغرافية العالم الاسلامى — شركه الطوجى لأعمال الالآت الكاتبة والطباعه والنشر — الطبعه الثانية — سنه ١٩٧٧م ص ١٣

٢ — محمد عبد الغنى سعودى (دكتور) : الوطن العربى — المكتبه النموذجية — سنه ١٩٧٠م ص ٤٩٣

ويمتد اقليم طرابلس أحد اقاليم ليبيا على طول الساحل بمجموعه من الواحات . (١)
يليه سهل الجفارة الذى يأخذ شكل مثلث بقاعده ساحلية يبلغ طولها ٣٥٠ كيلو متر من الشرق
الى الغرب ، وتصل الى ١٦٠ كيلو متر فى اقصى اتساع لها ، ويحده من الجنوب نطاق
جبلى يحدد الهضبة الداخلية ويتدرج سطح الجفارة أو يرتفع عنه بضعه أمطار .
أما منطقه فزان : فيأخذ فيها سطح الهضبة فى الانخفاض ، وتظهر فيه المنخفضات —
والاحواض ، بعضها غير منتظم فى شكلة ، وبعضها بيضاوى ، كما تأخذ اتجاها من الشمال
الشرقى فالشرق ، فالجنوب الغربى . (٢)
أما برقه : فتتكون من هضبة ترتفع على مرتفعين ، وتتألف من مدرجين لتصل الى مستوى
٧٠٠ سبعمائه متر فوق سطح البحر ، ولا يتسع السهل الساحلى الا فى الغرب ، وتنتشر
فى ارجاء برقه الكثبان الرملية تمتد عبر حدود مصر ، وتغطى مساحه كبيرة ، على حين
نجد أن مناطق الافسا محدوده على عكس طرابلس ، ويوجد فى برقه مجموعتان من الواحات
يفصلهما بحر من الرمال تجعل الاتصال بينهما صعبا ، وتفرض العزله على أهم هذه
المناطق من الكثبان المتحركة ، وتقع بالقرب من واحات بالطفل ، وجغبوب ، وجالو ،
تقع على امتدادها واحه سيوه ومنخفض القطارة . أما المجموعه الجنوبية : فهى تازربو ،
وزيغين ، والكفرة ، والجوف ، وأهم مناطق الرمال هنا هى بحر الرمال الكبيرة ، وبحر
الحضى الكانشيو ، وبحر رمال ربيانه . (٣)
وسكان برقه يعيشون فى تنظيم قبلى منذ أن زحفت القبائل العربية عليها ، كقبائل بنى هلال
وبنى سليم من مصر الى المغرب منذ القرن الخامس الهجرى — الحادى عشر الميلادى ، وتنقسم
هذه القبائل الى قسمين رئيسيين ، القبائل السعدية ، وقبائل المرابطين ، ويرجع
البعض أن قبائل السعدية هم قبائل بنى سليم ، وأن المرابطين هم بقيه القبائل العربية
اليمنية التى جاءت مع الفتح العربى الاسلامى . (٤)

---

١ — جمال الدين الناصورى (دكتور) : جغرافية العالم (دراسة اقليمية) — مكتبة الانجلو المصرية — سنه ١٩٧١م ص ١٧٣

٢ — محمد عبد الغنى سعودى (دكتور) : مرجع سابق — ص ٤٩٥

٣ — جمال الدين الناصورى (دكتور) : نفس المرجع السابق — ١٧٤ — ١٧٥

٤ — رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : فى تاريخ العرب الحديث — مرجع سابق ص ٢٥٤

أما عن مصر: فتقع فى الركن الشمالى الشرقى من افريقيا بحدود سياسيه أقرب الى الاستقامة (١) ومساحتها تقرب من مليون كيلو متر مربع وتنقسم الى أقسام منها الصحراء الشرقية والصحراء الغربية والمنخفضات فالخارجه، والداخله ، والفرافره ، ومنخفض البحريه والقطاره ، ومنخفض سيوه ، والنطرون ، ومنخفض الفيوم ، وشبه جزيره سيناء، ويمثلها الوادى والدلتا الذى يعتبر واديا نحاتيا فى معظمه نشأ نتيجه نحت المياه لتكوينات جولوجيه ، والدلتا تمثل ما طمره النيل من خليجه القديم وتنحدر نحو الشمال الغربى بوجه خاص عند الأطراف الشماليه مجموعه من البحيرات تمثل فى أكثر الأحيان أطراف الدلتا منها بحيره المنزله كما أن فروع الدلتا القديمه قد جعلت سطحها موجًا، وخاصة فى الشمال، وتنحدر الدلتا من الوسط نحو الجانبين ، ولكن يرجع أن جانبها الغربى أكثر أنخفاضا من الشرق، .

أما الصحراء الشرقية: فهى تمتد من البحر الأحمر ، وخليج السويس ، ووادى النيل وتكاد تكون الصحراء الغربية على طرفى نقيض ، فتتكون الصحراء الشرقيه من سلسلة من الجبال وتكون موازيه نحو ساحل البحر الأحمر وترتفع بعضها وقد تنخفض ولم يسمح بتكوين وديان ، وتفصلها عن الوادى هضاب تقطعها الأوديه الجافه ، أما الصحراء الغربية: فهى مجموعة من الهضاب ليست عظيمه الارتفاع وتقل فيها الأمطار والمياه ، وتنتشر فيها الكثبان الرملية وتنحدر فجأة الى قيعانها حافات الهضاب المحيطه بها ، وأهم هذه الهضاب ( هضبه الخرسان النوبى ، وهضبه الحجر الجيرى الايوتسشى ، وهضبه الحجر الجيرى اليوسيفى . )(٢)

أما السكان فى مصر: فيتجمعون حول الأراضى الزراعيه ومناطق السهول فتكون مناطق الوادى ، والدلتا من أكثف المناطق ويكاد يقل السكان فى المناطق الغير صالحه للزراعة والقليلة المياه، ويسكنها قبائل بدويه .

وتنقسم مصر الى مجموعه من المحافظات تمثل كل محافظه من هذه المحافظات تقسيمًا اداريًا فمحافظه الشرقيه ، والتى نشأ فيها الزعيم أحمد عرابى تعتبر من أكبر المحافظات فى مصر اذ يبلغ مساحتها حوالى ٤٩٣٨ كيلو مترا مربعا وتعتبر ثالث محافظة على مستوى الجمهورية ولم يسبقها الا القاهرة والدقهلية ، ويحدها من الشمال بحيره المنزله ، ومن الشرق محافظه الاسماعيلية ، وقناه السويس ، ومن الغرب فرع دمياط . (٣)

وتنقسم المحافظه فى حد ذاتها الى أقسام ، فالقريه تنقسم الى حصص ، ويعين على كل حصه شيخ يختار لبروز شخصيته اما بالثراء أو بالقوة أو الاستناره بشيء من التعليم أو بهم جميعًا . (٤)

---

١ — محمد عبد الغنى سعودى ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٤١٠

٢ — جمال الدين الناصرى ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٢٩٩ وما بعدها

٣ — نشرة اعلاميه عن محافظه الشرقيه : محافظه الشرقيه سنه ١٩٦١م ص ١٦

٤ — محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه جزء ١ — دار الهلال — العدد ٢٤٥ ص ١٢

أما السودان: تقع الى الجنوب من مصر وتصل مساحتها حوالى ٥ر ٢ مليون كيلو متر مربع وتعتبر أكبر الأقطار الافريقيه مساحةً، ويمتد السودان من الشمال الى الجنوب مما أدى الى تنوع الظروف الطبيعية والبشرية . وينقسم السودان الى ثلاثة أقسام (السودان الشمالى ، السودان الأوسط ، السودان الجنوبى) .

أما السودان الشمالى : فهو يحد مصر ، ولا يختلف ظروفه الطبيعية والتكوينات فى الصحراء الشرقية ، والصحراء الغربية لمصر فى النيل بواديه الضيق وجناده المشهوره . (١)

وينقسم الى قسمين : الصحراء الليبية والصحراء الشرقيه . أما الصحراء الليبية: فهى غرب النيل وشديده الجفاف . أما الصحراء الشرقيه فهى أكثر ارتفاعا فى تضاريسها من الصحراء الغربيه وتظهر فيها سلاسل الجبال المرتفعة ، وتقترب من البحر اقترابا شديداً . أما السودان الاوسط: فهو سطح منبسط بوجه عام يمتد الى وسطه النيل ببطء شديد . وتظهر فيه بعض المرتفعات التى تعلو المستوى العام . وفى الغرب عباره عن سلاسل جبال منعزلة أحيانا . ويعتبر جبل مره هو الظاهرة الرئيسية فيه . وتظهر فى السودان العديد من المدن حجماً وأهمية . ففيها الخرطوم أكبر مدن السودان وفيها أم درمان التى تعتبر العاصمة الوطنية وفيها الأبيض أكبر مدينه فى الغرب .

أما السودان الجنوبى: فهى منطقه يغلب عليها الطابع السهلى المنبسط فى السطح وتشمل أحواض أنهار الغزال والسوباط ، والأدنى وينبهط حوض بحر الجبل . وتوجد الجبال شرق النيل مع حدود السودان . وأوغندا وتمثل ألسنه الهضبه الحبشية ويعتبر هذا القسم أكثر جهات السودان أمطارا . (٢)

ويتجمع السكان فى شمال السودان فتعيش فى غرب السودان قبائل الكبابيش والابالسه وقبائل البجا شرق النيل والبقاره غرب النيل الى الجنوب من الكبابيش . ويتجمع السكان فى وادى النيل . ولكن لسوء الحظ نجد أن الوادى ليس الا مجموعة من الأحواض المنعزله أشبه بالواحات المستطيله تفصلها عن بعضها حافة الصحراء التى كثيراً ما تشرف على النهر مباشرة . (٣)

أما جزيره أبا: وهى مركز دعوة محمد أحمد المهدى ومركز انتقاله جبل قدير بكردفان الجنوبيه ثم كردفان الأوسط فكلها تعلوها بعض الجبال، وتعرف بجبال النوبه وتنحدر الهضبه تدريجيا نحو الغرب حتى تصل الى هضبه دارفور . وتتميز بسقوط الأمطار الموسمية عليها

---

١ — ياسين مراد (دكتور) : مرجع سابق ص ٤٦ — ٤٧

٢ — : نفس المرجع السابق ص ٤٩ وما بعدها

٣ — محمد عبد الغنى سعودى (دكتور) : مرجع سابق ص ٤٧١ وما بعدها

٢ ـ الظروف السياسية :

كان انضمام طرابلس الغرب للخلافة العثمانية بداية عهد جديد . وقد أستمر الحكم العثماني المباشر في ليبيا من ( ١٥٥١ ـ ١٧١١م ) وهي تلك الفترة التي عرفت بالعصر العثماني الأول . ولم يتوغل العثمانيون في الداخل بل تركوها للزعماء المحليين . ورؤساء القبائل واكتفى الباب العالي بأن تحمل اليه الضريبة السنوية . ولم يبذل العثمانيين جهداً لانماش البلاد وتطويرها اقتصادياً . ويبدو أن هذا النوع من التدبير لقي هوى في نفوس حكام ليبيا . وساد تهم العثمانيين . مما أضعف نفوذ السلطان العثماني تدريجياً بحيث لم يبقى له الا المظهر الاسمي متمثلاً في ذكر اسمه في الخطبه كما أن الضرائب كثيراً ما امتنع الناس عنها (١)

ولكن الدوله العثمانية أخذت في تغيير الولاة العثمانيون شأنها شأن الولايات الأخرى في الدوله العثمانية . مما زاد من نفوذ الجنود الانكشاريين . واعتبروا أنفسهم طبقة ممتازة . وقد هيأ هذا لأعمال القرصنه في المواني الليبية . حتى أن الدول الأوروبية البحريه اضطرت لدفع الاتاوات باستمرار . وعقد الاتفاقيات لحكام ليبيا لضمان سلامة سفنها . فأدى هذا الى زياده نفوذ رؤساء الفرسان القراصنه الذين تقاسموا بدورهم مع الولاة في السلطنه فزاد تدخل رؤساء الجند في أمور الدوله بهذه العوامل من القرصنة البحرية . وزيادة نفوذ الجنود الانكشاريه . وتدخل رؤساء الجند في أمور الدوله في أن تتعرض البلاد للفتن والاضطرابات . فأتاحت كل هذه الظروف لأحمد القرمانلي أن يتولى الأمر في ليبيا في عام ( ١١٢٣ هـ ـ ١٧١١م ) . وتوليه حكم البلاد بموافقة أعضاء الديوان وأعيان البلاد . (٢)

وأعلن أحمد القرمانلي ولائه للسلطان العثماني،وبعث له بالهدايا مما دفع السلطان العثماني الى تثبيته والياً على البلاد . وخلع عليه رتبه الباشوية . وقد ركز القرمانلي جهوده للبناء الداخلي . فوحد البلاد بأقسامها الثلاثة . وعمل على استتباب الأمن والنظام . وقضى على الفوضى . والاضطرابات . وقطاع الطرق . وضمن سلامة القوافل التجارية عبر الصحراء لبلاد السودان . ومسالك غرب أفريقيا . كما اهتم بمصادر دخل البلاد . وهي الضريبة التي تدفع من الأوروبيين لضمان سلامة أتباعها .

---

١ ـ شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ـ الطبعه الاولى عام ١٩٧٧م ـ مكتب الانجلو المصريه ص ١٣١

٢ ـ : نفس المرجع السابق ص ١٣٤

القبائل العربية ، وضريبه الروس التى تفرض على غير المسلمين ، وبهذا حرصت الدول الاوروبيه على تعيين قناصل لها فى طرابلس ، كما ساعد استتباب الامن فى ربوع البلاد على نشاط التجارة ، والزراعه ، فاهتم بالاسطول وعمل على تقويته ، وبوفاة أحمد القرمانلى فى عام ( ١١٦٧ هـ — ١٧٥٤ م ) تولى ابنه الحكم ، وقد شهدت البلاد فى عهده مخالفات مع الدول الاوروبيه كالبندقيه ، واضطراب الامن فى الداخل ، وضعف الانتاج الزراعى ، وخرج ابنه يوسف قرمانلى عليه ، مما أدى الى التنافس ، والتناحر بين البيت القرمانلى ، فتدخل حكام الجزائر وتونس فى شئون ليبيا ، فاستولى على باشا برغل الجزيرى أخو والى الجزائر بقوة بحريه على طرابلس فى ٢١ ذى الحجه سنه ١٢٠٧ هـ — ٢ أبريل سنة ١٧٩٢م ، ولكنه تمكن من استعادتها بمساعده جيوش تونس له .

ويتولى يوسف القرمانلى الحكم منتهزا فرصه ذهاب أخيه الى تاجورة ، وبعهده اعيدت البلاد الى ماكانت عليه فى عهد أحمد القرمانلى من اعادة تقويه الاسطول ، والاهتمام بعلاقاته مع الدول الاوروبيه ، وضمان دفع الجزيه السنوية له ، واهتم بالثغور الليبية ، كما كون علاقات وديه مع دوله ( بوفو ) وكانم ، حتى كان المستكشفون الاوروبيون يطلبون خطابات توصيه من الوالى الليبى لحكام هذه البلاد . (١)

وتعتبر الفترة الاخيرة من حكم يوسف القرمانلى والتى انتابها الضعف والانهيار ، وكثرة الفتن الداخلية ، وقله الموارد مما هيأ الفرصه للدول الاوروبيه وبصفه خاصه (انجلترا وفرنسا ) فى فرض حصار على شواطئ ليبيا ، وعقد صلح اميان سنه ١٨٠٢م ، بمقتضاه أعيدت مصر الى الحكم العثمانى بعد أخلاء القوات الفرنسية عنها ، وبقيت الشواطئ الليبية ميدان للتنافس الاستعمارى ، كما رأت الدول الاوروبيه وضع حدا للقرصنه البحريه على السفن الحربيه ، فعقد مؤتمر ( اكس لا شابل ) سنه ١٨١٦م ، الذى كان من قراراته وضع حدا لتلك العمليات ، وأن يعتبر هذا من مسئولية الدول التى يتبعها القراصنه دون أن تتقاضى شيئ فى مقابل ذلك ، فاستغلت الدوله العثمانية تلك الظروف ، ورأت أن الوقت قد حان لاعاده ليبيا الى سلطان الدوله العثمانية (٢) ويتولى الدوله العثمانية شئون البلاد للفترة الثانية والتى امتدت ( ١٨٣٥ — ١٩١١م ) عندما أحتلت البلاد من الايطاليين فى عام ١٩١١م ، ليسدل الستار على فترة الحكم العثمانى الذى حكم ليبيا لمده أربعه قرون متتاليه ، لجأت فيها الدولة العثمانية الى فصل ——

---

١ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ المغرب العربى الكبير — مرجع سابق ص ١٣٨

٢ — محمد رجب الزائدى : ليبيا فى العهد القرمانلى — دار الكتاب الليبى — بنغازى سنه ١٩٧٤م ص ٨٥وما بعدها .

برقه عن طرابلس ، وجعلت برقة سنجقًا مستقلاً عن الولاية ، كما تأثرت أوضاع برقة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بقيام الحركه السنوسية ، والتى نحن بصدد الحديث عنها .

**أما عن مصر :**

فقد خضعت مصر للحكم العثمانى ١٥١٧م بدخول الجيوش العثمانية مصر بعد موقعه الريدانية ١٥١٧م ، ولقد امتدت فترة الحكم العثمانى فى مصر حتى اعلان الحمايه البريطانية عليها فى عام ١٩١٤م ، كما كانت مصر فى خلال تلك الفترة من العزله والجمود ، وسلبيات الحكم مما أدى الى ازدياد نفوذ المماليك الذين تمكنوا من الانفراد بالسلطه فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر فى عهد على بك الكبير ، وكانت عودة السلطة الى الدولة العثمانية فى عهد مساعده وخليفته محمد بك أبو الدهب يمثل العودة الرسمية لهذه السلطه أكثر من عودتها من الناحيه الفعليه (١)

كما كان لحمله نابليون بونابرت على مصر سنة ١٧٩٨م أثرها فى المواجهة بين حضارتين — مختلفتين من مراحل الحضارة — المرحلة التى وصلتها أوربا والمرحلة التى كانت لاتزال تعيش فيها مصر فى شمال شرق القارة الافريقية ، وقد تأثرت مصر بالحملة الفرنسية حيث نمت الشعور القومى لدى الأهالى ، ومما يدل على ذلك مقاومة الأهالى لهم فى كل من الدلتا والصعيد ، وتبلور وجود التيارات الوطنية فى مصر منذ وجود الحملة الفرنسية حتى تمكنوا من أن يعبروا عن فكرهم بأن يوصلوا أحد القادة الالبانيين الى السلطة ، وهو محمد على — ١٨٠٥م ، والذى كان له دورًا كبيرًا فى النهضة المصرية الحديثة ، فقد قام بادخال تعديلات كثيرة على نظام الملكية العقارية ، والانتاج الزراعى ، والانتاج الصناعى ، وعمليات التسويق بشكل جعل منه منفذا لعملية القضاء على النظام الاقطاعى وبشكل حاسم (٢)

وقد كان لسياسة محمد على الخارجية أثرها فى موقف الدول الأوربيه منه ومحاولتها فى تقليص نفوذه ، فآل لها ذلك فى اتفاقيه لندن ١٨٤٠م ، وصدور الفرمان العثمانى ١٨٤١م والذى يحدد فيه أملاك دولة محمد على . (٣)

ثم تولى من بعده ابنه ابراهيم ، حيث قام بممارسة شئون الحكم لفترة قصيرة توفى بعدها ليتولى عباس الحكم . فحارب الوجود الأجنبى فى مصر بصورة أفضت الى خروج معظم الأوربيون من مصر ، الا أنه خضع فى النهاية لضغوط انجلترا حتى منحها مشروع امتياز خط سكه حديد

---

١ — جلال يحى (دكتور) : تاريخ افريقيا الحديث المعاصر — المكتب الجامعى الحديث الاسكندريه ١٩٨٤م ص ٢٤٢

٢ — جلال يحى (دكتور) : المجمل فى تاريخ مصر الحديثه — الاسكندريه — المكتب الجامعى الحديث — ١٩٨٣م ص ١٤

٣ — عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ج ٣ — مطبعه النهضه سنه ١٩٣٠م — الطبعه الاولى ص ٣١٧ — ٣٤٦

بين القاهرة وكل من السويس ، والاسكندرية ، ولكنه قتل على يد أحد حراسه فى عام ١٨٥٤م ، وخلفه عمه محمد سعيد باشا . (١)

ويعتبر عهد سعيد باشا عهد تدفق الأجانب الى مصر ، ففى عهده زاد عدد الجيش الى ٣٠ ألف جندى ، وسمح للجنود المصريين بالترقى لأول مرة الى رتبة الضباط ، وقد كان من بينهم أحمد عرابى الذى حصل على رتبة قائمقام . (٢)

وفى عهده منحت فرنسا حق امتياز قناة السويس فى نوفمبر ١٨٥٤م ، ويتولى اسماعيل الحكم حتى أغرق البلاد بالاستدانه من الدول الأوروبيه ، وفتح البلاد على مصراعيها للتدخل الأجنبى ونسجل له زيادة عدد المدارس ، وخاصة لتعليم البنات وانشأ مجلس نيابى فى عهده ، كما حد من الامتيازات الأجنبيه ، وألغاء المحاكم القنصلية ، كما حصل على حق عقد المعاهدات والاتفاقيات التجارية دون الرجوع للسلطان العثمانى ، كما كانت سياسة التنافس الاستعمارى بين (فرنسا — انجلترا ) وميل اسماعيل الدائم لفرنسا آثاره فى حقد انجلترا عليه ، ودعوتها — للتخلص منه ، فآل لهما ذلك بالضغط على السلطان العثمانى باصدار قرار بعزل اسماعيل ، وتولى ابنه توفيق الحكم ١٨٧٩م ، وبتوليه توفيق الحكم أذعن اذعاناً تاماً لانجلترا ، حيث اعتبرها صاحبة الفضل فى توليته شئون الحكم فى البلاد ، كما شهدت فترة الخديو توفيق فترة صراع بين — الحركة الوطنية المصرية ، والقوى الأجنبية مما أدى الى ظهور زعامات وطنيه راغبه فى الحريه ، والاستقلال تمثلت فى شخصية أحمد عرابى الذى تصدر الصفوف للمناداه بالاصلاح لتوفير مقومات الزعامه فيه : من شجاعه ، وقوه بأس ، وفصاحه لسان ، وتمتعه بحبه زملائه ، وتمثيله للشعب أحسن تمثيل ، واحساسه بأحاسيس مواطنيه . (٣)

أما السودان :

فمنذ أن تولى الخديو اسماعيل حكم البلاد ( ١٨٦٣م — ١٨٧٩م ) وهو دائب فى تنفيذ سياسة والده ، وآماله السياسيه ، وهى تحقيق السيطرة على وادى النيل من منبعه الى مصبه ، وذلك بتكليف صمويل بيكر قائداً عاماً للحملة للكشف عن منابع النيل ، مسترشداً بنصيحة ولى عهد انجلترا عند زيارته لمصر ١٨٦٩م وأوعز الى صمويل بيكر باخضاع كل المناطق الواقعه الى الجنوب من غندكرو لسلطنة مصر ، والقضاء على تجارة الرقيق ، وفتح البحيرات الاستوائية للملاحه ، واقامة عدد من المحطات العسكرية .

---

١ — رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : مصر والسودان فى العلاقات الدولية — عالم الكتب — الطبعه الثانيه ١٩٨٣م ص ٦٥

٢ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابيه رقم ٨ — ملف ٥٣ / د / ٥ الاوراق المضبوطه بمنزل أحمد عرابى

٣ — شحاته عيسى ابراهيم : عظماء الوطنيه فى مصر فى العصر الحديث — الهيئة المصريه العامه للكتاب ١٩٧٧م ص ٧١

فى وسط افريقيه على أن يتخذ من غندكرو قاعده لعملياته ٠ (١)
ورغم ما أقامه من محطات عسكرية فى كل من غندكرو وفانيكو ونمبرا الا أنها تعتبر ضئيله بالنسبة للتكاليف الباهظه التى كلفتها تلك الحمله ليعود الى وطنه ، ويخلفه شالس جورج تمورد ن الذى قبل عرض الخديو بتوليه ادارة مديرية خط الاستواء فوصل الخرطوم ١٨٧٤م فى طريقه الى الجغبوب ٠ (٢)
وفى نفس العام عقدت اتفاقيه شاييه لونج مع فيسيا ملك أوغندا أعترف فيها فيسيا ملك أوغندا بدخوله فى حمايه مصر ، كما أنشأ تمورد ن عدد من المحطات العسكرية ، واقترح ارسال حمله بحرية على المحيط الهندى فتقاربت وجهه نظره مع وجهه نظر الخديو اسماعيل الذى كانت مختمره لديه تلك الفكرة منذ عام ١٨٧١م ، فارسال ماكيلوب باشا الى ساحل افريقيه الشرقى على أن تتعاون مع شاييه لونج من الداخل ، ويقابلها تمورد ن صوب الساحل ، ولكن تمود ن أهمل تعليمات الخديو مما أدى الى أن تتدخل انجلترا عن طريق وزارة خارجيتها بايقاف هذا المشروع لأهميته الجغرافيه كما قرر غورد ن من اخلاء أوغندا بدعوى أن الحاميات المصرية فى موقف حرج ترك خط الاستواء وعاد الى بلاده لتضم انجلترا فى شرق افريقيا لتطلق يدها فى منطقه البحيرات ، وتنشأ شركه لاستغلال الاراضى الواقعه بين زنزبار وهضبه البحيرات عرفت باسم (شركه افريقيه الامبراطورية البريطانية) وقد كان لوصيه فيفان القنصل الانجليزى العام فى القاهرة بتعيين الكولونيل تمورد ن فى منصب الحاكم العام فى السودان أثره فى أن يعمل غورد ن بمفرده لاسنيده الا سلطه الخديو البعيده وصيه القوة البريطانية ، فكانت له هيئة أركان تضم أمريكيان وايطاليا وفرنسيا ، وثلاثه من البريطانيين أصبحوا فيما بعد خمسه ، أما الايطالى فكان رومولوجيس ( Romele Gessi الذى تولى فيما بعد ادارة بحر الغزال كما أخذ غورد ن معه الى الجغبوب أوربيا آخر هو شنتزر ( Schnitzer ) الذى اسلم وعرف باسم أمين باشا وأصبح مديرا للاستوائية (١٨٧٨م — ١٨٨٩م) ، وهكذا أصبحت أمتدادا للحكم المصرى والاجراءات التى اتخذت ضد تجار الرقيق زياده عدديه فى الموظفين الاوروبيين ، وهذا ماقلل من مكانة الموظفين المصريين ، بل والحكومه الخديوية ٠ (٣)
فاصدر غورد ن أمره الى أمين بك الالمانى بالابتعاد عن بحيرة فكتوريا وما أن خلفه رؤوف باشا

---

١ — جلال يحى (دكتور) : تاريخ افريقيا الحديث المعاصر — مرجع سابق ص ٣٢٨
٢ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : تاريخ السودان الحديث سنه ١٩٧٥م ص ٧٨
٣ — ب م هولت — ترجمت جميل عبيد (دكتور) : المهديه فى السودان — دار الفكر العربى ١٩٧٨م ص ٣٨

فى الخرطوم حتى أعاد الحدود الى ماكانت عليه ، كما أصدر غوردن منشورا يعلن فيه احتكار الحكومه لتجارة سن الفيل ، ويحرم ادخال السلاح ، وتكوين فرق خاصه ، كما أعاد انشاء فرق من المحطات العسكرية على جانب بحر الجبل ، وانشاء قاعدة جديدة لاقليمه فى لادو ، وقد كان للاتفاقيه المبرمه بين مصر وبريطانيا بخصوص القضاء على تجارة الرقيق مع اعتراف انجلترا بسلطة مصر على جميع سواحل البحر الأحمر حتى رأى حافون أثرها فى ارتفاع مكانة الزبير ، وخاصه بعد أن تمكن الزبير من القضاء على الهلالى فأصبح أقليمه ولجأ اليه تجار الرقيق ، والتجار الذين طردوا من بحر الجبل مما دفعه الى زياده تأمين الطرق التجاريه بين منطقة بحر الغزال وبقية أجزاء السودان ، فاستعد لقتال قبائل الزرقيات وانتصر الزبير عليهم فى سنه ١٨٧٣م ، واستولى على شكا عاصمه الزرقيات . (١)

وعين الزبير حاكماً عاماً لمنطقة بحر الغزال وشكا . بينما زحف اسماعيل باشا فدخل الزبير دارفور من جهه الجنوب ، واسماعيل باشا أبو على رأس قوات الحكومه من الشرق ، وتمكن الزبير من هزيمه السلطان ابراهيم فى معركه منواش (٢)

وسرعان مادب الخلاف بين الزبير رحمت واسماعيل باشا أيوب ، فذهب الزبير رحمت الى القاهرة لشرح موقفه ، ولكنه أحتجز هناك ، وخضعت بذلك دافور للادارة المصرية ، وقسمتها الى أربعه مناطق يحكمها جميعاً حاكم عام ، كما دبت فى تلك المنطقه الروح الوطنيه من جديد ، نتيجه لفداحه الضرائب ، والخلاص من الحكم التركى ، وخاصة أن تلك المنطقه كانت ملاذاً لتجار الرقيق الذين منعتهم الحكومه من القيام بتجارتهم وحرمتهم منها ، فانضموا تحت لواءها هارون الرشيد بن الأمير سيف الدين بن السلطان محمد الفضل ، وهاجموا الناشر مقر الحكومة المصريه ، وضربوا عليها الحصار ، كما حاصروا داره وقتل فى أوائل ١٨٧٧م . (٣)

الا أن مدير الناشر حسن باشا حلمى استنجد بمدد من الخرطوم ، فأرسل اليه عبد الرازق باشا عدد كبير من الجنود ، وانضموا الى قوات الحكومه ، وأجبروا قوات هارون الرشيد على التقهقر الى مرتفعات جبل مره ، ولكن سرعان ماقام هارون الرشيد فى مناوشة للحكومة ، واستمرت تلك المناوشات حتى تمكن سلاطين من أن يقضى على ثورة الفور كما قتل هارون الرشيد ، ولم تكن تلك الثورة الأولى والأخيرة ، بل قامت ثورة أخرى فى منطقه بحر الغزال منذ أن عين غوردن أدريس أبتر حاكماً لمنطقة بحر الغزال ، وكان نائباً للزبير فى هذا الأقليم ، فقام أدريس أبتز بحملة لاسترداد الأقليم من سليمان الزبير ، فاندلعت الثورة بتأييد تجار الرقيق الشماليين ، وتقدمت ثوره من لادو الى بحر الغزال بقياده جسى ردا وأستطاعت احراز عده انتصارات على سليمان وقد تعقب جسى سليمان فى دافور وتمكن من —

---

١ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ٨١

٢ — ب . م هولت — ترجمه جميل عبيد (دكتور) : المهديه فى السودان — مرجع سابق ص ٤٠

٣ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ٨٧

وتولى جسى ادارة اقليم بحر الغزال ، ورغم موقف غوردن الصارم اتجاه تلك الثورات ، الا أنه قد تعذر عليه ايقاف نشاط تجارة الرقيق نظرا لصعوبة المواصلات ، وانتشارها في مناطق شاسعه ، ولكن غوردن استطاع أن يلجأ الى طريقه للقضاء على تلك التجارة وذلك بالتنبيه على شيوخ القبائل في المنطقه باصطياد الجلابه وتسليمهم للمحطات الحكوميه في دارا ، والطويشيه ، وقد أحدثت تلك الطريقه انقسامات في الغرب ، ولدى اقاربهم من وادى النيل ، ومن هذا نرى أن الادارة قد اعتمدت على قله قليله من الموظفين الاوروبيون وجهدهم .

وبخلع الخديو اسماعيل واستقاله غوردن من منصبه ومغادرته الخرطوم سنه ١٨٨٠م وتولى الخديو توفيق الحكم أثره في انتعاش تجارة الرقيق من جديد ، كما كان لعزل جسى وسيدا ليا وهما ساعدا غوردن الايمن في محاوله لتهدئه المناطق الغربيه أثرها في اضعاف ادارة بحر الغزال ، وما فور وبذلك ما أن قامت الثورة المهديه لم تكن حاميات المدن محصنه ، كما لم يكن الجند غير النظاميين مدربين على القتال بما فيه الكفايه ، هذا الى جانب الطرق الشاسعه والوعره المختلفه في تلك المناطق ، وهكذا يظهر جليا من ادارة غوردن أن ضاعفت ، المشكلات ، وتركتها بدون حل ، وأضافت اليها اشكالا جديده وكانت ادارته قد جعلت من البلاد أخصب مرتع لثوره جامحه ، اضطر أن يقوم بها شعب أعزل من السلاح .

ومن خلال ماتقدم ذكره عن الاوضاع السياسية في المناطق الثلاث نجد أن هناك تشابها في الظروف السياسية التي ألمت بالمنطقه العربيه بدأت من سيطرة الدولة العثمانية على الوطن العربي منذ أوائل القرن السادس عشر ، وما اعتراه أربعه قرون متتاليه من تأثير سلبيات هذا الحكم ، والعزله التي فرضت على المنطقه العربيه ، وما نتج عنها من تأخر وجمود فكرى وامتيازات أجنبيه ، ففرضت الضرائب ، وأهملت الزراعه ، وضعفت الموارد التجاريه ، كما قلت روح الابتكار والتجديد مما ادى الى تطابق وجهات النظر في مواطن انطلاق هذه الحركات ، وان اختلف آراؤها واسلوبها ، الا أنها كانت نتيجه حتميه لما سبق أن أوضحناه .

٣ — الظروف الاجتماعيه :

تتشابه الاحوال الاجتماعيه للمناطق الثلاث التى قامت عليها الحركات ، ويرجع هذا الى طبيعه الارض التى يعيشون عليها ، فأقليم برقه كغيرة من الاقاليم تعيش فيه قبائل بدويه حياه غير مستقره ، فيما عدا سكان المدن ، والواحات الذين يعيشون حياه تكاد تكون شبه مستقره ، حيث تنقسم هذه القبائل الى عشائر ، وبطون ، واتخاذ لها أرض تسيطر عليها وتملكها ، ولكل قبيلة من هذه القبائل شيخ يسيطر عليها ، وكلمته مسموعه بين الجميع ، ويرجع أصل هذه القبائل الى تلك القبائل التى زحفت من مصر الى المغرب فى القرن الخامس الهجرى ، حيث انقسمت الى قسمين ، قبائل السعديه ويذكر أنها قبائل من سليم ، وقبائل المرابطين وهى تلك البقعه الباحثه من القبائل العربيه اليمنيه التى جاءت مع الفتح الاسلامى ، واختلطت بالبربر ، وأن قبائل المرابطين لها شرف النسب الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ (١)

ولقبائل سليم تنسب كل القبائل العربيه ببرقه ، يقول الامير شكيب ارسلان نقلا عن التلقشندى "ان قبائل سليم بن منصور بن عكرمه بن حفصه بن قيس عيلان كانت مساكنهم فى عاليه نجد بالقرب من خيبر ، ثم قال — وبافريقيا منهم حى عظيم — ثم قال — عن الحمدانى ( مساكنهم ببرقه فيما يلى الغرب ، وما يلى مصر ، ومنهم الابطال لانجاد ، والخيل الجياد ) — ويقول الامير ايضا نقلا عن الحمدانى والعبر ( وقد استولوا على اقليم طويل متسع الاطراف ) ٠ (٢)

أما القسم الثانى : وهو المرابطين من سكان برقه ، فهى قبائل عربيه فى اسمائها ومسمياتها ، وعاداتها ، وتقاليدها ومن أهم قبائلها المنفه — القطعان — الحوطه — الفرافر — الزويه ، وقد اتصف سكان برقه بالقوة ، والخشونه والمحافظه على العادات والتقاليد ، ويعتبر اقليم برقه من أكثر المجتمعات سكانا فى تكوينه ، كما انتشرت البدع والخرافات ، واشتهروا بالنخوه ، والشجاعه ، والابداع ، وقد انخرط من عرب برقه فى جيش مصر فى عصر ابراهيم باشا فكانوا محل اعجاب ، وعنايه قائدهم ٠ (٣)

---

١ — نقولا زياده ( دكتور ) : ليبيا من الاحتلال الايطالى الى الاستقلال — القاهرة سنه ١٩٥٨م — ص ١٢

٢ — محمد الطيب الأشهب : برقه العربيه بين أمس واليوم — مطبعه الهوارى — سنه ١٩٤٧م ص ٦٠

٣ — : نفس المرجع السابق ص ٧٢

كما كانوا متضامنين متعاونين فيما عليهم من واجبات وحقوق وكل يعرف حقوقه وواجباته ، كما كان لكل قبيله من القبائل رئيس القبيله ، وهو المسئون عنها ، وله كلمته المسموعه بين الافراد بالقبيله ، وشيخ الرياسه العامه ، وبذلك أصبحت القبيله أساسا لتطبيق للنظام ومساعدة الحكام ٠ (١)

الا أن هذه القبائل كانت تفتقر الى الارشاد والتوجيه والتوعيه فى أمور دينهم والتحلى بآداب الاسلام العاليه ، فتهيأت للشيخ السنوسى أن يدعو لافكارة بين أهل الاقليم ومهد سبل الاطلاح والرشاد ، فأوجد بينهم الروح العلميه ، والاخلاقيه ، والثقافيه والسياسيه ، متخذا من القرآن الكريم دستورا ، ومن سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهاجا ، فكان له عظيم الاثر فى جميع النواحى ، واليه يرجع الفضل فى تحول سكان برقه باقسام سكانها الى قسم آخر اطلق عليه لفظ كلمه ( الاخوان ) وهو لفظ معتنقى المبدأ السنوسى فى جميع البلاد الاسلاميه بما فيها برقه ، ومما يدل على أهميه هذا اللفظ وقوته ودلالته فى تنظيميهم وتضافر جهودهم ، وتعاونهم كأنهم شخص واحد هو ماقاله غرسيانى حاكم برقه الايطالى سنه ١٩٣١م الى دوائر حكومته اثر موت أو قتل أحد افراد الاخوان — فقد وصف كل فرد منهم فى تقريره بأنه كالحيه لها مائه رأس فلا يكتف بقطع رأس واحد ، ٠ (٢)

ومما يدل على ذلك ماكان يفعله الشيخ السنوسى مع الاخوان ، فقد ذكر أن الشيخ السنوسى لما كان بالعزيات ، وبعد صلاه الصبح كان يسأل الاخوان عن نسبه ويرد كل منهم بما يعرفه حتى جاء دور السيد عمر الاشهب — فكان جوابه — لانسب لى ياسيدى يشرفنى انتسابى لطريقتكم والجلوس مع حضرتكم ٠

وان دل ذلك على شيء فانما يدل دلاله قاطعه على مدى أهميه لفظ الاخوان عند السنوسيين ، واهتمامهم بها ، فكان الجميع منهم القاصى والدان ينتمون لهذا النسب المشرف ٠

---

١ — مصطفى بعيو : دراسات فى التاريخ اللوبى — القاهره سنه ١٩٤٥م ص ٣٣

٢ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه — مرجع سابق ص ٧٤

أما عن الاحوال الاجتماعية في مصر :

فقد كانت الاوضاع قبل الحركه العرابيه تسير في طريق الانحلال والاضمحلال وخاصه بين العناصر المدنية ، التي كانت جزءا لايتجزء من الثورة العرابيه ، وعنصرا فعالا فيها وتشمل الاعيان ، والملاك الزراعيين ، والمثقفين الذين استاءوا من التدخل الاجنبي والسلطه المطلقه للخديو اسماعيل وخاصه ما تمثل في مجلس شورى النواب في تمثيله لزعماء الريف أصدق تعبير وتمثيل ، فاجتمعت هذه العناصر بفئاتها مع الاهالي الذين ضحوا بكل شيء من أملاكهم ومصوغاتهم فاستدانوا وكان لزاما على الحكومه أن ترد ما أخذته من قبل أن تلغي قانون المقابله . (١)

وقد كان الجيش يعتمد ايضا في تكوينه على عنصر الفلاحين ، فالقوات المصرية لم تكن الا فلاحين تحولوا الى جنود قاسوا قبل أن يجندوا وايضا أثناء تجنيدهم من أجل اهلهم وضغط الحكومه عليهم وضرائبها ومحصليها ، ومن الاجانب ورباهم وسيادتهم التي تربعت على عرش مصر . (٢)

وما أدل على ذلك مما أوضحته صحيفه الثوره ( المفيد ) أن عساكرنا المصريه هم من أهل البلاد ، وعلى الاقل موجود فيهم من كل بلد ، ثلاثه أنفار الواحد منهم لايخلوا من أن يكون بينه وبين سكان بلد ، صله الابوة والبنوه والعمومة والاخوة ، ونحو ذلك من روابط القرابه أو المجاورة فأى علاقة أقوى من هذه ؟ (٣)

ورغم ذلك لم يحسنوا لاستغلال هؤلاء الجنود بل استغلوهم اسوأ استغلال ، وأهدروا حقوقهم وامتهنوا كرامتهم ، وتمثل ذلك في حروب الحبشة ( ١٨٧٥م — ١٨٧٦م ) وتسخيرهم في حفر الترع وشق القنوات وبناء الجسور وزراعه الارض السنيه ، كما وصل الامر لتسخير بعض العمد وتحت حراسه رجال البوليس ايضا راحوا يشتغلون بتنظيف الشوارع . (٤)

كما كان نظار الاقسام ومأمورو المالية لايتورعون في استعمال الضرب والاهانه للعمد والمشايخ — فتولدت لديهم روح الحقد والكراهية وخاصه أن ملاك الاراضي الاجانب لايدفعون الضرائب يعتمدون في ذلك على الامتيازات الاجنبية الممنوحه لهم والمحاكم المختلطه التي يمثلون أمامها ، وتناصر حقوقهم ، وكان لالغاء قانون المقابله في ١٧ يوليو سنه ١٨٨٠م أثره في ازدياد ثائرة الملاك ضد رياض باشا والمراقبه الاوروبيه التي نتج عنها زياده الضغوط الماليه ودفع المزيد من الضرائب ولا غرو أن قوبل صدور قانون التصفيه بالسخط والاستياء ، وكان من أهم اسباب قيام الثورة العرابيه (٥) فأصبحت الارض الزراعيه مثقله بالديون ، وجاء ابطال السخرة ليزيد ملاك الاراضي اثاره فقد كانوا يستخدمون السخره دون مقابل للعمال الذين يعملون في اراضيهم ومن أجل ذلك اشترك ملاك الاراضي الزراعيه في الثورة .

---

١ — السيد رجب حراز ( دكتور ) : المدخل الى تاريخ مصر الحديث (من الفتح العثماني الى الاحتلال البريطاني ) ( ١٥١٧م — ١٨٨٢م ) دار النهضه العربيه — سنه ١٩٧٠م ص ٣٨٢

٢ — لطيفه محمد سالم ( دكتورة ) : القوى الاجتماعيه في الثورة العرابيه — الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٨١م ص ١٥١

٣ — المفيد : عدد ٥٣ في مايو سنه ١٨٨٢م

٤ — التجاره : عدد ١١٩ نوفمبر سنه ١٨٧٨م

٥ — عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابيه والاحتلال الانجليزي — الدار القومية للطباعه والنشر — الطبعه الثالثه سنه ١٩٦٦م ص ٦٣

وتأثرت أحوال البدو في البلاد أيضا ، فكان لشيوخ القبائل البدوية مكانتهم ونفوذهم وملكياتهم الزراعية ، كما استطاع بعضهم أن يصل الى وظائف هامه وكبيرة كمفتش ومدير ، زادت من مكانتهم ونفوذهم ، ولكنهم كانوا كثيرا مايثيرون الاضطرابات ، ففي عصر اسماعيل قام البدو بالاعتداء على الفلاحين بجهات الصعيد ، فانتزعت الحكومه ماكان بحوزة شيوخ قبيلة الحوازى من أطيان المنيا (١) فاتى قانون الغاء المقابلة ليزيد من ثورتهم ونفوذهم ، فتجمعت اديهم الاسباب القيمة للاشتراك في الثورة ، لذا اجتمعت أفكار العظماء والكبار والذوات مع رجال الجيش بجمعيتهم السرية وسلاحهم والمثقفون بفكرهم ، ليلتقوا جميعا على حقل العمل السياسي ، ويتطابق الشكلان المدني والعسكري في الحزب الوطني ، ليكون حزبا بالمعنى المفهوم ، شملته كل الاتجاهات والمصالح المختلفة وحافظت فيه على شكل الوحدة الوطنية ، فأخذت تتوالى الاجتماعات بين الضباط والفلاحين ، لبحث أحوال البلاد عامه ، وحال الجيش خاصة في حرمان العسكريين المصريين من الوصول الى أي رتبة بل جعلهم أنفارا تحت التسلط وفصلهم بدون تحقيق قانوني ، وقد علم الضباط المصريين أن هناك مؤامرة تحاك ضدهم لابعادهم عن مواقعهم فاجتمعوا في ١٦ يناير سنه ١٨٨١م بمنزل عرابي ووقع اختيارهم عليه لينوب عنهم في رفع مطالبهم للخديو ، واقسموا جميعا على أن ينفذوا مايأمر به عرابي بعد أن اختاروه قائدا له فقالوا له : "أنت الرئيس علينا ، فقال لهم انظروا غيري وأنا أسمع وأطيع وانصح له جهدي ـ فقالوا ليس ينبغي غيرك ، ولا نثق الا بك ، ونحن نفديك ونفدي الوطن العزيز بأرواحنا " . (٢)

وبهذا وقع اختيارهم على الزعيم أحمد عرابي الذي ينتمي لمجتمع الشرقية ، واليه تنسب الحركة العرابية ، ذلك المجتمع المتسامح الذي يميل الى المحبة والوئام ، ويكره أهله الفرقة والخصام ويمتازون بحلولهم ، وزياده الكرم ، وقد ضرب بهم المثل في ذلك ، كما يسارعون للخير ، ويغيثون الملهوف ، ويتسابقون في عمل المعروف ، ولعل تلك الصفات قد ورثوها عن أصولهم المجيد ، فجعلهم من أصل عربي عريق ، صاحب احماس وشعور ، هو الذي ينتمي اليه أحمد عرابي . (٣)

كما ساعد على هذه الصفات وجود كثير من الصحابه فيها ، فقد تشرفت من قبل بالانبياء ، وسعدت بالصحابة الاجلاء ، والتابعين الاتقياء ، وكثير من الاولياء ، ولذلك فهي غنية بأمجادها الكرام وابطالها العظام . (٤)

---

١ ـ رؤوف عباس (دكتور) : النظام الاجتماعي في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة (١٨٣٧م ـ ١٩١٤م) دار الفكر الحديثه ـ القاهرة سنه ١٩٧١م ص ٩٥

٢ ـ أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار في النهضه المصرية المشهورة بالثورة العرابية ـ ج ١ ـ ص ١٠٢

وأيضاً دار الوثائق القومية ـ محفظه الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣/د ـ ٥

٣ ـ نشره اعلامية عن محافظه الشرقيه : مرجع سابق ص ٦ ، ٧

٤ ـ حول ذلك راجع :

عبد الوهاب النجار (دكتور) : قصص الانبياء ـ دار احياء التراث العربي ـ الطبعه الثالثه ـ بيروت ـ لبنان ـ سنه ١٩٣٤ ص ١٢٢

مصر فهى تكاد تكون متشابهه كما أوضحنا • فالقبائل العربيه التى وفدت الى السودان جاءت عن طريقين • طريق الشمال حيث مجرى النيل • وطريق البحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية • وقد انقسمت تلك القبائل الى ثلاثة أقسام (الجعليون – جهينه – الكواهله) وقد قطنت المجموعة الأولى فى المنطقة الممتدة من وادى حلفا حتى جنوب أم درمان • والمجموعة الثانية كانوا قد قطنوا مصر • ثم آتجهوا نحو السودان • فاستقروا فى مناطقه الشرقية وحدود الحبشة وأواسط كردفان • والمجموعة الثالثة حيث أستقرت فى مناطق عطبره • والنيل الأزرق • والأبيض وفى غرب كردفان • ورغم ذلك الا أن كثيرًا من تلك القبائل والعشائر عاشت حياة مستقرة،ويرجع ذلك الى نهر النيل • فتشابه معها أهل مصر حيث وجود الماء • والكلأ • والمرعى • أما المناطق الغير متوافرة المياة فكان سكانها يحيون حياة غير مستقرة تعتمد على الرعى • كما كانت آلانقسامات أيضا بين القبائل وبعضها البعض عاملاً لانتشار الجهل الى جانب انتشار البدع • والخرافات • والضلالات كما أوضحنا مما ساعد اعتبار رجال الدين من الأنبياء وتقديسهم • (١)

وقد تأثرت هذه القبائل بمدى الضعف الذى أصاب الحكومة من الناحيتين المعنوية • والمادية فأنتشر التزمر فى الجماعات المتصلة بالرقيق لما قامت به الحكومة من اضطهاد لتلك الجماعات والقضاء عليها بقوة الحديد والنار • ولكنها سرعان ماعجزت عن مقاومتها • فتمثلت القوة التى تكون منها القادة فى الثورة المهديه رغم قلتهم العدديه • (٢)

كما استغلت قبائل(البقاره فى جنوب دار فور • والفور فى دار فور • والكبابيش وغيرها من القبائل المنتشره فى ربوع السودان) الفرصه للانضمام الى ثورة المهدى مستغله سوء الاداره – ونظام الحكم • وضعف الحكومه • ورغم أن هناك ثورات سابقة للثورة المهديه الا أنها اقتصرت على تجار الرقيق وبعض السلاطين المحليين،كذلك تغلب التغييرات الكثيرة التى كان يجريها الخديو لاصلاح الادارة • كما كانت الادارة معقدة كان كذلك القضاء معقدًا عسيرًا • فالقضايا الكبيرة فى أجزاء السودان • تحال للخرطوم ومصر • وقد وجد بين القضاه من كان يرتشى ويختلس • كما كان العهد التركى فى السودان متأرجحًا بين نيات الخديويين وأعمال بعض الحكمداريين المشرفه من جهه وبين سوء الادارة من جهة أخرى • وتعسف جامعى الضرائب وأحتكار الحكومه للعاج – ومحاولتها ابطال الرقيق كل تلك العوامل ساعدت على روح التزمر وقيام الثورة المهدية •

كما تهيأت البلاد للعامل الدينى نفسه فى وسط مجتمع يعطى وزنًا كبيرًا للكرامات وخوارق الأعمال فظهرت تعاليم المهدى وتصيبه (المهدى المنتظر) عاملاً لكى يؤمن الناس به ويؤيدوه • (٣)

---

١ – See, N , Hessen: Angle Egyptian Sudan P. 101

٢ – ابراهيم حسن شحاته (دكتور): امارة الاسلام – المهديه فى السودان عبر علاقات مصر والسودان فى القرن التاسع عشر – دار المعارف سنه ١٩٨٥م ص ٣٩

٣ – شعبه التاريخ ببخت الرضا : تاريخ السودان من أقدم العصور الى قيام الاحزاب السياسية الطبعه الرابعه – مكتب النشر الخرطوم سنه ١٩٦٩م ص ١٢٩ – ١٣٠

وبهذا نرى أن الثورة المهديه في السودان لاتمثل جانبا واحدا في المفهوم الثوري ، وانما لها جانبان أحدهما تمثله جموع السودانيين التى قامت على اكتافهما الثورة وتطلعت اليهما قبل اعلان المهديه ،وثانيهما : يمثله محمد أحمد المهدى وحواريوه لقيامهم بالتصدى لقياده الثورة وتفجيرها ، وقد تلاقى المفهومان عند هدف واحد هو محاربه "الترك" والقضاء على الاداره المصريه ، كما رأوا ضروره التخلص من نفوذهم والتمرد على الولاء الروحى والسياسى .

٤ — أما عن الاحوال الاقتصاديه :

فكان لوقوع ليبيا على ساحل البحر الابيض المتوسط أثره في وجود صلات تجارية بين الدول الاوروبيه وحكام ليبيا ، كما استغل الليبيون خبرتهم الاقتصاديه بحرية ومعرفتهم باساليب التجاره لتنميه موارد البلاد ، حيث يعتبر الاقتصاد دعامة يقوم عليها صرح العمران ، وغرس قواعد الرقى ، ومما يدل على ذلك هو وعى الحكام الليبيين فى عقد اتفاقيات بينها وبين — الدول الاوروبيه فى التبادل التجارى لتنميه موارده ، وقد حظيت الدول الاوروبيه من تلك المعاهدات والاتفاقيات التى عقدت بينها وبين الحكام الليبيين بامتيازات كبيرة من النواحى الاقتصاديه ، كما نصت عليه بنود هذه المعاهدات ، فالمعاهده المعقوده بين انجلترا ومحمد باشا القرمانلى بمقتضى المادة الثالثة عشر منها " لاتحصل رسوم جمركيه على البضائع التى يحضرها التجار الانجليز لبيعها بطرابلس ، وكذلك المعاهده بين على الاول القرمانلى مع البندقيه فى عام ١٧٦٣م فالمادة الثامنه من المعاهدة تنص على أن تدفع سفن الجمهورية المذكورة ٣ ٪ من قيمه حمولتها التى يتم بيعها فى موانى، طرابلس كرسوم جمركيه ، أمـــا الاشياء التى لاتباع فتعفى من ذلك الرسم بشرط رجوعها ، كما نصت المعاهده بين يوسف باشا القرمانلى وملك سردينيا فى ٢٩ ابريل سنه ١٨١٦م على أن تصبح التجاره حرة بين الدولتين منذ التوقيع على المعاهدة طبقا لشروط خاصه ، ونصت المعاهدة مع الولايات المتحدة الامريكية ويوسف باشا القرمانلى فى ٤ يونيه سنه ١٨٠٥م البند الثامن من المعاهدة على أنه اذا دخلت سفينة أحد الطرفين الى موانى، الطرف الاخر لطلب المؤن والزاد أو غيره من اللوازم ، يسمح لها بشراء ذلك بالاثمان المقررة . (١)

وقد حمت هذه المعاهدات القناصل والرعايا الاوروبيين ، ومنحتهم حق التعرف على ليبيا وأحوالها سواء عن طريق التجار أو الصيارفه ، أو الرحاله الذين جابوا البلاد من أمثال الرحاله الانجليزى لوكاس ( Lucas ) عضو جمعيه ترقيه اكتشاف داخل افريقيا وكذلك الدكتور ريتش (D.Reetch) والكابتن جورج فرانسيس ليون ( Francess Lyon ) وفردريك وليم بيتش ( Fredric William ) وأخوه هنرى ( Henry ) حيث قاما بنشر ابحاثهما تحت عنوان (الاجراءات المرعيه لرحاله ساحل افريقيا الشماليه) .

وقد كانت هذه الرحلات والبعثات التى وفدت الى ليبيا تكشف عن أحوال البلاد ومعرفة أوضاعها الجغرافيه والاقتصاديه والسياسيه . (٢)

---

١ — محمد رجب الزائدى : مرجع سابق — ص ٨٨ وما بعدها

٢ [illegible] ٩٥

ورغم ذلك ، كثيرا ماكانت تشوب تلك المعاهدات والعلاقات نوع من الفتور ، وكثيرا ماكان ولاء ليبيا ماينقضون هذه الاتفاقيات التي عقدوها مع الدول الاوروبيه ، طبقا للمبالغ الماليه التي يحصلوا عليها ، ولذا كانت الموانئ الليبية مستعده دائما ، واسطولها على أهبه الاستعداد مزوده بالمدافع البعيده المرمى لتحيه السفن الصديقه ، أو صد سفن الاعداء اذا أرادت الحرب . (١)

وقد ساءت العلاقات مع البندقيه أيام علي باشا القرمانلي ( ١٧٥٤ — ١٧٩٢ م ) وكاد الامر ينتهي الى حرب حتى انتهت المفاوضات على تجديد المعاهدات السابقه ، وبذلك ظلت الاسره الكرمانلية تحكم البلاد زهاء قرن وربع ، كان آخره يوسف باشا القرمانلي ، وان ساءت في عهده البلاد من الفوضى والاضطرابات والقحط وفرض الضرائب ، فظهرت الثورات نتيجه الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب في برقه ، وفزان ، وطرابلس ، مما دفع الثوار الى مطالبه السلطان العثماني استرداد سلطته في البلاد ، وانتهى الامر بصدور مرسوم سلطاني بعزل اسره القرمانلي ، وتعيين مصطفى نجيب قائد الاسطول واليا وكان ذلك في مايو ١٨٣٥م ، وبعوده الحكم التركي الى البلاد ، واستجابه لمطالب الاهالي عادت الفوضى أيضا من جديد والاضطرابات الى ماكانت عليه في العهد القرمانلي كما فرضت الضرائب مما ادى الى اندلاع الثورات ، ورغم محاولات الحكومه العثمانية ببوادر الاصلاح ، فمدوا أسلاك البرق ، وتنظيم سجلات الضرائب ، وسن التشريعات ، ومحاكم الخبراء ، والمحاكم التجاريه ، الا أنها لم تمنع ثورة الكثير من القبائل ، كما وجدت تلك الاصلاحات من قناصل الدول الاوروبيه معارضه كبرى ، لانها تهدف الى الحد من تلك الامتيازات الاجنبيه التي تتمتع بها .

وقد بدأت في هذه الفترة الحركه السنوسية على يد الشيخ السنوسي في الظهور بمبادئها وأفكارها ، فلقيت استجابه سريعه ، وآذانا صاغيه ، وقلوب متفتحه ، وعقول منيرة

---

١ — زاهر رياض ( دكتور ) : شمال افريقيا في العصر الحديث مكتبه الانجلو المصريه سنه ١٩٦٧م ص ١١٢

سنه ١٨٧٩م أثره في الرغبة الكامنة في نفسه من ادخال الاصلاحات اللازمه لمرافق الدوله وحرصا من جانبه على القيام بالاصلاح المنشود ، فرأى الخديو ضروره الاستعانه بالاموال الاجنبيه في استثمار موارد — البلاد ، فأخذ في تشجيع الاستثمارات الاجنبية وأخذ يرعاها فانتعشت حركه البناء في القاهره والاسكندريه وامتلأت المدينتين بضواحي جميله بالحدائق يسكنها رجال المال والاعمال الاوروبيين ، كما أنشأ الشركات الزراعية والتجارية ، والتي كان حوالي ٩٦ ٪ من رأسمالها أوروبيا والبقيه رأسماليه مصرية موزعه بين الخديو عام ١٨٦٧م والباشوات والاتـراك ٠ (١)

نتج عن هذا اقتراض اسماعيل من المصارف والبنوك الاوروبية بفوائد عاليه ٠ (٢)

وقد صرف القليل منها في حفر الترع وانشاء الكباري باستشهاد المؤرخين الاوروبيين عن مدى استفحال القروض "بلغ من جشع رجال الاعمال والممولين الاوروبيين انهم لما رأوا حاجه اسماعيل الى عقد القروض لاتمام مشاريعه كانوا يستغلون ضعفه المالي بشكل مستبشع ، كانوا يفرضون عليه شروطا ماليةلو جرؤ فرد منهم على استعمالها في أوروبا لكان جزاؤه السجن من قضاة المحاكم فيها ٠ (٣)

وقد أثرت هذه القروض وما حوته شروطها من نوايا الاستعمار ، والتدخل الاجنبي ، حتى أصبحت — أغلب موارد مصر من مرافق الدولة وأرض ومشاريع مرهونه لسداد القروض الاجنبية وفوائدها ، وقد اصبحت قضية الديون المصرية الورقه الرابحه للدول الاوروبيه والتي تطرحها على بساط البحث في كل المسائل القانونية والمشاكل الدولية ، وقد حرصت انجلترا وفرنسا منذ البدايه في استغلالها استغلالا أمثـل لصالحها ، حتى تحقق مآربها وأهدافها من السيطرة على مصر بحجه المحافظه على رعاياها من الدائنيين (٤)

وقد تمثل التدخل الاجنبي بشراء انجلترا أسهم قناه السويس ٠ (٥)

كذلك تمثل في بعثه كيف (Cave) في ديسمبر ١٨٧٥م وانشاء صندوق الدين في مايو ١٨٧٦م ووجود لجنه جوشن وجوبير (Geschen & Gebeer) في نوفمبر ١٨٧٦م ولجنه التحقيق في ١٨٧٨م وما تمخضت عنهما من آراء حتى أصبح الخديو اسماعيل في موقف الاسير من دائنيه — لذا أخذت — انجلترا تعقد العزم لغزو البلاد ، فاتجهت الى التخلص من اسماعيل بالضغط على الباب العالـي بعزله سنه ١٨٧٩م وتوليه الخديو توفيق في الحكم ، ومن خلال هذا نرى التناقض بين الحكومه وهـي السلطه الشرعية ورأس المال الاجنبي المتدفق على البلاد ، والقوى الاجتماعية المصرية التي اضيرت من جراء السيطرة المالية لرأس المال الاجنبي مما أدى الى ظهور المعارضه الوطنيه التي لعبت دورا بارزا مع الجيش الذى عانى من الظلم ، وعدم الترقي دون الضباط الشراكسه ، وهو ماعرف بالتمهيد لثورة مصرية جامحه حقيقيه عرفت بالثورة العرابية منذ عام ١٨٨١م الى عام ١٨٨٢م ٠

---

١ — السيد رجب حراز (دكتور) : المدخل الى تاريخ مصر الحديث — مرجع سابق ص ٣٤٥

٢ — عن القروض الاجنبية راجع : محمد رشدى (دكتور) : التطور الاقتصادى في مصر ج ١ ص ٩١

٣ — السيد رجب حراز (دكتور) : المرجع السابق — ص ٣٤٥

٤ — أمين عبد اللا (دكتور) : تاريخ مصر الاقتصادى والمالي في العصر الحديث ص ٢٩١

٥ — عبد الرحمن الرافعي : عصر اسماعيل ج ٢ — الطبعه الثانية — القاهرة ١٩٣٢ ص ٣٤ — ٤٩
وايضا راجع الوثيقه الخاصه برئيس وزراء بريطانيا والتي يعرض فيها شراء أسهم قناه السويس ص ٢٣٠

أما عن الاحوال الاقتصاديه في السودان : فمنذ أن نجح الخديو اسماعيل في استكمال فتح بقيه أقاليم السودان ووصول قواته الى غندكرو في الجنوب ، وهو لم يألو جهدا في تطوير السودان في كافه مجالات الحياه (الزراعية ـ الصناعية ـ التجارية ـ التعليم ) ويرجع ذلك الى رغبه الخديو الاكيدة في جعل السودان ضمن ممتلكات الامبراطورية المصريه الافريقية ، ولكنه سرعان ما اعتمد على الاوروبيين في ادارة البلاد ، ووكل اليهم فتح مناطق السودان الجديده ، فعين صمويل بيكر ( Bikkar ) سنه ١٨٦٩ م ـ ١٨٧٤م ، وحل محله غوردن ( Gordon ) الذى استولى على منطقه حوض منابع النيل ، فكثر المغامرون الاوروبين الذين حظوا بامتيازات خاصه لدى الخديو اسماعيل من أمثال رملوجس ( Romolo Gessi ) الايطالى وشنيذر ( Schnitzer ) الدكتور الالمانى الذى أسلم فيما بعد وعرف بأمين ، وكذلك شاييه لونج ( Chayeh Long ) الامريكى ولينان ( Lynan ) الفرنسى ، ومتزنجر ( Metzenger ) السويسرى الا أنهم اساءوا استخدام مناصبهم ، فاساءوا الى أهل البلاد ، فحاولوا ألغاء تجارة الرقيق بالحديد والنار ، ومكافحه الرق ، والنخاسه ، واستخدموا أبشع الاساليب لذلك . (١)

فوقع الخديو اسماعيل وبريطانيا على اتفاقيه لمنع تجارة الرقيق ، واصدر بذلك مرسوما في ٢٣ من اغسطس سنه ١٨٧٧م بمنع تجاره الرقيق ، وقد أكد الخديو ذلك بقوله " ان أعز أمانيه أن يتعاون مع الدولة الفخمية الانكليزية في سبيل انجاز هذا الامر بواسطتها لوضع تحريم الرقيق تحت رابطة قويه مؤسسه على أحكام قوية تكون كفيلة بحسم ما عساه أن يقع من مشكلات في تنفيذ هذا الامر مستقبلا . (٢)

ورغم أن تجارة الرقيق قد منعت الا أن الموظفين الاوروبيين لم يمتنعوا عن تجارتها والكسب منها ويقول المؤرخ هانز ( Hanz ) أنه بالرغم من تحريم تجارة الرقيق فان الموظفين السابقين في القنصليات الاجنبيه من فرنسيين وبريطانيين كانوا متكالبين على الاتجار بالرقيق علنا ، وعلى رؤوس الاشهاد ، بل أكثر من هذا فان جون باتريك ( Batric ) قنصل بريطانيا بالخرطوم كان غارقا في تجارة الرقيق ، وكان يربح منها ، كما كان يعاونه في ذلك عدد كبير من الوسطاء والعملاء والاجانب . (٣)

وقد فرضت الضرائب على أهل السودان ، واضطهد ابناؤه ، فكان ذلك كافيا ليعم السخط وروح التزمر تجاه تلك الاساليب ، فكان من الطبيعي أن يتجاوب السودانيون لدعوة محمد أحمد المهدى ، الذى أعلن أنه جاء بصفته المهدى المنتظر ليملأ الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا .

وانطلاقا من هذا العرض السريع لجوانب التشابه ، وجوانب الاختلاف سواء في المعالم الجغرافيه أو السياسيه ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصاديه ، يمكن أن نتصور الظروف التى أدت الى قيام الحركات الثلاث في هذه المناطق بالذات .

---

١ ـ عن محاربه السخرة راجع : بيير كرابيتس ترجمه فؤاد صروف ـ اسماعيل مفترى عليه دار النشر الحديث د . ت ص ٥١ وما بعدها

٢ ـ محمد على الفتيت : الغرب والشرق من الحروب الصليبية الى حرب السويس ج ٢ مطابع الدار القومية د . ت ص ٤٣٣ ـ ٤٤٠

# الفصل الأول

## نشأة الحركات الثلاث والظروف التي ساعدت على قيامها

المحتويات :

أولاً : ظروف نشأة الحركة السنوسية .

ثانياً : ظروف قيام الحركة العرابية .

ثالثاً : قيام الحركة المهدية والظروف التي أدت الى ذلك .

رابعاً : تحليل للظروف التي قامت فيها هذه الحركات لتوضيح أوجه الشبه وأوجه الاختلاف في هذه الظروف وانعكاسها .

قامت كل من الحركات السنوسية والعرابيه والمهديه على يد زعيم أحسن بالظروف مجتمعة وقمه ، وآمن بأن عليه أن يتقدم الصفوف لقود الناس فى الطريق السليم ، وليخرج بهم مما هم فيه ، وقد نشأت كل حركه من الحركات الثلاث فى بيئه معينه وتأثرت بظروف هذه البيئه والمناخ السياسى الذى سادها ، كما أوضحنا ذلك فى الفصل التمهيدى ، ـ وكانت لها مواقف معينه من السلطات الحاكمه ، وقد قامت الحركات الثلاث فى وقت واحد تقريبا ، كما ساعدت على قيامها ظروف تكاد تكون متشابهه ، وسنحاول فى هذا الفصل أن نلقى الضوء على الظرون التى قامت فيها كل حركه منها .

أ ـ <u>فيما يتعلق بالحركه السنوسية :</u>

فهى ترجع الى مؤسسها محمد بن على السنوسى (١)

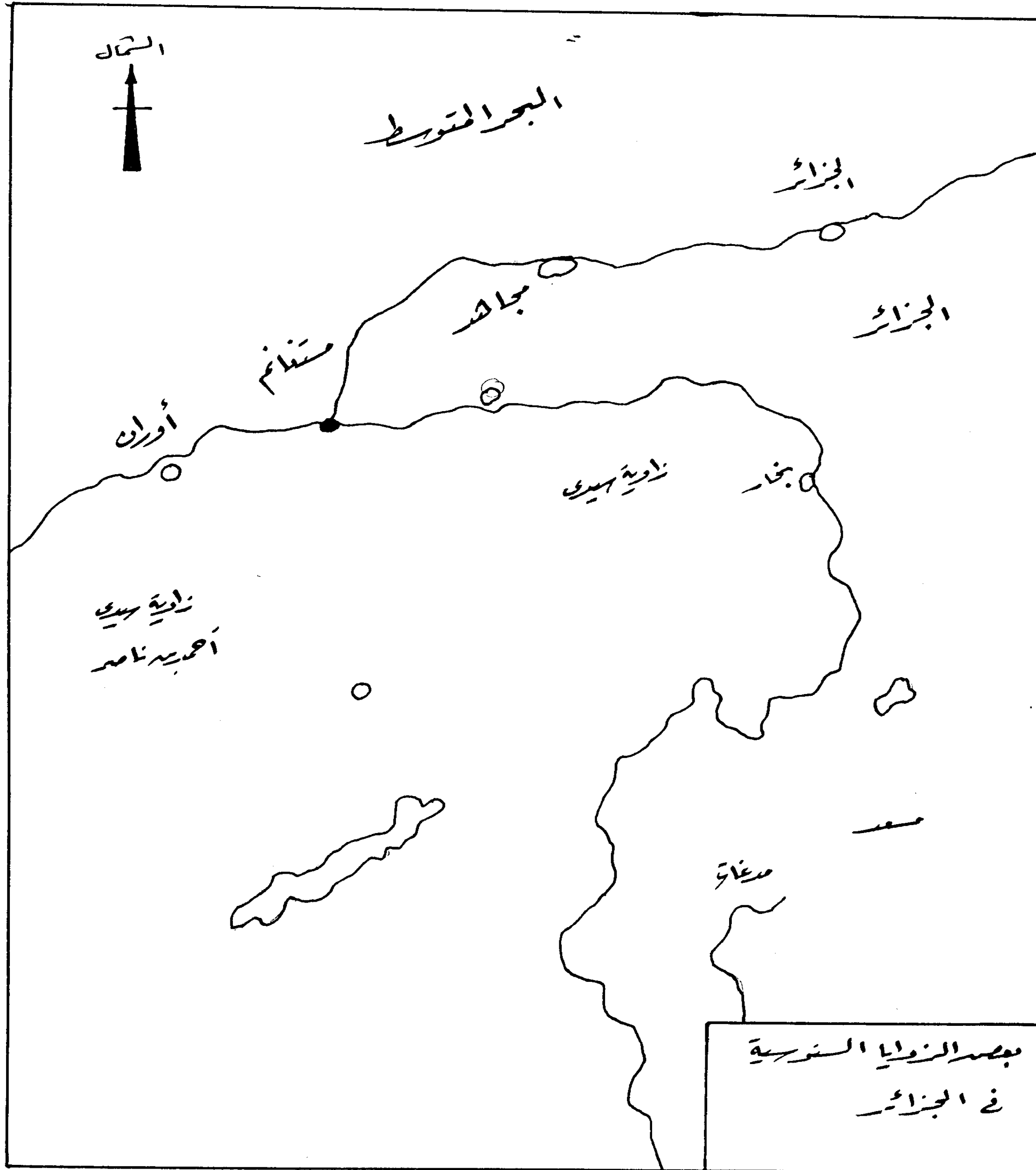
وقد نشأ الشيخ محمد بن على السنوسى فى بيت علم ودين فضل ، هو آل سيدى عبد الله (٢) وقد ولد فى ليله الاثنين الثانى عشر من ربيع الثانى سنه ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٧ م ) (٣) فى قريه الواسطه بالقرب من بلده مستانم فى الجزائر ، وينتهى نسبه الى الحسن البسيط ابن على بن أبى طالب ، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ينسب الى الادارسه حيث أسس ادريس الاكبر دوله لهم فى مدينه ( وليلى ) بمراكش ( المغرب ) سنه ١٧٢ هـ فى القرن الثامن الميلادى ، وان كان هناك اختلاف بين المؤرخين حول ميلاده . (٤)

---

١ ـ لمزيد من التفاصيل حول نسب مؤسس الحركه راجع :
محمد بن عثمان الحشائشى : جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النفحات المسكيه فى أخبار المملكه الطرابلسية ـ مخطوط مكتوب على الآله الكاتبه ـ محفوظ بدار الكتب المصريه برقم ٣٩٥٧

٢ ـ محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسيه دين ودوله ـ القاهرة سنه ١٩٤٨م ص١١

٣ ـ اختلف المؤرخون فى تحديد يوم مولد الشيخ محمد بن على السنوسى ـ ففى برقه العربيه بين أمس واليوم ، ذكر محمد الطيب بن محمد ادريس الاشهب ذكر ميلاده ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٨ م ص ١٣٤ ، الا أنه فى كتابه السنوسى الكبير يذكر أن ـ تاريخ ميلاده ( ١٧٩٨ م ) ، وذكر محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) فى كتابه السنوسيه دين ودوله أن تاريخ ميلاده ( ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٧ م ) ص ١١ ، أما زين فيذكر أنه ولد فى عام ( ١٢٠٦ هـ ـ ١٧٩١م ـ ١٧٩٢م ) وفى موسوعه التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلاميه للدكتور أحمد شلبى ج ٤ الطبعه السابعه سنه ١٩٨٢م ص ٤٥ انه ولد فى ٢٢ ديسمبر سنه ١٧٩٨م ، بينما يذكر آدمز أن تاريخ ميلاده غير مؤكد ويرجح تاريخا مبكرا ( ١٢٠٢هـ ـ ١٧٨٧م )




• مسقط رأس الشيخ محمد بن علي السنوسي .

شكل ( ١ )

المصدر : Duveyrier, H. : La Cenfrer iet Musulmar de Sedi Mohammed ben Ali Es Seneusi et Sen Demaine Geegraphique Annee 1300 de L'Hegire - 1883 de netre, (Paris-1886)

وكان منذ نعومه اظفاره محبا للعلم شغوفا به ، ودائم التفكير ، والتأمل ، شديد الثور بالعمل لاحياء التعليم الاسلاميه ، وتوحيد صفوف العالم الاسلامى للنهوض بالدين الحنيف ، واسع الاطلاع ، فقد درس على المذاهب الاربعه ، وحفظ القرآن ، ونبغ فى علوم النحو والصرف ، واللغه ٠ (١)

وقصد الى فاس حيث قام بدراسه الطرق الصوفيه كالسارية ، والشاذليه ، والدرقاويه والناصرية ، والحبيبه ، والجزولية ، والتجانيه ، وزار زوايا كثيرة ، وقد مكث بفاس سبع سنوات ( ١٨٢٢م — ١٨٢٩م ) طالبا للعلم ، ثم مدرسا ، فأخذ بمختلف العلوم التعليمية ، وكان اهتمامه بالصوفيه أساسا اعتقاده بأن سبل الاصلاح الاول هو ايجاد التفاهم بين جميع المهتمين بالاسلام أفرادا وجماعات ، على تباعد الاقطار والاديار (٢)

ومن فاس التى لم ترق الاقامه له فيها بسبب تنبه حكومه السلطان ( مولاى سليمان ) الى هذه الدعوة ، وتلمس الخطر من جانبها خشية أن تنقلب الدعوة الدينية الى أخرى سياسيه فقد تقصف بالسلطنه على غرار ما حدث من أزمنه بعيده ، حيث كانت تبتدئ الحكومات فى هذه الديار أولا بالمشيخه ، والارشاد ، ثم تنتهى بالحكم ، والسلطان ، وعلى ذلك شددت الحكومه فى مراقبه الشيخ السنوسى ، وتتبع حركاته ٠ وارتحل من فاس فى عام ١٢٤٥هـ — أواخر سنه ١٨٢٩م ٠ (٣)

فانتقل الى الجزائر حيث عاش جنوبى الجزائر معلما ، وموجها ، ومنها سافر الى تونس فطرابلس فبنغازى فالقاهرة التى لم تطل ايضا اقامته بها أكثر من عده أسابيع بارحها مغاضبا بسبب عدم الترحيب بأفكاره ، ولم يكن والى مصر ليرحب بالسنوسى ، ولعل موقف علماء الازهر منه موقف موعز به ٠ (٤)

---

١ — لمزيد من التفاصيل لمعرفه أفكاره واطلاعه راجع :

أ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ١٢ و ١٣

ب — محمد الطيب بن ادريس الاشهب : برقه العربيه بين أمس واليوم ص ١٣٥ — ١٣٦

ج — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) : الحركه السنوسية نشأتها ونموها فى القرن ١٩ — بيروت — لبنان — دار لبنان للطباعه والنشر سنه ١٩٦٧م ص ١٥١ — ١٥٢

٢ — رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : فى تاريخ العرب الحديث — مرجع سابق ص ٢٥٧ — ٢٥٨

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ١٤

٤ — مصطفى بعيو : مرجع سابق ص ٢٤

فغادر مصر الى الحجاز لتأديه فريضه الحج . (١)
فوجد هناك ضالته المنشوده ، حيث أن الديار الحجازية مهبطا للوحى ، وهى لاتخلوا من ثمرات الرجال ، وكانت زيارة الشيخ السنوسى لمكه ذات تأثير كبير فى قيام الدعـــوة السنوسية ، ويرجع ذلك للاسباب الاتية :

١ — وجود السيد أحمد بن ادريس بمكه ( ١٢١١ هـ — ١٧٩٧م ) فأصبح السيد السنوسى ضمن تلاميذه الرئيسيين . (٢)
٢ — مكه هى المكان الذى يقصده الحجاج كل عام من مختلف الاقطار ، فأعطاه ذلك فرصه للتعرف على أحوال المسلمين على اختلاف اجناسهم .
٣ — تعمقه فى البحث والدراسه والتحصيص على ايدى مفكرى الاسلام عند وفودهم الى الديار الحجازيه ، فكان يتلقى عنهم المعلومات ، ويتحدث اليهم عند الرغبه فى اصلاح حال المسلمين على أساس الدعوة والاتحاد ، فأخذ فى الاجتهاد ، ودراسه المذاهب الاسلاميه ، والتحصيل ، والمناظرة ، والدراسه الواسعه وحصل على اجازات العلماء (٣) وكان من محاسن الصدف أن وجد بمكه ضالته المنشوده ، فقد التقى بالعارف بالله المربى السيد أحمد بن ادريس ، فكان سيدى بن ادريس السنوسى الفاسى رئيســـا للخضيريه منذ ثلاث وثلاثين سنه فاجتمع به ، ولازم دروسه ، وقد توثقت العلاقه بين السيد والشيخ ، ولازمه فى ترحاله الى صبيبا باليمن ، وكان سبب ارتحال السيد ابن ادريس ما لقيه من عنف السلطات الحكوميه ، وعلماء مكه الذين انتقدوا السيد على اعتبار أنه كان لايتقن فى منهجـه ، ودروسه على ما اعتاد عليه هؤلاء العلماء مـــن أزمان طويله ، حتى صاروا يعتبرونه متبدعا ثم انقلب ، وذلك الى اضطهاد اضطـر بسبب السيد بن ادريس الى مغادره مكه فى النهايه الى صبيبا بالسر فأقام بن السنوسى مع استاذه حتى توفى السيد بن ادريس فى عام ١٨٣٥ م . (٣)

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسيه دين ودوله — مرجع سابق ص ١٩
٢ — Pritchard, Evans : The Sanusi of Cyrenaica (Oxford 1949) P. 11/ 12
٣ — أخذ محمد بن على السنوسى فى أرض الحجاز عن الشيخ سليمان العجيمى حفيـــد ابى البقـاء ومولاى عبد الحفيظ بن محمد والشيخ ابن حفص بن عبد الكريم ، ثـــم الامام ابى العباس أحمد بن عبد الله بن ادريس الفاسى مؤسس الادريسية وحصـــل على اجازتهم له .
٤ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٢١

وبوفاه السيد بن ادريس ، انقسمت الطريقه الخضريه ، فالاقليه اتبعت آل سيدى محمد صالح المغرانى ، وأسسوا زاويه فى دار (خزران) بمكه وسموا أنفسهم "ادريسيين" ، بينما انضمت الاكثرية الى السيد محمد بن على السنوسى الذى رجع الى مكه ، حيث استأذن السلطان عبد الحميد فى اقامه زاوية فى (جبل ابى قبيس) فى عام ١٨٣٥م وكانت هذة الزاويه هى أولى زواياه . (١)

فأخذ السنوسى يلقى دروسه ، وينشر تعاليمه ، فانتشرت الدعوة السنوسيه فى الطائف والمدينه ، وبدر ، وجده ، وينبع . وقد غادر الاراضى الحجازيه وانتقل الى برقه فى عام ١٨٤٠م ، وذلك للاسباب الاتية :

١ — علما مكه استنكروا عليه فتح باب الاجتهاد ، حيث كانوا يخالفونه فى اعتماده الخالص على الكتاب والسنه .

٢ — أن عددا كبيرا من أهالى طرابلس اجتمعوا حوله بمكه لينالوا منه البركه .

٣ — أن منطقه (حيبا) باليمن أرض وهابيه ، وكان العداء شديدا ومستحكما بين — الدوله العثمانية والوهابيه .

٤ — أن برقه تقع على طريق القوافل التجارية مع طرابلس والغرب ومصر وفزان وتونس وبوتو وراوى وشمات بالاضافه الى التداخل مع السودان وغيرها من أقاليم داخل القارة (٢)

٥ — أن منطقه برقه مهيئه لنشر الدعوة السنوسية ، حيث يوجد لدى سكانها الحماس الدينى والاستعداد للتضحيه بالازمان لمثل هذه الدعوة فى مراحلها الاولى .

٦ — أن منطقه برقه لاتثير القلاقل مع الدوله العثمانية ، حيث يتركز نفوذ الدولة العثمانية على المناطق الساحلية .

---

١ — الزاويه : هى المكان الذى يضم المسجد ، ومدرسه لتحفيظ القرآن ، ومساكن للطلاب الغرباء يطلق عاده عليها (خلوه) والخلوه مقسمه الى مواطن للغرباء ، وكل قسم منها يسمى (رباطا)
كما تضم الزاويه مكتبه عليه ، وهى بمثابه معهدا دينيا لتدريس العلوم الاسلاميه ، وبيوتا للاساتذه ، ولها مجلسا لاستقبال الضيوف ، وكانت الزوايا عاده مايختار موقعها بجوار الآبار وعلى الاطلال ، حتى خلفها الرومان فى الصحراء ، وفى المواضع الصالحه للزراعه ، وخاصه المواقع الاستراتيجيه ، سواء كانت تقاطع طرق ، أو ملتقى قوافل تجاريه ، وكان معظمها منتشرا فى الصحراء اتجاه الجنوب
راجع الرسم التخطيطى للزاويه : ص ٢٩ شكل ٢

٢ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث مرجع سابق ص ١٥٤

# رسم تخطيطي لزاوية جغبوب



شكل ( ٢ )

المصدر : Wingate F.R.: Mahdism and the Egyptians Sudan(Lenden 1891)

وكان كثيرون من هؤلاء الاتباع أميين ، فلم يكن ينظر بعين التقدير لافراد تلك الفئة الذين لم تتوفر لديهم الصفات الموجوده ليكونوا ناشرين لمذاهبه الروحيه ، وقد فرض عليهم السنوسى الكبير كثيرا من المظاهر الروحيه أيام قاسية وطويله ، حتى اذا عجز ضعاف الارادة عن ذلك انصرفوا الى شأنهم ، ومع ذلك لم يقل عدد المؤمنيين بـه من الاتباع رغم أن كثيرا منهم انتابهم الضعف والهزال ، ولقد ذهب واحد منهم وقد خارت قواه وأوشك على الموت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقدم شكواه بأنه ليس لديه القوة اللازمه لتحمل الانظمه التى طلبها الشيخ منه وفى نفس الوقت ظهر الرسول للشيخ وأمره أن يفرض على اتباعه الاميين بدل أنظمه الاكل والشرب القاسية أن يبنوا بأيديهم معابد دينيه ( زوايا ) ، وقام الشيخ السنوسى واتباعه بقيمه هائله لهذا الظهور ، واطاعه النبى ، وقرر أن كل المريدين الاميين يتركون مكه حيث أصبح عدد الزوايا كافيا ، ويذهبون لتشييدها فى البلاد التى تنقصها (١)

وقد رأى أن الاتراك قد اغتصبوا الخلافه الاسلامية التى ينبغى وفقا لتعاليم — الاسلام الصحيحه اذ يقول : " حكى أن الاجماع على كون الامام قرشيا — ثم قال ولا اعتبار بقرار حيث شاع فجورها فى جميع الناس " . (٢)

وبذلك نستطيع القول انه لايرى شرعيه الخلافه العثمانية ، الا أن الظروف المحيطه بالمسلمين فى تلك الفترة لزمت السكوت عن هذا الامر ، وتجنب احتكاكه بالدولة العثمانيه ، وذلك حتى يتمكن أن يقيم دعوته .

وبذلك بدأ انتشار الدعوة السنوسية ، فوصل البيضاء فى اغسطس ١٨٤٢م ، وبدأ الشيخ السنوسى بتنظيم الدعوة ، ونشر عماد تلك الامارة الدينيه والدنيويه ، فأخذ فى تطبيق أفكاره وتطويرها ، ويظهر ذلك فى أوامره لمريديه بالصلاة ، والصوم ، — والذكر فى أول دعوته ، ثم بتحويلهم للعمل فى بناء الزوايا والمساجد . (٣)

---

١ — Rinn Louis : Marabouts et Khouan - Alger 1884,P.490

٢ — أبى الحسن الماوردى : الاحكام السلطانيه والولايات الدينيه — مكتبه الحلبى بالازهر — القاهرة — الطبعه الثالثه سنه ١٩٧٣م ص ٦

٣ — حول رحله السيد محمد بن على السنوسى من مكه مارا بمصر الى طرابلس ومنها الى بنغازى الى الدار البيضاء .

راجع : محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسيه دين ودوله — مرجع سابق ص ٢٧ — ٢٩

ومحمد الطيب الاشهب : برقه العربيه — مرجع سابق ص ١٣٨ ، ١٤١

هذا بعد ماتبين له خطأ الاقتصار على العباده . (١)
فنجحت دعوته نجاحا باهرا لما تميزت به شخصيته من صفات فهو داع بارع مؤمن بدعوته ، منسجما مع أفكاره ، خبيرا بالاحوال المحيطه به . (٢)
وبذلك وضع اسس تلك الامارة التى لم يكن مناصا من قيامها . (٣)
فالدعوة السنوسية : أخذت بنشر تعاليم الدين الاسلامى الحنيف ، ووجد فيها الاعراب آذانا صاغية وقلوبا متفتحه وتربه طيبة تنبت فيها بذوره وتترعرع ، كما وجد أهل هذه المناطق التى آمنت بالدعوة ما يحتاجونه لتنظيم حياتهم بعد أن كانت الفوضى والاضطرابات والسلب والنهب سمة مميزة فى أصالهم .

## أفكار السنوسى ومبادئه :

بدأ السنوسى فى حركته بدعوة الناس للالتزام بفرائض الدين الحنيف ، وأمرهم باتباع ما أمر الله فى كتابه الكريم لعباده الصالحين ، ونهاهم عن مانهى الله حتى يصلح حالهم ، وتستقيم أمورهم لاطاعه الله ورسوله ، والدعوة لاقامه الصلوات الخمس لقوله تعالى " من أطاع الرسول فقد أطاع الله " " ومن يطع الله ورسوله فأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا " . (٤)
كما كانت تعاليمه ودعوته الى اتباع فرائض الاسلام وصيام رمضان واقامه الصلاة وحج البيت وايتاء الزكاه واجتناب مانهى الله عنه من قول الكذب والغيبه ، وابتزاز أموال الناس بغير حق ، وشرب الخمر ، وشهاده الزور ، والدعوة الى سبيل الله بالحكمه والموعظه الحسنه ، كما أمر أن يكبح كل فرد من أفراد الامه جماح نفسه عن الشهوات ، ويبعدها عن ارتكاب المعاصى ، فامر بالاتحاد والتعاون وربط أواثر الاخوه الاسلامية التى لاتعرف التفرقه بين جنس وآخر ، فلا فرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى ، ولا تعرف وطنا خاصا ، ولا تنظر للحواجز الاقليمية فحارب الجهل ، والكسل ، واجتث جذور التفرق والاختلاف . (٥)
ومن هنا نجد أن الزوايا السنوسية انتشرت انتشارا واسعا ، وبانتشارها يعتبر انتشارا لأفكار وآراء ومبادئ الشيخ السنوسى .
ومن العوامل التى ساعدت على انتشار السنوسية :
١ — عدم استعمال العنف والدعـوه الى سبيل الله بالحكمه والموعظه الحسنه .
٢ — اختياره لمراكز رئاسه زواياه ذات المواقع الاستراتيجية ، فبرقه فى ملتقى الطرق والقوافل التجارية
٣ — وجد السنوسى فى أهل البادية تربه خصبة يزرع فيها أفكاره لنشر الدعوة بما يناسب فطرهم الدوى .

---

| | | |
|---|---|---|
| ١ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) | : | مرجع سابق ص ١٥٣ |
| ٢ — محمد الطيب الاشهب | : | برقه العربية — مرجع سابق — ص ١٣٥ — ١٣٦ |
| ٣ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) | : | السنوسية دين ودولة — مرجع سابق ص ٢٤ |
| ٤ — قرآن كريـــم | : | سورة النساء — الآية ٦٨ |

٥ — حول الاساليب التى اعتمد عليها الشيخ السنوسى فى نشر الدعوة واستخدام الامثله والاستفاده من المناسبات لتوضيح أفكاره ومبادئه : راجع

| | | |
|---|---|---|
| محمد فؤاد شكرى (دكتور) | : | السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٢٩ — ٣٠ |
| محمد الطيب الاشهب | : | برقه العربية — مرجع سابق ص ١٨٦ — ١٨٨ |
| أحمد صدقى الدجانى (دكتور) | : | نفس المرجع السابق — ص ١٥٣ — ١٥٨ |
| أحمد حسين | : | فى صحراء ليبيا — القاهرة ١٩٢٦م ص ٤٩ — ٥٠ |

وقد أثار هذا الانتشار السريع للدعوة السنوسية عداء السلطات الحكومية العثمانية التى بدأت تخشى من سلطات الشيخ السنوسى فى الجهات التى أنشئت فيها الزوايا ، وكثر بها الاخوان حيث الشمال من شاطئ الاسكندرية الى خليج قابس ثم صوب الجغبوب الى بلاد الزنوج ٠ (١)

وقد أخذ الشيخ السنوسى يفكر مليا فى الانتقال من برقه واتخاذ الجغبوب مكانا لنشر الدعوة السنوسية ، وقد كان انتقاله الى الجغبوب انتقالا مفاجئا ، وقد اختلف المؤرخون فى تحليل الاسباب التى أدت الى انتقاله الى الجغبوب ، فمنهم من يرى أنه يريد أن يكون فى مأمن من السلطات العثمانية وخاصة أنها بدأت تشك فى أمر السنوسية بعد أن انتشرت انتشارا كبيرا ، فأراد اتخاذ منطقه تكون بعيده عن أعين السلطات ، ومنهم من يرى أن الطريق كان مغلقا فى الغرب والشرق أمامه ، لذا أراد أن يوجه اهتمامه نحو الجغبوب على طول الطرق التجارية فى افريقيا ، وفى فزان ، والمناطق التى اطلق عليها (افريقيا الاستوائية الفرنسية) وبث دعوته بين الوثنيين فى الجغبوب ، ومنهم من يرى أن اعفاء السنوسيين من دفع الجزيه ( ١٢٧٢ هـ — ١٢٧٣ هـ " ١٨٥٦م ) من قبل السلطان عبد الحميد الرغبه فى التقرب اليهم ومعرفه نواياهم ، كما أن هناك — سببا آخر هو انتشار الطاعون فى منطقه برقه ، والجبل الاخضر ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣م — ١٨٥٤م)(٢)

وقد كان الطاعون من الامراض الخطيرة فى ذلك الوقت ، كما كان يعتبر أن الجغبوب يربطها بداخل افريقيا حتى بحيرة تشاد طريقان أحدهما شرقى من سوكنه الى مرزوق والاخر غربى من غوامس والعاير ( ٣ )

وبانتقاله الى الجغبوب ، واختيارها مركزا لدعوته بنى بها مسجدا ومدرسه للعلوم الدينية ثم بدأ فى نشر زواياه العديده ( ٤ )

---

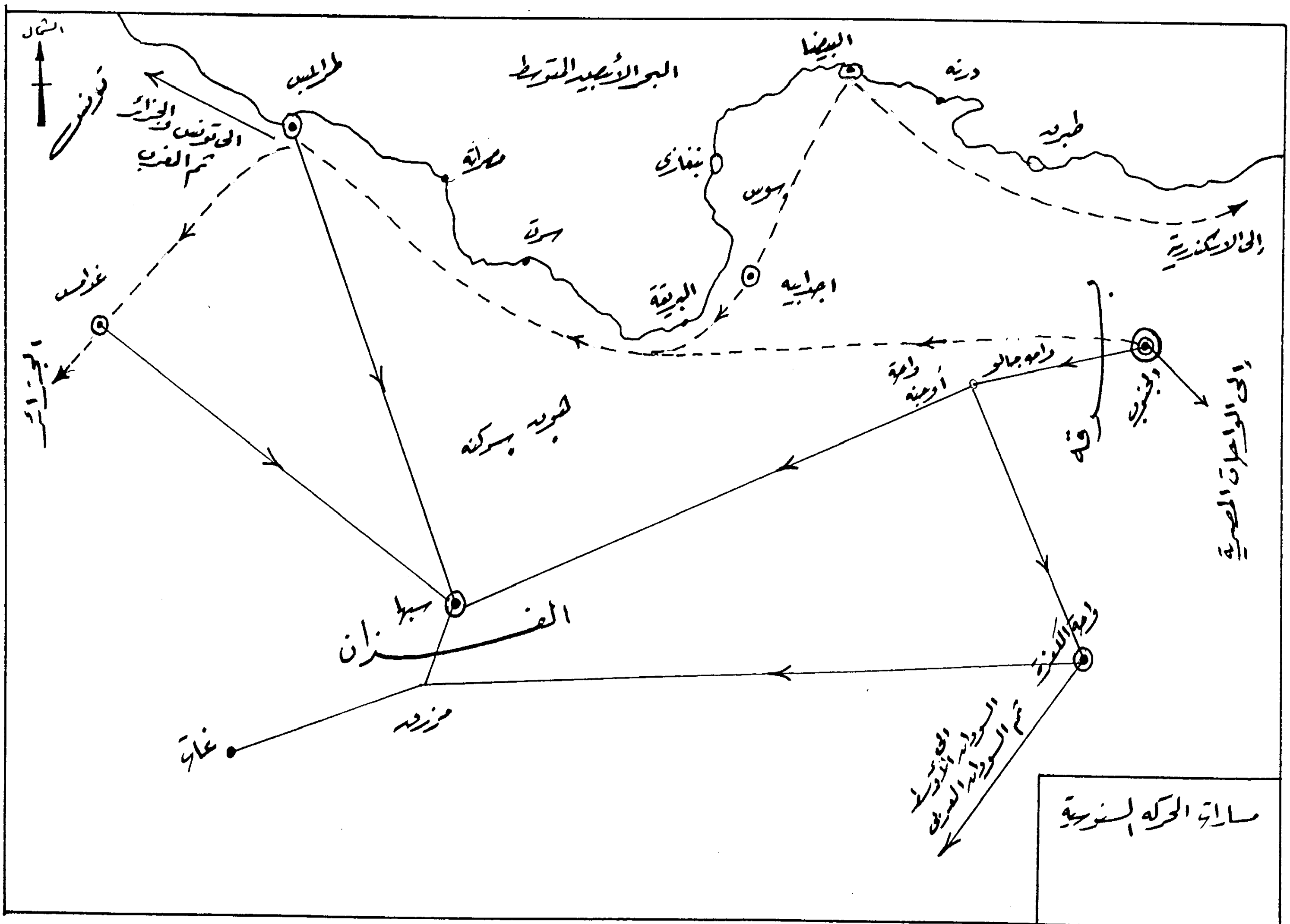
١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٣٥

٢ — محمد الطيب الاشهب : السنوسى الكبير — القاهرة ١٩٥٦م ص ١٣٩ — ١٤٦

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٣٦

٤ — أقام العديد من الزوايا فى برقه وطرابلس ومصر والسودان وبلاد العرب ، حتى بلغت عدد الزوايا الفرعيه ١١٢ زاويه تتلقى تعليماتها من الزاويه الرئيسية فى الجغبوب وفى كل المسائل المتعلقه بشئون هذه الدولة الدينية الكبرى ، وقد شملت أرجاء السودان والصومال كافه ٠

راجع على خريطه مسارات الحركه السنوسية شكل ( ٣ ) ص ٣٣




شكل (٣)

المصدر: محمد السيد بيومي: الحركة السنوسية ودورها السياسي والديني في أفريقيا - رسالة ماجستير من معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة سنة ١٩٨٨م

وباتخاذ الجنوب مركزًا للدعوة السنوسية وانتشارها ، أخذ يهيئ ابنه المهدى بطريقة غير مباشرة لتسليم مقاليد الامور فكان يكثر من استجواب ابنه المهدى فى خلوة ، وفى ساعة حضور السيد عمران بن بركه والسيد أحمد الريفى ، كما كان يظهر ارتياحه العظيم للسيد المهدى وتنبأ له بمستقبل عظيم وعمل جليل صالح . (١)

وقد أسند لكل واحد من رجال السنوسية عملا يسأل عنه فأكثر من مجالسه الاخوان ، ويتضح من ذلك أن السنوسى الكبير كان يشعر بدنو أجله — حتى دعاه مولاه فأجاب دعوته يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس فى اليوم التاسع من شهر صفر ١٢٧٧ هـ — ٧ سبتمبر ١٨٥٩م ، حيث دفن جسده الشريف فى الجغبوب . (٢)

ومن هذا العرض لظروف قيام الحركه السنوسية يتضح لنا عدة حقائق :

١ — أن الشيخ السنوسى نجح فى اقامه نواة الدوله الدينية بقوة عبقريته الصافيه ، كما وان له أتباعه بالولاء والطاعه وتنفيذ أوامره .

٢ — أن الحركه السنوسية قد رأت أن تأخر الأمم انما بسبب اختلاف المذاهب وكثرة الطرق الصوفيه والنظام الفردى فمنعت تقدم الاسلام وعطلت اتحاده ، لذا كان يرى الدعوى باتخاذ مذهب واحد يعينه على الاتجاه نحو هدف واحد هو اتحاد المسلمين على أساس القرآن الكريم والسنه النبويه .

٣ — أن الحركه السنوسية كانت بمثابه خلايا عمل ، فقد حرمت على مريديها الكسل — والخمول ودعتهم الى الجد والعمل وذلك لأن الزاويه بمثابه مركز نشاط اجتماعى ودينى كبير .

٤ — اعتمد الشيخ السنوسى على الاسامه — فهى هدفه فى مختلف أدوارها .

---

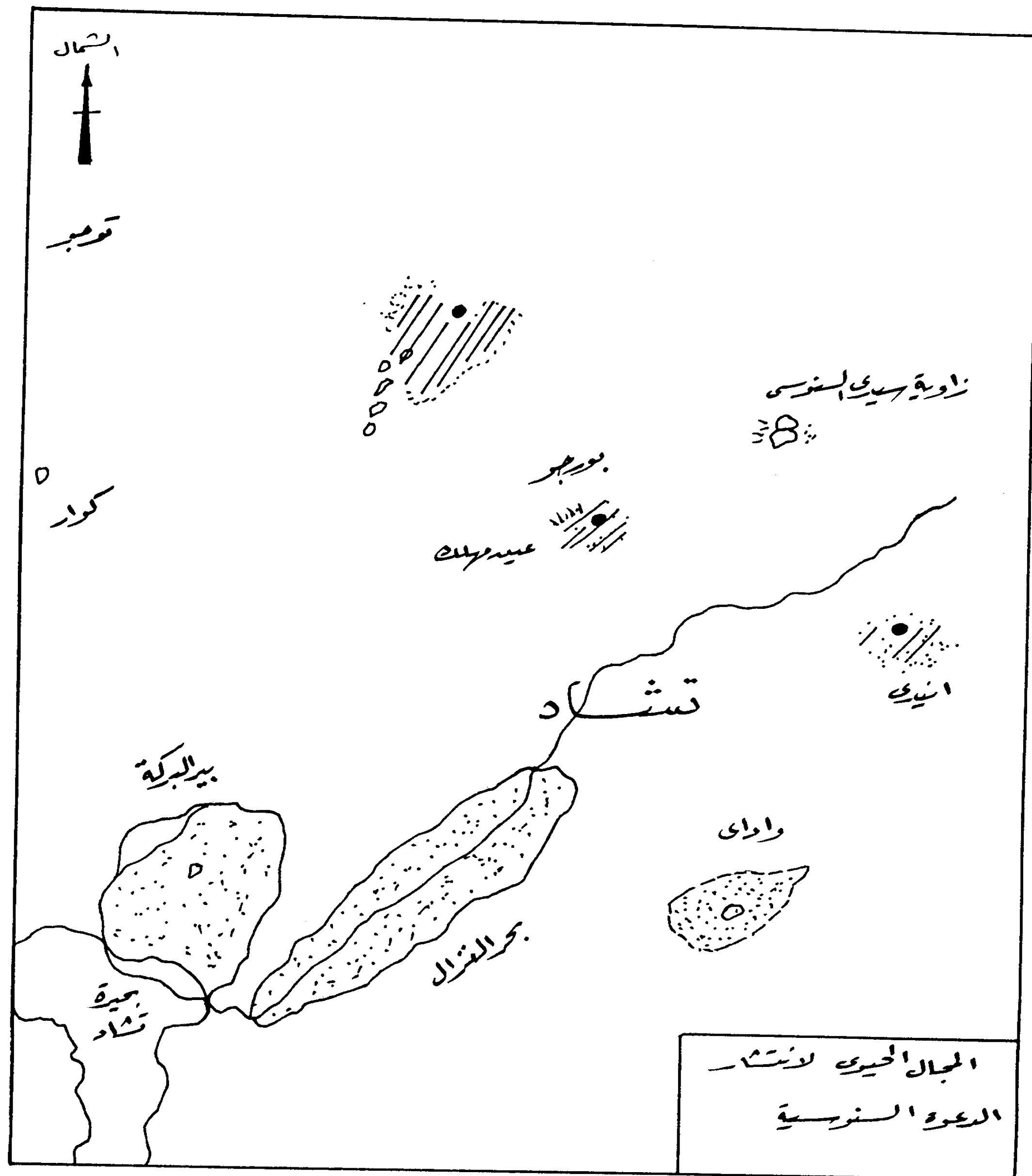
١ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه — مرجع سابق — ص ١٧٢

وكذلك Duveyrier, H: Le Con Frerie Musulmane de Sedi - Mohammed ben Ali es Senousi et Son DOmaine Geographique(Paris 1886) P.23

King W.J Herding Myesteries of The Libyan Desert, London 1925 P. 10

Rinn - Louis Op. Cit . P. 494

٢ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسيه دين ودوله — مرجع سابق ص ٣٨




شكل ( ٤ )

/// القبائل الموجود فيها عدد كثير من الاخوان .

⁝⁝ القبائل الموجود فيها عدد متوسط من الاخوان .

• زوايا انشئت منذ عام ١٨٧٢ م .

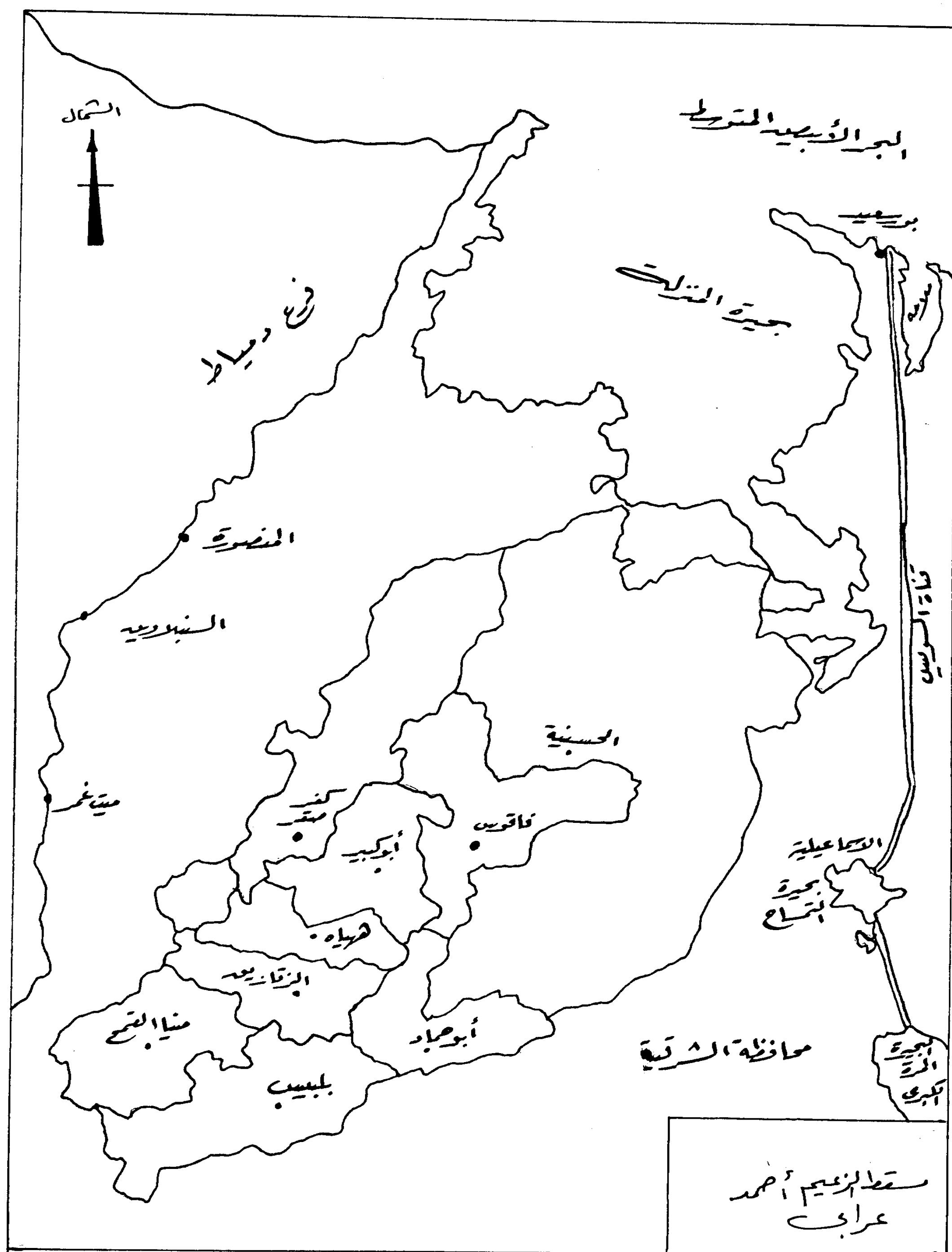
المصدر Duveyrier, H.: La Confrer Iet Musulmae de Sedi Mohammed ben Ali Es Senousi et Son Domaine Geogeraphique Annee 1300 de L'Hegire-1883 de notre, (Paris-1886)

ب ـ أما عن الحركه العرابيه :

فهى تنسب الى أحمد عرابى الذى ولد زعيم هذه الحركه فى ( ٧ صفر ١٢٥٧ هـ ـ ٣١ مارس ١٨٤١م) فى قريه رزنـه وكان ابناً عادياً لشيخ من مشايخ البـلاد . (١)
فقد تعلم فى الأزهر لعدة سنوات ثم أقترع للعسكريه فى ( ١٥ ربيع الاول ١٢٧١ هـ ـ ٢٦ ديسمبر ١٨٥٤م) جندياً بسيطاً تنفيذاً لقرار سعيد باشا من تجنيد أولاد العمد والمشايخ . ولاجادته القراءه والكتابه (٢) وقد زكته شخصيته الكى يجتاز أمتحاناً يترقى بـه الى رتبه الملازم وأستمر فى الترقى حتى رتبه قائم مقام ثم ياورا للخديو سعيد . وقد صحبه أثناء زيارته للحجاز . (٣)
وكان عرابى متميزاً بفصاحة لغويه . وشدة المحافظة على الفروض الاسلاميه . كما كان جريئاً . ومخلصاً . مما أعطاه قوه يعبر بها عن أمانى الشعب المصرى . وآماله العادله . وايمانه بعداله القضيه التـى يدافع عنها . وقد جلب محبه الطوائف . ومعظم قناصل الدول الغربيه . فساءهم ما وصل اليه الأمـر من سوء فى عهد الخديو اسماعيل . (٤)
وقد أثرت مجموعه من العوامل فى آتجاه أفكار أحمد عرابى وزعامته السياسية نذكر منها :ـ
ما كان بينه وبين خسرو باشا الشركسى من خصومات ومناظرات أدت الى تقديمه لمجلس عسكرى والحكـم عليه بالحبس ٢١ يوما . وقد حرم من مرتبه طوال فتره فصله . فثارت فى نفسه روح الكراهيه والحقـد بين رؤسائه فى الجيش . كما كانت ترقيه الضباط الشراكسه دون المصريين عاملاً من العوامل التى زادته نفوراً . وكذلك حملة الحبشه سنه ١٨٧٥م والتى كان فيها مكلفا بمهمه اداريه وهى ايصال الذخـيرة الى الجيش . (٥)

---

١ ـ يذكر عرابى عن أبيه أنه كان شيخا جليلا . رئيسا على عشيرته . عالما ورعا تقيا موصوفا بالعفه والامانه . ونراه عند ذكر نسبه يعدد آباءه حتى يصل الى السيد صالح البلاسى فيتذكر أنـــه ينسب الى بـلاس . وهى كما يقول قريه صغيره ببطائح العراق . كما يذكر أنه أول من هبط ـ مصر من أجداده . وأنه تزوج بالسيده صفيه شقيقه السيد / أحمد الرفاعى الصيادى . وما زال عرابى يلتقى بنسبه حتى يصله بالامام موسى كاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على الزاهر زين العابدين بن الامام الحسين رضى الله عنه .
عن تاريخ ميلاده دار الوثائق القوميه محفظه رقم ٨ ملف ٥٣ / د / ٥ الاوراق المضبوطه ـ بمنزل أحمد عرابى
أنظر محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ج ١ ـ دار الهلال ـ العدد رقم ٢٤٥ د / ت ص ١٢
انظر الخريطه شكل ( ٥ ) ص ٣٧ تبين المكان والمنطقه التى ولد فيها أحمد عرابى
٢ ـ أحمد عرابى : مرجع سابق ص ٤ وما بعدها
٣ ـ عبد الرحمن الرافعى : الثوره العرابيه والاحتلال الانجليزى ـ الدار القومية للطباعه والنشر الطبعه الثالثه ١٩٦٦م ص ٨٨
٤ ـ رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : مصر والسودان مرجع سابق ص ١٠٢ ـ ١٠٣
٥ ـ رؤف حامد عباس ( دكتور ) : المعارضه الوطنيه وارهاصات الثوره ( مصر للمصريين ـ مائه عام على الثوره العرابيه ـ مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه ـ الاهرام عام ١٩٨١م




- المصدر: نشرة اعلامية عن محافظة الشرقية - محافظة الشرقية ١٩٦١ ص١١

شكل ( ٥ )

فأثرت تلك العوامل فى نفسه وفى نفس زملائه الضباط الوطنيين فكانت فكرة الاتحاد والمطالبه بحقوقهم ورفع المعاناه عن زملائهم . وكان للباقته وفصاحته فى الكلام ، واستشهاده ببعض الاحاديث النبوية الشريفه ، والحكم المأثوره تأثيرها فى نفس زملائه من الضباط . (١)

واذا كانت الثوره العرابيه نسبت الى شخص أحمد عرابى فأنها لم تخلو من زعامات وطنيه تميز أحمد عرابى فقد كان هناك زعماء آخرون أدوا دورهم الوطنى بنفس الاخلاص والجرأه منهم على الروبى وعلى بك فهمى وعبد العال حلمى ، ومحمد عبيد ، ومحمود سامى البارودى ، والشيخ محمد عبده ، وعبد الله النديم . (٢)

والحركه العرابيه تعتبر بمثابه الأمر الطبيعى الذى فرضته الظروف الاقتصاديه والسياسيه ، والاجتماعيه فى مصر ، فى ذلك الوقت بالاضافه الى الانحراف ، والظلم ، واستغلال الأقليه المحدوده للأكثريه الساحقه ، وتدأخل الأجانب تدخلاًشل معانى القومية ، فكان من الطبيعى أن تتجه عيون المستعمرين الى مصر خاصه عندما تهيأت الأسباب القوية لتكون مرتعًا للرأسماليه ومطمعًا للغزاه .

وبذلك نرى أن الظروف الاقتصاديه التى مرت بها مصر منذ عهد الخديو سعيد ، واسماعيل كانت من أهم الأسباب القويه التى دفعت الى الاستعمار لاعتبار مصر من أهم أهدافه فى القرن التاسع عشر ، وذلك للحصول على المواد الخام وايجاد الأسواق اللازمه لتصريف المنتجات وكذلك توظيف رؤس الأموال بعد قيام الثوره الصناعيه ونتائجها . فتحقق لهم ذلك بتأليف وزارة مسئوله يكون لانجلترا وفرنسا نصيب الاشتراك فيها ، ذات سلطه فى البلاد (٣)

والتى كانت أول وزاره فى (٤ شعبان ١٢٩٥ هـ ـ ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م) وكان الغرض منها ترتيب أمور البلاد بصوره مرضيه .

ومن خلال ماتقدم نستطيع القول أن سلطه الخديو اسماعيل الفعليه قد أنتهت ، وخاصه بعد أن عمدت الوزارة الى تسريح مزيد من رجال الجيش . (٤)

---

١ ـ عبد الرحمن الرافعى : الثوره العرابيه مرجع سابق ص ٩٠

٢ ـ رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان مرجع سابق ص ١٠٣ ـ ١٠٩

٣ ـ صلاح عيسى : الثوره العرابيه الطبعة الثانيه ـ دار المستقبل العربى سنه ١٩٨٢م ص ٧٢

٤ ـ تيودور روز ستين (تعريب على أحمد شكرى) تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده ، سنه ١٩٢٧م ص ١٣٠

وكذلك دار الوثائق القوميه محفظه الثوره العرابيه رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ الاوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى ـ خطاب من عرابى الى مصطفى صدقى بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م

أما عن الأحوال والأسباب السياسية :—

فقد خضعت البلاد الى التدخل الأجنبي الغير مباشر عن طريق الظروف الاقتصاديه التي تعرضت لها مصر والتي سبق أن أوضحناها من قبل ، مما هيأ الفرصه لكل من انجلترا وفرنسا للتدخل في شئون مصر السياسيه ، والتي نتجت عنها ظهور الحركه الوطنيه ممثله في زعامة أحمد عرابي ويمكن أن نلمس ذلك فيما يلي :—

١ — سوء حاله الجيش :—

فقد أخذ الضباط الوطنيون في التذمر لسوء المعامله وخاصه في عهد وزاره رياض باشا ، وعثمان رفقي باشا وزير الحربيه ، حيث كان متحيزًا للضباط الجراكسه ، كما يؤثرهم في الترقيات والتعيينات على الوطنيين ، كما حدث في حروب الحبشه ( من ١٨٧٥م الى ١٨٧٦م ) فكان الضرب بالكرباج شائعا ووسيله لتحصيل الاموال ، ويستخدم كأداه بالرغم من صدور أمر بأبطاله ، الا أنه بقي في كثير من النواحي ، لهذا أخذ المصريون يتطلعون الى التخلص من نظام الحكم القائم .

٢ — تأخر مرتبات الجنود :—

كان لتأخر مرتبات الضباط واحاله ٢٥٠٠ منهم للاستيداع أثره البالغ في أنهم أخذوا على عاتقهم القيام بثوره في فبراير ١٨٧٩م حيث ذهب نحو ستمائه ضابط يتبعهم لفيف من طلبه المدرسه الحربية ونحو ألفين من الجنود الى وزارة الحربية ، وذلك لرفع مظلمتهم ، التي كان من نتيجتها اسقاط وزاره نوبار

٣ — سياسه رياض باشا :—

أثرت تلك السياسه تأثيرًا واضحًا في تحريك قوى مصر الاجتماعيه بجميع شرائحها للعمل الثوري لما عرف عنه من أستخفاف بميول الشعب ، وعدم أهتمامه بآراء الأعيان ، وقمع المعارضه بشده ، وبوسائل عديده ، كتجريد الضباط من رتبهم ، والتنكيل بهم ، والغاء الجرائد ، والصحف ، كجريده مرآه الشرق ، وذلك لأنها اعتادت على حسب ما قيل " تسبب الدخول فيما لا يعنيها ، ونشرت مطالعات سخيفه مخترعه من تلقاء نفسها فخرجت فيها عن حدود وظائفها ) . (١)

فأدى الظلم الفادح الذى عم البلاد بسبب زياده الامتيازات الأجنبية ، والأزمات الماليه وسياسه القمع التي كانت تتبع من حين لأخر الى الرغبه في ايجاد حياه أفضل تسودها العداله التي لابد كي تتحقق من تغيير جذرى شامل يشمل الشكل السياسي والاقتصادى والاجتماعي ، وذلك بالاستقلال ، والحريه ، والدستور ، ورفع المعاناه عن الفئات الكادحه .

---

١ — الوقائع المصريه ، عدد ٧ سبتمبر سنه ١٨٧٩م

٤ — دور الصحافه فى ايقاظ الوعى الوطنى

أخذت الصحف الوطنيه تنشر المقالات الحماسية وتنتقد سياسة الحكومه وتندد بتفريطها فى حقوق البلاد ٠ (١)

وخاصة جريدتى مصر والتجاره ، كما صدر انذار لجريده مصر الفتاه ، ومنعت جريده النحله ، وأبو نظاره ، وأبو صفاره ، والقاهره ، وجريده الشرق ، عن دخول القطر المصرى ٠ (٢)

وذلك بما كانت تبثه تلك الصحافه من أفكار للتطلع للحريه والدستور مما ساعد على انتشار الثوره ، وقد جاء فى جريده التجاره "ان الامير يعد نفسه أميرا ، والمستعبد مالكاً ، والدخيل أصيلا ، وهذه حال الأجانب بالنسبة لنا ، ضاقت عليهم سبل العيش فى بلادهم بأتونا يطلبون رزقاً ويحاولون نشر سلطة سياسية — انهم لم يأتوا بلاداً الا لاحدى ثلاث غايات وهى الدين ، السياسيه ، التجارة" ٠ (٣)

٥ — الحزب الوطنى

تبلورت السياسه من خلال التدخل الأجنبى فتمخضت صورة المرحله الوطنيه التى لم تعد قاصره على النواب ، بل أجتمع فى تلك المرحله أحرار البلاد وأعيانها وأقطابها من الاعيان والتجار ورجال الدين ، فى مقدمتهم شيخ الاسلام وبطريرك الأقباط وحاخام اليهود ، وذلك لتكون لها صوتاً مسموعاً فى تقرير أمور البلاد، فأجتمعوا فى منزل السيد على البكرى نقيب الأشراف حيناً، وفى بيت أسماعيل باشا راغب حيناً آخر ، وانتهى الأمر بوضع بيان طالبوا فيه باسم الأمه ، اقصاء الوزيرين الأوروبيين ، وتأليف وزاره وطنيه، وتقرير النظام الدستورى فى البلاد على أساس مسئوليه الوزراء الكامله أمام مجلس النواب ، كما وضعوا مشروع تسويه يعارضون فيه مشروع ريفرس وولسن ( ... )

فحرروا عريضه وقدموها للخديو ليعبروا عن المصالح الوطنيه ٠

وان دل ذلك على شيئ فانما يدل على مدى التغيير الذى حدث فى اسلوب العمل النيابى خلال تلك الفتره ٠ (٤)

---

١ — الوطن العربى: عدد ٢٢ نوفمبر سنه ١٨٧٩ م

٢ — عبد الرحمن الرافعى : الثوره العرابيه: مرجع سابق ص ٧٨ — ٧٩

٣ — التجاره: عدد ١٦٣ فى ١٠ يناير ١٨٧٩م

٤ — اسماعيل محمد زين الدين (دكتور) : برلمان الثوره العرابيه (مصر للمصريين — مائه عام على الثوره العرابيه) مرجع سابق ص ٢١٢ وما بعدها

٦ — الجمعيات الوطنيــة :-
وهى تلك الجمعيات التى كان لها دورهـاً كالجمعية العلمية الثقافية ( جمعية المعارف ) سنه ١٨٦٨م وقد ظهرت كمنظمه لنشر الثقافـه بواسطه التأليف والطباعه . (١)
والجمعيه الجغرافيه للأبحـاث الجغرافيه والعلميه ، وجمعية مصر الفتاه من الشبان — المثقفين بالاسكندريه سنه ١٨٧٩م . (٢)
أضف الى هـذا جمعيـه اتحاد الشبيبه المصريه ، والجمعيه الخديويه الاسلاميــة بالاسكندريه ، والجمعيه الخديويه القبطيه ، وجمعية المقاصـد الخيريه ، وقد أعلـن النديم رسميـاً عن تلك الجمعيات بقوله " أن تلك الجمعيات تسعى فيما يعود علـى الوطن وأهله بالمنفعه الحقيقيه " . (٣)

٧ — دور الأزهــر الشريف :-
يرجع اليه الفضــل فى حفظ التراث الاسلامى وصيانة الآداب العربيه ، كما كان له تأثيره الدينى فى محيط تثقيف الشعب ، فعلى مر العصور لم يكن المسجد مكاناً للعباده — فحسب ، بل كان حلقه للتدريس وتنبيه المسلمين لشئون الدين والدنيا ، فهو أقــدم جامعه اسلاميه فى الشرق ، ويمثل بطلابـه وشيوخه السواد الأعظـم من الشعب ، ولـم يكن قاصرًا على قواعد التدريس والتحصيل ، بل تطرق الى بيان مساوىء المجتمــع فمن طريقه كتبت المنشورات على أعمدة الأزهـر لعلاج الأمور ، والخلل ، ووسائــل العــلاج ، وبرز من الأزهر العلماء فمنهم محمد عبده الذى أصبحت مدرسته مدرسـة الاصلاح الجديده ، وساهمت بالنصيب الأكبر فى قضايا التغيير الاجتماعى ، كما شـارك الأزهريون كبقيـة القوى فى عدم الرضـا عن الأوضاع الموجوده وعطفـوا على الثائريــن وأيدوهــم حتى ولو اختلفت العقيده ، فترى الشيخ البكرى يحنــو على يعقوب بن صنوع لدرجه أنه قبل ان يغادر مصـر للمنفى ذهب اليه ليودعـه فقال لـه " كل انســان طيره مربـوط فى عنقـه ، عليك يابنى أن تسير فى الطريق الذى رسـم لك ، ولا تـخف شيئا ، ان الله رب العداله والخير الذى دافعت به عن المؤمنين معرضًا نفسك للقتـل سوف يحمى خطواتك أينما ذهبت " . (٤)

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ مكتبه النهضه المصريه الطبعه الثانية سنه ١٩٤٨م ص ٢٤٥
٢ — التجاره عدد ٧٥ ٢٧ يناير ١٨٧٩م
٣ — الوقائع المصريه عدد ٩٤٢ فى ١٩ أكتوبر ١٨٨٠م
٤ — لطيفه محمد سالم (دكتوره) : القوى الاجتماعيـه فى الثوره العرابيه مرجع سابـق ص ٧١ — ٧٢

وقد تناقش البكرى مع اسماعيل بشأن التدخل الأوروبى بل لم يكتفى بذلك ، بل ذهب الى فيفان ( VIEFAN ) القنصل الانجليزى يرفض ، ويعترض على التدخل الأجنبى بقوله " ان أمتنا قد علمت حق العلم ماذا يجب عليها أن تسلكه فى وطنها ، فقامت حكومه شوريه وأخذت على نفسها حمايه الشورى ، والقيام بواجباتها ، والمحافظه على حقوقها ، وأنها تبذل فى ذلك كل نفيس أموالها فكيف لها بعد ذلك تجنب طلب الدولتين وترضى بأن يتحكم فيها أجنبى . وانا باستقراء تواريخ الأمم لانجد أمه عرفت حقوقها وسنت لنفسها قانونا شوريا ثم كلفتها حكومه أخرى بأن تناقض شريعتها وتعدل عن طريقتها — اننا لانستطيع تحويل رأى أمه عظيمه كهذه اتفقت كلمتها على رفع نير العبوديه عن أعناقها وأعلنت المحافظه على تمام استقلالها الممنوح لها ، فقال فيفان ( VIEFAN ) " هل نعتبر هذا آخر الكلام ، فأجاب السيد البكرى وخابر دولتك بذلك " ( ١ )

٨ — آراء وأفكار جمال الدين الافغانى : —

احتضنت مصر الأفغانى نعمه تحررت قيود الجمود ، ونهضت بنقلة الكتابه والخطابه وخطت خطوات واسعه ، وقد تزعم لواء الجامعه الاسلاميه فكان يرغب فى ان تتحد الأقطار الاسلاميه على استقلال كل منها عن الآخر لهدف واحد هو التحرير السياسى ، وهو واضع أساس الديمقراطيه المدعمه بالاسلام ، ومال الى المبادئ الاشتراكيه كما فضل النظام الجمهورى على أساس الشورى ، وظهرت آرائه الثوريه بقوله " أنت أيها الفلاح المسكين لتشق قلب الأرض لتنبت ما تسد به الرمق ، وتقوم بأود العيال ، فلماذا لاتشق قلب ظالمك ؟ ، لما لاتشق قلب الذين يأكلون ثمره أتعابك ، انكم يامعشر المصريين قد نشأتم فى الاستعباد ، وربيتم بحجر الاستبداد ، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاه حتى اليوم ، وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين ، وتعانون وطأة الغزاه الظالمين ، تسومكم حكوماتكم الحيف والجور " ( ٢ )

واهتم بالمرأه فقال " اننا لايمكن لنا الخروج من خطه الخسف والجهل ، ومن مجلس الذل ، والفاقه ، ومن ورطه الضعف ، والخمول ماداءت النساء محرومات من الحقوق " ( ٣ ) واهتم بالصحافه وعرف أن المقصود منها نصيحة الأهل والوطن ونهيهم عن الرذائل وفساد الأخلاق وتنبيههم لما غفلوا عنه ، وذكر ماتجدد فى الأقطار الشاسعه . " ( ٤ )

كما تأثر من سوء أدارة أسماعيل فاشتكى الى المسيو تريكو ( TRICO ) حيث قال " ان الخديو السابق بسوء ادارته قد خرب القطر ... وقال ايضا لتوفيق نحن قد سعينا فى عزل أبيك ، فكن أنت حاكم عادل والا مثل هذا القضا يوقعك . " ( ٥ )

---

١ — مرآه الشرق عدد ٢٤ فى ١٧ مايو سنه ١٨٧٩م

٢ — أحمد شفيق . : مذكراتى فى نصف قرن ج ١ مطبعه مصر القاهره سنه ١٩٣٤م ص ١٠٩

٣ — مصر عدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩م

٤ — دار الوثائق القومية ؟ أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الافغانى

٥ — دار الوثائق القومية أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الافغانى .

وبهذا تركت مبادئه وأفكاره أثرها في المجتمع المصري وهيأته للثورة ، فقد أحدث جمال الدين الافغاني ثورة فكرية في أثناء اقامته في القاهرة هزت الشعب المصري من أعماقه ليثور على هذه الاوضاع الجائرة ، ويقول محمد عبده عن الافغاني أنه "باعث النهضة الوطنية في مصر ، وأن هجرته اليها واقامته فيها (١٨٧١م — ١٨٧٩م) كانت بعثا وطنيا وسياسيا لها ، وحدا فاصلا بين ماض مظلم وحاضر مضيء — ومستقبل مبشر بالكرامة والحرية ." (١)

وقد كان اخراجه من مصر على هذه الصورة عاملا من عوامل تأجج مشاعر البغض والكراهية والسخط ضد الخديو والحكومة ، مما ساعد على اشتعال الثورة .

٩ — ظهور الحزب العسكري :

وهو التنظيم السري للضباط والذي بدأ منذ حروب الحبشة سنة ١٨٧٥م ، وما طرأ على تلك الحملة من ظروف فتحت أعين العسكريين فيها على طبقة الحكم في مصر ، وزادتهم شعورا بتحمل المسئولية في الخلاص من الاستقراطية التركية . (٢)

فتشكلت أول جمعية سرية سنة ١٨٧٦م ضمت عددا من الضباط الوطنيين من أبناء الفلاحين ثم سرعان ما تمثلت في مظاهرة فبراير سنة ١٨٧٩م التي قام بها طلبة المدرسة الحربية وبعض الضباط المفصولين ، كما اتخذ التنظيم شكله النهائي وذلك في الاجتماع المنعقد بمنزل الزعيم أحمد عرابي في ١٤ يناير سنة ١٨٨١م ، وحضره كل من عبد العال حلمي ، وخضر الورداني ، وعلي فهمي ، ومحمد عبيد ، وألفي يوسف ، وأحمد عبد الغفار وانتهى بضرورة تقديم عريضة لرئيس النظار ، كما وضعوا بديل للعمل السياسي بالعمل العسكري وذلك بوضع الترتيبات لانقلاب عسكري في حالة القيام بعمل مضاد للضباط (٣)

كما تم ابلاغ الدول الاوروبية وخاصة القنصل الفرنسي بأنه لاخطر عليهم من ذلك .

ويرى الباحث أنه مما سبق أن الرأسمالية الانجليزية وضعت بصماتها على مالية مصر واقتصادها ، فبوجود الخديو سعيد انقلب الميزان لصالح فرنسا ، وزاد النفوذ الاجنبي في شكل اعطاء امتياز قناة السويس لفردينالد ديليسبس De Lessepse (٤)

---

١ — طاهر الطناحي : مذكرات جمعها وقدمها تحت عنوان (مذكرات الامام محمد عبده — الهلال — القاهرة سنة ١٩٦١م ص١٥

٢ — دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣/د — ٥ الاوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي — خطاب من عرابي الى مصطفى صدقي بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م

٣ - Ambreadley: The Trial - Exile and Parden of Arapi. Pach Ve II. وثيقة رقم ٣٩٩ بتوقيع بكباشي خضر خضر وبكباشي محمد الزمر وآخرين في يناير سنة ١٨٨١م

٤ — عبد الرحمن الرافعي : عصر اسماعيل ج ١ — مرجع سابق — ص٣٨

وارساله كذلك أورطه سودانيه الى المكسيك لمساعدة الفرنسيين فى حروبهم هناك . (١)
كما فتح الأبواب فى البلاد على مصراعيها فى مصر والسودان للنفوذ والاستغلال الأجنبى (٢)
فى وقت تضاعفت فيه اسعار القطن بسبب قيام الحرب الأهليه فى أمريكا ، حتى ارتفعت
قيمة الصادرات المصريه، وفد على مصر فى السنه الأخيرة من حكم سعيد باشا السائحين —
الأوربيين وهو أمر لم يكن لمصر عهد به من قبل . (٣)
وبهذا كان من الممكن انقاذ مصر من المصائب التى لحقتها من جراء الامتيازات —
الأجنبيه لو أحسن استغلال الظروف الاقتصاديه التى مرت بها البلاد .

ولكن انصافاً للحق والتاريخ ، فان الخديو سعيد هو الذى أعفى الفلاح من كل الضرائب
المتأخره عليه ، وهو الذى ملكه الأرض أيضا ، والتى حرم من ملكيتها قروناً عديده ،
وهو الذى فتح باب الترقى ليصل الجندى لمكانه الطبيعى فى اداره بلاده ، سواء فى الجيش
أو الاداره ، كما تمثل ذلك فى شخصيه الزعيم أحمد عرابى .
كما زاد النفوذ الأجنبى فى عهد اسماعيل مالياً واقتصادياً ثم انقلب فى نهاية عهده الى
سيطره ماليه وسياسيه شديده على البلاد ، ويظهر ذلك فيما يلى :—

أ — اعتماد الخديو اسماعيل على طائفه من الفرنسيين فى المعاملات المالية والقروض
واسناد كثير من المشروعات الى أخصائيين من الفرنسيين . (٤)

ب — أخذت أنجلترا فى تثبيت مركزها لاحتلال مصر فأوعزت الى الخديو اسماعيل الى تعيين
صمويل بيكر ( Bikkar ) الرحاله الانجليزى حاكماً لمديريه خط الاستواء ، ولما
انتهت مدته عملت على أن يخلفه فى هذا المنصب انجليزى آخر هو الكولونيل غوردن
( Gordon ) . (٥)

ج — استطاعت أنجلترا أن تعقد مع الخديو اسماعيل معاهده فى ١٨ مايو ١٨٧٣م، لتسهيل
تبادل البريد، ومعاهده أخرى للتعاون فى ابطال الرقيق فى ١٤ أغسطس ١٨٧٧م .

د — تطور نظام الامتيازات الأجنبية فى البلاد، وذلك بوجود المحاكم المختلطه سنه
١٨٧٦م، وتمثيل الأجانب أمام قناصلهم فى الخصومات بينهم وبين المواطنين
المصريين

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : مصر والسودان مرجع سابق ص ٤١
٢ — : نفس المرجع السابق ص ٤١
٣ — أحمد حسين : موسوعه تاريخ مصر ج ٣ — مطبوعات الشعب سنه ١٩٧٨م
ص ١٠٠٤ — ١٠٠٥
٤ — عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ دار المعارف الطبعه الثالثه سنه ١٩٨٢م
ص ٨٩
٥ — : نفس المرجع السابق ص ٩٠

وبذلك نرى أن مواطني الدول الأوربيه صاحبة تلك الامتيازات الأجنبية قد تحرروا تحررًا كاملاً من الخضوع للقوانين المصرية . وصار التقاضي في كل ما يختص بأمورهم أمام محاكم قناصل دولهم . (١)

أو على رعاياهم من وراء تلك الحركة كذلك وضعت قدره التنظيم على العمل المباشر مثله في حادثة قصر النيل في أول فبراير ١٨٨١م . وبذلك يكون الحزب العسكري قد فرض نفسه على الساحه السياسيه وانضمت اليه قوى المعارضه التي نمت وتبلورت من خلال مجلس شورى النواب . والقوى الاجتماعيه .

كما يرى الباحث أن تردي الأوضاع السياسية والاجتماعيه والاقتصاديه في مصر وسيرها من سيء الى أسوأ عانى منها الشعب المصري الكثير في حياته اليومية دون الأجانب الذين استأثروا بالامتيازات الأجنبية دون المواطنين المصريين أصحاب الحق الشرعي فيها . وكذلك سيطرة الطبقه الحاكمه من الأتراك على مقاليد الحكم . فأصبح المواطن غير آمن على يومه وغده ومستقبله . فكان من الطبيعي أن تتهيأ البلاد لثوره عارمه جامحه بأزدهار الحركه الفكرية ونموها وتغيير مفهوم الحياه النيابية والمطالبه بالاصلاح ليكون الطريق ممهدًا للحزب العسكري الذي عبر عن اراده الشعب في تحقيق أمانيه . فقاد الثوره بزعامه أحمد عرابي ليلتقي الشعب بكل فئاته من حوله وليكون هو الدعامه الاساسية فيها . وبذلك نرى أن الثورة العرابيه رد فعل للنفوذ الأوربي . كما أنها ثوره وطنيه ضد العناصر الأجنبيه .

---

١ — وقع على أتفاق المحاكم المختلطه خمسه عشر دوله : — (الولايات المتحده / النمسا / المجر / بلجيكا / الدنمارك / فرنسا / ألمانيا / انجلترا / اليونان / هولندا / ايطاليا / البرتغال / روسيا / السويد / اسبانيا / النرويج) وهي الدول التي بها جاليات . وكانت تتمتع في مصر بالامتيازات الاجنبية بأعتبارها منحه من السلطان سليمان القانوني في أن يصبح لكل قنصليه محكمتها الخاصه التي يتحاكم فيها وأمامها رعاياها . وأصبحت هي السبيل الوحيد لرفع القضايا من أهالي البلاد ضد أي أوربي . كما يقضي نظام المحاكم المختلطه على فصل المنازعات المدنيه بين المصريين والاجانب . والاجانب الذين ليسوا من جنسيات واحده . وأن تفصل في المنازعات العقاريه اذا كان أحد الطرفين من الاجانب . ولو كان الطرفان من جنسية واحده . أما الجنح والجنايات التي تقع من الاجانب ولا تختص في الحكم فيها بل بقيت من اختصاص محاكم القنصليه مع أستثناء الجرائم التي تقع على قضاة المحاكم المختلطه أو مأموريها القضائيين أثناء قيامهم بعملهم . فتختص بالحكم فيها .

عن المحاكم المختلطه راجع : د. السيد رجب حراز (دكتور) المدخل الى تاريخ مصر الحديث مرجع سابق ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

وكذلك محمد فؤاد شكري (دكتور) : مصر والسودان مرجع سابق ص ٥٢ — ٥٤
وكذلك

ج — أما عن الحركه المهديه في السودان :

فهي تنسب الى السيد محمد أحمد عبد الله الذى ولد فى جزيرة ضرار فى مديريه دنقله عام ١٨٤٨م وهو ينتمى الى القبائل العربية والكنوز الذين اختلطوا بالدماء النوبية بانتمائه الى قبائل الكنوز ، وانحداره منهم له أهميه خاصه ، حيث تنتمى قبائل الكنوز الى آل البيت وهو ما أكده محمد أحمد فى منشوراته بقوله " وليكن معلومكم انى من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى حسنى من جهه أبيه وأمه ، وأمى كذلك من جهه أمها وأبوها عباس — والعلم لله انى لى نسبه الى الحسين ." (١)

وكان بانتسابه الى البيت النبوى أثر كبير فى نجاح دعوته ، وان كان هناك اختلاف فى الروايات حول مولده ، وكان والده يحترف صناعه المراكب ، وقد ترك والده دنقله الى شندى ، ولم تعرف الاسباب التى دعته الى الترحال والتنقل الى شندى ، وحط الرحال أخيرا فى شمال أم درمان . (٢)

ولم يمكث الوالد الا قليلا ، حيث توفى واستمر أخوه محمد أحمد فى اقتفاء أثر والده فى صناعه السفن ، ولكن محمد أحمد منذ نعومه أظفاره ولع بالعلوم الدينية ، وغلب عليه الزهد والتصوف ، فكان مطيا على نفسه فاتجه الى الخلاوى . (٣)

---

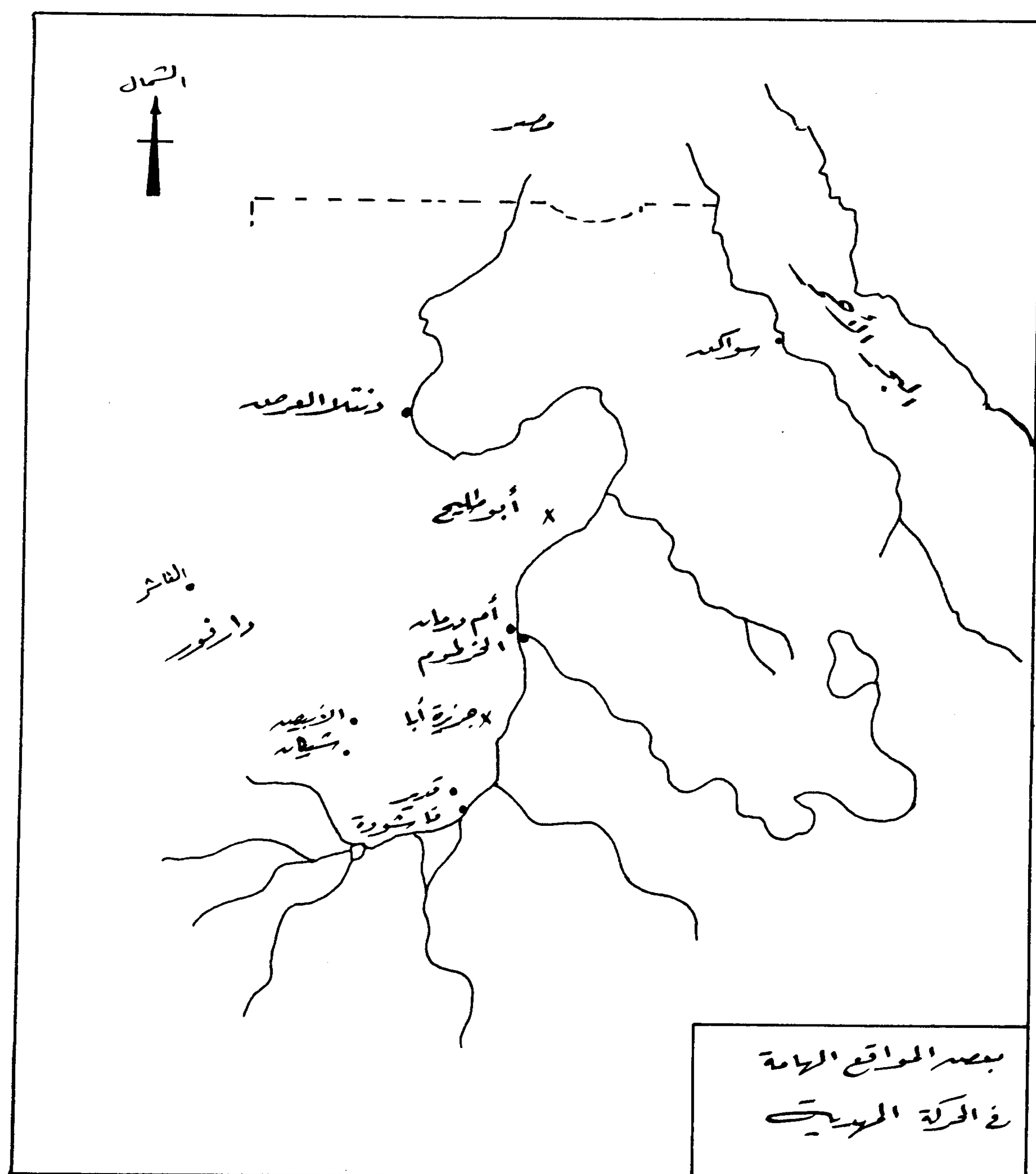
١ — أكد شوقى عطا الله الجمل (دكتور) فى كتابه تاريخ سودان وادى النيل وعلاقاته بمصر ج ٣ سنه ١٩٨٠م ص ٢٣ أنه ولد فى جزيرة ضرار فى مدينه دنقله عام ١٨٤٨م لكن عبد الرحمن الرافعى يرى فى (مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال سنه ١٩٦٦م) ص ١١٤ — ١١٥ أنه ولد فى ٢٧ رجب سنه ١٢٦٠ هـ — ١٢ اغسطس سنه ١٨٤٤م بجزيرة لبب ومعتمدا بذلك على خطاب السيد عبد الرحمن باشا المهدى بتاريخ ١٧ ابريل سنه ١٩٣٩م ، كما يرى ابراهيم فوزى (السودان بين يدى غوردن وكتشنر) أنه ولد فى ١٢٥٠ هـ — ١٨٤٣م فى جزيرة الختاق ، ومهما كانت الاختلافات فى الروايات حول مولده الا أنها تأتى نفسا لمنطقه من المكان فى احدى جزر ثلاث استوطنتها اسرة المهدى فى اقليم دنقله هى (ضرار — لبب — آب تركى) وهى التى تعرف باسم جزر الاشراف .

انظر الخريطه شكل (٦) لمسقط رأس محمد أحمد المهدى ص ٤٧

٢ — مكى شبيكه (دكتور) : السودان عبر قرون — بيروت سنه ١٩٦٤م ص ٢٥٠

٣ — الخلاوى : جمع خلوة أو الكتاب الذى يتم فيه حفظ القرآن والتعليم وقد كان الفرد فى الخلوة يعيش على نفقه معلمه بلا من أن يدفع أجرا

راجع عبد الودود ابراهيم شلبى (دكتور) : الاصول الفكرية لحركه المهدى السودانى ودعوته الافريقيه ج ٣ — دار المعارف سنه ١٩٧٨م ص ٢٠




المصدر - معهد التربية - بخت الرضا - من تاريخ السودان - دار النشر التربوي - الطبعة الثامنة ١٩٨١م
مسقط رأس محمد أحمد المهدي ص٩٠

شكل ( ٦ )

وانضم الى الطريقه السمانية ٠ (١)
وكان وقتذلك شيخها هو الشيخ محمد شريف ولد نور الدايم ٠ (٢)
وأصبح لمحمد أحمد مركز مرموق ، ولكنه انتقل مع أخوته الى ( جزيرة أبا ) لاصلاح السفن ، وتفرغ هو للعباده والزهد ، والتقشف ، وقد اختلف مع أستاذه منذ أن أقام حفلاً لختان أولاده ، حيث سمح الشيخ فيه باقامه الرقص والغناء ، وتعاطى السوائل القوية ، وقد استنكر محمد احمد ذلك وخاصة أنه قيل أنه سمع أستاذه يقول لمريديه " تمتعوا وأنا ضامن أنه لاجناح عليكم في هذه المناسبة فرفضه أستاذه ، وطرده وقال له " اذهب أيها الدنقلاوى ، لاخير فيك " ٠ (٣)
فأثرت هذه المعامله فيه وانضم الى شيخ آخر ، هو الشيخ القرشي ، ولكنه مات هذا الشيخ فانشغلوا فى بناء قبه لدفنه ، وقد بايعه أتباع الشيخ ودخولهم جميعًا فى طاعته ، لما كان يتمتع به من شجاعه نادرة ، فكان سهل الخلق ، ولين الجانب ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا فحاش ، وعياب ، ولا مداح ، فترك نفسه عن ما لايعنيه ، وترك الناس من ثلاث ، لايذم أحدًا ، ولا يعيبه ، ولا يطلب عداوته ، ولايتكلم الا فى مارجى ثوابه ٠ (٤)
وقد ساعده ترحاله على معرفه أحوال المسلمين وما كانوا فيه من بدع وضلال ، كذلك ماتتمتع به الادارة فى الحكومه من سوء ٠ وقد تعرف على عبد الله التعايشى الذى ينتمى لجماعه البكارة ، حيث نشأ التعايشى فى دار التعايشه بدار فور ، وينتمى لأسره فقيرة ، ويذكر سلاتين " أن التعايشى رجلاً صغيرًا ، عصبى المزاج ، لايبالى بالمبادىء الأخلاقيه ، بعكس ما شاع عن والده من أنه كان ورعًا ، تقيًا ، لكنه اشتهر بالذكاء والفراسه ، كما كانت تختمر فى ذهنه فكره المهدى المنتظر ) فأراد أن يحققها فى شخص الزبير رحمت بدار فور ، ولكن محاولته باءت بالفشل ، نظرًا لأن الزبير رحمت نهره وكاد يقتله ، فلما سمع عن محمد أحمد رآه وتقرب اليه ٠

---

١ — تعتبر السمانيه فرعًا من فروع القادريه الجيلانيه ، نسبه الى الشيخ محمد السمانى المدفون بالمدينه المنوره ، وقد دخلت سنار فى آخر سلطه الفنج على يد السيد أحمد ود البشير من أهالى المدينه المنوره ، المتوفى فى ( ٢٧ رجب ١٢٩٩ هـ — سنه ١٨٢٣م ) ودفن فى سفح جبل أم مرحى ، وكان محمد أحمد من تلاميذها المخلصين ٠

٢ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل الجزء الثالث مكتبه الانجلو المصرية سنه ١٩٨٠م ص ٢٣

٣ — Slatin: Fire and Sword in The Sudan 1879 - 1895- London 1896 P. 175

٤ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : تحقيق محمد ابراهيم ابو سليم ( دكتور ) سعاده المستهدى بسيره الامام المهدى — الدار السودانية للكتب — الخرطوم مع دار الفكر ببيروت — الطبعه الاولى سنه ١٩٧٢م — ص ٧٩ — ٨٠

وبذلك قدر لعبد الله التعايشى أن يعاصر الحركه المهديه منذ بدايتها حتى نهايتها (١)
أما عن صفات المهدى وأخلاقه : قد وصفه لنا الدكتور شوقى عطا الله الجمل نقلا عن ابراهيم فوزى بأنه طويل القامه — أسمر اللون — مفتول الساعدين — واسع الجبهة — وأسنانه بيضاء كاللؤلؤ — وفى الفك الاعلى فلجه من الاسنان ، وكان يلبس المرقعه كسائر الدراويش ، ويتمنطق من الخوص أو الدمور ، ويتوكأ على هراوة الخيرزان أو النحاس ، كما كان مثالا للتقشف والزهد ، فكان يحمل طعامه بيده ، بالرغم من كثرة أتباعه ومريديه ولم يجامل قريبا أو يحابى أحدا . (٢)
وأهم مبادئه هى الرجوع الى القرآن والسنه ، فهاجم المذاهب الاربعه والطرق وأربابها (٣) حيث أمر باحراق الكتب الا قليلا منها مثل مسلم والبخارى واحياء علوم الدين للامام الغزالى ، كما حارب البدع ، وطالب بتطبيق الشريعه الاسلاميه فى الاحكام والقضايا كما نجده يحث أتباعه على التقشف والزهد ، وساوى بين الانصار جميعا ، وعمم لبس الجبه المرقعه يلبسها الخلفاء كما يلبسها المجاهد العادى ، ومنع النساء من لبس الحلى والفضة والذهب ، وحرم الرقص والغناء وضرب الدفوف ، والبكاء والنواح على الميت، كما حرم الخمر والسجاير ، وحارب الزنا ، وجاء قوله "اعلموا ايها الاحباب بأن الدنيا دار مرور وبعد قصورها قبور ولا يدوم لصاحبها فرح ولا سرور ، وحيث تعلمون ذلك كله هلموا الى ذكر الله ، واجيبوا داعى الله ، واقيموا حدود الله ، وأوفوا بعهد الله واجتنبوا الملاعب ، وابذلوا غايه جهدكم فى طاعه الله ، وتوادوا ، وتعاهدوا وتعاونوا على البر والتقوى ، وتحابوا فى الله ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ، ولا تتحاسدوا ، ولا تتغاضبوا ، ولا تتكبروا ، فذلك خصال أعداء الله فاجتنبوها ، واتركوا كل مايسخط الله عنكم — كنهب أموال الناس ، وقتل النفس التى حرمها الله بغير حق والسرقه والزنا والكذب وشرب الخمر وارتكاب المعاصى كلها كشهاده الزور ومحادثة الفجور . (٤)

---

١ — Slatin: Op. Cit 1 P. 177 - 178

٢ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ — مرجع سابق — ص ٢٧

٣ — محمد ابراهيم ابو سليم (دكتور) : منشورات المهديه — دار الجليل — بيروت — لبنان سنه ١٩٧٨م ص ٦١—٦٢

٤ — : المرجع السابق ص ٣٨

أمـا عن النظم الاجتماعية :

فقد وضع بعض النظم الاجتماعيــة كالمداومــة على الصــلاة فى مواعيدها ويقول :

" أنبه على جميع أصحابك أن يواظبوا على الصلوات معك ، وقراءة الرواتب لأنه ثواب عظيم ، ولأن هذه صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله صلى اللـــه عليه وسلم " خصوصا أصحابك القــوام وامراءك فليواظبوا على هذا الامر معك " (١)

كما أمر بعدم المغالاة فى مهر الزواج فقال " حيث أنكم مطلوب منكم أن تكونـــوا لله من الطــلاب ولعمــل الآخــرة كســاب ـ لازم ألا تكــون لكم مباهــاة فى الاعراس ولا غير ذلك " . (٢)

كما أمر النساء بالتحجب وتغطيه رؤوسهــن ، وعدم الاختلاط بالرجــال فقـــال :

" ووجب أن نحجز جميع النساء من الخروج ، والمشى بطرقات الرجال الذين لا علم لهم ولهن الا بهذا الحجر سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم " باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء " ، وقال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمه " ما أحسن ماتكـــون عليه المرأة ؟ ـ فقالت ألا يراها رجل ـ ولاترى رجــلا فعجبه صلى الله عليه وسلــم هذا الجواب فقال ـ ذريه بعضها من بعض " والذى دعا اليه من ذلك أن تمنع ـ النساء جميعا من الخروج الى الاسواق والطرقات الا بنت صغيرة لاتشتهى ومـــن انقطع الرجــال عنها غالبا ، وحتى الامــاء الشباب يمنعن من الخروج الا فـــى محل لايكون به رجــال . (٣)

ومن هنا نرى أن حركه محمد أحمد المهدى انطلقت من منطلق دينى ، كمـــا أنها حركه وطنيه تهدف الى تخليص السودان من حكم غير وطنى ، ووضع أدوات ووسائل الحكم فى السودان بيد ابنائه ـ ولهذا رأى السودانيـــون فى بدايه حركتهـــم التخلص من الظلم الواقع عليهم بالتخلص من الحكـام ، وعلى ذلك فالحركــه المهدية انتشرت بين معظم أبناء الشعب السودانى .

---

١ ـ منشورات المهديه : منشور ١٥ ربيع الاول ١٣٠٢ هـ ـ ٣ يناير ١٨٨٥م

٢ ـ منشورات المهديه : منشور ١٣٠٠ هـ ـ ١٢ نوفمبر ١٨٨٢م / ١ نوفمبر ١٨٨٣م

٣ ـ منشورات المهديه : منشور ١٨ جمادى الاول ١٣٠١ هـ ـ ١٦ مـــارس ١٨٨٤م

أمـا عن العوامل الاقتصاديه التي أدت الى انتشار الحركه المهديه فنجملها فيما يلي :

١ ــ فرض الضرائب : وهى التى تقوم الدوله بجمعها وجبايتها ، فكانت من أهم الاسباب للثورة المهديه ، ويرجع ذلك الى الطريقه التى كانت الحكومه تتبعها فى جمعهـا فقد جرت البلاد الى خراب وتشريد بعض أهاليها ، حيث هجر بعض البـدو فى السودان ديانهم وواديهم ، فكان الضرب وحبس القطط فى سراويل الرجال لاجبارهم على الدفع ، وكان الشتم بأفظع الالفاظ يصحب هذه الاعمال ٠ (١)
فالضرائب فى عهد الخديو اسماعيل نراها قد زادت مائه فى المائه ٠ (٢)
كما كان محمد أحمد المهدى يرى فى جمـع الضرائب صوره غير شرعيه وأن الضرائب مثلها مثل الجزيه فى الاسلام ، ويجب أن تكتفى الحكومه بالزكـاه ٠

٢ ــ ابطال تجارة الرقيق : فكانت تلك التجاره فى يد الملوك والحكام والاعيان وذوى الامر والعمد ، وكان روساء العشائر يستخدمون الارقـاء فى منازلهم كجند هـم وحرمـان هذه التجارة ، يعنى حرمانهم من مكاسبهم ، مما أدى الى الغضب لأنهم شعـروا أن هذا ظلم ٠ (٣)
وقد واجه الخديو اسماعيل والدول الاوروبيه جهودا جمـا فى مكافحه الرق والنخاسة كما بينا فى الفصل التمهيدى من الرساله ، الا أن ضرار صالح ضرار يـرى خلافا لذلك ، فيرى أن الغـاء الرق لم يكن سببا قويا فى حد ذاته ، لان الفترة التى قضاها غوردن فى محاربه الرق كانت قصيرة حديثه ، لم تزد على بضع قوافـل تم الاستيلاء عليها ، أما الرق المملوك فى البيوت فلم يتغير وضعه مطلقا ، ولـذلك فليس هذا من الاسباب التى أثارت المهدى ، كما يرى أن تدخل بريطانيا ومعامله غوردن للنخاسين قد أثرت على اقتصاديات البلاد ، فأثارت بذلك قله منهم ٠ (٤)
ويرى الباحث غير ذلك ، حيث كان الرق عاملا من العوامل التى ساهمت فى قيـام الثورة المهديه ، لأن تجار الرقيق كانوا يمثلون فى البلاد طبقه قويه من الاعيان ، والتجار ، فلما حرمت الحكومه عليهم هذه التجارة انقلبوا عليها وانضموا الى الثائرين ٠

---

١ ــ ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١١٢
٢ ــ بشير كوكو حميده (دكتور) : ملامح من تاريخ السودان فى عهد الخديو أسماعيل مطبوعات كليه الدراسات العليا ــ بحث رقم ١٠ جامعه الخرطوم ٧٦ ــ ٨٩
٣ ــ حسن عبد الله : السودان من التاريخ القديم الى رحله البعثة المصريه ج ١ ص ١٨٢

عن الرق والنخاسه راجع :
رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان فى العلاقات الدوليه ــ مرجـع سابق ص ١٥١
وتفصيلا محمد فؤاد شكرى (دكتور) : مصر والسودان ــ مرجع سابق ص ١٣٢ ــ ١٤٠
٤ ــ ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١١٢ وما بعـدها ٠

٣ ـ احتكار تجارة العاج :

كان العاج من أهم مصادر الثروه فى السودان ، فلما قامت الحكومه باحتكار تلك التجارة تحولت الأرباح الطائله التى كان التجار يجلبونها من ورائها ...... ، فنقموا على الحكومه وسخطوا عليها ، وانضموا الى الثورة المهديه ، ويقدر بيكر عدد الذين كانوا يشتغلون بتجارة العاج على ضفاف النيل الأبيض بنحو خمسه عشر ألفاً من المصريين عدا السودانيين ، وكان لكل تاجر منطقه يعمل فيها ، ويرسل اليها جنوده ، والمنطقه مقسمه محطات ، وفى كل محطه نحو ثلثمائه رجل ، وعلى هذا الوجه كانت العصابات المسلحه تشغل بقاعاً واسعه جدا (١)

وبذلك كانوا قوة عسكرية عظيمه ، ذات تدريبه ونظام ، حتى وجد فيهم الخديو اسماعيل خصم عنيد أثناء مواجهتهم ، ولما عين غوردن فى السودان فقد أصدر قانون احتكار تلك التجارة ، فى عهده فى ١٧ مارس ١٧٧٤ م ، حيث أصدر أمراً يقضى بأن تحتكر حكمداريه السودان تجارة العاج ، ويقضى القرار بعدم السماح لاى فرد من دخول مديرية خط الاستواء مركز تجارة كل من العاج والرقيق الا بعد الحصول على تصريح من الحكمدارية بالخرطوم أو من المديريه . (٢)

وقد نتج عن هذا القرار تعطيل الملاحه فى النيل الابيض ، وتعطل نشاط التجارة مما زاد من تذمر التجار وأصحاب المصالح بتلك التجارة ، من الحكومه ، وصاروا ينتهزون كل فرصه لمقاومتها ، ويعملون لتقويض أركانها ، وخاصة هم الذين آزروا محمد أحمد المهدى وأشعلوا الثورة فى السودان .

ومن خلال ذلك نرى أن احتكار تجارة العلاج لحساب الحكومه كان من العوامل التى ساعدت على قيام الثورة المهديه .

---

١ ـ بيير كرابيتيس ـ ترجمه فؤاد صروف : مرجع سابق ص ٨٠

٢ ـ رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان ـ مرجع سابق ص ١٥٣

أما عن العوامل السياسيه التى أدت لانتشار الثورة المهديه فأهما :

١ ـ استبداد الحكام فى السودان : فقد كان حكام السودان قبل ظهور الثورة المهدية وحين ظهورها ، على جانب كبير من الظلم والجور ، وكانوا خليطا من الترك والشراكسه ، والمصريين ، وكانوا كلهم سواء فى ارهاق الاصليين ، ولولا أن الموظفين الذين حكموا السودان قبل ظهور الثورة المهديه كانوا مثالا للعدل والاستقامه والرغبه فى الاصلاح لسعد شعب السودان فى عهدهم ، ولما وجدت دعوه المهدى من يستمع اليها من الاهليين . (١)

واذا كانت القله من الحكام اشتهروا بالعدل ، الا أن الاغلبيه اشتهرت بالظلم والجور والنسوت ، حيث اتخذوا من الرشوة وسيله للثراء السريع ، كما انه زاد من ارتكاب المظالم أنه كان يرسل الى السودان الموظفون المغضوب عليهم ، فكان السودان يعتبر منفى لهم ، لذا لاينتظر منهم العدل والاستقامه ، ورغم ماقام به الخديو اسماعيل من فتوحات ، وعمل على توسيع رقعه البلاد ورفاهيتها وعمارتها وتعيينه للسودانيين فى المناصب الكبيرة ، الا أن ذلك لم يكف لاشاعه النظام والعدل فالحاجه الى الايدى العامله المتعدده الاداره آنذاك فلو منها والواقع أن نظريات سعيد واسماعيل الحديثه ، والمبادئ التى اعتنقاها لم يشاركهما فيها معاونوهم فى السودان : لأنهم كانوا من أنصار المدرسه التركيه القديمه ، فاتساع المسافات وبعدها عن السلطه المركزيه ، جعل أمر الرقابه عسيرا ان لم يكن مستحيلا ، وهذا يفسر لنا الاختلاف بين النظريه والتطبيق . (٢)

٢ ـ ضعف الحكومه المركزيه فى القاهرة : ظهر ذلك فى مسأله الرق فاستبدلت الخديوية تحت الضغط السياسى من الخارج أسلوب "التنظيم" فى معالجه مسأله الرق وتجارة الرقيق الى سياسه "الالغاء" ، فقد تصدع بنيان المجتمع السودانى الذى كان الرق أحد أركانه ، وزاد بذلك الغضب من الحكومه .

كما كان الاثر المباشر لعزل الخديو اسماعيل هو استقاله غوردن من حكمداريه السودان فى ـــــ

---

١ ـ عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان ـ الطبعه الثالثه سنه ١٩٦٦م مرجع سابق ص ١٠٨ ـ ١٠٩

٢ ـ مكى شبيكه (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥

٣ ـ محمد فؤاد شكرى (دكتور) : مصر والسودان ـ مرجع سابق ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤

فى ٢٩ يوليو سنه ١٨٧٩م ، مما ترتب عليه انتعاش تجارة الرقيق ، واستعاد النخاسون الثقه فى أنفسهم فرجعوا الى أوكارهم ، وكما أنه كان من الضرورى وجود حكومه قويه فى القاهرة فى سنه ١٨٦٣م للمحافظه على السودان من الانحلال والتجزئه فى اقاليمه ، فقد صار لزاما فى سنه ١٨٧٩م وجود حكومه قويه فى القاهرة لمنع انهيار الحكم المصرى فى السودان . (١)

٣ـ التدخل الاجنبى (استخدام الموظفين الاوروبيين) :

لم يسلم السودان من تدفق الاجانب فى عهد محمد سعيد ، فظهر منهم الاوروبيون — والمستكشفون ، كما قوى نفوذ الاجانب فى السودان فى عهد الخديو اسماعيل حيث أخذ بتعيين أوروبيين على رأس مديريات السودان . (٢)

وذلك رغبه منه وأملا فى استكمال وحده وادى النيل ، وما يترتب عليه من احتياجات من الاداره والجيش ، واستكمال اكتشاف منابع النيل ، ويظهر ذلك فى الخطاب الذى وجهه صمويل بيكر الى الخديو اسماعيل فى ٢٨ ديسمبر سنه ١٨٧٠م يقول فيه : "مولاى اتشرف بانتهاز هذه الفرصه لأشكر سموكم على الرساله التى وجهتموها الى فى ١٩ سبتمبر — وانى اتقبل مع الفخر ماتفضلتم فاعربتم عنه ، وأرجو أن تثقوا يامولاى بأن رضا سموكم سيظل أبدا أعظم جزاء لى عن معاناه الصعاب التى هى من مقتضيات مهمتى " (٣)

وبذلك قام المغامرون الأوروبيون بتأييد من دولهم للكشف عن أجزاء من السودان

---

١ ـ محمد فؤاد شكرى (دكتور) : مصر والسودان ـ مرجع سابق ص ٢٥٦

٢ ـ استعان الخديو اسماعيل بموظفين من جميع الجنسيات الاوروبيه تقريبا منهم انجلترا ، وفرنسا ودانمركيون ، وايطاليون ، وسويسريون ، ونمساويون ، وألمان ، وأمريكيون ، وذلك فى الفترة (١٨٦٩م ـ ١٨٧٩م) ، ففى (١٨٦٩م ـ ١٨٧٣م) تم تعيين بيكر مديرا لخط الاستواء ، وفى (١٨٧٣م ـ ١٨٧٦م) تم تعيين غوردن مديرا لخط الاستواء ، ثم خلفه ابراهيم فوزى ولكن غوردن نقله عندما صار حاكم عام السودان ، وعين بدلا منه ادوارد شنتتزر (أمين بك) حيث اسلم وعرف بذلك ، كما تم تعيين رملو جليس ١٨٧٦م حيث رفع العلم على بحيرة البيرت وكذلك شاييه لونج الضابط الامريكى حيث أكتشف بحيرة كيوجاى ١٨٧٤م وعرفت باسم ابراهيم ، وتعيين فرز متزنجر ١٨٧٥م حاكما على مصر والكولونيل الدانمركى آند روب حيث اشترك فى عملية الحبشة ، والضابط الاسكتلندى ماكيلوب حيث كلفه بضم سواحل الصومال حتى مصب نهر جوبا

٣ ـ بير كراينيس : مرجع سابق ص ٨٠

وملحقاته تحت شعار كشف منابع النيل . ورغم أن هؤلاء المستكشفين قد أوضحوا للعالم الخارجي الحقائق الطبيعية لأجزاء السودان وملحقاته . الا أن هذه الحقائق وضعت في خدمة الاستعمار بل أن المعالم المكتشفة سميت بأسماء أوروبية . (١)

كما شارك الموظفون الأجانب في كشف نواحي مجهوله من أطراف السودان وساحل البحر الاحمر . وكان استخدامهم في أداره شئون البلاد في السودان بأعداد كبيرة في عهد اسماعيل أثره في التدخل المباشر في شئون السودان . فمن جانب بريطانيا كانت السياسه الانجليزية تنفذ خطتها للتمهيد للتدخل في شئون السودان . وأختارت منطقه خط الاستواء التي تعتبر مفتاح السودان من جهه الجنوب . كما هي مصدر الحياه لمصر . كما أساء هؤلاء الموظفون الى أهالي السودان . ويرجع ذلك الى عدم معرفتهم لعادات وتقاليد عرب السودان المسلمين فليس من الغريب أن نجد أن محمد أحمد المهدى قد وجد أن المظالم . والمصائب تأتي على أيدى الموظفين الأوربيين الذين أدخلتهم الادارة المصرية للاستعانة بهم في حكم البلاد . وبهذا انضم الساخطون من السودانيين على التغلغل الأجنبي الى المتضررين من ألغاء الرقيق . وأحتكار العوام لدعوه محمد أحمد المهدى فكان عاملا قويا في اشعال الثوره في السودان .

---

١ — تم اطلاق اسم الملكه فكتوريا (Victoria) على البحيره الكبرى المسماه أكروى — واسم شيرون (Chiren) وريبون (Ribon) على الشلالات . واسم أدوارد — (Edward) على بحيره أخرى . وعندما كشف بيكر (Bikkar) ومعه جرفت (Grift) في مارس ١٨٦٤م بحيره ثالثه أطلقوا عليها اسم بحيرة ألبرت (Albert) نسبه للامير ألبرت زوج ملكه أنجلترا .

د — وبعد أن استعرضنا الحركات الثلاث ، وظروف قيام كل منها ، يمكن أن نقف وقفة لنرصد أوجه الشبه ، وأوجه الاختلاف بين الحركات من حيث نشأة كل منها والظروف التي ساعدت على قيامها .

**أولا : بالنسبة لشخصيه كل من القائمين بالحركات الثلاث :**

أن هناك تشابها في تكوين الشخصيات الثلاثه حيث النشأه الدينية ، وتأثرها بأحوال العالم الاسلامى ، لما وجدوا عليه الوطن العربى من وهن وفرقة واختلاف فيما يتعلق بالحركه السنوسية ، توافرت في تكوين شخصيه الشيخ السنوسى النشأه الدينيه ، حيث نشأ في بيت علم وفضل وينتهى نسبه الى الحسن البسيط بن على بن أبى طالب ، وفاطمه بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وبانتسابه هذا ، كان له الاثر الاكبر في تحديد أهداف الحركه السنوسية كما كان لترحاله ، وتنقله في أرجاء المنطقه العربيه أثره في معرفته بأحوال تلك المناطق والتطلع عن كثب على عوامل ضعف العرب المسلمين ، فاحتك بالعلماء ، فأخذ عنهم ، وأخذوا عنه ، ونفر منهم ونفروا منه ، ففى المغرب أخذ عن الشيخ العربى أحمد الدرقاوى أحد مشايخ الطريقه الشاذليه ولكن سلطان المغرب سرعان ما شدد عليه الرقابه ، حتى لا تنقلب أفكاره السياسيه وتعصف بالسلطه ، وفي مصر اجتمع بعلماء الازهر وعلى رأسهم الشيخ حسن العطار ، والشيخ الامير ، والشيخ الصاوى ، ولكن سرعان ما نفر منهم ونفروا منه ، لانهم رأوا فيه خروجا عن المألوف لم يعهدوه من قبل ، كما التقى بمكه بعدد من علماء المسلمين ، منهم أحمد بن ادريس ، وظل ملازما له حتى توفى سنه ١٨٣٥م ، فدرس على يد الشاذليه ، كما درس التيجانيه على يدى ابن العباس التيجانى ، والطريقه القادريه . (١)

---

١ — الطريقه القادريه : تنسب الى الشهيد عبد القادر الجيلانى في القرن الثانى عشر الميلادى — السادس الهجرى ، وقد دخلت الطريقة القادرية الى بلاد المغرب في القرن الخامس عشر ، وهى من أوسع الطرق الاسلامية انتشارا .

على يد الامام العرائسي ، ولكن سرعان ما وجد تفتتا في مكه هو وزميله السيد صالح الميرغني مؤسس الطريقه الميرغنيه ، حيث استمر في بث أمور الدعوة ، فوجدت السنوسية مكانا وتربه صالحه في برقه ، ووجدت الميرغنيه مكانا صالحا لهما في السودان .
وقد اثرت في شخصية الشيخ السنوسي الاطماع الاوروبية على بلاده وما وجده في الاحتلال الفرنسي لها سنه ١٨٣٠م ، وما رآه من الدوله العثمانية من تقصير وتخاذل في حماية الاقطار الاسلاميه باعتبارها حاميه الحرمين الشريفين ، وقد تحدث عن شخصيه الشيخ السنوسي العديد من المؤرخين ، منهم نقولا زياده فقال "ان السنوسي كان شخصا عظيما "

أما الاشهب فيرى انه يمثل أمه قوية لايتطرق اليها الضعف والوهن ، فكان عدوا للجهل وخصما للاستكانه ، وضدا للافكار العقيمه . (١)
أما رين فقد وصفه بالاخلاص العظيم ، وهيأ له سلطه عظيمة على من كانوا على احتكاك به . (٢)
وكذلك آدمز حيث وصفه بأنه يتمتع بقدرة عظيمه للاحداث وتدقيق عملي لها . (٣)
أما ستيوارث : فانه يرى فيه رجلا شديد الهيبه ، بعيد الهمه ، عظيم الاقتدار على التنظيم والاصلاح . (٤)
ويرى الباحث أن الشيخ السنوسي شخصية قوية مثله في فكره ، ونظرته الواسعه للحياة وبعده الثاقب ، فكان مثالا يحتذى به ، فهو مصلح اجتماعي ، وكان نبراسا للعامل المنتج ، وهاديا ومرشدا للضال عن تعاليم الدين ، وكان قائدا حربيا بارعا في وضع الخطط فاختار مواقع زواياه أحسن اختيار .

---

١ ـ محمد الطيب الاشهب : برقه العربيـة ـ مرجع سابق ـ ص ١٧٧
٢ ـ نقولا زياده ( دكتور ) : ليبيا من الاحتلال الايطالي الى الاستقلال مرجع سابق ـ ص ٥٠
٣ ـ Adams C.C : Op. Cit. P. 10

٤ ـ لوثروب ستودارد : ترجمه عجاج نويهض ـ حاضرة العالم الاسلامي المجلد الاول ـ القاهرة ١٣٥٢هـ ص ٨٠

أما عن شخصية عرابى :

فهى تنسب الى أحمد عرابى حيث ينتهى نسبه الى الامام على الزاهر زين العابدين بن الامام الحسين رضى الله عنه ، كما بينا فى نشأته فى هذا الفصل ، فتعلم تعليما دينيا فى حداثته لسنوات عديده فى الازهر الشريف ، فتأثر بتلك التعاليم الدينية كمحمد بن على السنوسى ورغم أن الحركه العرابية التى تنسب اليه غلب عليها الطابع العسكرى ، الا أنهم مروا بالمراحل الاساسية للتعليم فى ذلك الزمان وتأثروا به ، وهى النشأه الدينية ، فالازهر فى حد ذاته كان بمثابه المكان الآمن الذى يقصده الناس والعلماء ، فكان برلمانا يترجم رغبات الشعب ويحل مشاكله ، ولا يرضى بالسخط الذى يحل على الناس ، ولذلك كان ايمان الناس ايمانا عميقا — بالنواحى الدينية ، حيث اعتبروه كعبه العلماء والعلم ، وفيها يقول الامام محمد عبده :

" انه يذكر أهل البلد يقد حددوا وظايفه الازهر ، ووظائف علمائه تحديدا يعز أحيانا على الدستور المكتوب ، فكان منهم من يتولى الصدارة فى شئون السياسه ومخاطبه الحكام ، الا أنه أقدر على هذا العمل وأصلح ، وكان منهم من يشق بالناس يتقواه ، ويطمئنون الى نزاهته فى أمور الدين والرياسه ، ومنهم من يفاوض الوالى التركى وليس هو أعظم من علماء البلد ، وكان منهم من يفاوض القائد الفرنسى وليس هو بمكان الرياسه العلمية ، ولكنهم كانوا مرشحين لوظيفه السفارة بما لديهم من خبرة وسياسه الناس واساليب الاقناع ، وعلاج المشكلات ، ولغيرهم سمعه وهدايه فى القلوب ، والبصائر ، والتماس الوسيلة عند الله ، اذا خابت الوسائل عند العباد . (١)

وقد تأثر أحمد عرابى بزعماء الاصلاح فى الفترة التى قامت فيها الحركه العرابية ، حيث يعتبر جمال الدين الافغانى كما وصفه الامام محمد عبده : " انه باعث النهضه الوطنية فى مصر ، وان هجرته اليها واقامته فيها ( ١٨٧١م — ١٨٧٩م ) كان بعثا وطنيا وسياسيا لها ، وحدا فاصلا بين ماض مظلم وحاضر نقى — ومستقبل مبشر بالكرامه والحرية . " ( ٢ )

ويقول شكيب ارسلان فى تعليقه على حاضر العالم الاسلامى " وليس من المغالاه أن نقول أنه هو حقا أبو جميع ما فى مصر اليوم من نهضه وطنية ويقظه قومية ، فهو قد استطاع حق الاستطاعة أن يحكم بسلطانه ، ويستولى بشده عارضته ليس على الكبراء المحرضين الوطنيين مثل عرابى باشا فحسب ، بل ايضا على المصلحين المحافظين . " ( ٣ )

فكان الافغانى ومحمد عبده عاملان من عوامل قيام الثورة العرابية .

---

١ — عباس العقاد : الامام محمد عبده — ص ٤٥ — ٤٦

٢ — طاهر الطناحى : مرجع سابق — ص ١٥

٣ — على اسماعيل سعيد : دور الازهر فى السياسه المصرية — دار الهلال العدد ٤٣١ نوفمبر ١٩٨٦م ص ١٦٠

وبذلك نرى أن تكوين الشخصية الممثله للحركه السنوسية ، هى نفس مكونات الشخصية الممثله للحركه العرابية ، وان أختلفت فى المكان ، فالنشأه الدينية والدعوة ، ومدى تأثرهما بالدين نجد أنها جوانب قد أثرت فى تكوين الشخصيتين ، وتكاد تكون واحده .

أما عن شخصيه المهدى السودانى " محمد أحمد المهدى " والذى يرجع نسبه الى آهل البيت ، فقد كان لانتسابه هذا أهميه خاصه فى حياته ، فاختلط بالناس على جميع المستويات ، وتأثر بهم — لما يلاقونه من سوء مظالم ، فعن طريق شخصيته أستطاع أن يجمع حوله أنصاره ، كما كان لسمعته وشهرته كزعيم ، وما عرف عنه من اصلاح وتقوى — أثره فى انجاح حركته من العلوم مالم يدركه أحد ، فحفظ القرآن الكريم وجوده ، كما عرف الغزالى ، وابن رشد ، وابن سينا ، وغيرهم من فلاسفه المسلمين ، كما كان على ألمام كبير بالسنه وعلم الحقائق ، وكان يميل للمذهب الشافعى ، كما كان فقيهًا ، أصوليًا متعلمًا ، ومحدثًا مفسرًا ، أديبًا كاتبًا ، شجاعًا واعظًا . (١)

ومن هنا نرى أن هناك تشابهًا كبيرًا فى تكوين الشخصيات الثلاثه التى تصدرت للحركات الثلاث من حيث النشأه الدينية التى نشأها كل منهم ، وكذلك نسبهم الى آل البيت كما تأثروا بأحوال العالم الاسلامى ، وما وجدوه عليه من وهن وضعف وظلم ، وفقر ، فآثروا على أنفسهم بالترحال والتجوال ، كما فى السنوسية ، ونشر تعاليم اليقظه الفكرية ، وما تميز به عرابى من فصاحه لغوية ، مع شده فى المحافظه على فروض الدين الاسلامى الى جانب سعت أفقه فى نظرته الانسانيه الى شعوب العالم ، مهما أختلف معهما فى العقيده الدينية ، هذا اذا ماتركنا جرأته ، واخلاصه ، وايمانه بعداله القضية التى يدافع عنها ، فقد جلب جميع طوائف الشعب ، ومعظم قناصل الدول الأوروبية (٢)

أما المهدى: فانه يختلف عن صاحبى الحركتين السالفتين فى أنه لم يغادر السودان قط ، وأن تجواله وترحاله كان فى ربوع السودان ذاته ، ولا شك فى أن هذا أثر على حركته ، وعلى المجال الذى سارت فيه الحركه ، وعلى أفقه ، وان كان علم ببعض ما كان يجرى فى العالم العربى على الأقل ، بدليل اتصاله بالسنوسيين ، كما سنوضح بالتفصيل ذلك فيما بعد .

---

١ — محمد بن عبد المجيد بن محمد السراج : شقائق النعمان فى حياه المهدى ووقائع السودان — القاهرة ١٣٦٦ هـ ص ٩٧

٢ — رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان مرجع سابق ص ١٠٣

ثانيا : البـــــادئ :

تتشابه كل من السنوسية والمهدية فى فتح باب الاجتهاد وخاصه القرآن الكريم والسنه النبوية فبينما ترى السنوسية : أن باب الاجتهاد كان محددا وتطالب بازاله حاله الجمود التـــى كان عليها العالم الاسلامى ، فكان أحوج الى اجتهاد كبير لدفع آثار هذا الجمود بينمـا تختلف عنهم الزعامات الازهرية فى مصر ، فنجد فى زيارة الشيخ السنوسى لمصر أن الشيخ السنوسى كتب كتابا فى أصول الفقه زاد فيه بعض المسائل على فقه المالكية ، وجاء فى كتاب له مايدل على أنه ممن يفهم الاحكام من الكتاب والسنه مباشرة ، وأنه قـد يرى مخالفه رأى — مجتهد أو مجتهدين اذا ما اقتنع برأيه وفقـا للكتاب والسنه ، فعلم بذلك أحد المشايـــخ المالكية فحمل حربه وطلب الشيخ لطعنه بها ، لأنه خرق حرمه الدين ، ولولا مغادرة — السنوسى القاهرة لارتكب الشيخ الفاضل هذه الجريمة وقتل السنوسى ورأيه بهذه الحربه (١)
كما أن هناك اختلافا بين السنوسية والمهدية والعرابية مثله فى التيار الدينى لها حـول المذاهب الاربعه ، بينما يرى محمد بن على السنوسى ابطال انحصار التقليد فى المذاهب الاربعه ، الا أن المهدى ابطل العمل فى المذاهب ، حيث أمر بحرق الكتب ماعدا — الاصول منها كالقرآن والصحيحين ، وتأثر بتعاليم ابن تيمية الذى دعا الى فتح باب الاجتهاد وشدد النكير على القائلين بـاغلاقه ، كما حارب الجمود والتقليد والتعصب ، وكان يقول ماقاله الامام أحمد " لاتقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الشافعى وتعلم كما تعلمنا وحرام على الرجل أن يقلد فى دينه الرجال ، فانهم لم يسلموا أن يغلطوا ، والتفقه فى الدين فرض — فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقها فى الدين " . (٢)
وان لم تكن الدعوة السلفيـة التى نادى بها بصوره علنية لأنها وجدت مقاومه من قبل السلطات الحاكمه ، كما وجد السنوسى من قبل وهدد بالقتل حين اعلانه عن آرائه ، الا أن منشوراتـه تبين ذلك فى قوله " لا تستغيثوا بأحد دون الله ، ولا تطلبوا أحدا دون الله ولو نبيـا رسولا أو ملكا ، فجميع الانبياء والمرسلين دعوا الى وحدانية الله ، ولا تتوهموا وتنسـبوا الى رجل صالح شيئا ، أو تطلبوا منه شيئا ، فان ماسوى الله يقطع النظر عن الله تعالـى قال الله تعالى " ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هـو " . (٣)

---

١ — عبد الودود ابراهيم شلبى ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ٧٢

٢ — محمد بن على السنوسى : المسائل العشر — المسمى بغيه المقاصد وخلاصه المراصد — القاهرة سنه ١٩٢٦م — ص ٢٧ — ٤٢

٣ — منشورات المهدية : ج ١ ص ٤٦
قرآن كريم — سورة يونس الآية ١٠٧

راجع محمد ابراهيم أبو سليم ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ٦٥ وما بعدها

## ثالثا : أسلوب الدعوة

هناك تشابه فى أسلوب الدعوة بين الحركات الثلاث ، وان كانت الدعوة فى السنوسية والمهديه دعوة دينيه بحته ، الا أن العرابيه تختلف فى أن الدعوة الدينية فيها اندمجت تماماً فى النواحى الوطنية والقوميه التى برزت اكثر من غيرها ، فالشيخ السنوسى يدعو الى الحكمه والموعظه الحسنه ، فكان يأمر بالوقوف على باب الجد والاجتهاد ، والعمل وعدم التوانى فى الكسل ، ويأمر بدلاله الخلق الى سبيل الرشاد ، والقول والبذل فى الوسع ، وحصاد الزرع والدراس ، والتحفظ عليه من التشتيت بأيدى الناس ، كما أخذ يدعو الى طاعه الله ورسوله مصداقاً لقوله تعالى : " يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول " كما أخذ يدعو الى اتباع أوامر الله فى اقامه الصلوات الخمس ، وصيام رمضان ، وأداء الزكاة ، والنهى عما نهى الله من شهادة الزور ، وأكل أموال الناس بالباطل وشرب الخمر ، وقتل النفس ، كما أخذ الدعوة بالتنبيه بتعليم الجاهل ، وتنبيه الغافل وارشاد الضال ، واعتمد فى أسلوبه فى الوصول بالدعوة الى هدفها المنشود ، تارة بالحزم وتاره بالحلم والمرح ، واستخدم الأسلوب القصصى ، والأمثال كوسيلة تعليميه ناجحه ، واستفاد من المناسبات بأخذ العظه والحكمه من دروسها ، ففى اثناء مرضه سمع سيحه عند الغروب فقال ما هذا الحس " الصوت " فقيل له : هؤلاء درقاوية فقال لهم : يحرفون لفظ الجلاله يقولون لا الاها أيلاء الله — يمدون الهاء من اله ويولدون ياء من همزة الاولى ويأتون بهمزة الاستفهام قبل لفظ الجلاله " (١)

وقد ترك السنوسى عدداً كبيراً من كتب الدين والفقه ، وكانت لديهم مكتبه زاخرة بهذه الكتب ، وما يروى عن ذلك أن رشيد باشا قد سأل أحد الاخوان وهو محمد البسكرى عما اذا كان لدى المهدى أسلحه فأجابه البسكرى نعم ان لديه مخازن من الأسلحه وأخذه الى مخازن الكتب وفتحها له ٠ (٢)

وفى روايه أخرى أن رشيد باشا أبدى للمهدى مدى تخوف السلطان من وجود خزائن ملاءى بالأسلحه عندهم ، فقام المهدى وفتح خزائن الكتب وقال : هذه خزائننا ٠ (٣)

---

١ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : مرجع سابق ص ١٥٦

٢ — محمد الطيب الاشهب : المهدى السنوسى القاهره سنه ١٩٣٨م ص ٥٦

٣ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودوله مرجع سابق ص ٨١

أما العرابيه : فقد كان جمال الدين الافغانى وتلميذه محمد عبده فى مركز الأب الروحى للحركه العرابيه . وكان لهما أثرهما فى النهضه واليقظه الفكرية . وذلك كما بينا فى بدايه الفصل . فأليه يرجع " صفاء العقول من كدر الخرافات ومن الأوهام فان عقيده وهميه لو تدنس بها العقل لقامت حجاباً كثيفاً يحول بينه وبين حقيقه الواقع . ويمنعه من كشف نفس الأمر . بل ان خرافه قد تقف بالعقل عن الحركه الفكرية . وتدعوه بعد ذلك أن يحل المثل على مثله . فيسهل عليه بقول كل وهم . وتصديق كل ظن . وهذا مما يوجب بعده عن الكمال . ويضرب له دون الحقائق ستاراً لايخرق . وفوق ذلك باتجابه الأوهام على النفوس من الوحشية وقرب الدهشة . والخوف مما لايخيف . والفزع مما لايفزع . وتأتى الأمور بالدعوة الى التعليم فى أن يكون لكل طائفه يختص عملها بتعليم سائر الأمه وتنوير عقولها بالمعارف والعلوم . وفرض نصب المعلم ليؤدى عمل التعليم واقامه المؤدب . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وعلى هذه الأماكن الأربعه بنى الاسلام . وكل ركن منها له أثره البالغ فى تقويم المدنيه وتشييد البناء . وتدعيم السعاده الانسانية . وقد دارت حاله المسلمين رقيا وانحطاطا على حسب تمسكهم بهذه العناصر أو تخليهم عنها (١)

فاذا أخذنا فى الحساب أن الحركه العرابية قامت فى مصر فى وقت كانت فيه الأحوال قد تردت فيها الى درجه الحضيض من ناحية العلم والثقافه . والفكر والمعرفه . حتى اذا ما جاء الافغانى وبرز تلميذه الامام محمد عبده على المسرح السياسى فى مصر ليكون لهما تأثيرا واضحا عميقا فى توجيه الوطنيين . وفى تحديد مسار الحركه الوطنية فى تلك الفترة .

أما المهديه : فأخذ يدعو محمد أحمد الى الموعظه الحسنه والدعوة الى عباده الله وعدم الشرك به . والزهد فى الدنيا . والرغبه فى الجهاد . وكذلك النهى عما نهى الله من الاتيان ببهتان . والبعد عن المعصية . والزنا . والسرقه . واتباع المعروف . فجاء فى منشوراته قوله " اتبعوا يا أحبابى كلام الله فى القرآن . ولا تتبعوا ترهات ظاهرات . وقد بايعتمونى على الا تشركوا بالله شيئا . وأن لاتسرقوا . ومن أعظم السرقه اخفاء الغنائم وقد فيها التجديد ما لايخفاكم . وهى سبب الخذلان . وظفر الاعداء . ولا يقع فيها الا عدوا لنا وعدوا لدين الله " .

---

١ ـ أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ـ مكتب النهضه المصرية سنه ١٩٤٩م ص ٧٠ ـ ٨٠

وعد ولنفسه ، ولولا عنايه الله بنا لا خذنا أهل العداوة الذين يطلبون الدنيا فى صحبتنا ، فاذا كنتم مغبون ببيعكم على اختيار الأخرة ، وزهد الدنيا ، فلا تتنازلوا حجه من المال ، لو وجدتم الذهب والفضه ملىء الارض وأنتم جايعون ، وعارون لان هذا هو اختيار الأخرة ، وان الزهد هو حقيقه الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم لحارثه بن زيد رضى الله عنه " كيف أصبحت؟ قال أصبحت مؤمنا حقا ، قال ان لكل حق حقيقه ، ولكل قول مصداق ، فما مصداق ما تقول ؟ قال عزفت نفسى يعنى عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى بعرش الرحمن بارز الخلايق يساقون الى الجنه والى النار ، قال عرفت فألزم عبد نور الله قلبه بالايمان " (١)

وقد أتخذ المهدى من هذه الصفات أسلوبًا لدعوته ، كما كانت المهدية فى حد ذاتها تطورًا بالطريقه تأخذ من خصالها وتضيف اليها خصالاً جديدة كما هو واضح " فى حضرة المهديه " ففى الطريقه الذل والانكسار ، وقله الطعام وقله الشراب ، والصبر ، وزيارة السادات ، وفيها الحرب والعزم ، والتوكل على الله والاعتماد على الله تعالى . كما اعتمد على الدعوة الى الهجرة بالدين وهى مظهر من مظاهر الموازنه بين عهده وبين عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين ، واعتمد على تدعيم قدسية المهديه وابعاد أى شائبه شك فيها ، وفى شخص المهدى يتضح أن مصدر القدسية يستمد من مشايخ الطرق الصوفيه ، وذلك فى المنشورات التى كان يرسلها فلا تخرج المنشورات التى أصدرها المهدى فى هذه المرحلة من اطار هذا القدر من السند القدسى الذى يعتمد عليه فى الوصول الى أهدافه . (٢)

وفى منشور آخر يقول من العبد المفتقر الى الله محمد المهدى بن عبد الله الى كافه أحبابه وأتباعه على سكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا أحبابى فقد بايعتمونى على ألا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تأتوا ببهتان ، ولا تعصونى فى معروف ، وأن تزهدوا فى الدنيا وتبذلوا أنفسكم فى سبيل الله . . . . . . . . فمن اعتمد على شيىء دون الله وفرح به ، فقد جهل ، وكذلك من رجى شيئا من دون الله ويعلم من ذلك أن من تفخره بشيىء دون الله ، فقد تفخر بالعدم . . . . . . . . فمن نسب الى غيره عطاء ، أو منعا ، أو نفعا ، أو ضرا فقد ظلم فى وضع الشيىء فى غير موضعه ، ونسب نعمه لغير من أنعم بها "

---

١ ــ محمد ابراهيم ابو سليم (دكتور) : مرجع سابق ص ٣١ ــ ٣٢

٢ ــ ابراهيم شحاته حسن (دكتور) : مرجع سابق ص ٧٠ ــ ٧١
وكذلك راجع منشورات المهدى ج ١ منشور رقم ٥ ص ١١

بينما يمثل التيار الديني في الحركة العرابيه الاخذ بالمذاهب الاربعه ، فالافتاء في الحنفية ومشيخه الازهر للشافعية ، وكان الشيخ محمد العباسي يتولى الافتاء ومشيخة الازهر حين قامت الثورة العرابية ، ولم يكن من صفوف العرابيين ، وبانتصار الثورة العرابية في بدايه الامر ، وسقوط وزارة رياض باشا سعى عرابى وزملائه لخلعه من المشيخه ورفعوا ذلك الى ولاة الامر ، نجم عن ذلك تشكيل لجنه تحقيق انتهت بحسم الخلاف باسناد المشيخه الى أحد علماء الشافعية ، والفتيا الى الحنيفية ، وأن يختاروا ثلاثه من أهل المذاهب " الحنفي ـ المالكي ـ الحنبلي " ليشاورهم شيخ الجامع الازهر وبذلك صدر أمر الخديو في ٢ محرم سنه ١٢٩٩ هـ ـ ٥ ديسمبر سنه ١٨٨١م بانفصال الشيخ العباسي المهدى من مشيخه الازهر ، وتعيين محمد الانبارى من كبار علماء الشافعية شيخا للازهر في ٨ محرم سنه ١٢٩٩ هـ ـ ١١ ديسمبر ١٨٨١م واعتمدت الحكومه الشيخ محمد عليش شيخا للساده المالكيين ، والشيخ يوسف الحنبلي شيخا للحنابلة والشيخ عبد الله الدرستاري شيخا للحنيفية ، ويشاورهم شيخ الجامع في شئون الازهر بحيث لايبرم أمرا حتى يستقر عليه رأيهم أو رأى أغلبيتهم . (١)

رابعا : الاسلوب الذى اتبعته كل حركه في دعوتها :

===

تختلف السنوسية والعرابية والمهدية في تأثيرهم ، فالسنوسية استمرت بنجاح ويرجع ذلك الى الاساليب الهادئة التى انتهجتها ـ فالسنوسى أخذ يدعو الى التصوف وعباده الله وحده وتبجيله ، واحترام وتكريم أولياء الله ، وعدم الاهتمام بهذا التكريم بعد موتهم لا بالحج الى مقابرهم ، ولا بالدعاء باسمائهم ، ولا بالتشفع بهم . (٢)

وبذلك نلمس تعمقه في دراسه الصوفيه ولا عجب في ذلك فقد تعلمها منذ صباه وتمسك بها حتى آخر حياته ، فهو يؤمن بالصوفيه ، كما يؤمن بالكتاب والسنه (٣)

أما المهدية : فبالرغم من انها اخذت بالتصوف ، الا أن المهدى أوقفها اذ قال " ان مانقله اليكم اخوانكم المذكورين فهو صحيح ، وهو الحق الذى لامريه فيه وهو أحق أن يتبع فاعتمدوه ، واتركوا التوقف ، وما أنتم عليه من التمسك بتلك الطريقه ، واحسنوا الظن في اخوانكم ، واستغفروا الله مما فرط منكم ، والتردد في الوقوع في حقهم . (٤)

---

١ ـ علي سعيد اسماعيل : مرجع سابق ـ ص ١٦٤ ـ ١٦٥

٢ ـ Duveyrier : Op. Cit. P. 6

٣ ـ أحمد صدقي الدجاني (دكتور) : مرجع سابق ص ١٥٢

٤ ـ محمد ابراهيم أبو سليم (دكتور) : مرجع سابق ـ ص ٦٢

أما العرابيه: والتى تأثر فيها أحمد عرابى بجمال الدين الأفغانى وآراؤه . فكان ثوره اجتماعيه لاتخبوها نار . وما وطئت قدماه أى قطر من الأقطار الا وكانت فيه ثورة فكأنما خلقه الله فى المسلمين لنشر دعوة . فكان داعيه . ومسلمًا كبيرًا . وان دل ذلك على شيئ . فانما يدل على ما شهد به كرومر ( Cremer ) فى كتابه مصر الحديثه عن الامام محمد عبده أحد تلامذه جمال الدين الأفغانى مقارنًا اياه بحلماوآخرين آن ذاك . كان الشيخ محمد عبده عالمًا من نوع آخر . وانى لأضيف نوعًا متميزًا عن زملاه الذين وصفتهم آنفًا . كان الشيخ محمد عبده أحد القوى القائده فى حركه أحمد عرابى (١)

"ان الوطنيين المصريين سيجدون فى نجاح مؤيدى محمد عبده الأمل المرجو . اذ يمكنهم أن ينفذوا شيئًا فشيئًا برنامجهم فى خلق مصر المستقله ذاتيًا وحقًا" (٢)

خامسا: تأثير الحركات الثلاث ( تفاعلها ):

هناك تفاعل بين هذه الحركات الثلاث . فقد أثرت وتأثرت كل منها بالأخرى . فوجود الحركة السنوسية فى ليبيا أثر على قيام الحركه العرابية فى مصر . وبذلك يرى فريق من الكتاب الفرنسيين أن أحمد عرابى لم يقدم على الثورة فى مصر عام ١٨٨١م، وعلى محاربه بريطانيا عام ١٨٨٢م الا بالاتفاق مع السنوسيين . وقد كتب دوفريه بهذا المعنى الى "برودلى" – المحامى البريطانى الذى دافع عن عرابى. وقد أرسل عرابى خطابات الى والى الحجاز والى أشخاص آخرين يذكر لهم أنه قد حمل السلاح للدفاع عن بلاده . ويطلب منهم الدعاء فى صلواتهم بأن يكلل الله جهوده بالنصر . كما أرسل مندوبيه الى الهند . وتونس . وطرابلس لاكتساب عطف الرأى العام الاسلامى كما سنبين ذلك فى أوجه الشبه وأوجه الاختلاف فى الفصول التاليه . كما كانت ثوره محمد أحمد المهدى معاصرة للثورة العرابية فى مصر وقد كانت هناك اتصالات بين العرابيين والمهديين . وأثر هذا التفاعل بينهم . كما سنبين ذلك فى الفصول التالية من الرساله . وما أدل على هذا الاتصال والتأثير فى وجود الشيخ أحمد العوام وهو عالم أزهرى من رجال الثورة العرابية قد نفى الى السودان بعد فشل الثورة العرابية فانتقد الحكومه وهيج أهل البلاد ضدها . وكذب غوردن عندما جاء خبر زحف المهدى على الخرطوم . وصدق المهدى ولم يكتفى بذلك . بل أغرى أحدى النساء فرمت جمرة من شباك على معمل الفشكليك ( الذخيرة ) بقصد احراقه فسقطت الجمرة على بعض الأوراق – فأحرقتها فشعر بها الحرس فأطفأها . واعترفت المرأه أن أحمد العوام هو الذى أمرها بذلك . كما نشرت العروة الوثقى العديد من المقالات عن حركه المهدى وتابعت أحداثها على الصعيدين الاسلامى والدولى . كما حاولت انجلترا مع جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده للعمل على ايقاف الثورة المهديه المتأججه (٣)

ومما سبق يتضح لنا مدى وجود اتصالات مستمرة بين القائمين على الحركتين . الأمر الذى أدى الى مدى التفاعل بينهما .

---

١ – محمد سليمان : دور الازهر فى السودان – الهيئة المصرية العامه للكتاب ١٩٨٥م ص ١٠٨

٢ – : نفس المرجع السابق ص ١٠٩

٣ – عبد الودود شلبى ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٩٢ وما بعدها

## سادسا : المدى الزمنى لكل منهم

هناك اختلاف فى الحركات الثلاث فيما بينهم من حيث المدى الزمنى لكل حركه . ففيما يتعلق بالحركه السنوسية كما سنرى فقد انتهجت سياسه تختلف عن تلك السياسه التى انتهجتها الحركتان العرابيه والمهديه . مما أدى لها مدى زمنى أطول . فالسياسه التى اتبعها السنوسيين: وهى الدعوة بالحكمه والموعظه الحسنه . وعدم التدخل فى شئون الدول الاخرى وتجنب الاحتكاك حتى قدر لها أن تظهر دورها فى الكفاح ضد الفرنسيين والايطاليين وظلت على هذا الوضع حتى قرار الجمعيه العامه للأمم المتحده فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٩م بشأن مصير ليبيا واعلان استقلال ليبيا فى أول يناير ١٩٥٢م ليعلن بذلك قيام المملكه الليبية وظل هذا الوضع قائمًا حتى جاءت ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م فى ليبيا واعلان الجمهورية العربية الليبية .

أما الحركه العرابية: فقد انتهت بهزيمة العرابيين فى موقعه التل الكبير سنه ١٨٨٢م واحتلال انجلترا لمصر . ولكن لم يكن ذلك نهايه المطاف . وبعد الشعور القوى وانطفاء الحركه الوطنيه بل ظلت الحركه الوطنية جذورها ممتده فى عبد الله النديم . ومصطفى كامل . ومحمد فريد وثوره سنه ١٩١٩م بقياده سعد زغلول التى نتج عنها تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م ثم معاهده ١٩٣٦م . وظلت حتى قيام ثورة الضباط الاحرار فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بقياده القائد جمال عبد الناصر والزعيم محمد أنور السادات والبطل المفدى وقائد المسيرة ونسر العبور الزعيم محمد حسنى مبارك ليبرز دور مصر الحضارى والتاريخى ومكانتها العريقه بين الامم وشعوبها .

أما المهديه: فالرغم ما انتهت اليه من القضاء على الخليفه عبد الله التعايشى سنه ١٨٩٨م لم يسمح للمهديين بالعمل بصورة علنيه . وظلوا يعملون هم وأتباعهم كطريقه دينيه حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية سنه ١٩٤٥م وقيام هيئة الامم المتحده . وفتح باب الأمل للشعوب المظلومه لتحقيق أمانيها الوطنيه . فأعطيت فى السودان وسمحت بتكوين الأحزاب . كالأحزاب الاتحاديه ( حزب الاتحاد / حزب الأحرار / حزب الأشقاء / حزب وحده وادى النيل ) والأحزاب الاستقلاليه ( حزب الأمه / حزب القوميين ) .

وهكذا كتب للمهديه الظهور فى ثوب جديد فى حزب الأمه الذى رفع شعار ( السودان — للسودانيين ) فكانت تساند المهديه وتولى السيد الصديق المهدى نجل عبد الرحمن المهدى رئاسه الحزب . بينما كان عبد الله خليل سكرتيرًا عامًا له . كما صدرت له صحيفه هى (صحيفة الأمه ) واستمدت نفوذها من نفوذ المهديه وأتباعها . وظل حزب الأمه قائمًا حتى يومنا هذا . ليلعب دورا بارزًا ورئيسيًا الآن فى حكم السودان .

# الفصل الثاني

## تطور الحركات الثلاث السنوسية ، العرابية ، المهدية والعوامل التي ساعدت على نجاحها

**المحتويات :**

أولاً : تطور الحركة السنوسية والعوامل التي ساعدت على نجاحها .

ثانياً : الحركة العرابية وعوامل نجاحها .

ثالثاً : الحركة المهدية والعوامل التي ساعدت على نجاحها .

رابعاً : أوجه الشبه وأوجه الاختلاف في تطور الحركات الثلاث والظروف التي ساهمت في نجاحها .

رأينا فى الفصل السابق كيف نشأت الحركات الثلاث السنوسية والعرابيه والمهدية ولمسنا الظروف التى نشأت فيها ، كما لمسنا أوجه كثيرة بين تلك الظروف التى نشأت فيها الحركات الثلاث وأوجه اختلاف ايضا . وفى هذا الفصل نبين مدى التطور لتلك الحركات الى أن اصطدمت بالاستعمار ، وفى ضوء ذلك سنقف وقفه فى نهايه الفصل لمعرفه أوجه الشبه وأوجه الاختلاف والتطور الذى طرأ على هذه الحركات .

**أولا : تطور الحركه السنوسية والعوامل التى ساعدت على نجاحها :**

مرت الحركه السنوسية فى تطورها فى ثلاث فترات وذلك فى عهد ثلاث زعماء من زعمائها هم :

١ — الشيخ السنوسى فى الفترة ( ١٨٣٧م — ١٨٥٩م ) .

٢ — السيد محمد المهدى فى الفترة ( ١٨٥٩م — ١٩٠٢م ) .

٣ — السيد أحمد الشريف فى الفترة ( ١٩٠٢م — ١٩١٨م ) .

**أ — فترة محمد بن على السنوسى ( ١٨٣٧م — ١٨٥٩م ) :**

فقد أسس الشيخ السنوسى أول زواياه فى جبل أبى قبيس سنه ١٨٣٦م كما انشأ زوايا أخرى فى الطائف ، والمدينه المنورة ، وبدر ، ثم عاد الى طرابلس فالجبل الاخضر حيث أسس زاويه هناك ( الزاوية البيضاء سنه ١٢٥٨ هـ — ١٨٤٢م ) وأصبحت هذه الزاوية أم الزوايا السنوسية (١)

ويرى الاشهب أن الشيخ السنوسى أراد أن يتخذ من بنغازى مركزا للحركة لكنه عدل عن ذلك ، وفضل عليها الزاوية البيضاء فذكر "أرسل السيد السنوسى اخوانه واثاثه الى بنغازى بحرا ، وهو مسافر عن طريق البر ليعلو صهوة جواده ، ولم يكن معه من الاخوان الا السيد بن الحاج المغربى والسيد عبد القادر المكاوى ، وصل الاخوان الى مدينه بنغازى ومنها ذهبوا حسب الأمر الى موقع سيدى رافع ( رويفع بن ثابت الانصارى ) لبناء الزاوية البيضاء (٢)

وسرعان ما اتخذ الشيخ السنوسى الجغبوب مركزا له ، فانتقل اليها فى صفر ١٢٧٣ هـ اكتوبر ١٨٥٦م ) بعد مجيئه من الحجاز حيث أمضى هناك ثمانية أعوام ، ولعل اتخاذ ( الزاوية البيضاء ) يسير تساؤلات عديده عن السبب فى ذلك ، ويرى بعض المؤرخين أنه اتخذ من الزاوية البيضاء مركزا للحركه للابتعاد ـــــ

---

١ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : المغرب العربى الكبير — مرجع سابق ص ١٥٣

٢ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربيـة — مرجع سابق ص ١٤٠

عن نفوذ الأتراك بسبب الشكوك التى أخذت تحوم حول اعداد السنوسية وخاصه بعد لما لقيتة الحركه من انتشار كبير . ( ١ )

ومنهم من يرى أن انتقاله الى الجغبوب كان لنشر الاسلام فى غرب افريقيا حيث أنها تمثل عمقاً استراتيجياً بين الشمال والشمال الغربى ، وغرب القارة ، كما أنها مركز هـام لالتقاء القوافل التجارية ( ٢ )

ومنهم من يرى أن اختياره البعيد لهذا المكان كان للتعبد وممارسه الدراسه والرياضة الروحيه ، كما كان اتخاذ الجغبوب أثره فى فتح الطريق بين الكفرة والجغبوب والواحات الأخرى فى صحراء مصر الغربية ( ٣ )

وبهذا أخذت عدد الزوايا فى السنوسية فى الازدياد ، وقد اختلف المؤرخون فى تحديد عدد الزوايا فمنهم من يرى أن عدد الزوايا فى أوج نجاح الحركه بلغ حوالى ٣٠٠ . ( ٤ ) وهذا الرقم يتفق مع ما ذكره بعض أبناء القاده السنوسيين عن العدد الكلى للزوايا عند أشتعال الحرب العالمية الأولى — كما يرى دوفيريه فى كتابه سنه ١٨٨٣م أن عدد الزوايا ١٢١ زاويه (٥) على أن من بين هذه الزوايا زوايا غير مؤكده ومن بينها زوايا هجرت ، ويرى رين سنه ١٨٨٤م أن عدد الزوايا ٧٨ زاوية ( ٦ )

ويرى شكرى نقلا عن سيرا ( Sera ) ان عدد الزوايا فى عام ١٨٨٥م كان ١١٤ زاوية ، كما ذكر ديبون ( Depont ) وكبولانى ( Coppalani ) أن عدد الزوايا ١٠٧ زاوية (٧) لكن نقولا زياده يرى أن عدد الزوايا بلغ ١٤٦ زاوية .

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن جميع الأرقام التى أعطيت بشأن عدد الزوايا كلها أرقام تقريبية حيث من الصعب تحديد عددها ، ويرجع ذلك الى أن الدول الأوروبية كانت تضخم من حجم السنوسية وعدد زواياها من أجل التهويل من أمرها والاثارة ضد السنوسيين ، كما كانت الزوايا تختفى تحت اسم طرق خشية القضاء عليها من جانب الفرنسيين ، ويظهر ذلك فى تنكر السنوسيين فى تونس تحت أتباع الطريقه القادرية ، كما كانت السنوسية بعيده كل البعد من كونها كاملة ، وبهذا نرى أن معظم الزوايا السنوسية أقيمت فى صحارى البدو اذ أن مجتمع القبائل والعشائر البدوية كان أكثر ملائمه وتقبلا لأى دعوة وخاصه السنوسية .

---

١ — Adams: Op. Cit. P. 9

٢ — Pritchard Evans: Op. Cit. P. 15 , 16

٣ — Cumming. D.C.: The Modern History of Cyrenaica(N.D)P.19

٤ — نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث ج ١ — القاهرة سنه ١٩٠٣م ص ١٢٧

٥ — Duveyrier H. : Op. Cit PP. 57 - 80

٦ — Rinn, Louis: Op. Cit P. 508

٧ — محمد الطيب الاشهب : السنوسى الكبير — القاهرة ١٩٥٦م ص ٣٢ — ٣٧

ب — فترة السيد محمد المهدى ( ١٨٥٩م — ١٩٠٢م ) :

حققت السنوسية فى تلك الفترة الكثير من أهدافها وبلغت فيها الحركه مداها ، ففى عهده انتقلت الحركه السنوسية من الجغبوب الى الكفرة حيث بقيت الجغبوب مركز الحركه الرئيسى ، ووزعت فيها الاعمال على كبار الاخوان كما انتظم سير العمل فى الجغبوب التى نمت وأصبحت قريه ، وظهر عليها طابع الحركه فحفلت بالنشاط العلمى والزراعى .(١)

كما ارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة فى الصحراء ، وكان الاتصال بين المراكز والزوايا يتم بانتظام ودقه بالغين ، وضاعفت فيها عدد الزوايا ، وانتشرت فى صحراء ليبيا ومصر ، وطريق تونس ، وفى واداى ، وانحاء أخرى من الصحراء وقد كرس المهدى جهوده للبناء الداخلى ، وكان يدعو الاخوان للعمل ، وكان يعلم أن أحكام القرآن محتاجه الى السلطان ، فكان يحث اخوانه ومريديه دائما على الفراسة والرماية ، كما يبث فيهم روح الأنفه ، والنشاط ، وكان يخصص كل يوم خميس من كل اسبوع للعمل اليدوى ، فيعملون بالبناء والنجارة ، والحداده ، والنساجة ، والصحافه وغير ذلك ، وكان يعمل بنفسه ليزكى روح النشاط للعمل ، وتلحظ ذلك فى رسائله الى رؤساء الزوايا ، وقد ورد فى رساله منه الى مصطفى المحجوب شيخ زاوية الطيلمون قوله " الوصيه لكم بالوقوف فى باب الله بالجد والاجتهاد ودلاله الخلق الى سبيل الرشاد بالقول والعمل ، والتخلى عن التوانى والكسل ، وابذلوا الوسع فى حصاد الزرع ، والدراس ، والتحفظ عليه من التشتيت بأيدى الناس" (٢)

---

١ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ١٧٩ — ١٨٠

٢ — عن مجموعه الشيخ منصور حجاب :

هى مجموعه رسائل كاملة بحوذه الشيخ منصور حجاب — شيخ الجامعه الاسلامية بليبيا — وهى رسائل مبعوثه من ابن السنوسى والمهدى الى مصطفى المحجوب شيخ زاوية الطيلمون ، وتظهر هذه الرسائل بمدى انتظام الاتصال بين مراكز السنوسية المتعدده وزاوية الرئاسه ، وتعطى فكرة كامله عن سير الحركه فى الزاوية والعمل فيها .

وقد اعتمد المهدى فى حركته على العزلة تجاه الدولة العثمانية والدول الاوروبية حيث رأى أن الحروب ستشغله عن الحركه وما ينتج عنها من حرب المسلمين بعضهم البعض كما كان الحال فى تحالف محمد على مع الدولة العثمانية ، وما خاضه من غمار الحرب ضد الوهابيين ، وما نتج عنه من أضرار ، واضاعة الجهود واتاحة الفرصة للغزو الاجنبى والتدخل منذ أن أخذت الدول الاوروبيه تتطلع الى المنطقة منذ غزوة نابليون على مصر سنه ١٧٩٨م ، وحمله فريز على رشيد سنه ١٨٠٧م ، وأخذت فرنسا وانجلترا تسعيان كل منهما بما أوتيت من وسائل للسيطرة على المنطقه واستغلال فرصة تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية (الرجل المريض) فوقفت انجلترا موقف العداء من محمد على وتمكنت فرنسا من احتلال الجزائر سنه ١٨٣٠م كما آلت لانجلترا السيطرة على عدن سنه ١٨٣٩م وبتقاربها من الدولة العثمانية استطاعت أن تمد نفوذها وسلطانها فى طرابلس الغرب — ويظهر ذلك فى انها اسدلت الستار على الفصل الاخير من الحكم القرمانلى ، كما كان تأثيرها عميقا وقويا على الولاه فى طرابلس الغرب وذلك على عكس فرنسا التى كانت مكروهة الجانب من قبل الولاه ، وهذه الكراهية لم تمنعها من أن تهتم بشئون طرابلس الغرب ، ويظهر ذلك فى صورة التنافس الاستعمارى على المنطقه بين كل من انجلترا وفرنسا ، ولكن المجال للتنافس الاستعمارى لم يكن قاصرا على هاتين الدولتين بل دخلت كل من (ألمانيا — ايطاليا — الولايات المتحدة — روسيا — بروسيا) فحاولت بروسيا التفاوض مع المهدى — ليساعدها ضد الفرنسيين سنه ١٨٧٢م فى الشمال الافريقى ، وغرب افريقيا — ولكنه ابتعد عن المد وبين ولم يقابلهم ، كما أخذت ألمانيا تتابع الرحالة الالمان للاستطلاع على أحوال البلاد منهم (بارث /فوجيل / بالتان / ناختيجال /رولفس) . (١)

الا أن ايطاليا لم تترك هى الاخرى المجال لألمانى بل استطاعت أن تعقد معاهده سرية بينها وبين بريطانيا سنه ١٨٨٧م لتترك فيها بريطانيا لايطاليا حريه العمل فى طرابلس كما استطاعت أن تعقد معاهده أخرى مع فرنسا سنه ١٩٠٠م بشأن هذا الخصوص ، وكذلك معاهده مع روسيا سنه ١٩٠٩م على أن تترك حريه العمل لبريطانيا فى مصر — وتونس — والمغرب لفرنسا وفى المضايق لروسيا . (٢)

---

١ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : مرجع سابق ص ١١٦

٢ — أبو خلدون ساطع الحصرى : البلاد العربية والدوله العثمانية — الطبعه الثانية — بيروت سنه ١٩٦٠م ص ١٧٦

وبهذه الاتفاقيات نرى أن ايطاليا قد أمنت لنفسها حركة العمل وحريته فى طرابلس الغرب ،
وكان اهتمام الدول الأوروبية كبيرًا بالحركة السنوسية وقيامها والرغبة فى جمع أكبر قدر من المعلومات عنها . ففرنسا خشيت على مستعمراتها فى الشمال الافريقى من انتشار الزوايا السنوسية سواء على حدودها الجنوبية أو الجنوبية الشرقية . وخاصة أن الشيخ السنوسى كان جزائريًا . وكانت فرنسا تخشى أن يساعد المجاهدين الجزائريين . فبدأ اهتمامها بالسنوسية منذ عام ١٨٥٥م . حيث اعتقدوا أن لهم اليد الطولى فى مساعدة الثوار الجزائريين .
وعلى الرغم من ذلك لم يحصلوا على خطاب أو دليل يؤيد شكوكهم نحو السنوسيين .

أما بريطانيا فقد رأت ضرورة الحفاظ على حدود مصر الغربية فحاولت جمع كل شئ عن الحركة السنوسية . ولكن ظلت علاقاتها هادئة معها حتى قيام الحركة العرابية فى مصر سنة ١٨٨١م ، فاتجهت الى السلطان العثمانى لمعرفة مدى مساعدة السنوسيين العرابيين من عدمه . ومن هنا نجد أن المهدى السنوسى كان يفضل موقف العزلة وتجنب الاحتكاك مع هذه الدول . ويرجع ذلك الى السياسة التى اعتمدت عليها الحركة السنوسية بأن تحاشت أى اتصالات خارجية رغم أنها أثارت دهشة الكثيرين . فقد ذكر الصادق المؤيد أن المهدى يعلمه بالأفكار والمطامع الأجنبية لايميل الى الاحتكاك والتعرف بالأجانب . بل يتجنبهم حتى أنه رد الهدايا التى قدمها له قناصل كل من فرنسا وأيطاليا بصفة مؤدبة . وحتى الآن لم يستطع أجنبى واحد الاتصال به . (١)

أما عن علاقته بالدولة العثمانية فترجع تلك العلاقة بين الدولة العثمانية والشيخ السنوسى . حيث رأت الدولة العثمانية أن المناطق الداخلية لليبيا هى مناطق يصعب معها جمع الضرائب المفروضة على أهل تلك البلاد . كما لم يتعد نفوذ الدولة العثمانية المناطق الساحلية . فلما أن كانت السنوسية وانتشار زواياها فى الداخل حتى أصبحت هذه المناطق مناطق استتباب للأمن واستقراره . كما أخذوا يدفعون الضرائب للسنوسيين عن طيب خاطر لذا رأى العثمانيون أن يتركوا حكم الداخل للسنوسية . وأنه لاداع لطرد طريقة اسلامية، وخاصة أن القبائل البدوية يؤيدونها . (٢)

---

١ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) مرجع سابق ص ٢٠٢ — ٢٠٣

٢ — Pritchard, Evans: Op. Cit. P. 93 - 97

وقد جاء أول أعتراف ضمني من العثمانيين الى السنوسيه ١٨٥٦ م من قبل السلطان عبد الحميد بالسماح للسنوسيه بجمع العشور الدينيه ، ويظهر ذلك فى الرساله الموجهة من والى طرابلس حالت باشا الى متصرف الجبل قاسم باشا بتاريخ ٣ جماد ى الاولى سنه ١٢٨٧ هـ عن اعفاء السنوسية وجمع المرتبات الأميرية والأعشار ، وأنه لايطالب غيرى ولا أعشار حسبما تضمنه ( الركتا ) أملا أن يستمر ماكان الارشاد والتعليم ، ويداوم فى الدعوات الخيرية — للحضرة الشاهانية (١)

وأن الفرمان الثانى للسلطان عبد العزيز الى السنوسيين بما جاء فى الفرمان الاول ، وهنا نرى أن الخلافه الاسلاميه فى الدوله العثمانية اعترفت بالسنوسية ليس كدعوة فقط وانما كامارة سياسية . (٢)

وعلى الرغم من أن المهدى السنوسى حرص على أن تسير الامور من السنوسية والدوله العثمانية سيرا طيبا فى عهده على النهج الذى نهجه والده الا أن هناك ماكان يشوب العلاقة وفتورها فى بعض الاحيان ، فنجد أن السلطان عبد الحميد سنه ١٨٧٦ م بعد توليته عرش الدوله العثمانية كان شديد الحرص على معرفه حقيقه الحركه السنوسية ، ويظهر ذلك فى — صورة الوسائل التى كان يرسلها والى طرابلس الى السلطان العثمانى ليوضح فيها العلاقة بين ولاه طرابلس والحركه ، ويرجع ذلك الى التقرير المرسل من السلطان العثمانى فى ٨ ربيع الأول سنه ١٢٨٧ هـ الى وزارة الداخلية فى استانبول على أن الوزارة تلقت أخبارا عن نشاط هذه الزوايا ، فأرسلت منشأ الى بنغازى للتحقيق فى الامر دون استشارة الوالى ، فكان أن بعث الوالى بالتقرير مبديا عدم رضاه بتعيين المفتش ، وذلك لأنه يسيء للعلاقات بين الدوله العثمانية والسنوسية ، وجاء فى برقيته التى أرسلها بشأن اعاده حامد أفندى الذى عين مفتشا للزوايا السنوسية فى برقه " بينت لكم أن اقامته غير مرغوب فيها ورجوتكم برقيا — سحبه ، وقد تسلمت برقيتكم بالشفرة التى بينتم فيها أن الزاويه الكبيرة المجعوله على شكل ثكنه واستحكامات وأن أكثر من ثلاثمائه عبد متعلم يصنعون البارود والاسلحه .

---

١ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٢٠٥ — ٢٠٦

٢ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسيه دين ودوله — مرجع سابق ص ٧٦

يخزنوها وأن أعما لا كهذه تسبب لنا شكلات في المستقبل ، والحال هو أن في هذه الزوايا بها تقوم تلاوة القرآن وأصلول الدين ، وباقي العلوم تعلم للصبيان والطلاب ، وقد ظهرت فائده — هذه الزوايا في تحويل عربان الباديه الذين هم كالبهايم الى اناس آدميين ، انك عرفوهم شرف الدين والدنيا ، وعلموهم أصول المذهب والشريعــه والاطاعه لاولي الامر ، وبهذا خدمـوا الانسانية والاسلام وهم على أتم روع وصلاح ، وليس لهم مايغير الشريعه ، وليس لهم أطوارا — مخالفه للتابعـين للخلافه ........ أمـا أن الزوايا مجعوله على شكل استحكامات ، وأن — الزوايا الرئيسية يصنع فيها البارود ، فهذا كله كذب وافتراء ، وأنها في الحقيقه دار علـم وصلاح ، ولا يتوقع أن يجعل فيها شيئ من هذا المستقبل ، وهؤلاء العلماء لايمكـن أن ينسب اليهم ماقلتموه ، لانهم نادروا الوجود ومثال العلم ونشر العلم ..... أما حامد — أفندي ، فهو غير مقتدر ، وقد آثار العلماء وهو يسكن بنغازي التي تبعد ثمانيه أيام عـن الزاوية الكبرى ، ووجوده في بنغازي يأخذ الهدايا ونما عمل ، كل هذا فيه مضرة ولا فائده وضرره في أن انهم يستماءلون عن سبب تعيين الحكومه مفتشا عليهم فيتأسون بأنهم لذلك ، اسحبوا حامد أفندي برتبا (١)

وفي تقرير آخر لنائب بنغازي أرسله والي طرابلس في ٤ محرم ١٢٩١ هـ — سنه ١٨٧٣م عن طريق متصرف بنغازي ، يوضح فيه عن السنوسية " انها درس وتعليم بالقول والعمل ، وليس هناك اماره تدل على غير ذلك ، والمهدي أكثر حماسا في اسكان السكان الرحل وتوطينهم وتعليمهم ، وقد قامت الدوله العثمانية بالرغبه في جس نبض الحركه السنوسية في عهد المهدي بالفعل ، حيث طلبت منه ارسال نجدات لها لمساعدتها في حروبها مع روسيا سنه ١٨٧٧م ولكن المهدي السنوسي لم يجب طلب السلطان لانشغاله في مهام رسالته . (٢)

ولم يكتف السلطان العثماني بذلك ، بل أرسل البعثات لتحقق بنفسها في أمور الحركه السنوسيه ولا زالت تلك المخاوف لدى السلطان وشكوكه نحوها ، فأرسل صادق باشا أحـد حجـاب السلطان الى الجغبوب في سنه ١٣٠٧ هـ — ١٨٨٩م ، وبعثه أخرى بقياده رشيد باشـا سنه ١٣٠٧ هـ — ١٨٨٩م ، وقد سأل رشيد باشا أحد الاخوان بأن السلطان يعتقد بوجـود

---

١ — أحمد صدقي الدجاني (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٠٤ — ٢٠٥ نقلا عـن رسالة والي طرابلس كامل باشا بتاريخ ٨ ربيع — الاخرة سنه ١٢٨٧ هـ رقم ١٢١ الى وزارة الداخلية في استانبول

٢ — محمد الطيب الاشهب : المهدي السنوسي — مرجع سابق ص ٥٣

خزائن ملأى بالأسلحه والذخائر والقذائف لدى السنوسية . فهل هذا صحيح ؟
فقام السيد المهدى وفتح خزائن الكتب الموجود بالزاوية أمام رشيد وقال مشيرًا اليها ( هذه خزائننا ) والحقيقه أن السيد استطاع بسهوله أن يدخل الطمأنينه على نفوس أعضاء الوفد حتى غادروا الجغبوب . " وهم يعتقدون أن السيد السنوسى لم يكن الا هاديًا ومرشدًا (١)

ورغم ذلك فان الدول الأوروبية كانت دائمه الالحاح والشكوى لدى السلطان العثمانى من الحركه السنوسية ونموها . ويرجع ذلك لرغبتها فى القضاء عليها والتخلص من زعامتها حتى يخلو لها تقسيم ممتلكات الرجل المريض . ويظهر ذلك فيما ذكره الأمير شكيب عن مساعى هذه الدول فهو يقول " طالما ضغطت دول أوربا على السلطان لأجل أن يستدعى سيدى المهدى الى الآستانه ، ويأمرهم بالاقامه بها ولايأذن له بالعوده الى وطنه ليخلو للأوروبيين الجو فى تقسيم أواسط افريقية وخفض الشوكه الاسلاميه فى تلك الديار . فكان السلطان يماطل هذه الدول ويعتذر الى أن اشتد الضغط على السلطان فى قضية السنوسى ، فأرسل رجلاً اسمه عصمت بك الى بنغازى ومنها الى الجغبوب بمأمورية سرية فبلغ المهدى ماعليه السلطان من ارتباك من جهه ضغط الدول عليه فى أمر الدعوة السنوسية . فأجاب السيد المهدى يجب ماقرأت فى التاريخ الذى تقدم ذكره بكلام لايتضمن نفيًا ولا ايجابًا وانما آيات كريمه فى معنى الاتكال على الله . ولكن السيد المهدى لم يلبث بعدها أن فارق الجغبوب الى واحه الكفره وبنى فيها زاويه التاج . وعمر الكفرة عماره جعلتها جنه فى وسط الصحراء . (٢)

وعلى الرغم من ذلك ظلت العلاقه بين الدوله العثمانية والسنوسية علاقه طيبه حرص المهدى على بقائها . ويدل ذلك فى ارسال المهدى الشيخ العيساوى الى السلطان ليؤكد اخلاص وولاء المهدى لخليفه المسلمين . كما طلب منه تأكيد الفرمانات الصادره للسنوسية وبهذا نجح العيساوى . ومحمد الأخضر بن أخيه فى رحلتهما التى بعث بها المهدى السنوسى الى السلطان العثمانى والحصول منه على التأكيدات اللازمه نحو الاخوان — " وقد جرت التأكيدات المهمه الى متصرفية بنغازى وولايه طرابلس الغرب بموجب ايرادات سنيه فى كل الاهتمام والرعيه والاحترام والنظر فى حق الاخوان جميعا مع كافه الزوايا الموجوده بموجب الفرامين الموجوده ، ومزيد الاعتناء فى انقاذ أحكامهم العاليه والحذر من المخالفه أو امتناع أدنى شيئ مغاير لأحكامهم ورضاء العالى (٣)

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله مرجع سابق ص ٨١
٢ — : نفس المرجع السابق ص ٨١
٣ — : نفس المرجع السابق ص ٨٥

ولكن السلطان العثماني استغل فرصه رحله العيساوي فأرسل معه الصادق المؤيد مرة أخرى للكفره للتعرف على أحوال المسلمين وتوحيد جهودهم ، والحث على مواصلة الدعوة الاسلاميه ، وقد أطمأن السلطان عبد الحميد من موقف السنوسية بعد التقرير الصادر من الصادق المؤيد اذ اطلع بنفسه على أحوال الاخوان ، وقد استقبله المهدى استقبالا رائعاً ، فاطمأن الحسن نواياه ، واتجاه السلطان ، وقال في موقف المهدى من الخلافه " انه شيخ صادق لمقام الخلافه ، وحسب وصيه والده في كل صباح عقب الصلاه يقوم بالدعاء بالصحة والعافيه لخليفه المسلمين ثم تقرأ الفاتحه في جميع الزوايا ... .... وهو دائما يوصى أتباعه بطاعه أمير المؤمنين ومحبه الدوله العثمانية لان طاعتها واجبه شرعاً وعقلاً " . (١)

وقد استمر موقف المهدى على هذه الحاله في الفترة التى قضاها في رئاسة الحركه السنوسية ، ولم يعكر صفوها بينه وبين الدوله العثمانية الا تلك الفترة التى سبقت الانتقال الى الكفرة ، وخاصه أن السلطان قد أطمأن الى أسلوب العزله التى اتبعتها الحركه السنوسية ، وانها بطبيعه الحال لا تتعارض أهدافها مع سياسته ، وخطر على الحكم منها ، أما عن انتقاله للكفره في ٢٢ شوال سنه ١٣١٢ هـ — ١٨ ابريل ١٨٩٥م فقد كان انتقالاً مفاجئاً لم يعلم به الا بعض خواصه . (٢)

وقد اختلفت الآراء حول الاسباب التى أدت الى انتقاله والظروف التى دفعت المهدى السنوسى الى الانتقال ، ويرى المؤرخون الاوربيون سبب الانتقال هو الرغبه في توسيع شقة البعد بينه وبين الادارة التركية ، وأن يكون قريباً من الزوايا السنوسية ، حيث أنزعج من تحركات الفرنسيين في الصحراء ، ومنهم من يرى أن ذلك يرجع الى خوفه من السلطات التركية وعزمها على أستدعائه ، وعلى رأس هؤلاء بريدا (BIRIDA) الايطالى كما يرى أرسلان أن ذلك يرتبط باستقرار انجلترا في مصر ، ومنهم من يرى ان ذلك يرجع الى رغبته في القرب من السودان . ( ٣ )

ويرى شكرى ان السبب هو الرغبه في الأمن من غدر الدول الأوربيه والراحه من تقلبات الخليفه العثمانى . (٤)

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله مرجع سابق ص ٨٥

٢ — محمد الطيب الاشهب : المهدى السنوسى مرجع سابق ص ٦٠

٣ — شكيب أرسلان : فظائع الطليان في طرابلس الغرب د ت ص ١٤٢

٤ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : المرجع السابق ص ٨٨ — ٩٠

ويذكر الدجانى عند حديثه عن اسباب انتقال السيد أحمد الشريف "كما أنه آن آوان الارتحال كثر تردد الجواسيس السواحين بأرض الجغابيب لخدمه الترك والنصارى كما قال أحد الفضلاء " ان سبب تردد الجواسيس السواحين بأرض الجغابيب أمر حيث سولت لهم أنفسهم وأبليس انهم اذا عملوا حيلا يقبضون على وحيد الدهر وفريد العصر ...... ولا يدرون أن خالقه يحميه ويدفع عنه كيدهم الى أن يخرجه فيهم . فيهرق دمائهم . وينصر الملة الاسلاميه . وهم يقولون أن هذا الذى تخوفت منه الدول سلبه ملكها . فعملوا له حيلا حتى تتحصل عليه . فتضعه فى محل منحاز ثنا وجميع ما يلزمه من النفقه بجريها له . فعند ذلك تستريحوا منه . فأتاه الاذن بالهجرة . وما كان أحد يطيق أن يرتحل من ذلك المحل الى الناحيه الجنوبية (١)
ومن ذلك يرى الباحث أن سبب الانتقال انما هو شعور المهدى بمؤامرات الدول الأوروبية فى القبض عليه والتخلص منه . لانها رأت فيه عائقًا عن مصالحها التى دأبت فى التطلع اليها والرغبه فى تقسيم ممتلكات الرجل المريض . ويظهر ذلك من خلال محاولاتها الدائبه لدى الدوله العثمانية لاستدعائه . ولذلك رأى ضروره أختيار مركز وسط لأن الجغبوب بعيد، نسبيًا . فانتقل من الكفرة الى قرونى السودان الاوسط واتخذها مركزًا للحركه (٢)

ج — فترة رئاسه السيد أحمد الشريف للحركه السنوسية ( من ١٩٠٢م — ١٩١٨م )

كان الهجوم الفرنسى على زاوية بير علالى سنه ١٩٠٢م هو بدايه الصدام بين السنوسيين والفرنسيين . وكانت نهايه المهدى وبدايه عهد أحمد الشريف . الذى قضى فترة الحكم الأولى فى كفاح مرير ضد الفرنسيين وخاصه أن فرنسا قد أخذت تثبت أقدامها فى غرب القاره . فمدوا نفوذهم فى حوض النيجر الاعلى والاوسط . وأخذوا منذ عام ١٨٦٨م لنشر نفوذهم شرقًا . (٣)
وقد اصطدمت فرنسا بثورات رابح الزبير . واصطدم الفرنسيون عام ١٩٠٤م واحتلوا واداى واخضاعهم ( باجرمى ) والسيطرة على كانم حيث ظلت المفاوضات والحروب حتى عام ١٩١١م فانسحب السنوسيون الى الشمال وتركوا منطقه الجنوب للفرنسيين . وقد استطاع السيد أحمد الشريف أن يدخل مع الأتراك فى مفاوضات عام ١٩١٠م أسفرت عن ارسال جند من النظاميين الى برقو والتبستى، وتأثيث قائمقاميه فى الكفرة عين بها الشيخ كيلانى الأطيوشى . كما دعا السنوسيون الأتراك الى برقو فأرسلوا اليوزباشى رفقى الذى رفع الرايه العثمانية الى جانب الرايه السنوسيه فى ( مرق ) بالقرب من عين كلك، ويرجع هذا الى هدم الفرنسيين لزوايا السنوسيين منذ أن دانت لهم البلاد

---

١ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ): مرجع سابق ص ٢١٦
٢ — عن هذا الموضوع راجع تفصيليا خريطه توضح مسارات الحركه السنوسية للباحث شكل ( ٣ ) ص ٣٣ وكذلك محمد الطيب الاشهب : المهدى السنوسى مرجع سابق ص ٦٩ . محمد فؤاد شكرى (دكتور) السنوسية دين ودوله مرجع سابق ص ٩٠ — ٩١
٣ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ): تاريخ كشف افريقيا واستعمارها — مكتبه الانجلو المصريه القاهرة سنه ١٩٧٠م ص ٤٩٣ — ٥٠٣

الامر الذى أثار شعور واهتمام تركيا والتى صار يعنيها وهى دولة الخلافة وحامية الحرمين الشريفين، والخليفة العثمانى ظل الله على الأرض موءازره السنوسيين المنضمين تحت لوائها (١) واخضاع واداى ، وبرقو ، وقرو لم يستطع الفرنسيون التوغل ووقفوا عند حدود برقة الجنوبية، ويرجع ذلك الى الارتباطات الدولية بينها وبين انجلترا فى ١٤ يونيو سنة ١٨٩٨م . أن ليبيا من حدود ممتلكات كل منهما ومناطق نفوذها والتوكيدات من فرنسا وايطاليا فى ديسمبر سنة ١٩٠١م بشأن مناطق النفوذ بين هاتين الدولتين فى افريقيا الشمالية والغربية ، كما أن الدولة العثمانية اعتبرت نفسها فى حالة سلم مع فرنسا وأن تحرج الأمور فى شبه جزيرة البلقان أكد حرص الدولة العثمانية على ابقاء حالة السلم مع فرنسا وغيرها من الدول الاوربية ، أما السنوسيون فقد تأثروا من أوضاع الدولة العثمانية وخاصة بعد تعذر وصول السلاح والذخائر والمؤن اللازمة للقتال ، كما أرغموا على ترك النضال ضد الفرنسيين عندما قطعت ايطاليا علاقاتها بالدولة العثمانية واعلان الحرب عليها واطلاق الأسطول الايطالى قذائفه على الموانى الليبية ، فوقع عبء الكفاح والدفاع عن البلاد على السنوسيين ، وبذلك بدأ النضال الذى تحمل فيه السنوسيون التضحية فى سبيل المحافظة على استقلال بلادهم ، ومن خلال ما تقدم نجد أن الحركة السنوسية قد بلغت أقصى درجات النجاح فى فترة رئاسة السيد أحمد الشريف ودعوته ، ...

عوامل نجاح الحركة السنوسية :

١ — أخلاقه ومزاياه الشخصية : فكان مقبولاً من الجزائريين والتونسيين والمراكشيين وكذلك عرب شبه الجزيرة العربية وليبيا لما يكنه من الحب والتسامح ، فكان سهلا لينا ، وكان شخصية علمية وروحية قوية ، أثر فى الجميع بدعوته ، لانه كان يؤمن بما يحيط به ، ويحدد المهدى الذى اتبع أسلوبه ونهجه فنظامه كان من أحسن الانظمة التى أتبعت سواء فى الدعوة ( وادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) أو بالعمل وعدم التوانى فى الكسل أو بالحفاظ على تقاليد وعادات المجتمع الذى ينتمى اليه وحفاظه على اللغة العربية ، التى هى لغة القرآن ، وقد أشار لذلك كثير من المؤرخين ، فيقول زيادة " يعود نجاحه الى شخصيته القوية ، وقد كانت علمية وروحية مثالية ومتميزة عند رفاقه ومعاصرية . (٢)

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ): السنوسية دين ودولة مرجع سابق ص ١٠٠

٢ — نقولا زيادة : مرجع سابق ص ٥٠

ويقول الاشهب فى شخصه " أنه قويه لايتطرق اليها الضعف والوهن ، فكان عدوًا للجهل وخصمًا للاستكانه ، وضدًا للأفكار العقيمه ، كما كان داعيًا ومؤمنًا بدعوته منسجمًا مع أفكاره ، خبيرًا بالأحوال المحيطه به ، فهو يحدد هدفه ، ويتبع أسلوبًا ناجحًا لوصوله ، وقد أختار الدعوة بالحكمه والموعظه الحسنه أسلوبا له (١)

٢ — اعتماده على الزاوية والطرق الصوفيه : فمن أسباب نجاحه أنه ارتفع عن طريق الصوفية وساهم مساهمتًا فى مجتمع يستغل فيه امكانياته عن طريق الزاوية ويربط بها تواجد مجتمع متعاون يقوم أفراده بنشر الاسلام وتبليغ الدعوة . (٢)

فالسنوسية كانت تسمح لأعضاء الطرق الصوفيه الأخرى بالانتماء لها دون ترك طريقتهم، وقد سلمت تعاليم السنوسيه الى البد وكما هى دون تغيير أو زخرفه ، فجعلته لذلك شخصيه محببه لديهم ، وكان يؤمن بالصوفيه وما تدعيه من رؤيا الاتصال والكشف منذ صباه ، وتمسك بها الى آخر حياته ، والطريقه الصوفيه فى حد ذاتها ترمى الى غايه واحده ، هى الارتفاع بالنفس الانسانية والبلوغ بها الى درجه الكمال — ولكل طريقه شيخها ولها أورادها الخاصه بها ، وقد وضح لنا السيد أحمد الشريف فى كتابه "الأنوار القدسية فى معالم الطريقه السنوسية " وقد سألت أستاذنا العظيم ( يقصد عمه المهدى ) عن هذه الطريقه فقال ان هذه الطريقه تسمى بالسنوسية الادريسية القادريه ، الناصريه ، الشاذليه وكلها مرجعها محمديه ، وقال الأستاذ السيد محمد بن على السنوسى ونسبه الطريق المحمديه الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها لمتابعه السنه فى القليل والكثير . (٣)

وبهذا نرى أن الشيخ السنوسى كان يؤمن بالسنوسية الموافقه للكتاب والسنه وقوله فاعلم أن سبيل القوم اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى الجليل والمغير ...... وأعمالهم موزونه بميزان الشريعه . (٤)

---

١ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه — مرجع سابق ص

٢ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٣٦

٣ — أحمد الشريف : الانوار القدسيه فى معالم الطريقه السنوسية — مطبعة استانبول د . ت ص ٤

٤ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ٢٤٦

كما كان يأمر أتباعه سالكي سبيل هذه الطريقة بقراءة صحيح البخارى ، والموطأ ، وبلوغ المرام فى الحديث ، ورساله بن ابى زيد القيروانى فى الفقه والرسائل السبع فى التصوف ، ولا يجوز لاحد أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه بدليله . وسبيل الاشراقيه " مجاهده النفس ، ومخالفتها باذاقتها البأس ، وملازمه ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار " . (١)

وقد اعتاد مؤرخو السنوسية على تقسيم أتباع الطريقه الصوفيه الى ثلاث درجات لكل منها أورادها فالورد الصغير لعامه الناس ، والورد الوسط للذين يتقنون القراءة والكتابه ولكبار شيوخ القبائل ، والورد الأكبر للطبقه الأولى من الاخوان . (٢)

ويرى الباحث أن تقسيم اتباع الطريقه الصوفيه ثلاث درجات ، لكل درجه وردها الخاص حيث يقوم شيخ الطريقه بتلقين مريديه بتلك الأوراد للمحافظه عليها فالورد " هو مجموعه أدعيه مأثوره عن شيخ الطريقه ومتناقله عن السلف الصالح أو مجتهد فيها " فمن هذه الاوراد مايتم الدعاء به بعد صلاه الصبح ومنها مايتم الدعاء به بعد صلاتى الصبح والمغرب مصداقا لقوله تعالى " وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب " . (٣)

ومنها مايتم الدعاء به وقت السحر ، ومنها مايتم الدعاء به آناء الليل وأطراف النهار مصداقا لقوله تعالى " كانوا قليلا من الليل مايهجعون ، وبالاسحار هم يستغفرون " (٤)

وبهذا أخذ الشيخ السنوسى من الطريقه الصوفيه توجيهًا لأتباعه الى السنه النبويه وصحبه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، أما الزاوية فقد أستخدمت كأداه الدعوة السنوسية ونشرها بالحسنى ، حيث أقيمت الزوايا على كل أرض وموطن وقبيله الى الذين أسلموا أمورهم الى شيخ الزاوية ، وبهذا اتجهت كل قبيله من القبائل الى حياه الاستقرار حيث أهتمت هذه القبائل بأن تحافظ على صلتها الدائمه بالزوايا المنتشرة ، وقد ساوى بذلك بين الجميع فكل طالب علم فى الزاوية عليه أن يؤدى ما أنيط به من عمل مساء يومى الخميس والاثنين ويوم الجمعه راحه — ويستوى فى ذلك الصغير والكبير من الغنى والفقير اذ ليس هناك نظام الطبقات المعروفه عاده بين صفوف الأمه (٥)

---

١ — أحمد الشريف : مرجع سابق ص ٦ — ٩

٢ — Pritchard, Evans: Op. Cit. P. 26

٣ — قرآن كريم : سورة ق الايه ٣٨

٤ — قرآن كريم : سوره الذاريات الايه ١٦ ، ١٧

٥ — محمد الطيب الاشهب : السنوسى الكبير مرجع سابق ص ٥٠

٣ — دعوته الى العمل وعدم التوانى فى الكسل : فيقول الشيخ السنوسى فى ذلك "أيظـــن أهل الوريقات والسبيحات — اى العابدين القانتين المنعزلين — أنهم يسبقوننـــا عند الله ، لا والله مايسبقوننا (١)
فقد كانت الزوايا مكان عمل وانتاج ، فأخذ بذلك اهتمامه بالغرس وأخذ يعلمهم الكيمياء ويقول فى ذلك "أى هذه أى الكيمياء تحت سكه المحراث ، وأنها هى كد اليمين وعـرق الجبين ، " (٢)

٤ — موقفه من الدوله العثمانية : ساعد على نجاح الحركه السنوسيه عدم اصطدامها بالدوله العثمانية التى كانت تعتبر فى تلك الفترة حاميه الحرمين الشريفين ، وكان السلطـــان العثمانى خليفه المسلمين ، وقد تهيأت فى الوقوف فى وجــه الأطماع الأوروبيــه حيــث اعتمد عليه رجال الزوايا ، وجاهدوا معه ، وتمثل ذلك فى واداى وحول بحيرة تشــاد ومواجهتهم الغزو الايطالى على البلاد سنه ١٩١١م ، وقد وصف دوفريه ورين حقيقـه هذا النشاط فى زاوية الجغبوب التى ظلت مقر الدعوة الرئيسى فترة طويله منذ انتقال — الشيخ السنوسى اليها عام ١٨٥٦م الى وقت انتقال ولده وخليفته السيد محمد المهدى الى زاوية الكفره فى سنه ١٨٩٥م فقال رين "ان السنوسيين بهذه الزاوية كانوا دائما علـــى قدم الاستعداد للدفاع عن الواحـــه ، فكان كل رجل منهم مزودا بالسلاح الكامل،ولديهم جميعا حوالى أربعمائه بندقيه وبائتى سيف هذا عدا الأسلحه الأخرى المعده للتجهيــز قوة تقدر بنحو ثلاثه آلاف رجـل محفوظه فى نحو عشرين حجرة مليئة بالرصاص والبارود وهذا الى جانب عدد من المدافع يتراوح من ٤ الى ١٥ مدفعا اشتريت من مصر ثـــم نقلت الى الجغبوب عن طريق الاسكندرية وطبرق ، " (٣)
ومن خلال ماتقدم ذكره نـــرى أن تسليح السنوسيين دليل على وضـــع الأساس المادى للامـــارة السنوسيه بوجود قوة عسكرية جاهـــزة ومستعده للدفاع عن الدعوة والامارة ضـــد أعدائها سواء كانوا من القوى المحلية أو الخارجيـــة ، (٤)
ويرى الباحث أن الزاوية بمثابه خليه عمـــل للنواحى الاقتصاديه والاجتماعيه والعلمية والسياسيه والعسكريـــه ،

---

١ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٥٩
٢ — : نفس المرجع السابق ص ٥٩
٣ — : نفس المرجع السابق ص ٦٠
٤ — عبد الشافى غنيم عبد القادر (دكتور) ، ورأفت غنيمى الشيخ (دكتور) ، قضايـــا اسلاميه معاصرة — عالم الكتب — سنه ١٩٨٠م ص ٧٧

**ثانيا** **تطور الحركه العرابيه والعوامل التى ساعدت على نجاحها :-**

كان للظروف التى عاشتها مصر فى أواخر القرن التاسع عشر آثارها فى ابراز مظاهر الثورة ، حيث ساهمت بنصيب لا بأس به عن التطور للحركه العرابيه ، سواء كان ذلك من الناحية السياسية أو الاجتماعيه أو الثقافيه ، أو الاقتصاديه ، أو الناحية العسكرية أو الدينيه فى فترة بلغ فيها الاستبداد أشده ، ووصل الظلم الى حد الطغيان ، فكان لمجى ٔ جمال الدين الأفغانى الى القاهرة من الأستانه سنه ١٨٧١م أثره فى نشر الأفكار الثورية والاصلاحية التى ساهمت فى ايقاظ الوعى القومى ، فما أن وصل مصر ولاقى صاحب الدوله رياض باشا حتى استمالته مساعيه الى المقام ، وأجرت عليه الحكومه وظيفه يتقاضى منها ألف قرش مصرى كل شهر ، ونزلنا اهتدى اليه بعد الاقامه كثيرا من طلاب العلم واستوروا زنده فعلم وأفاض بعلمه وقرأ من الكتب العاليه فى فنون الكلام الأعلى ، والحكمه ، والنظر به طبيعيه وعقليه ، وفى علم الهيئة الفلكية ، وعلم التصوف ، وعلم أصول الفقه الاسلامى ، ثم وجه عنايته محل عقل الأوهام عن قوائم العقول ، فنشطت لذلك ألباب ، واستضاءت بصائر ، وحمل تلامذته على العمل فى الكتابه وانشاء الفصول الأربعه ، والحكمه الدينه ، فاشتغلوا على فطره ، وبرعوا وتقدم فن الكتابه بسعيه ٠ (١)

وقد تأثرت الحركه الوطنيه بتلك الاتجاهات الفكرية الجديده ، وانتشرت الصحافة فكان لها دور لاينكر فى الصحافه المصريه ، اذ جعلها اشعاعا ثقافيا ، فساهم فى نشأتها ، وكان قلمه واضح عليها ، ويؤثر تأثيرا عميقا فيها ٠ (٢)

ويذكر الشيخ محمد عبده أن الأفغانى ، أخذ يحمل من يحضر مجلسه من أهل العلم وأرباب الأقلام على التحرر ، وأنشاء الفصول الأدبيه ، والعلميه فى مواضيع مختلفه لاتخرج جامعتها عن اصلاح الأفكار وتهذيب الأخلاق ٠ (٣)

وقد نتج عن هذا أن تكون الحزب الوطنى الذى اجتمع حوله الشباب المثقف من أبناء الأزهر والشوام ، وبث أفكاره المناهضه للزحف الامبريالى على الشرق بين تلك الباقه من الشباب ، وفى عام ١٨٧٦م انضم جمال الدين الأفغانى الى محفل الشرق الأعظم

---

١ — محمود أبو ريه : جمال الدين الافغانى — تاريخه — ورسالته — دار الهنا للطباعه — الطبعه الثانية — سنه ١٩٥٩م ص ٥٩

٢ — لطيفه محمد سالم ( دكتورة ) : صحافه الثورة العرابيه ( مصر للمصريين — مائة عام على الثورة العرابية ) مرجع سابق ص ٧٤ وما بعدها

٣ — صلاح عيسى : مرجع سابق ص ٢٤٧

التى لعبت دوراً هاماً فى العمل الوطنى فيما بعد ، من بينهم أحمد عرابى وعبد اللـــه النديم ، ومحمـد عبده ، والخديو توفيق ، وعدد كبير من الصحفيين الأدباء ، والأزهريون وضباط الجيش ، والأعيان ، وكان منهم " عبد السلام المولحى " قطب المعارضه بمجلس شورى النواب . ( ١ )

كما تكون فى عام ١٨٧٩م الحزب الوطنى الحر ، وكانت أهم مطالب الحزب تنازل الخديـو اسماعيل عن الحكم لولده ، حيث أنه كان عضواً فى المحفل ، ثم سرعان ماكونت جماعـه الحزب الوطنى الحر الجمعيه الوطنيه ، ومن بين أعضاء تلك الجمعيه أولئك الذين تقلـص نفوذهم السياسى ، وأضيرت مصالحهم الماديه من تشكيل الوزارة الأوروبية ، وتسربت السلطه من أيديهم فى عهد وزارة رياض باشا ، حيث كونوا فيما بعد جمعيه أخرى عرفت باســم جمعيه " حلوان " . كما أعلنوا فى بيانهم الذى وزعوه أنهم يصفون خبر التدخل الأجنبى فـى البلاد والدين العام ، وأكدوا أن نظام الحكم القائم ( وزارة رياض ) سوف يقود البلاد الى الخراب ، كما أكد البيان أن مصر لاتعانى من حاله افلاس حقيقى ، وأنها قادره على سداد ديونها ، كما أكد أنها حريصه على الوفاء بالتزاماتها الماليه قبل الدائنين . ( ٢ )

---

١ ـ رؤوف عباس حامد (دكتور) : المعارضه الوطنيه وارهاصات الثورة ( مصر للمصريين ) مرجع سابق ص ٥٩ ـ ٦٠

٢ ـ الوقائع المصريه فى ٨ فبراير ١٨٨١م ـ صوره أمر عالى صادر لرئاسه مجلس النظار بتاريخ ٦ فبراير سنه ١٨٨١م بخصوص تعيين محمود سامى البارودى ناظرا للحربية بجانب بقائه فى نظارة الاوقاف .

أما عن الجمعيات الجمعيه الوطنيه ، تكونت فى اكتوبر ١٨٧٩م واتخذت من حلوان مركزا لنشاطها جمعيه حلـوان ، أصدرت بيان باللغه الفرنسية من عشرين ألف نسخه وحددت فيه العديد من المطالب منها اسناد لأمور البلاد الى المصريين وحدهـم دون الاجانب ، ونقل أملاك اسماعيل التى تنازل عنها قبل عزله ، وفك رهن موارد الدوله الموقوفه مع سداد الديون وتوحيـد الديون جميعا فى دين معاهده بفائده موحده قدرها ٤ % وتشكيل لجنه من ثلاثه أشخاص تختارهم الدوله صاحبه المصالح فى الديون المصريه وتصدق الحكومه المصريه على اختيارها بلا اشراف على تسديد الديون دون أن يكون لها حق التدخل فى الادارة المصريه

جمعيه مصر الفتاه وهى جمعيه سريه أنشأها الشباب المثقف فى الاسكندريه سنه ١٨٧٩م وكان من مبادئها ، القضاء على دكتاتوريه اسماعيل واستبداده والعمل على خلعه والمطالبه بالحكم الشورى والدعوة الى الاصلاح العام والتنديد بالاوتوقراطيه المستبده .

وسرعان ما تكون التنظيم السرى للضباط المصريين من أبناء الفلاحين ، حيث برزت القيادة التى حملت لواء النضال الثورى عام ١٨٨١م ، فتشكلت أول جمعيه سريه فى الجيش سنه ١٨٧٦م ، ضمت عددًا من الضباط الوطنيين من أبناء الفلاحين من بينهم ( على الروبى — محمد عبيد — على فهمى — عبد العال حلمى — ألفى يوسف ) (١)

فتبلورت الأفكار السياسيه فى تلك الفترة من آراء جمال الدين الأفغانى من جهه ، والجمعيات السريه من جهه أخرى ، فى الرغبه من التحرر من قيود الظلم والاستبداد لتظهر نتائجها بثورة طلاب المدرسه الحربية سنه ١٨٧٩م ضد وزارة نوبار وولسن ، وكانت نتيجه هذه الثورة سقوط الوزارة النوباريه فى الحال ، كما كان للخطاب الوطنى الذى وقع عليه ممثلى الشعب من العلماء وبطريارك الأقباط وحاخام اليهود من طوائفهم وستون من الباشوات ومثلهم البكوات — وأربعون من الأعيان ، وكثير من الضباط أسرعوا فى رغبه هؤلاء فى طرد الأجنبى ، الأمر الذى نجم عنه تشكيل وزارة شريف باشا ، وقد اتخذ بذلك تنظيم الضباط شكله النهائى فى اجتماع عقد فى ١٤ يناير عام ١٨٨١م بمنزل عرابى وحضره كل من عبد العال حلمى — وخضر السودانى — وعلى فهمى — ومحمد عبيد — وألفى يوسف — وأحمد عبد الغفار — وغيرهم من الضباط الوطنيين ، وكان من أهم أهداف هذا الاجتماع بحث أحوال الجنود والضباط الذين تقرر تنزيل رتبهم وألقابهم ، واختيار رئيس لتشكيل الضباط الجدد يثقون فيه كل الثقه ، فكان اختيار عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى نيابه عن الضباط . (٢)

وقد وضعوا كل الترتيبات للوقوف فى وجه أى محاوله من الحكومه فى الاتجاه المضاد من خلال حادثه قصر النيل أول فبراير سنه ١٨٨١م ، وبذلك فرض الحزب العسكرى نفسه على الساحه السياسية ، فانضمت اليه قوى المعارضه السياسية التى تبلورت من قبل فى هيئة أحزاب أو جمعيات كجمعيه مصر الفتاه — وجمعيه حلوان — وجماعه الحزب الوطنى الحر تحت جبهه وطنيه واحده ، بزعامه الضباط المصريين ، كما كان للمنشور الذى أصدره أحمد عرابى متضمنًا أهدافه السياسية والتوقيع على توكيل بانابه الأمه لأحمد عرابى أثره فى تضامن الشعب والجيش وتمثل ذلك فى مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١م والتى قدم فيها أحمد عرابى مطالب الامه . (٣)

وقد نالت فيها الأمه بواسطه جيشها مطالبها بعد أن قبلها الخديو . (٤)

---

١ — Blunt: Secrect History of The English Occppation of Egypt P. 483 - 484

٢ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ٣٥

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١٨٤ — ١٨٥

٤ — محافظ الثورة العرابية :— محفظه رقم ٢٠ دوسيه ١٧٨ وثيقه تحت عنوان شهاده شريف باشا أمام لجنه التحقيق فى ٧ أكتوبر سنه ١٨٨٢م

كما كان للقانون الذى تقدم به شريف باشا يمنع النواب الاشراف على الميزانية أثره فى اثارة أعضاء المجلس وضروره المطالبه بالاطلاع على الميزانية . (١)

وقد أدى ذلك الى استقاله وزارة شريف وتعيين محمود سامى البارودى رئيسا للوزارة . (٢) وعرابى وزيرا للحربيه . (٣)

وقد نتج عن امساك العرابيين بزمام الحكم تمصير الجيش واحاله عدد كبير من الضباط والاتراك والشراكسه على الاستيداع واصدار القوانين فى صالح الوطنيين مما أدى الى وجود خلاف بشأن هذه القرارات بين الخديو والعرابيين نتج عنه محاوله لاقناع مجلس النواب لتأييد العرابيين ،

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن العرابيين كانوا ينقسمون الى ثلاث مجموعات رئيسيه :- المجموعه الأولى متطرفون ، والمجموعه الثانية معتدلون ، والمجموعه وسط ،

وبهذا اكتسب عرابى شرعيه العمل الثورى الحر ، فأصبح يعرف باسم رئيس الحزب الوطنى وكذلك اكتسب شرعيه التحدث باسم المصريين ، فحصل على توقيعات أعيان البلاد وعلى توكيلات بانابته عن الأمه للمطالبه بحقوقها والدفاع عن مصالحها ، وقد حددت "الجبهة الوطنيه" بقيادتها الجديده مطالبها السياسية فى المطالب التى تقدم بها الجيش بالعريضه بمظاهرة الأمه الى الخديوفى سبتمبر سنه ١٨٨١م - كما بلورت برنامجها السياسى باسم برنامج الحزب الوطنى الذى نشره بلنت بجريده التايمز اللندانيه فى أول مايو ١٨٨٢م .

ويرى الباحث أن حركه أحمد عرابى قد جسدت الوحده الوطنيه بجميع مظاهرها ، كما يرى الباحث أنها كانت البدايه مع مولد مصر للمصريين والتى عليها تأسس الحزب الوطنى سنه ١٨٧٩م ، كما يرى الباحث أنها أول ثورة فى العالم العربى تضع اعلان الدستور وحقوق الأمه كمطلب أساسى من مطالبها فوق أى اعتبار أو ظروف .

وقد ساعدت على نجاح الحركه العرابية عده عوامل منها :

١ - فساد الحكم فكان الترقى فى عهد سعيد من تحت السلاح أمرا عسيرًا ، ومن ساعدتهم الظروف على الترقى أحمد عرابى وزملاءه (الضباط الفلاحون) الذين قدر لهم أن يقودوا الحركه الوطنيه ضد السيطرة الأجنبيه . أما فى عهد الخديو اسماعيل فقد ربط الدولة بشخصه ربطاً محكماً لا يختلف كثيرًا عن المفهوم الذى عبر عنه لويس الرابع عشر بقوله "الدوله أنا" (٤)

كما كان لانشائه مجلساً نيابياً سنه ١٨٦٦م (مجلس شورى النواب) ليظهر منه أنه الحاكم الدستورى عن أثره لأن النيه كانت تتجه ألا يقام مجلساً نيابيًا على النسق الاوربى

---

١ - دار الوثائق القومية بالقلعه - محفظه ١٦٣ ملف ثابت باشا - تلغراف من الخديو الى ثابت باشا فى ٤ فبراير سنه ١٨٨٢م .

٢ - الوقائع المصريه العدد ١٣٢٥ فى ٤ فبراير ١٨٨٢ كتاب الخديو الى محمود سامى البارودى بخصوص تشكيل الوزارة .

٣ - محفوظات مجلس الوزراء - محافظ الداخلية - محفظه رقم ٦ تحت عنوان افاده من رئيس مجلس النظار الى قومسيون التحقيق بمصر يذكر فيها شريف باشا أن البارودى أثر على الجهاديه بتعيين عرابى ناظرا لها .

٤ - أحمد عبد الرحمن مصطفى (دكتور) مصر والمسأله المصريه - دار المعارف سنه ١٩٦٥م ص١٩

لذا أتخذ المجلس المنشأ تحت سيطرته ، وأتخذ كافه الاحتياطات لذلك ، وما أن دفع الخديو اسماعيل البلاد نحو هاويه الافلاس حتى نتج عن ذلك التدخل الأجنبى فى شئون البلاد الماليه ، حيث تم التدخل بصوره مباشرة فى ١٨ نوفمبر ١٨٧٦م وقيام ماعرف بالوصايه الدوليه على مصر ٠

٢ــ الأحوال الاقتصاديه فى مصر : فمنذ أن دفع الخديو اسماعيل مصر نحو هاويه الافلاس فقد بدأت بوادر الكارثه فى مصر فى ٤ اكتوبر سنه ١٨٧٥م حيث أعلن الباب العالى أن نصف الفائده المستحقه على الدين العثمانى العام وكوبونات استهلاكها ستدفع نقدًا لمده خمس سنوات ابتداء من أول يناير سنه ١٨٧٦م ، وأن النصف الباقى سيتسلمه الدائنون على شكل سندات على الخزانه بفائده قدرها ٥ ٪ ومعنى ذلك افلاس الحكومه العثمانيه ، ولما كان الوضع العام مرتبطاً بتركيا ، فقد كان رد الفعل قويًا لدى دائنى مصر الذين انزعجوا وخشوا أن يقتضى اسماعيل بالسلطان ، ويعلن افلاسه ، وما حل نوفمبر ١٨٧٥م حتى هبطت قيمه السندات المصريه وبدأت بوادر أزمه ماليه سرعان ما تحولت الى مشكله سياسيه بسبب المنافسه الانجليزية الفرنسية (١)

وقد آستخدم أشد الأساليب قسوة فى جمع الضرائب الباهظه وتحصيلها حيث حجز المواشى والضرب بالكرباج ، وجلد السيدات ، وغيره من الأساليب ، كما كان الخديو يعمل على استغلال مصادر ثروه البلاد استغلالاً عصريًا دون أعتبار لجهل الفلاحين ، بالخبرات الاقتصاديه فأخذ بجمع الأراضى الزراعيه عن طريق عملائه بالضغط الشديد على الفلاحين ومصادره أملاكهم ، وقد حصل على خمس الأراضى المنزرعه ، كما كان يسخر الفلاحين فى العمل فى أراضى الخديو وأتباعه ، ويرغمون على احضار طعامهم وأدواتهم الزراعيه ، ويتعرضون للضرب بالكرباج أثناء العمل والجنود يسخرون فى بناء القصور ، وبذلك بلغت ديون مصر فى تلك الفترة التى تولى فيها الخديو اسماعيل الحكم حوالى ٩١ مليون جنيه ، على أثرها أصبحت مصر نهبا لكل أوروبى ينهل منها مايشاء بقدر شراهته ، وبدأت مساعى الدول الأوروبيه لاقتناص السلطة (٢)

---

١ ــ أحمد عبد الرحيم مصطفى ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٩١ وما بعدها ٠

٢ ــ تيودور روزستين ( تعريب على أحمد شكرى ) : مرجع سابق ص ٦٤

٣ — النواحي الاجتماعية :

فقد تأثر المجتمع المصرى منذ المتغيرات التى ظهرت فى عهد محمد على وانتهت — بعد الخديوا سماعيل،وذ لك بظهور طبقه من الموظفين الوطنيين والملاك الزراعيين وطبقه من الجيش المصرى ، مما دفعها الى التعبير عن نفسها ود ورها القيادى فى تاريخ مصر ، فكانت من هذه المتغيرات تسلل رأس المال الأوربى لمصر على شكل ديون وأئتمانات مصرفيه ، وبشروطات استغلاليه ، كما خضع المجتمع المصرى لتأثيرات شبه عنصريه لوجود أجناس غريبه مرتبطه ببيأته الاجتماعيه من ناحية وانتمائها القوميه غير قوميته ، ولحصولها على أمتيازات طبقه واسعه عمقت الهوة بين الفئات مما نتج عن ذلك مصالح أهليه تنفرد بأوضاعها الخاص وتصدر عن حركاتها عن نفسها وتقيم هيكل مجتمع جديد ، كما نمت البرجوازيه المصريه متخلفه قرنين أو أكثر عن البرجوازية الأوربيه ، وتحولت الأخيرة من قوة ثوره الى قوة محافظه (١)

٤ — الناحية الثقافيه :

لعب فيها المثقفون دورًا بارزًا فى تطور الحركه الوطنيه ، فقد تدفقت على مصر اعداد كبيرة من المثقفين العرب وخاصه الشوام (٢)
وقد عمل الكثيرون منهم فى الصحافه والتدريس ، كما تدفق أعداد كبيرة من الأوربيين الذين لعبوا دورًا فى ايقاظ الليبراليين المصريين ، وقد كان لدور جمال الدين الأفغانى ودعوته للجامعه الاسلاميه ودعوته السياسية ، وتحقيق الاصلاح دورها فى نمو الشعور القومى واليقظه الفكرية والقومية ، وقد ساهمت الصحافه بدور واضح فى هذا المجال ، منها صحيفه وادى النيل (١٨٦٦م — ١٨٧٢م) ونزهة الأفكار (١٨٦٩م) والأهرام (١٨٧٦م) وصحيفه مصر (١٨٧٧م) وجريده التجار (١٨٧١م) ومرآه الشرق وأبو نظارة (١٨٧٧م) وصحيفه الوطن (١٨٧٧م) وقد نبهت الصحافه الأذهان للسياسه الداخلية بانتقادها الادارة ، وتعرضها للنظام الجديد ، .

---

١ — صلاح عيسى،مرجع سابق ص ١٠٧ — ١٠٩

٢ — من أمثال أديب اسحاق (١٨٥٦م — ١٨٨٥م) ، سليم نقاش حيث مات بالاسكندريه سنه ١٨٨٤م و سليم تقلا (١٨٤٩م — ١٨٩٢م) وبشارة تقلا (١٨٥٣م — ١٩٠١م) وسليم الصخورى وغيرهم

٥ ـ الناحية الدينية :

فقد ظل الأزهر على الدوام جامعة للتلاميذ الذين يتجهون اليه من كل مكان يعيشون فى رحابه ، ويتعلمون فى أروقته ، كما ظل منعطفاً للتيارات التى انتقل عبثها الى الشيوخ الصغار ، كما كان حركة ثورية تموج وسط العلماء . (١)
ولقد خرجت حركة الكفاح والنضال الوطنى من الأزهر الشريف طول تاريخ مصر فمنه خرجت أولى الحركات الثورية ، وله الدور الواضح فى اثارة الحمية الدينية والوطنية لقوى الشعب فى وقت تعرضت مصر فيه لاحداث سياسية وتدخل انجليزى (٢)
وكان للأزهر دوراً رائداً فى اثارة الرأى العام وتعبئته ، وتحمسه ، فمن علمائه أذن الله أن يذكر فيها اسمه ، خرجوا ليحثوا الناس للتبرع بكل نفيس وغال (٣)
وهكذا يتضح الدور الذى قام به العلماء مع الثورة فقد ايدوها بكل قواهم المعنوية والمادية ولم يدخروا جهداً فى الأخذ بيدهم من أجل مصر ونصرة المصريين من كل غاصب أجنبى أثيم ، ومن موقف العلماء يتضح ومن خلال الخطبة التى ألقاها الشيخ محمد أبو الفضل فى الجامع الحنفى بالقاهرة " قد تميز الغث من السمين ، واستبان أن الانجليز جاءوا محاربين يريدون لا أمكنهم الله سلب الأموال وهتك الحرم ، وقد جاءوا بمكر وخداع يصطادون بشباكهم الأوطان من غير نعال ...... فيقظ لذلك العقلاء والشجعان وذبوا عن الأعراض والأوطان " . (٤)
ومن خلال ما سبق ذكره يرى الباحث الحقائق التالية :-

أ ـ نمو الحركة الفكرية فى مصر وازدهارها ويقظتها فى الفترة ( ١٨٧١م ـ ١٨٧٩م)
ب ـ ظهور الجمعيات السرية وتكويناتها بغرض خدمة القضية المصرية لانها مصير أمة ومستقبل شعب .
ج ـ ألتفاف المجتمع بكل فئاته وطوائفه من فلاحين وعمال ومثقفين وملاك وأعيان ورجال الدين ( المسلمين ـ المسيحيين ـ اليهود ) مع زعماء الثورة يؤيدوهم ويناصروهم ، ويعضدوا حركتهم ، ويقفوا خلفهم ضد كل معتد أثيم .
د ـ اظهار الشرعية الوطنية ممثلة فى حركة الضباط وانابتهم عن الشعب

---

١ ـ دار الوثائق القومية ـ محافظ الثورة العرابية ـ محفظة ٢٢ دوسيه ١٩ والخاصة بقرارات الجمعية العمومية والمجلس العرفى وأعمال لجنة التحقيق .
٢ ـ دار الوثائق القومية ـ محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ١١٦ فى ٦ديسمبر سنة ١٨٨١م وذلك لطيفة محمد سالم ( دكتورة ) : القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ـ مرجع سابق ص ٣٦٠ ـ ٣٦١
٣ ـ الوقائع المصرية عدد ١٤٨٠ فى سبتمبر ١٨٨٢م .
٤ ـ سعيد اسماعيل على ( دكتور ): مرجع سابق ص ١٦٩ .

## ثالثا تطور الحركه المهدية والعوامل التي ساعدت على نجاحها :-

تطورت الحركه المهديه فى السودان تطورًا سريعًا فى مراحل مختلفه وذلك بسبب
الظروف التى قامت فى السودان ، مما سهل على الحركه أن تحقق عده انتصارات
من خلال المواقع والمعارك الحربية التى خاضتها الحركه ، ففى ١٦ رمضان ١٢٩٨هـ
١٢ اغسطس ١٨٨١م قامت الحكومه بتكليف رؤف باشا ومحمد بك ابو السعود فى
محاوله منها لتأديب المهدى والقبض عليه والقضاء على أتباعه منذ أن وصلت لمسامعها
الانباء عن الحركه ، فى برقيه أرسلها الحكمدار فى السودان لمصر جاء فيها
" فى ابتداء شهر رمضان أشيع بأنه موجود بجزيرة أبا التابعه لمديرية فاشوده —
بعيدا عن (الكوة) بمسافه ثمانيه ساعات — شخص يسمى الشيخ محمد أحمد من أهالى
دنقله من مشايخ الطرق يدعى أنه المهدى المنتظر ، وبوقته عينا قاضى الكوه واثنين
من العلماء لينظروا الخبر ، فتوجهوا اليه وتحقق أمر ذلك الشخص واستحصلوا على
مخاطباته المحررة الى ناسات بخطه وختمه ، يدعوهم أنه المهدى المنتظر ، وأرسلوا
تلك المخاطبات الينا بالبوسطه فبوصولها لطرفنا عينا وابورًا وأرسلنا من طرفنا مندوبين
وحررنا له جوابا بالنصيحه ، وأن يقوم يحضر لطرفنا ، وعند وصول المندوبين سلموه
المخاطبات ، فحرر لنا ردها بأنه هو المهدى المنتظر ومن لم يصدقه فالسيف ،
ولكن أوردوا بأنه موجود معه نحو مائتا نفر — فقد عينا وابورًا ومكين وعساكر جهاديه
ومدفع تحت كومندانية .. افندى أغاسى الطوبجيه وأعطيناهم التعليمات اللازمه وفهمناهم
بأن يجروا كل الطرق المستحسنه لحضور محمد أحمد بدون زعزعه ، وان تراءى لهم
عدم امكان حضوره ، وأشهر عليهم السلاح يجرى ضربه واحضاره بالقوة الجبريـــة
وافادتنا عن كل ما يجروه أولا بأول ، وفى يوم الأربعاء الماضى صار قيامهم منه —
الخرطوم الى تلك الجهه ، ولزم عرضه بالاخطار أفندم " . (١)
ولكن المهدى سرعان ما أحرز انتصارًا باهرًا كان له أثره فى تطور الحركه المهديـــة،
وفى ذلك يقول الشيخ اسماعيل الكردفانى " اذا تأملت بعين البصيرة ، رأيت
بناء السرير ، اتفق له أن موقعه أبا حيث كونها حصلت يوم الجمعه السادس عشر
من رمضان قريبه الشبه من غزوه بدر ، فى كونها حصلت يوم الجمعه السابع عشر خاست
من رمضان — وفى نقص هذه الواقعه عن البدريه بيوم ، أعنى أن تلك يوم السابع عشر ،

---

١ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ مرجع سابق
ص ٣٨ — ٣٩

وهذه يوم السادس عشر ، سر لطيف ، ومنهج من التأديبات الالهيه فيدركه الحازق اللبيب ، ويتفطن لدقيق مرماه الفطن الأديب . (١)

وبهذه المعركه ابتدأ المهدى قمه الزعامه الروحيه ، والوطنيه ، كما أيقن بأن الحكومه لن تتركه ، ويجب عليه أن يحسب حسابها ، ويستعد لملاقاتها ، وقتالها .

فعاودت الحكومه الكرة ممثله فى راشد بك المدير على فاشوده من تعدت المهديين ، وبعد قوة من الجنود النظاميين ، فى محاوله للقضاء عليهم دون تقدير لقوتهم الحقيقيه ، ولكن سرعان ماتم القضاء على تلك القوة وهزيمتها هزيمه نكراء ، حيث انقض المهديين على الجنود وفتكوا بهم فلم ينجو منهم الا الهارب وقليل ماهم . وقتل راشد وأسر منهم مائه واحد وعشر رجلاً ، واستشهد حتى هذه الواقعه من الأصحاب نحو الثلاثين منهم محمد ولد الحاج شوقى ومحمد البكيل (٢)

١ — الهجرة لكردفان :—

أيقن المهدى أن الحكومه لن تتركه وحده بل سوف تتعقبه وتنتقم منه فالتزم بنصيحه عبد الله التعايشى ساعده الأيمن فى الانتقال الى الغرب ، حيث المناطق الجبلية الوعرة ، ويسهل لهم التحصن فيها ، كما أنها فى أقصى الغرب بعيده عن نفوذ الحكومه ، وأن سيطرة الحكومه على مناطق الغرب قريبه نسبيًا ، لذا أتخذ من جبال تقلى مركزًا له وما أن انتقل الى جبل يسمى قدير وسطه جبل (ماسه) لانه كان شائعًا سيظهر من هذا الجبل المهدى المنتظر ، حتى عمت الفوضى وكثرت حوادث القتل لعمال الحكومه وموظفيها استهانه بسلطه الحكومه وممثليها ، ولقد لقيت هجره محمد أحمد الى كردفان كل ترحيب من ملك تقلى الملك (آدم) وساعدهم فى معرفه أخبار الحكومه بأرسال جواسيسه لمعرفه تحركات قوات الحكومه ، وبذلك تضاعفت قوات المهدى بمن انضم اليه من رجال القبائل بعد هجرته لغرب السودان ، فأرسل رؤوف باشا لمصر يطالبا بامدادات للتصدى لهذه الحركه التى استشرى أمرها ، ولكن استدعى رؤوف باشا لمصر فى مارس ١٨٨٢م . (٣)

وقد قامت فى تلك الآونه محاوله من يوسف الشلالى وهو سودانى ويشغل مدير سنار فى ١٥ مارس ١٨٨٢م قاصدًا جبل قدير ومقر المهدى فى أن وصلت يوم ٣٠ مايو ١٨٨٢م تلك القوات حتى كانت منهوكه القوى فالتحم رجال المهدى بالجيش وعملوا فيهم بالسيوف والرماح

---

١ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق ص ١٣٤

٢ — : نفس المرجع السابق ص ١٥٤

٣ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ مرجع سابق ص ٤١

والعصى ، وانتهى بانتهاء الشلال ، وفى تلك الواقعه كان نصيب المهدى كبيرًا من عتاد الحرب والذخيرة والاسلحه الناريه ، والمدافع ، مما أكسب المهديين قوة رفيعه ، وزاد أتباعه ، واتخذ من انتصاراته دليلاً على صدق دعـــواه . (١)

وفى الوقت التى تمكنت فيه قوة المهدى من الانتصار فى تلك المعارك التى حوصرت فيها حكمداريه السودان على القضاء على المهدى ، نجد أن هناك محاولات فرديه فى أرض الجزيرة استغلت فترة ضياع هيبه الحكومه فى أجزاء السودان، وازدياد نفوذ المهدى لتقاوم الحكومه فى السودان كثورة عامر المكاشفى والشريف ، وأحمد طه ، وود الطليانى وأحمد المكاشفى ، وفضل الله ، وكانت لحروب أرض الجزيرة أهميه عظمى ، حيث أنها أرض خصبه لثورة دينية يرغب أهلهـــا فى التخلص من براثن الحكم (٢)

الا أن الحكومه سرعان ما أنتصرت فى الجزيرة نتيجه آستخدامها الأسلحه الناريه الحديثه ، ولكن كان انتصارًا مؤقتًا ، وسرعان ما نبتت الثورات فى كردفان ، ويرجع ذلك الى اثـــاره الحماس الدينى، والجهاد الذى اعتمد عليه المهدى فى كل بقعه من بقاع السودان ، واشترك السودانيون فيه فشارت فى كردفان قبائل (الحمر ـــ البربريه ـــ الحوازمه ـــ الجوامعه) وكان أكبرها هجوم قبائل البربريه والحمر على بلدة أبو حراز فى ٢٠ ابريل سنه ١٨٨٢م ، وفـــى أغسطس من نفس العام حوصرت بلدة الطياره وكذلك مدينه باره ثانى مدن كردفان من حيـــث الأهميه، والتى تم استسلام حاميتها فى ١٥ يناير سنه ١٨٨٣م، ومع سقوط حاميه باره ، واستسلامها رأى مدير الأبيض ضروره التسليم ، فكان ذلك فى ١٩ يناير ١٨٨٣م (٣)

ولا شك فى أن تسليم الأبيض قد أضعف مركز الحكومه ، وكان عليها أن تعمل بحذر ، وحيطه مادامت كردفان كلها قد سارت فى يد المهدى . (٤)

وكان لسقوط الأبيض نتائج بعيده المدى منها :

أ ـــ <u>على الصعيد الداخلى :</u>

أصبح المهدى يهدد منطقه دارفور كلها ، التى انقطعت بهذا الانتصار عن العاصمه الخرطوم ، كما كان لها الأثر فى جمع الكثير من أنصاره حول كردفان ، كما كان لها بعدًا اقتصاديًا: فهى تمثل موقعًا جغرافيًا غرب السودان ، حيث أنها مركز وســـط لمواصلات الغرب ، وهى حلقه الوصل بين العاصمه الخرطوم ودارفور ، أما البعد العسكرى : فقد تم جمع العديد من الأسلحه الناريه الحديثه ، وأصبح يستخدمهـــا بدلاً من الأسلحه البدائية ، التى كانوا يستخدمونها فى حروبهم السابقه ، هذا

---

١ ـــ Slatin : Op. Cit II P. 138

٢ ـــ ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١٢١

٣ ـــ اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق ص ١٩٢ ـــ ٢٢٠

٤ ـــ سلاطين : السيف والنار ـــ عالم الكتب ـــ السودان ـــ أمدرمان الطبعه الثالثه ، سنه ١٩٧٨م ص ١٠٢

الى جانب أن الحكومه فقدت قوة كبيرة من قوتها العسكرية .
أما عن النتائج الدينيه : فقد كان لانتصار المهدى أثره فى ايماء الناس به وتعلق بشخصيته حتى آمنت به كل فئات الشعب التى كانت تنظر الى الخلاص .

ب ـ أما على الصعيد الخارجى :

فان انتصارات المهدى المتواليه كان لها أثرها فى كل من مصر وبريطانيا ، وحكومه السودان والدول المجاورة . فقد رأت بريطانيا ضروره الاهتمام بهذا الوضع الجديد فى السودان — فكلفت الكولونيل ستيورات يرافقه مسيدا ليا الايطالى . فجمع الحقائق حول طبيعه الثورة — المهديه ومقدره الحكمداريه على اخمادها . ومعرفه الحلول لتفادى أى كارثه تحل بالادارة المصريه فى السودان . فعن مصر — فقد أرسل الخديو ياوره الخاص أحمد حمدى بك الى السودان من أجل النظر فى شئون السودان . وكتابه تقرير مفصل عن ذلك . كما قامت حكومه السودان على يد عبد القادر باشا فى الاهتمام ببناء التحصينات اللازمه كالقلاع والخنادق وأخذ فى تدريب الجنود من المصريين والسودانيين . ثم سرعان ما أستدعى الى مصر وأرسل علاء الدين باشا بدلاً منه فى ٢٤ ديسمبر سنه ١٨٨٢م .
وبهذا نرى أن المهدى فى فترة وجيزة أصبح قاب قوسين أو أدنى من الخرطوم نظراً لايمان السودانيين بأن قوة المهدى هى القوة الراجحه .

٢ — حمله هكس ( واقعه شيكان ) ٥ نوفمبر ١٨٨٣م :

خضعت مصر للاحتلال البريطانى على أثر هزيمه العرابيون فى موقعه التل الكبير سنه ١٨٨٢م ، وازدياد نفوذ المهدى وثورته فى السودان كان لابد للخديو أن يكرر المحاوله فى اعاده — الأوضاع الطبيعيه الى السودان الى ما كانت عليه . وقد رأت انجلترا بأحتلالها مصر أن تتدخل فى أمور السودان أيضا . فوقع أختيارها على الجنرال هكس ( HICKS PASH ) قائداً عاماً عين معه سليمان نيازى مصطفى على أن يكون قائداً مصرياً . ولكنه بصفه اسميه ووضعت تحت يده قوة بلغت عشرة آلاف جندى (١) .
ورغم أن تلك الحمله أعدت بمعرفه انجلترا الا أنها حاولت التنصل من المسئوليه وصلت الحمله الى السودان . واختارت طريقها رغم الخلافات التى نشبت بين قيادها . (٢)
ووصلت الحمله حتى بلغت موقع يعرف بشيكان على بعد ثلاثين ميلاً من الأبيض . (٣)

---

١ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل — ج ٣ — مرجع سابق ص ٤٦
٢ — ضرار صالح ضرار ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١٣٠ — ١٣١
٣ — زاهر رياض ( دكتور ) : السودان المعاصر من ( ١٨٢١م — ١٩٥٣ ) مكتبه الانجلو المصريه سنه ١٩٦٦م ص ١١٨

حيث كانت قوات المهدى فى انتظارها ، فاختلط الثوار بالحمله وانتهت بمقتل الحكمدار — علاء الدين وهكس وكبار الضباط ، ولم ينجو أكثر من ثلاثمائه رجل فى ٥ نوفمبر سنه ١٨٨٣م (١) ويمكن ادراك الأسباب التى نجمت عن هذه الحاله منذ كان هناك خلافا بين هكس والضباط الأوروبيين ، كما كان هناك خلافا بين الحكمدار علاء الدين والضباط المصريين ، كما أن القوات التى شاركت فى الحمله كان معظمها من القوات العرابية التى هزمت فى سنه ١٨٨٢م ·
ويعزى نصر المهديين أيضا الى حسن اختيار المهدى لعثمان دقنه ونشر الدعوة الى الجهات فى بلاد مختلفه ، ومعرفتهم بأحوال النيل ، وترتب على تلك الواقعه التى عرفت بواقعة شيكان آثار بعيده المدى سواء فى السودان أو مصر أو الأقطار الاسلاميه ·

أ — ففى السودان :

بلغت انتصارات المهدى جميع أجزاء السودان من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب وغربه حتى تأكدت ادعاءات المهدى وايمان الناس برسالته على أنه المهدى المنتظر — كما انقطعت صله دارفور بالخرطوم مما دفع سلاطين باشا الى الاستسلام حيث أعلن اسلامه خوفا من الثورة · (٢) كما أسلم لبتون ( HEPTON ) مدير بحر الغزال الى كرم الله فى ٢٨ ابريل سنه ١٨٨٤م ، وكذلك انسحب الدكتور أمين من مديريه خط الاستواء · (٣)

---

١ — Wingate, F.R. : Mahdism and The Egyptians Sudan, Londen 1891 PP. 552 - 553

٢ — " وفى أصيل الغد جمعت الضباط وأخبرتهم بأنه لما كانت المقاومه غير مجديه فقد قبلت اقتراحهم عند التسليم ، ولكنى سأغادر داره فى هذا المساء كى اقابل زقل فى حله الشعريه وانى سآخذ القاضى معى ، أما الضباط سأتركهم مع الحاميه ، ثم شكرتهم بكلمات قليلة كان الشجى فى حلقى لولائهم واستعدادهم للتضحيه بأنفسهم فى سبيل خدمه الحكومه ولطاعتهم لها ، ثم ودعت كل منهم باليد واحدا بعد الآخر ، وودعت الموظفين المدنيين جمله ، وشرعت فى السفر "
سلاطين : مرجع سابق ص ١٢٠ — ١٢٣

٣ — سلاطين : نفس المرجع السابق ص ١٣٧

ب — أما في مصر : فقد كانت الدول الاوروبية والدولة العثمانية ومصر تضع مشروطا لجلاء القوات البريطانية عن مصر ، في وقت كانت رحى المعركه دائرة ، وعلى أثر هزيمه هكس في السودان وقد خشى الخديو من انتقال الحركه المهدية لمصر ، أو يكون لها اتباع ، فطلب تأجيل الجلاء (١)

كما رأت انجلترا بعد هزيمه هكس في السودان أن ضروره اخلائه من القوات المصرية ، ولكن مصر رأت الاستعانه بقوات تركية ، فأصرت انجلترا على أن تتحمل تركيا نفقات الحملة ولكن شريف باشا رفض ، فاجبرته انجلترا على الاستقاله ، وعين الخديو نوبار الذى اذعن لمطالب انجلترا . (٢)

ج — أما عن بريطانيا : فقد استفادت من هزيمه هكس في السودان لانها اتخذت من أحداث السودان زريعه لاستمرار احتلالها لمصر ، كما رأت ضروره اخلاء السودان والاشراف على عملية الاخلاء بتعيين غوردن باشا ، كما فكرت في اقامه حكومه من القبائل ، كما كان الحال في عهد محمد على ، وبذلك اتخذت حدود جنوبية مناسبة بين مصر والسودان (٣)

د — أما عن الاقطار الاسلامية : فقد لقيت الحملة تأييدا واسع النطاق في الاقطار الاسلامية المجاورة والغير مجاورة كالهند ، ومراكش ، وتونس ، والحجاز ، حيث جاءت الوفود لتهنئة المهدى ، ومتابعه أخبار انتصاراته ومبايعته .

٣ — الثورة في شرق السودان :

كان لسقوط الابيض بأيدى المهديين أثره في اشتداد الثورة في شرق السودان التى كانت تحت امرة محمد بك توفيق الذى كان يتولى محافظه سواكن ، حيث كانت الحاميات المصرية في كل من سواكن ، وطوكر ، وسنكات ، وقد عهد محمد أحمد المهدى الى عثمان دقنه في شرق السودان . (٤)

فكتب له الامر " ان من بايع عثمان دقنه بايعني ، ومن استشهد مع عثمان دقنه فكأنما استشهد معى . (٥)

وقد قامت معارك عديده بين عثمان دقنه والحامية المصرية في سنكات وانتهت بهزيمه عثمان دقنة في ٥ اغسطس سنه ١٨٨٣م

١ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ — مرجع سابق ص ٥٠

٢ — عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال — مرجع سابق — ص ١٣٥

٣ — ضرار صالح ضرار ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١٣٥

٤ — : نفس المرجع السابق — ص ١٣٧ — ١٣٨

٥ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق — ص ٢٤٩

ثم كانت موقعه التيب الأولى فى ٥ نوفمبر سنه ١٨٨٣م ، وقد انتصرت فيها قوات عثمان دقنه (١) فحدث ذلك فى نفس اليوم الذى انهزم فيه هكس فكانت لها آثار بعيده المدى ، ثم كانت موقعه طماى الأولى فى ديسمبر ١٨٨٣م انتصرت فيها قوات عثمان دقنه ، وانتهت بهزيمه كاظم القائد المصرى ، ثم سرعان ما انهزمت الحكومه المصريه فى السودان فى معركه التيب الثانيه فى ٤ فبراير سنه ١٨٨٤م هزيمه ساحقه ، وأما سنكات فقد قاومت مقاومه عنيفه بقياده قائدها محمد بك توفيق ، ولكن رغم الحصار الشديد من جانب قوات عثمان دقنه واشتداد المعركه سقطت سنكات فى ١٨ فبراير ١٨٨٤م . (٢)

وكان لانتصارات عثمان دقنه فى شرق السودان آثار بعيده المدى ، حيث أثبتت انتصاراته عدم مقدره حكومه الخديو فى مصر على القيام بأى عمل حربى آخر ، كما خشيت انجلترا من تطور نفوذ الثوار فى شرق السودان من قطع الطريق بين بربر وسواكن ، كما رأت انجلترا ضروره اهتمامها بتلك المنطقه المواجهه لعدن ، ومداخل البحر الاحمر ، فأرسلت قائدها جراهام ( Graham ) الذى استطاع أن يوقع بالثوار فى معركه أخرى فى تاماى فى ١٣ مارس ١٨٨٤م اسفرت عن انسحاب عثمان دقنه الى سفوح الجبال التى تشرف على سواكن ، وقد فضل الاستيلاء عليها بسبب وجود البوارج البحرية التى حالت دون احتلال الثوار الثغور (٣)

٤ — فكـــرة الانسحاب مـــن الســـودان :

كان لتعيين الجنرال غوردن لمهمه اخلاء السودان ووصوله الى الخرطوم فى ١٨ فبراير ١٨٨٤م أثره فى تطور الحركه المهديه ، خاصة بعد أن أعلن الشيخ عبد زعيم قبلى بين أهالى الخرطوم والبربر انضمامه الى قوات المهدى . (٤)

وقد أرسل غوردن الى المهدى يعرض عليه سلطنه كردفان ، فأرسل له خطاباً وقفطاناً وكسوة تشريفيه . (٥)

الا أن المهدى سرعان ما رد على خطاب غوردن ودعاه للاسلام وأرسل معه الجبه المرقعة ورداء الدراويش . (٦)

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١٣٠

٢ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق ص ٢٦٢ — ٢٧٠

٣ — Wingate . : Op. Cit PP. 117

٤ — Slatin: Op. Cit II PP. 415

٥ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ — مرجع سابق .

٦ — انظر خطاب محمد أحمد المهدى الى غوردن باشا بالملاحق

وفى الوقت الذى شدد فيه الدراويش الحصار على الخرطوم وعززوا الحصار بارسال أبو قرجة أمير البرين والبحرين ، وكذلك عبد الرحمن النجومى — فى هذا الوقت حرصت قوات الحكومه بقيادة كتشنر على الابقاء على ( بربر ) وحمايتها من الوقوع فى أيدى المهدى ، فقد كان ضروريًا الابقاء على الاتصال بين القاهرة والخرطوم واقامه حاميات فى وادى حلفا ، وايجاد قوة كبيرة فى السودان ، وكذلك فى ارسال قوة الى الصحراء الغربية لحماية ضرف الأربعين (١)

ولكن سرعان ماتم الاستيلاء على بربر مما دفع بريطانيا الى ارسال حمله بقيادة ولسى ، وذلك لانقاذ غوردن ، وقد انقسمت الحمله الى قسمين — أما القسم الأول من الحمله فاختار طريق الصحراء تلاقيًا لملاقاة السودانيين — والثانى بقيادة الجنرال ايرل باتباع مجرى النيل بقصد الاستيلاء على بربر . (٢)

وأما فى الخرطوم فقد تأزم الموقف فيها لشدة حصار الدراويش مما دفع غوردن الى اخراج بعض آلاف من السكان فاستقبلهم المهدى وأكرم استقبالهم ، وما كان يوم ٢٦ يناير سنه ١٨٨٥م — الا واجتمع المهدى بكبار قادته وناقشوا الموقف وقرروا الهجوم على الخرطوم ، حيث تمكنت قوات المهدى من الانتصار على قوات غوردن ، وقتل غوردن (٣)

وقد كان لسقوط الخرطوم آثار عديدة فى الداخل والخارج منها :

أ — عن مصر : كان سقوط الخرطوم معناه انحلال الامبراطوريه المصريه فى السودان ، فقد استطاع المهدى القضاء على باقى الجيوب التى تتمركز فيها القوات المصرية .

ب — أما عن انجلترا : فقد فقدت العديد من الجنود المزودين بأحدث الأسلحه الحديثة كما أصيب الرأى العام البريطانى بهزة عنيفه نتيجه سقوط الخرطوم . (٤)

ج — أما عن السودان : فقد نظر السودانيون الى المهدى على أنه قديس وأنه قاهر الدول (٥)

كما كان لسقوط الخرطوم أثره فى ايمان المهدى بأنه لابد من مواجهه مع بريطانيا وبعد تلك الانتصارات الساحقه للحركه المهديه فى عهد المهدى أتته المنيه فى ٢٢ يونيه سنه ١٨٨٥م ، أى بعد سقوط الخرطوم بسته أشهر ، على أثر مرض أصيب به ، ليتولى البلاد من بعده عبد الله التعايشى الذى عمد الى تعيين أقاربه وأصدقائه الذين وثق بهم .

---

١ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل — ج ٣ — مرجع سابق ص ٧٩ — ٨٠

٢ — كرومر ( تعريب عبد العزيز أحمد عرابى ) : بريطانيا فى السودان — القاهرة سنه ١٩٦٠م ص ١٨٣ وما بعدها

٣ — Slatin: Op. Cit. III P. 463

٤ — ضرار صالح ضرار ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١٥٢

٥ — عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١٥٨

وفى عهده ظهرت عده فتن داخليـــه ، ولكنه تمكن من القضاء عليهـا (١)

وقد ظل التعايشى يحكم السودان لمده ثلاثه عشر عامًا تقريبًا الى أن تمكنت الجيوش المصرية من استرداد السودان بمعاونه بعض الضباط الانجليز .

هـ ـ وبدراسه خريطه السودان السياسيه سنه ١٨٩٤م نجدها على النحو الآتى :

أ ـ منطقه بحر الغزال : انسحب منها الدراويش تاركين تلك المنطقه لأطماع الفرنسيين والبلجيكيين . (٢)

ب ـ مديريه خط الاستواء : عزلت الثورة المهديه حاكمها الدكتور أمين باشا، وظل الوضع كذلك حتى ارسال ستانلى لاعادته هو ورجاله . (٣)

ج ـ ســــــــنار : عقدت معاهده مع ملك الحبشه فى يونيو ١٨٨٤م، لتسهيل انسحاب القوات المصريه عنها ، حيث أستولى الأحباش على بسوغو (سنهيت) والدراويش على الاقاليم الباقيه .

د ـ ساحل البحر الأحمر والصومال وهرر :

ميناء بربره : تمكنت انجلترا من أن تسيطر عليه وتأسس محميه لها به .

ميـناء هرر : سرعان ماتمكن منليك الثانى ملك الحبشه من ضمها سنه ١٨٨٧م.

ميناء زيلـع : خضعت لبريطانيا وكونت مستعمرة عرفت باسم الصومال البريطانى .

ميناء تاجور : عرفت باسم الصومال الفرنسى بعد أن عقدت معاهده مع أحـد شيوخها (أبو بكير شحيم)

ميناء مصـوع : تمكنت ايطاليا من الاستيلاء عليها هى وأسمره وبيلول وعصب وغيرها من المدن الساحلية سنه ١٨٩٤م (٤)

---

١ ـ شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ـ ج ٣ ـ مرجع سابق ص ١٠٣.

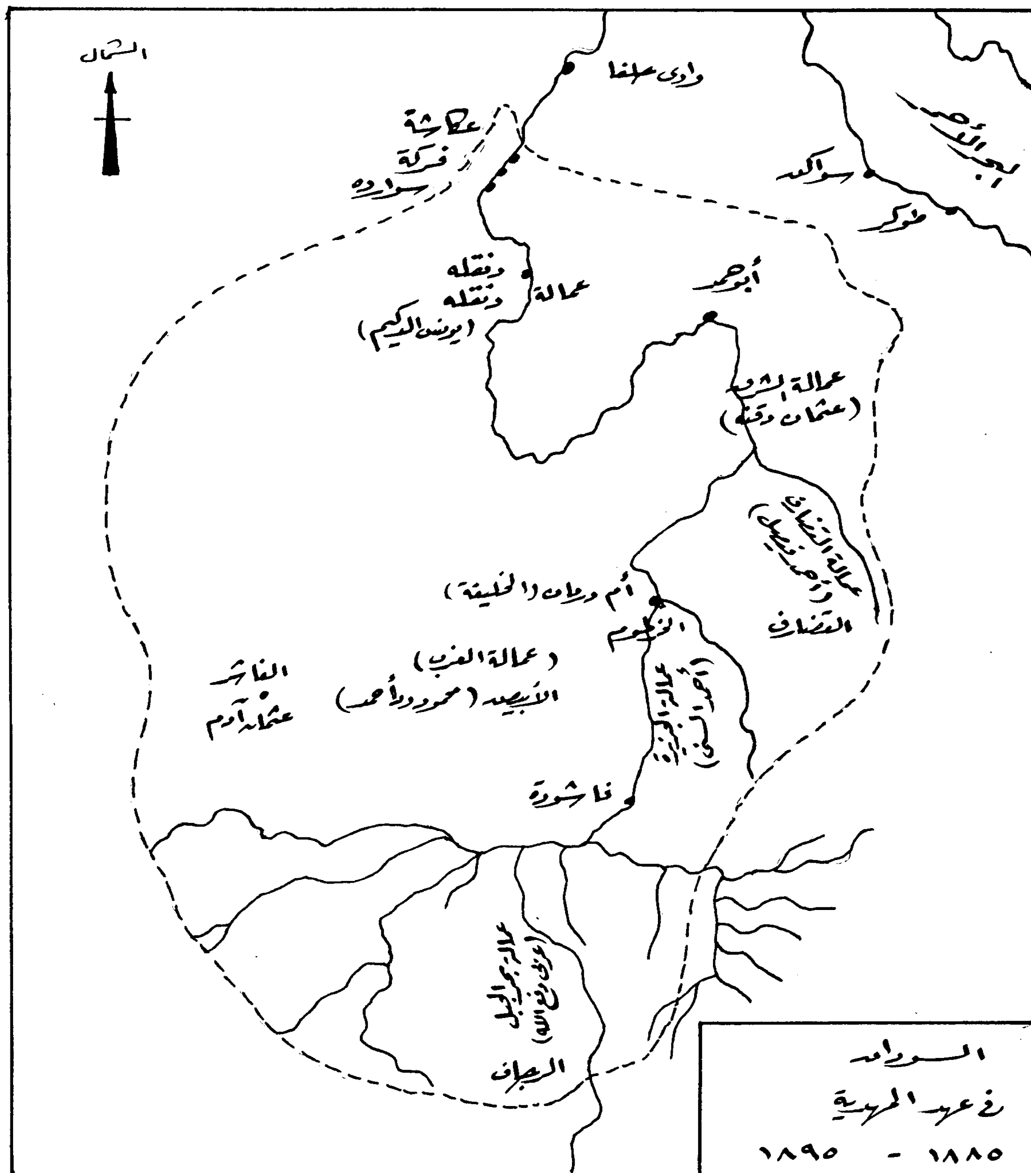
٢ ـ شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ـ مرجع سابق ص ٣٠١ ـ ٣٠٩

٣ ـ Slatin : Op. Cit. III P. 611

٤ ـ لمزيد من التفاصيل راجع شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : الوثائق التاريخيه لسياسة مصر فى البحر الاحمر القاهرة سنه ١٩٥٨م ص١٨٠

وكذلك Hallis, Christeper: Italey In Africa - Lenden,1941 P. 59

Hartslet, Sir Eduward: The Map ef Africa by Treaty Vels II & III - Lenden 1894 - 1909 P. 454 - 457




المصدر - شوقي عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادي النيل وعلاقاته بمصر من الحركة المهدية الى تمام الجمهورية - الجزء الثالث - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة سنة ١٩٨٠م ص ٢٦١

شكل (٧)

وهكذا نرى أن الحركه المهديه قد تطورت تطوراً سريعاً يدعو للدراسه • ولعل ذلك يرجع الى العوامل الآتيه :

أ — موقف رجال الدين من الحركة :

ففى الوقت الذى قامت فيه الحركه المهديه كان معظم شعب السودان يدين بالعقيدة الاسلاميه • كما كانت الطرق وأتباع المشايخ لها تأثير واضح فى نفس كل مسلم على أرض السودان • حيث يخشى السودانى من نفسه فى مخالفه الولى الصالح ويظهر ذلك فى ماله وولده — كما كانت فكرة الايمان بالمهديه لاينكرها العلماء وأصحاب الطرق • كما كان اعلان المهدى لها حتى وجدت آذانا صاغيه • وقلوبا متفتحه • وعيوناً ساهرة لحمايه تلك المنطقه • والذود عنها وخاصه أن صاحبها قد بلغه منهم الورع والتقى •

فمثلاً أرض الجزيرة: كان به عدد من زعماء الدين (مشايخ الطرق الذين ناصروا الحركه منهم أحمد المكاشفى • والشريف • وأحمد ود طه • كما انضم اليها كل من فضل الله ود كريف من مشايخ الطرق السمانيه • فهزم ما أرسل من جند الحكومه (١)

كما انضم اليه (الشيخ عبيد) حيث كان له نفوذه القبلى بين أهالى الخرطوم •

وبهذا نرى أن أولئك الذين ساندوا المهدى وقفوا معه فى جهاده هم رجال الدين — يضاف الى هذا رجال الدين فى الدوله العثمانية والأزهر الموالين للحكومه • فقد وقفوا موقفاً عدائياً من الحركه المهديه • فالسلطان عبد الحميد أصدر منشوراً رسمياً للعالم الاسلامى بصفته خليفه المسلمين وظل الله على الأرض لتكذيب الدعوة • كما أصدر الأزهر فتوى ببطلان الحركه • (٢)

كما كلف عبد القادر باشا حكمدار السودان مفتى السودان (شاكر الغزى — ومحمد خوجلى) قاضى عموم السودان • والسيد أحمد الأزهرى أن يؤلف كل منهم رساله لتكذيب دعوى المهدى • ووضحوا — لاضرورة لظهور المهدى لأن الأرض لم تملأ جوراً وظلماً • وأن الجميع يعيشون فى بحبوحه الأمن والسلم تحت رعايه أفندينا الخديو والناظر والحكمدار — عبد القادر باشا • وأن الجميع يدينون بالولاء والطاعه لسلطان المسلمين • كما حذروا المسلمين من الضلاله بعد الهدى • (٣)

---

١ — مكى شبيكه (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٧١ — ٢٧٥

٢ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق ص ١٥٧

٣ — مكى شبيكه (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ٢٧٤ — ٢٧٨

كما حاولوا بواسطة أحد الدراويش أن يبعثوا بحجوه مسمومه كهديه للمهدى — كما ألقوا القصائد في ذم المهدى ، ولكن المهدى بسرعه أنتصاراته ، لقى أصداء عظيمه في العالم الاسلامي الذى كان يتشوق الى من يأخذ بيده من جور الحكام — وقدم على المهدى أفراد ووفود من مسلمي الهند ، ومراكش ، وتونس ، والحجاز يهنئونه على انتصاراته ويبايعونه (١)

ب — استخدام عنصر المفاجأة :

أعتمد المهدى في حملاته التى كانت تعد للقضاء عليه على عنصر المفاجأه في حروبه بأعتماده على العيون الساهرة التى أعتمد عليها من أنصاره ، وأتباعه ، الذين كانوا يوصلون اليه الأخبار أولاً بأول عن تحركات القوات ، ففى خلال الفترة القصيرة بين عزل عوف ووصول عبد القادر خيل لحجلو باشا الذى كان مديرًا للبوسطه ، وتولى الحكمداريه بالنيابه بحكم أقدميته ، أنهتقادر على أن يكسب نصرًا عجز من قبله عن تحقيقه ، فجهز قوة بلغت سته آلاف مقاتل ، اتجه بها بحرًا الى فاشوده ، ونزل على الشاطئ الغربى للنيل ، ثم اتجه بها غربًا ليصل الى جبل قدير فلم يكن مصيرها خيرًا عن سابقتها ، فقد حاقت بها نفس الظروف التى حاقت بالقوة الأولى ، من حيث تعب أفرادها بعد رحلة طويله شاقه ، ومعرفه المهدى بأخبارها مقدمًا عن طريق جواسيسه . (٢)

ولكن قطعت عليهم حبل تفكيرهم طلقات الرصاص التى أخذت توجه اليهم من الجانبين — مما يدل على أن العدو بدأ نشاطه بينما معدات الحمله مازالت في صناديقها ، ومدافعها لم تجرب . (٣)

ج — أحوال مصر السياسية :

كانت الاضطرابات سائده في مصر في تلك الفترة وخاصه منذ ربيع عام ١٨٨٢م، وقد تغير الوضع تغييرًا أساسيًا في ظل حكم خديو ضعيف ، كما كان لسوء العلاقه بين الجيش والخديو دوره في وقوع مصر فريسه للاحتلال البريطانى ، وضعف أمكانيتها الماليه والحربية، وأثر ذلك في أن يكون السودان ميدانًا ثانيًا ، بل يكاد يكون مهملاً . وأعادت — تفكيرها من استعاده سلطتها في السودان ، ومما ساعد على نجاحها .

د — رغبة انجلترا في ازدياد الثورة واخضاع السودان لسيطرتها :

لذلك رأت أنجلترا بضرورة الاستفاده من موقع مصر والسودان واخضاعهما للسيطرة البريطانيه، والابقاء على سياسه الرجل المريض ، وتقسيم ممتلكات الدوله العثمانية ، حيث أعلنت — الوزارة البريطانية في البرلمان أن السودانيين انما ثاروا لنيل استقلالهم وحريتهم ، وأن بريطانيا لم تقف حجر عثره في طريق شعب يريد الحريه ، وهذا هو غوردون يسير الآن — لمساعده السودانيين على طرد الحكم المصرى من البلاد واتمام عملية الانسحاب . (٤)

---

١ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١٣٤
٢ — زاهر رياض (دكتور) : السودان المعاصر — مرجع سابق ص ١٠٦
٣ — : نفس المرجع السابق ص ١١٧
٤ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ١٤٤

ولكن أنجلترا كانت ترى أن هذا وضع مؤقت ، لكى يخلوا لها الجو ، وتتحين الفرصه المناسبة للسيطرة على السودان ، وخاصه أن التنافس الاستعمارى أخذ أشده بين انجلترا وفرنسا وبلجيكا . (١)

وذلك من أجل الظفر بأقاليم وسط أفريقيا ، مما كان سببًا فى قيام تسابق بينهما من أجل الوصول الى أعالى النيل . (٢)

ودفع هذا انجلترا عام ١٨٩٦م الى التفكير فى استعادة السودان ، وما أن توالت الأخبار على انجلترا بأن التفكك قد طرأ على البلاد، وأن الدوله المهديه قد وصلت الى درجه من الانهيار والضعف من خلال الحروب الداخلية والخارجيه التى فتكت بالرجال ، كما أفنت المجاعه الكثير حتى أصبحت السودان لقمه سائغه لبريطانيا لمعاونه مصر فى استرداد السودان ، كما كان الرأى العام البريطانى منقسمًا فى شعوره نحو الثورة — فبينما حزب الأحرار البريطانى يرى عدم التدخل ؛ فان حزب المحافظين يرى أن ذلك ضرورى ، وتبلور ذلك من خلال حروب سلاطين وغيرة ممن أعطوا فكرة عن الخليفه بأصدار منشورات ومؤلفات أظهروا فيها حكم الخليفه واستبداده ، وانتشار تلك المؤلفات فى أوروبا ، وبهذا عززت انجلترا رغبتها فى السيطرة على السودان .

هـ — أحوال السودان السياسية :

فقد كان للظروف التى يمر بها السودان السياسية ، والاقتصاديه أعظم الاثر فى تقبل الدعوة ، فقد كان السودان مشحونا ، وكان كل من فيه يتطلع الى يوم الخلاص ، فلم يجد أمل فى اصلاح تقوم به الحكومه ، وكان الاقبال على التأييد والمبايعه ومؤازرة المهدى مادام أنه المهدى المنتظر ، الذى يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا وظلمًا — لكن هذه الآمال لم تتحقق وبدت كأنها سراب .

ومن خلال ماتقدم نستطيع ابراز الحقائق التالية :

(١) اتخذ المهدى فى بدايه حركته أسلوب الهجرة مقتديًا بالرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) سرعه الانتصارات التى تحققت فى عهده حتى سقوط الخرطوم جعلت الناس — يؤمنون به وبمهدايته ، لتتحقق لهم نبوءه المهدى المنتظر، وخاصه انه استغل جبل قدير واسماه جبل مكه .

(٣) وقفت الدوله العثمانية والحكومه وانجلترا ورجال الدين موقفًا عدائيًا ضده .

---

١ — عن الاستعمار الانجليزى والفرنسى والبلجيكى — انظر :
شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها — مرجع سابق

٢ — زاهر رياض (دكتور) : الاستعمار الاوروبى لافريقيا فى العصر الحديث
مكتب الجامعات للنشر عام ١٩٦٠م ص ١٨٣

(٤) عدم معرفه جند الحكومه وضباطها بالمناطق ، وقله درايتهم بأحوال البلاد جعلت منهم الهزائم المتواليه .

(٥) استغل المهدى كل نصر كان يحققه لحسابه بازدياد أتباعه ومريديه .

رابعــــا : أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الحركات الثلاث من حيث تطورها ، والعوامل التى ساعدت على نجاحهــا

١ — من العرض السابق يظهر لنا أن هناك تشابه بين الحركتين العرابيه والمهديه من حيث الظروف الاقتصاديه التى أدت لكل منهمــا ، بينما تختلف السنوسية — فالسنوسيه: أثرت على أهل برقه ، بأن قطعت الخلافات فيما بين القبائل المتنافسه فى أنحاء الأقليم كما قضت على الغارات وأمنت الطرق على المسافريــن من هجمات قطاع الطرق ، ولصوصها كما دفعت الناس إلى الدعوة للعمل وعدم التوانى فى الكسل " وابذلوا الوسع فى حصاد الزرع ، والدراس ، والتحفظ عليه من التشتيت بأيدى الناس " ، كما أخذ يقول : " الكيمياء تحت سكه المحراث " ، ويدعوا للعمل بالحرفه والصناعه وكسب اليد بقولـه : " أيظن أهل الوريقات ، والسبيحات أنهم يسبقوننا عند الله — لا والله مايسبقوننا " . بينما الحركه العرابيه قد قامت فى مصر منذ أن وصلت البلاد الى درجـه من تحكم الأجانب فى موارد البلاد واقتصادها ، ويظهر ذلك فى تخفيض الحكومه لنصف موارد الميزانيـة لسداد فوائد الديون ، وحرمان الأهلين من ثمره جهودهم ومتاعبهم ، واضاعتهـــا لحساب الدائنين — كما كان للامتيازات والمزايا التى نالها التجار والمرابون قد أكسبتهم الأموال الطائله ، فأثروا على حساب الخزانه المصريه ، وعلى حساب الأهلين ، كما تدخلوا فى الشئون الماليه ، بتخويل الرقيبين الأوروبيين سلطه واسعه فى شئون الحكومه الماليه ، ويقول الرافعى " ولاتحسبن الظلم منحصرا فى أخذ المال من يد مالكـــه بغير حق ، بل يعم من لم يستخلصه من يد المظالم ، ويرده للمستحقين " . (١) أما عن المهديه ؛ فكان من أهم أسبابها فرض الضرائب ، والاتاوات ، ويرجع ذلك — لكثرة الولاه الذين تولوا شئون السودان ، حيث كان المديرون يقترضونها باسم الهدايا ويتم جمعها من الأهالى أضعافاً مضاعفه ، كما ساءت الأحوال الاقتصاديه بسبب احتكـار تجارة العاج ، واستأثار الحكومه بالأرباح ، علما بأن تلك التجارة كانت من نصيب — ساده السودان الحقيقيين ، كما كانت للأساليب التى تمت لمنع تجارة الرقيق أثرهـــا فى انهيار الأنظمه الاجتماعيــه التى كانت سائده فى السودان ، وما تمخض عن ذلـك

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيه — مرجع سابق ص ٨٣

من طائله الديون التى نتجت عن ذلك ، فقد تولى غوردن السودان والامن يسود ، ولما غادره فى عام ١٨٧٩م ، كان ينوء تحت أعباء الديون ، والثوره تتمخض فى احشائه . (١)

٢ـ تتشابه كل من الحركات الثلاث فى انها انتفاضة ضد التدخل الاجنبى فى شئون الحكم والسيطره على مقاليد الامور :

فالسنوسيه أحست بعمق خطر الاستعمار ، وما آل اليه العالم الاسلامى من تأخر وجمود واضمحلال ، فكان الشيخ السنوسى ينبئ الى الغزو الايطالى فيقول فى حديثه الى آحد زعماء العشائر "ماذا أعددت يا شيخ الكاسح (للنابولتان) يعنى بها الايطاليين اذا ماغزوا بلادك ليأخذوها — فيجيب الشيخ الكاسح — أعددت لهم جرابا من البارود وشيئا من الرصاص — فقال الشيخ السنوسى — اذا كنت أنت شيخ القبيله لم يجد عندك الا هذا المقدار القليل من وسائل الدفاع — فماذا يوجد عند أفراد القبيله ؟ ثم أردف قائلا : ان النابولتان آت لامحاله للوطن وسيصيبكم منهم أذا كثير ، وان الله مع الصابرين " (٢)

كما كان يقول : "انى أرى العدو رأى العين — ومن مد الله فى عمره منكم سوف يقاتله وهو آت من هنا " وكان يشير الى جهه البحر .

وان دل ذلك على شئ ، فانما يدل دلاله قاقعه على مدى بعد النظر والحنكه السياسيه والوعى الحربى الذى كان يتمتع به السنوسى الكبير ، وعلمه بالاطماع الاوروبيه لاقتسام القاره الافريقية ، ويرجع ذلك الى كثرة تجواله ، كما يدل على أهميه الجهاد فى هذا مصداقا لقوله تعالى "كم من فئة قليله غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين " (٣)

أما عن الحركه العرابية : فقد كانت مقاليد الحكم والسلطه للاجانب فى مصر ، من حيث نظام المراقبه الثنائيه ، والوزارة المختلطة ، والمحاكم المختلطة ، وضرب الاسكندريه ، فقد أرسل عرابى فى تلك الفترة محاولا النجدة بالاقطار العربية والاسلامية أملا فى ابعاد التدخل الاجنبى عن البلاد ، وذلك بارسال خطابات الى والى الحجاز وسند وبين الى الهند وتونس وطرابلس ، وذلك فى محاوله منه لتأييدهم له فى نضاله وكفاحه ضد التدخل الاجنبى — وما يدل على ذلك ماذكره غاليبولى القنصل البريطانى عندما أبرق الى حكومته فى تلك الفترة لبيان حال المسلمين ، حيث وضح

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١١١
٢ — محمد الطيب الاشهب : السنوسى الكبير — مرجع سابق ص ١١٣ — ١١٤
٣ — قرآن كريم : سورة البقره آيه ٢٤٨

أن المسلمين بوجه عام مستاءين . كما أبرق قنصل انجلترا فى دمشق الى حكومته فى ١٤ يوليو قائلاً : " لاشك أن ثمه اتجاهًا لدى بعض الأشخاص ، ومعظمهم من المسلمين الى اعتناق آراء الحزب الوطنى المصرى ، وانى أعتقد أن أتباع الحزب قد أرسلوا الى دمشق والى أجزاء أخرى من سوريا وفلسطين بقصد نشر أفكارهم " . (١)

كما أخبروا لى سوريا السلطات التركيه بهذا الخصوص وكتب يقول : " قد أخبرتكم تلغرافيًا بهياج الخواطر التى تترتب على أحداث مصر ، ولكى يستميل عرابى باشا سكان البلاد المجاوره ، فانه لاينفك يرسل العلماء الى دمشق ، وقد ذهب معظم العلماء وأعيان البلاد ، وكثيرون من الناس ، لمقابلة مندوبه وهو أحد مشايخ الأزهر . (٢)

أما المهديه: فقد ألقيت تبعيه المظالم والمصائب على عاتق الحكومه المصريه ، لانها استخدمت أولئك الأجانب الدخلاء فى أمور العباد ، فحكموا سيوفهم فى رقابهم ، وأتوا ما أتوا من الظلم وقتل النفوس ، وهتك الأعراض ، ويقول المهدى فى ذلك : " الترك كانوا يسحبون رجالكم ، ويسجنونهم فى القيود ـ ويأثرون نسائكم ، وأولادكم ، ويقتلون النفس التى حرمها الله بغير حق ، وكل ذلك لأجل الجزيه التى لم يأمر الله ولا رسوله بها ، وعلى ذلك لم يرحموا صغيركم ولم يوقروا كبيركم ....... كيف نسيتم هذا كله ؟ وتخلفتم عن الجهاد فى سبيل الله ، ولم تأخذكم الغيرة على الدين ، وانتهاك لحرمه ؟ " . (٣)

٣ ـ تتشابه الحركات الثلاث فى تأثير التفاعل الثقافى والفكرى فيها :

ففيما يتعلق بالسنوسية يقول الشيخ محمد عبده : " ان الشيخ السنوسى كتب كتاباً فى أصول الفقه زاد فيه بعض المسائل على فقه المالكيه ، وجاء فى كتاب له مايدل على أنه ممن يفهم الأحكام من الكتاب والسنه مباشرة ، وأنه يرى مخالفه رأى مجتهد أو مجتهدين ، اذا مااقتنع برأيه وفقًا للكتاب والسنه ....... ماعدا مانغص عليه حياته هو الشيخ عليش أحد مشايخ المالكيه ، ولولا مغادره السنوسى القاهرة

---

١ ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : الثورة العرابيه ـ مرجع سابق ص ١١٠

٢ ـ : المرجع السابق ص ١١٠

٣ ـ عبد الودود شلبى (دكتور) : مرجع سابق ص ١٦٣

لارتكب الشيخ الفاضل هذه الجريمة البشعاء فى قتل السنوسى — انها مأساة الفكر فى كل عصر . (١)

وأقام السنوسى الزوايا فى الجغبوب المصريه ، كما أقام الزوايا فى مصر والسودان — ونجحت السنوسيه بفضل نظام الزوايا الذى أدخلته ، حيث كانت اسلاميه التوجيه والفكر بين القائمين فيها ، والمترددين عليها ، فكان يرى فى انتشار الزوايا انتشار الرابطه الاسلاميه ، وجمع كلمه المسلمين ، كما كان يبغى نشر الثقافه الاسلاميه متمثله فى عهد الخلفاء الراشدين ، فدرس القرآن وعلوم العقائد وتعليم الصناعه والأرقام الحسابية ، لأنه كان يؤمن بأن أسباب تقدم أوربا هو وليد العلم وثمرة الأخلاق ، وأن هذه العلوم التى سببت هذا الفارق لم تكن هى العلوم النقلية والشرعيه ، والمنطق ، واللغه فحسب ، بل هى علوم الصناعه ، والرياضيات ، والفتوى الحربيه ، فانتشرت الثقافه فى الزوايا ، ويذكر أن مكتبة الجغبوب كان بها مايزيد على ثمانيه آلاف مجلد من تفاسير ، وأحاديث ، وأصول ، وتوحيد ، وفقه وغير ذلك من كتب العلوم والعلوم الطبيعية وغيرها ، ولا يطبع كتاب فى العالم باللغه العربيه الا ويبحثون عنه ، ويظفرون به ، ولذلك عندما نقلت المكتبه من الجغبوب الى الكفرة طلب لنقلها خمسمائه جمل ، ويقول البعض ثمانمائه . (٢)

ويؤكد بريتشار ذلك بقوله : " أن السنوسى الكبير لم يكن غزير العلم ، وكاتباً ممتازاً فقط ، بل كان أيضا مغرماً باقتناء الكتب عن الشريعه الاسلاميه ، وعلم الفقه والتصوف ، والفلسفه ، والتاريخ ، وتفسير الكتب الدينيه ، وعلم الفلك ، وكان يوجد حوله عدد كبير من العلماء فى وقت كان من النادر وجود أمثال أولئك العلماء فى أى مكان من العالم الاسلامى خارج القاهرة " (٣)

أما عن العرابيه : فقد كانت حركه جمال الدين الأفغانى لها دورها البارز ودلالتها بالحركه العرابية ، كما كان لها الدور البارز فى الحركه المهديه أيضا ، فكان صدى مايجرى فى مصر ينعكس على السودان تلقائياً ، فالتفاعل قائم ، والجامع الأزهر يحمل رواقا للطلبه السودانيين ، كما كانت تدرس فيه علوم الفلسفه ، والمنطق فانتقلت الى محمد أحمد عبد الله . (٤)

---

١ — عباس العقاد : الاسلام فى القرن العشرين — الطبعه الاولى — بيروت — سنه ١٩٧٤م ص ١١١

٢ — Pirtchard, Evans : Op. Cit. P. 17

٣ — Pirtchard, Evans : Op. Cit. P. 17

٤ — حسن عصمت زلفو : كررى — تحليل عسكرى لمعركه أم درمان — مطبعة السودان سنه ١٣٩٣ هـ — ١٩٣٧م ص ٤٦

كما كان يتلقى الطلاب السودانيون الدروس فى حلقات الأزهر . فكان الشيخ اسماعيل الكردفانى أحد رجال الثورة العرابيه مؤرخ السيرة للمهدى من علماء الأزهر . كما نشرت العروه الوثقى عن الحركه المهديه . وتناولتها ووضحت مدى أهميه الحركه فى أحياء روح الجهاد فى العالم الاسلامى . وفيها يقول جمال الدين الأفغانى : "أن بريطانيا تعلم مقدرته وتقدر رأيه حق قدره . وهى تريد أن تسلك مع الحكومات الاسلاميه مسلك بالولاء والمود . . . . . . . . . لذلك رأينا أن نرسلك الى السودان بصفتك سلطاناً عليه .... فتستأصل نفقه المهدى . وتمهد لاصلاحات بريطانيا فيه . . . . . فيرد جمال — الدين الأفغانى : أن السودان ليس ملكاً لبريطانيا حتى تتصرف فيه . ويقول جمال الدين الأفغانى : "أن الصلح ممكن اذا رغب الانجليز بحيث يتشركون السودان أولاً ويسلمون سواكن الى السلطان ثانياً . ويستخدمون دبلوماسيتهم فى اخراج الايطاليين من مصوع — ثالثا . ويرتبون مع السلطان من أجل اقامه حكومه اسلاميه رابعا " . (١)

وقد فكر جمال الدين الأفغانى فى ارسال محمد عبده ليعمل مع المهدى . وقد حقق مع محمد عبده بتهمه جمع الأسلحه وارسالها الى السودان . (٢)

كما تأثر السودان بمن جاء اليها من المواطنيين بسبب نفيهم — بسبب اتجاهاتهم الوطنية حيث أثروا فى الحركه المهديه . وبهذا يرى الرافعى فى كتابه الثورة العرابيه يقول : "ان الثورة العرابية كانت من أسباب نجاح الثورة المهديه " فقد شجع عرابى بعد قيامه بحركته المهدى على تقليده . (٣)

ويقول اسماعيل الكردفانى مؤرخ الثورة المهديه : " لعل المانع من ارسال جيش مصرى لقمع المهديين عدم تمكن الخديو بسبب ما دهاه من قيام أحمد باشا عرابى عليه . وخروجه عن طاعته . وشروعه فى محاربته " . (٤)

كما كان الضباط والجنود المصريين الذين يذهبون الى السودان أنهم ذاهبون لقتال اخوانهم السودانيين وما أرسلوا الا لتخليص الخديو منهم . فكثرت حالات الهرب من المعسكر . مما دفع الحكومه الى ربطهم بالسلاسل . كما كانوا يطلقون مدافعهم فى اتجاه خاطىء . وبهذا نرى أن هناك امتزاجاً ثقافياً بين هذه الحركات الثلاث .

---

١ — س . بلنت — ترجمه ( شلش وعلى ) : الافغانى ومحمد عبده — كتاب الهلال — عدد ٤٢١ يناير سنه ١٩٨٦م ص ٤١ وما بعدها

٢ — عباس العقاد : الامام محمد عبده — مرجع سابق ص ٢٣٤

٣ — عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيه — مرجع سابق ص ١١٤

٤ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق ص ١٥٦ وما بعدها

٤ ـ تتشابه الحركتات العرابيه والمهديه فى استخدامهما أسلوب القوة والدفاع عن البلاد ، بينما تختلف عنهما السنوسية ، والتى آعتمدت على أسلوب المهادنه وعدم اللجوء الى القوة ، فنجدها مع الدولة العثمانية كانت تسيطر على المناطق الساحلية ، بينما تركت المناطق الداخلية للسنوسيين ، كما أخذت السنوسية بنفس الاتجاه الذى سارت فيه مع الدولة العثمانية والدول الأوروبيه ، وما يأخذ عن السنوسية فى اتخاذ روح المقاومه منذ الاعتداء الفرنسى على الجزائر سنه ١٨٣٠م،فأثر ذلك فى الشيخ السنوسى ، وكان الاحتلال الايطالى لليبيا سنه ١٩١١م،أثرة فى الدفاع عن أنفسهم . أما ماقبل ذلك فقد اختص لنفسه منهجاً جديداً فى الاعداد والحركة ، فهو لم يشأ أن يصطدم مع دولة الخلافه أو يعلن تمرده عليها ، أو على الحكام والسلطه(١) بينما نجد العرابيه اعتمده على العنصر العسكرى فى مقاومة التدخل الأجنبى ، وطرد المستعمرين من البلاد ، وأدى ذلك لاصطدامها بالخديو نفسه ، وذلك فى العريضه المقدمه فى ١٦ يناير ١٨٨١م،والخاصه بالمساواه المبنيه على أساس العدل والحربيه ، وعزل ناظر الجهاديه ، وحادثه قصر النيل فى فبتراير ١٨٨١م،ورغبة الخديو فى التخلص من عرابى . (٢)

وذلك باستدعائهم الى ديوان الحربية بقصر النيل لحضور الاحتفال بزفاف شقيقه الخديو "جميله هانم" . (٣)

الا أن عرابى قد ساوره الشك ، واحتاط للأمر ، وما أن سجن الضباط الثلاثه،وكانت جلسه المجلس الحربى مازالت منعقده عندما هاجم البكباشى محمد عبيد بالالاى على قصر النيل . (٤)

وقام بتخليص زملائه ، ولم تنتهى هذه الحركه من الصراع الا بمظاهرة عابدين ، عندما عرض عرابى مطالب الأمه ، وبين فيها أنها مطالب عادله .

أما المهديه،فقد اصطبغت بالصبغه الدينيه الصرفه ، الا أنها استخدمت القوة العسكريه شأنها شأن العرابيه فى ذلك — وذلك لمواجهتها لحملات التى كانت ترسلها الحكومه وبذلك لاقت مقاومه عنيفه من المهدى ، وخاصه بعد أن أصبح له جيش وكان يبث فيهم روح الجهاد لكى يتلهف الواحد منهم شوقاً الى الجنه ، فقد خاطبهم المهدى قائلا :

"ياأحبابى ويا أصحابى — ان الله غنى عن عباده ، ولو شاء أمراً أبرمه ، وقضاء

---

١ ـ عبد الودود شلبى (دكتور) : مرجع سابق ـ ص ٢٤٩

٢ ـ أحمد عرابى : مرجع سابق ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٤

٣ ـ Keay. J. Scymeur : Sepeiling. The Egyptians. A Tale of Shame. London. 1882 /P. 51

٤ ـ التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ بتاريخ (١٦ ذى القعده ١٢٩٨ هـ ـ ٩ أكتوبر ١٨٨١م)

من غير واسطه ، وقد أهلك القرون السالفه وأهل الانصار الماضية الذين عصوا أنبياءهم بغير جهاد ، ولكن لعنايته سبحانه بهذه الأمه وليكسبوا المزايا الدائمه — أختار أن تقهر أعدائه سبحانه على أيديهم ومضيض قلوبهم ، وبذلك يختبر ايمانهم من عدمه أم حسبتم أن تدخلوا الجنه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ، واعلموا أيها الاحباب أن فى الجهاد تصفيه الايمان ، والفوز بحسن رضا الرحمن ، واعلموا انه لابد من اختبار التوحيد والايمان ، وتجرد العافين والصادقين بالامتحان ، فيظهر ذلك ماكان منطوياً فى سريرة العبد الخلوص ، والخسران عند المصائب " (١)

فأثر ذلك فى السودانيين عامة رجالاً ونساء ، أطفالاً وشيوخاً ، فى اندفاعهم نحو الموت ، وأملاً فى الحصول على الشهاده ، حتى أن أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل راجلاً ، ويتضاربون بالسكاكين للزحمه والالتحام الحاصل بين الفريقين حتى يسقط المسلم والكافر على الأرض ، فنجد المسلم على الكافر ....... والعمامه حول البرنيطه ، والبرنيطه حول العمامه . (٢) .

• — تتشابه الحركات الثلاث بارتباط الجانب السياسى بالجانب الدينى :

فالاتجاه السائد يظهر أن السنوسية سارت على مبدأ اسناد الرئاسه والامارة الى الأكبر والأرشد من الأسرة السنوسية ، بالاضافه الى أتباع نظام البيعه الاسلامى ، فقد عمل الشيخ السنوسى على تقديم ابنه محمد المهدى للصلاه "كما ألبسه جرداً بيده الشريفة وناوله سبحه أفرغها فى يده ، ثم أفرغها فى يد أستاذنا العم رضى الله عنهما ، وبعد مصافحه والده الاخوان — تشوقت نفسه الكريمه لمصافحته ، فكانت هذه الصلاه وهذه المصافحه بمثابه المبايعه له بالامامه من بعده ، وأجمع الاخوان وكبار السنوسية وشيوخها على قبول هذه الامامه فى حياه والده ، ثم بعد وفاته . (٣)

ومن هذا يتضح أن السنوسية قد جمعت بين أمور السياسه وأمور الدين ، الى جانب النواحى الاجتماعية ، كما أيد زعماء الأزهر وشيوخه الحركه العرابيه ، فما أن بدأ الغزو الانجليزى لمصر فى يوليو سنه ١٨٨٢م، وأسفر الخديو توفيق عن وجهه الخائن بالارتماء فى أحضان الغزاه . فكون العلماء فيما بينهم اجتماع من الشيخ عليش، والشيخ العدوى والشيخ محمد أبو العلا الحلفاوى بمروق الخديو ، وتقرر فى هذا الاجتماع رفض قرار الخديو بعزل عرابى ، وضروره استمرار الدفاع ضد الانجليز . (٤)

---

١ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق — ص ٣٥٤

٢ — : نفس المرجع السابق — ص ٣٥٤

٣ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٥٥

٤ — سعيد اسماعيل على (دكتور) : مرجع سابق ص ١٦٧ — ١٦٨

ولم يكتف علماء الأزهر بذلك ، بل أخذوا يطوفون بالمساجد ، كمسجد سيدنا الحسين يدعون بالنصر لعساكر عرابى والهزيمه للانجليز ، وأخذوا يهتفون بحياة عرابى على منابر المساجد ، وانشاد القصائد الوطنية التى تلهب حماس الوطنيين .

أما المهديه فقد اعتبرت أن السياسه مرتبطه بالدين وكلاهما بالآخر ، ارتباطاً وثيقاً ، فالمعروف أن المهدى كان يهدف الى هدم الحكومه القائمه ، ثم اقامه حكومه اسلامية دينيه تعمل على تطبيق الشريعه الاسلاميه (١)

وبذلك اتجه محمد أحمد المهدى بمبادئه الى القبائل السودانيه التى رحبت بالحركة المهديه ولم يتجه الى الحكومه التى يرأسها حكمدار تابع للخديو ، على أن هناك اختلافاً بين السنوسية من جهه والعرابيه والمهديه من جهه أخرى ، فالسياسه عند المهدى كانت تتعاطف مع الحركه الوطنيه العرابيه ، ولعل قيام عرابى ضد الحكومه المصريه قد صادف هوى فى نفس المهدى ، مما شجعه على تقليده ، وجعله موضع عطفه وتقديره . (٢)

كما أمر المهدى بالمحافظه على حياه غوردن حتى يفتدى به أحمد عرابى قائلا : "أريد أن أفتدى به أحمد عرابى باشا " . (٣)

ولعل هذا الاتجاه قد جعل هناك تعمقاً للروابط التى تربط الشعبين المصرى والسودانى والتى تتمثل فى الروابط الجغرافيه الهامه ، هو رابط وحده النيل بين البلدين .

أما السنوسية فانها تختلف عن الحركتين العرابيه والمهديه فى أنها تحاشت الاصطدام بالدوله العثمانية ، كما حرصت على ألا تمد يد المساعده للعرابيين والمهديين — بوازع هدفها الدينى ، مما ساعد على نشر الدعوة فى شمال غرب افريقيا ، وعندما غزت انجلترا السودان لاقت مقاومه عنيفه من المهدى فى السودان ، وقدم السنوسيون للمهدى مساعدات كبيرة ، وعضضوه ضد الغزو الأجنبى . (٤)

ويقول لوسروب ستودارد : "كل هذا يبرهن على أن السنوسى كان جاداً غير منقطع فى اعداد مايستطيعه من الوسائل لتنفيذ خطته التى كان ينوى تنفيذها بعد اكتمال العده ، وكانت هذه الخطه تهدف الى افتتاح جميع البلاد الافريقيه ، ثم سائر الأقطار الاسلاميه وجعل العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه ..... مملكه متحده وعلى رأسها خليفه واحد " . (٥)

---

١ — جلال يحى (دكتور) : الثورة المهديه وأصول السياسه البريطانية — القاهرة سنه ١٩٥٩م — ٢٥

٢ — عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان — مرجع سابق — ص ١٠٢

٣ — : نفس المرجع السابق ص ١٠٢

٤ — عبد الودود شلبى (دكتور) : مرجع سابق ص ٧٦

٥ — لوثروب ستودارد : مرجع سابق — ٢٩٩

# الفصل الثالث

## موقف الحركات الثورية ضد الاستعمار

## وموقف الاستعمار منها

**المحتويات :**

برزت سياسة التكالب الأوروبى الاستعمارى بالذات فى القرن التاسع عشر بعد أن تبلورت القوميات الأوروبية بسبب التنافس على مصادر المواد الخام ، والأسواق التى تطلبتها الثورة الصناعية فى أوروبا ، وانتقلت منها الى الولايات المتحدة الامريكية واليابان ، ويمكن القول بحق أن الثورة الصناعية هى المحور الأساسى الذى دارت حوله الأحداث الدولية فى الفترة من عام ( ١٨٩٠م — ١٩١٤م ) فقد كانت بمثابة المحرك للمد الاستعمارى الجديد ، والذى اتخذ صوراً جديدة الى جانب صورته التقليدية ، والعامل الرئيسى فى تغيير ميزان القوى الدولى . (١)

ويزداد هذا الصراع بعد نجاح الوحدة الايطالية ( Unification of Italy ) التى تعتبر من أهم أحداث أوروبا فى القرن التاسع عشر . (٢)

وكذلك الاتحاد الألمانى ( The Unifcation of German ) فى عام ١٨٩١م حيث تكونت فى برلين الجامعة الجرمانية ( Pan German League ) والتى كانت تدعو الى ضرورة توحيد الشعوب التى تنتمى الى الجنس الألمانى فى أوروبا ( النمسا / بوهيميا / المجر / سويسرا / اللوكسمبورج .. وحتى هولندا وأجزاء من الدنمارك وبلجيكا ) . (٣)
وخرجت هاتين الدولتين للمشاركة فى هذا السباق ، فأصبحت ألمانيا أقوى دولة عسكرية فى العالم وأنه ابتداء من سنة ١٨٨٥م بدأت فى بناء قوة بحرية كبرى تستطيع الصمود أمام قوة الأسطول البريطانى ، وكذلك ايطاليا فى أن السمة البارزة لها — هى الاتجاه نحو التوسع الخارجى باتباع دبلوماسية نشطة أحياناً ( فى البلقان وفى تونس ) وبالعدوان المسلح أحياناً أخرى ( فى الحبشة وفى ليبيا ) . أما فرنسا: فقد كان لها سياستان — سياسة أوروبا فى المقام الأول ، ومقاومة السيطرة الألمانية على القارة الأوروبية عن طريق تدعيم الحلف الفرنسى / الروسى ، واضعاف الحلف الثلاثى والتقرب من بريطانيا ومن أنصاره جورج كليمنصو (G.Clemenceau) أما الاتجاه الثانى: يحبذ السياسة الاستعمارية على السياسة الأوروبية ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه جول فيرى ( Jules Ferry ) الذى حاول التقرب من ألمانيا فى التفرغ لعمليات التوسع الخارجى ، فاحتلت الجزائر سنة ١٨٣٠م، وأعقبها احتلال تونس سنة ١٨٨١م ، أما انجلترا: بفضل أمبراطوريتها الاستعمارية الكبرى، وسيطرتها على البحار ، وبفضل مركزها المالى القوى أخذت تهتم بالمسائل الاستعمارية اهتماماً بالغاً — فقد اهتمت بالمناطق ذات الموقع الاستراتيجى الذى يخدم مصالحها البحرية والتجارية ، فاحتلت عدن عام ١٨٣٩م — واتجهت أنظارها لمصر .

---

١ — سمعان بطرس فرج الله ( دكتور ) : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين (١٨٩٠ — ١٩١٨م ) ج ١ — الطبعة الاولى — مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٤ ص ١٢

٢ — عمر عبد العزيز عمر ( دكتور ) : محاضرات فى التاريخ المعاصر (أوروبا ١٨١٥ — ١٩١٩ ) مكتب كريدية اخوان — بيروت سنة ١٩٧٥م ص ٨٨ وص ١٢٢

٣ — Townsend : The Rise and Fall of Germany's Colonial Empire 1884 - 1918 - Newyork 1966 P. 82

أولا : الحركـــه السنوسـية :

فقد كانت أنظار عدة دول أوروبيه تركز على ليبيا الاهتمام ، ولم يكن خافيا على هذه الدول خطر وجود قوة كالحركه السنوسية التى أخذت تنشر زواياها فى مناطق ملائمـــه فى الصحراء الغربية ، وأخذ أتباعهـا يزداد عددهم باستمرار .

١ ـ وفيما يتعـلق بفرنسا ، فقد أدركت أن انتشـار الحركه وتطورها السريع كما أوضحنـا فى الفصلين الأول والثانى ، تقف عائقًا أمام مخططاتها الاستعمارية ، وأهدافهـا السياسية ، كما هالها تقدم الحركه فى الصحراء وانضمام عدد كبير من القبائل مـع السنوسيين قلبا وقالبًا ، فبدأ اهتمام فرنسا بالحركه السنوسية منذ عام ١٨٥٥م حيث أيقنت أن للحركه السنوسية دورًا فى ثورات التمرد الجزائرية ، ورغم ذلك لم يحصـل الفرنسيون على دليل أو أى خطاب يؤيد شكوكهـم . (١)
لذا اتجهت فرنسا صوب السـنغال ، وأخذت توطد نوفذهـا فى تلك الجهات علـى أيدى فيدهرب ( Viedherb ) فى عام ١٨٦٥م ، كما أسس الفرنسيون مستعمـره لهم فى الكونغو عام ١٨٨٥م ، وسيطروا على تمبكتوا فى عام ١٨٩٤م على أيدى بونييـه ( Boeninet ) وحصلت فرنسا بموجب ذلك على اتفاق انجليزى فرنسى باعتبار المناطق الواقعه من الصحراء الوسطى والغربيه منطقه نفوذ فرنسية ، كما حصلت على أتفـاق ألمانى / فرنسى فى عام ١٨٩٤م باعتبار المناطق من بحيرة تشاد ، وخط تقسيم ميـاه الكونغو مناطق نفوذ فرنسية . (٢)
وكان لانتصار قوات رابح وسيطرته على بورنو — وهى مملكه فى السودان الى الجنوب الغربى من بحيرة تشاد — وتأسيسه ملكا لنفسه مستقلا على ضفاف نهر الشارى الذى يصـب فى بحيرة تشاد — أثره فى فرنسا باعتبار تلك المناطق مناطق نفوذ فرنسية — لذا أخذت فرنسا تستميل سلطان الباقيرمى تمهيداً لغزو سلطنه رابح ، والتى اعتبرتها من قبل — منطقه نفوذ فرنسية ، فرأى السيد المهدى السنوسى ضرورة التدخل بين رابح وأمراء — الدويلات التى اعتدى عليها ، وخصوصا سلطنه باقيرمى — لكن تلك المحاولات باءت بالفشل لأن العداء بين أفراد تلك الدويلات ورابح كان عداءً مستحكمًا ، فاستغلـت تلك الفرصه وسارعت بارسال حمله بقياده بريتولينه ( Britelineh ) فى عام ١٨٩٩م ، وأخرى بقياده جنتيل ( Genteel ) التى كانت أكثر توفيقًا من سابقتها ، فأجلـت قوات رابح عن كانو فى عام ١٨٩٩م ، ولم ينتهى الوضع بجلاء قوات رابح بل أخذ تفرنسا

---

١ — Rinn, Louis: Op. Cit. P. 495 - 496
Adams: Op. Cit . P. 11

٢ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق — ص ٩٢

تستعد لملاقاة قواته فى معركة فاصلة تسيطر بها على كانم ، وينزعون من السنوسيين منطقة ذات أهمية استراتيجية فى مهام الاستطلاع للسنوسيين تكون معبرًا لهم فى برقو ، وأنيدى والكوار ليتلاقوا بعد ذلك والسنوسيين على حدود بلادهم — لذا رأى السيد / محمد المهدى بضرورة الانتقال الى زاوية قرو ليكون عن قرب وليتابع عن كثب التحركات الفرنسية حيث أيقن أن انتصار الفرنسيين يشكل خطرًا تجاه الزوايا السنوسية ، فأخذ ببناء زاوية بير العلالى (١) وأخذ يجمع جيوشه من التبو ، والتوارق ، وأولاد سليمان ، والزويه ، والمجابره — لمواجهة الخطر الفرنسى . (٢)

كما أخذ ينشر دعوته الاسلامية ، فقد اعتنق عدد كبير من السودانيين مبدأه — ولذا خشيت فرنسا من السيد المهدى ، كما خشيت من والده من قبل فى الجزائر ، وحسبت له ألف حساب فأخذت تتجه الى وسيلة لامساك العصا من المنتصف ، فتفاهمت مع سلطان وادای على توحيد نوفذهما لمواجهة قوات رابح ، وتم لها الانتصار على هذه القوات فى معركة فاصلة فى لختة نتيجة جنود البعثات التى زحفت اليها من كل صوب ، فجنود بعثة الصحراوية ، وبعثة افريقيا الوسطى ، وبعثة شارى بقيادة (جولاند ومانهيه) فى ديسمبر عام ١٨٩٩م ، ثم انضم اليهما فى السنة التالية القائدان (فورو ولامى) ، فقتل رابح فى تلك المعركة فى ٢٢ ابريل عام ١٩٠٠م ، واتجهت بعدها فرنسا لمواجهة كانم ، كما أخذت فى تجهيز حملة عسكرية من المشاة والهجانة والسوارى — للزحف على بير العلالى ، ولم يكن بالزاوية قوة للدفاع

كما لم تكن مستعدة لمثل هذا الهجوم ، ولم يكن بها الا بعض الاخوان والخدم ، والمجاورين فعهد السيد المهدى الى ابن أخيه السيد / أحمد الشريف بأدارة الحرب والجهاد ضد الفرنسيين ، واشترك فى القتال قواد من السنوسيين مبرزون على رأسهم سيدى محمد البرانى نفسه ، وقائد آخر أحرز فيما بعد صيتًا وشهرة عظيمة هو السيد عمر المختار . (٣)

---

١ — من أهم الزوايا التى أسسها السيد المهدى فى السودان بعد وصوله الى قرو — زاوية بوادای ، وزاوية أرضا ، وزاوية علالى ، وزاوية وجنقة الكبرى ، وزاوية وجنقة الصغرى وزاوية فايه وتعرف بزاوية ( ون ) وزاوية كلك ، وقد أسسها السيد محمد البسكرى — وزاوية بكتو بنيجيريا — فهذه الزوايا بالسودان الفرنسى ونيجيريا الانجليزية .
راجع محمد الطيب الاشهب : برقة العربية — مرجع سابق ص ٢٤١

٢ — محمد الطيب الاشهب : نفس المرجع السابق — ص ٩٣ — ٩٤

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودولة — مرجع سابق — ص ٩٤

فدافعوا دفاع الأبطال ، وقاتلوا القوات الزاحفه قتالاً عنيفًا ، فأسفرت المعارك عن انسحاب القوات الفرنسية بعد أن تركت أشلاء الموتى والأسلحه على أرض المعركه ، وما أن علم المهدى بهذه الأحداث حتى أرسل قوة جديده لمساعده المرابطين عن زاويتهم ، وترتب ذلك الانتصار على قوة الفرنسيين مرة أخرى ، ولكن شاءت الظروف ألا يسمع خبر هذا الانتصار فقد توفى ( ٢٣ صفر سنه ١٣٢٠ هـ ـ أول يونيو سنه ١٩٠٢م ) فاستغلت فرنسا الفرصة فى اليوم التالى وزحفت على بير العلالى بقوات احتياطيه ، فاستطاعت احتلال زاويه بير العلالى ، ولكن السنوسيين هاجموا الفرنسيين مرة أخرى بقياده محمد عقيله ، حيث هجم بجيشه ولكن المجاهدين اضطروا للانسحاب ، وتعتبر تلك المعركه الخامسه مع الفرنسيين والتى انتقلت على أثرها العائلات السنوسية الى الكفرة ٠ (١)

حتى توغلوا لارسال النجدات وتجهيز المعسكرات كمعسكر بموقع بسكرى ، ومعسكر بموقع كلك ، وذلك لغزو مراكز العدو فى كانم ، وبحر الغزال ، وبير العلالى ، ولكن سرعان ما احتل الفرنسيون واداى ( ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧م ) والكلك ( ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠م ) وقرو ( ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١م ) وبذلك بسط الفرنسيون سلطانهم بالقوة على جميع ربوع السودان الغربى ، وهى تلك المناطق التى أطلقت فيها فرنسا يدها بموجب المعاهدة مع انجلترا فى الفترة ( ١٨٩٠م ـ ، ١٨٩٩م ) ٠

ومن خلال ذلك نستطيع القول أن السنوسيين كانوا فى شغل شاغل فى الحروب الايطاليه والاتجاه الى مايهدد أمنهم وسلامه أراضيهم ، فآل ذلك لفرنسا لتحقق تلك الانتصارات على السنوسيين ـ ولولا الحرب السنوسية لبسط الفرنسيون سلطانهم على ربوع السودان بدون مقاومه تذكر ، واستطاعوا أن ينظموا المعارك ويقودوها ويكبدوا الفرنسيين خسائر فادحه فى الأموال والأرواح ، ولولا الانقسامات والخلافات التى حانت سائده بين سلاطين ممالك السودان فى تلك الآونه لتغيرت معها ميزان قوى الحرب ، ولرجحت كفه السنوسيين لأن فرنسا استغلت هذا الانقسام وَالتفتت لصالحها ٠ (٢)

وقد بعث السيد أحمد الشريف الى أحد أصدقائه ومريديه فى القاهرة فى ( ٢٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٩ هـ ـ ٢٨ ابريل ١٩١١م ) خطابا يقول فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم " آتتنا كتب من بنغازى يؤخذ منها أن الفرنساوى شكا الى الدوله العليه قائلاً أن السنوسية والتجار أعانوا السلطان محمد صالح سلطان واداى السابق ٠ فما قاله غير صحيح ، انما الله سبحانه وتعالى هو الذى نصر سلطان واداى عليه ، وما قاتلته

---

١ ـ محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه ـ مرجع سابق ص ٢٤٣

٢ ـ : نفس المرجع السابق ـ ص ٢٤٤

الا بسلاحه على أننا لانزال نلقى شر الفرنساوى ، ونحيد عن طريقه ، وهو يتبع آثارنا ويؤذينا بلا سبب منا ، ولا وجب فانه أتى أولاً الى زاويتنا فى كانم ، فقتل رجالها ونهب مافيها من كتب وأسلحه ركناها له فلحقنا الى كلك وقتل رجالها وأخذ مالهم وفعل بزاوية ( ون ) كذلك ولا زال الاخوان صابرين محتسبين أجرهم على الله تعالى ، وهو ناصرهم ، وما النصر الا من عند الله ، يفعل هذا كله ونحن صابرون ليس لنا مدافع الا الله ، ولا نشتكى الى أحد سواه ، فنأمل من عداله دولتنا العليه ألا تصغى الى قول أحد ، واذا صفت فلا يسعنا المدافعه عن أنفسنا ونحن نأثر الموت فى سبيل الله على الحياة الدنيا ، وما صبرنا الى الآن الا لأننا رعيه من رعايا حكومتنا نكره التشويش عليها ، ولقد أعتدى هذا الخصم على زاويه الجهه القبليه وزاويه الجهه الغربيه واغتصب أملاكها قرب غات ، وكان فيها السنجق العثمانى فأخذه ورماه وسلب كل ماوجد هناك : وما أعظم الفرق بينه وبين الانجليز ، فانهم مجاورون لزوايانا فى القطر المصرى ولا تبدو منهم أقل اهانه لها ، ولا لأخواتنا بل هم يحترمون محلاتنا بمصر ، وعلنا نسأل الله تعالى أن يقذف فى قلوبهم اكرام الاسلام ومحبه أهله هذا — ولما فشت الفتن ضررنا الى الفيافى والقفار نعبد ربنا حتى يأتى أمره ، ولو رغبنا فى مقاومته لما تركنا له كانم ولا سواها ٠ (١)

ومن هذا الخطاب الذى أرسله السيد أحمد الشريف نستطيع أن نتبين أن الحركة السنوسية أضطرت الى هذا الاصطدام الذى تجنبته أكثر من نصف قرن من الزمان ليستمد هذا الصدام بين السنوسيين والفرنسيين من جهه ، وبين السنوسيين والايطاليين من جهه أخرى — وبذلك نستطيع القول أيضا أن تلك الحروب هى التاريخ الرسمى لتحول الحركه السنوسية من حركه دينيه الى حركه سياسية ٠

٢— أما عن موقف بريطانيا من الحركه : فقد أخذت هى الأخرى تهتم بالحركه السنوسية منذ أن أخذت تفكر فى السيطرة على طرابلس الغرب ، وقد كانت لها أطماع فى هذا المجال وخاصه لما وجدته فى انتشار الحركه السنوسية فى برقه على حدود مصر الغربيه من خطر ، ويظهر ذلك بوضوح فيما ذكره الرحاله الانجليزى هاملتون ( Hamilton ) الذى تحدث عن الشيخ السنوسى ومقابلته هناك ، فظلت العلاقه بينها وبين السنوسية استطلاعيه ، وقد خشيت انجلترا منذ قيام الثورة العرابيه فى الفترة ( ١٨٨١م—١٨٨٢م ) من مساعده السنوسيين للعرابيين فى أثناء الثورة ، ولكن السنوسية وقفت من هذه الثورة موقف الحياد التام بما فيه من سلبيه على غير ماتوقع الكثيرون الذين كانوا يريدون أن يهب السنوسيون لمساعده عرابى وطرد الانجليز من مصر ٠ (٢)

---

١ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) :مرجع سابق — ص ٢٣١ وما بعدها

٢ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٧٠

فقد كان الشيخ السنوسي يدرك أن المغامرة مع الانجليز معناها اسراع ايطاليا في احتلال ليبيا ، كما أن بقاء العلاقات الوديه معهم قد تنفع السنوسية في مستقبل الايام حتى ولو نجح الايطاليون في احتلال البلاد . (١)

ولكن انجلترا كعادتها لعبت دورا ذا وجهين ، فقد وقفت على الحياد التام من النزاع التركي الايطالي ، مما سهل عملية الغزو الايطالي من جهه ، وأوهمت السيد السنوسي بأنها تعمل على مساعدته بترك عرب ليبيا يبيعون غنائمهم من الطليان في السلوم وترك الأموال التركية والأموال التي يتبرع بها المصريون لأشقائهم في ليبيا تمر رغم محاولات ايطاليا منها ، وتحريضها للانجليز على وقفها . (٢)
ولم تكتف انجلترا بذلك ، بل أخذت في مصانعه السيد أحمد الشريف وذلك بارسال الهدايا والكتب ، ومرجع ذلك لكي تتقي غاراته على الحدود المصرية الليبيه من جهه ، وتظهر له مدى تعاطفها معه من جهه أخرى ، وبقيام الحرب العالمية الأولى ، وانضمام تركيا الى دول الوسط رأت تركيا نفسها في مواجهه مع الايطاليين ، ورغم كثرة الخطابات التي أوردتها الدوله العثمانيه اليه ، وخاصه ماجاء في كتاب أنور باشا للسيد أحمد الشريف بقوله : " جلالة السلطان عينكم رئيسًا للمجاهدين في قارة افريقيا ، ونائبًا عنه ، ويأمل منكم الحرب في تونس والجزائر ومصر " . (٣)

ولكن السيد أحمد الشريف لم يكن مقتنعًا بجدوى الحرب مع الانجليز ، ولكن تركيا من جانبها أخذت تحيك المؤامرات وتحرض القوات البريطانية على طول الساحل لكي تجبر السيد أحمد الشريف نفسه أمام أمر واقع ، وتتلخص هذه المؤامرة باعتبارها من سلسله المؤامرات التي حيكت لارغام السيد أحمد الشريف ، ولتكون السبب المباشر الذي أجهز على العلاقات الانجليزية / الليبية منها أن زيارة نوري بك للسيد أحمد الشريف وابلاغه بأن الضابط رويال ( Royal ) مساعد مفتش الحدود الغربيه ، يأتي ليلاً متخفياً في زي السنوسيين ويجوس خلال معسكراتهم في السلوم ، ويجمع أخبارهم ، ونصح المجاهدين أن يقبضوا عليه ، حتى يقيموا الحجه على الانجليز ، ويثبتوا عدم اخلاصهم للسيد ، ولما وافق السيد على النصيحه ، اختار نوري لحراسه معسكره ضابطين هما : أحمد الغلالي وبلقاسم الزنتاشي للقبض على الضابط الانجليزي ليلاً . وحصل نوري من السيد على أمر بذلك ، فأمر كاتبه عبد اللطيف أن يكتب لهم مايريدون ، فأملى نوري الكاتب أن يكتب العبارة الآتيه على لسان أحمد الشريف " هناك خدمه وطنيه يمليها عليكم نوري فنفذوا ما أمركم به " ، وبذلك استغل نوري هذه العبارة فأصدر أمره الى الغلالي للهجوم على السلوم ، وآخر الى بلقاسم الزنتاشي للهجوم على البنبه .

---

١ — هنري أنيس ميخائيل ( دكتور ) : العلاقات الانجليزية الليبيه مع تحليل المعاهده الانجليزية الليبيه — الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر — عام ١٩٧٠م ص ٥٣

٢ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه — مرجع سابق — ص ٣١٤ — ٣١٥

٣ — محمد فؤاد شكري ( دكتور ) : السنوسيه دين ودوله مرجع سابق ص ١٦٨ — ١٦٩

ومن خلال ذلك يرى الباحث أن السيد أحمد الشريف ماكان يملك حريه التصرف لان الضباط الأتراك كانوا يتمتعون بنفوذ عظيم ، وصفات حربية ، وتفوق فى التدريب ، وأن مستشارى السيد أحمد الشريف من الضباط الأتراك — لذا كان اقتناعهم الى روساء القبائل ومشايخ السنوسية بالأمر الهين من جهه ، ومن جهه أخرى أن امدادات المؤن والعتاد كانت عن طريقه ، لذا لم يكن مفر من مواجهه مع الانجليز ، كما أن هناك سبباً آخر — وهو أن — السيد أحمد الشريف كان يرى فى الدوله العثمانية صاحبه الخلافه الاسلاميه وحاميـــة الحرمين الشريفين ، وأن السلطان العثمانى ظل الله على الارض ، واعلانه الحرب ضد انجلترا معناه الوقوف الى جانبه ، فكانت الحميه الوطنية والذود عن الوطن عامل أساســى من عوامل اندفاع السنوسية نحو الحرب ، ورغم ذلك قد بذلت محاولات من الجانبين — السنوسى والانجليزى لاعاده المياه الى مجاريها ، واشترطت بريطانيا بسحب الضبـــاط والمستشارين الأتراك والألمان من ليبيا ، واعاده الأسرى الانجليز الذين وقعوا فى قبضتهم ولكن هذه المساعى باءت بالفشل ، وظل السيد تحت ضغط القواد الأتراك ، ولكن الأتراك أخذوا فى ترويج الاشاعات فى أن السيد أحمد الشريف يحابى الانجليز ، ولما تبين لــه مايخالج المصريون نحوه من الظنون بسبب تخلفه عن الزحف ، قرر أن يشترك مع العثمانيين والألمان وقال : " هو ذا أنا حاضر للمسير ، فلا تقدر أن تقول أن العائق كان منى وانما اذا فشلت هذه الحمله فلا أكون أنا المسئول " . (١)

وبذلك بدأت الحرب بدون سابق انذار رسمى ، ففى نوفمبر ١٩١٥م استولى نورى علــى السلوم ، وفرت الحامية البريطانية الى البحر . (٢)

ونتج عن ذلك انضمام القوة الوطنية على الحدود الغربية لمصر الى القوات الليبية، ويرجع ذلك الى أن الشعور الوطنى القومى نتيجه اعلان بريطانيا الحماية على مصر سنه ١٩١٤م (٣)

ولكن استمرار المعارك لم يكن فى صالح الجيش السنوسى التركى ، حيث انتهى بخذلان — الأتراك لنقص المؤن والذخائر ، وضعف الاستعداد ، ولذلك انقسم الجيش السنوســى التركى بعد ما دب الخلاف فيه الى قسمين الأول الى الجنوب ، والثانى بقياده الأتراك ويبقى على ماهو ، أما الثانى فهزم هزيمه منكرة فى موقعه العقاقير فى يناير عام ١٩١٦م — والأخر استمر اتجاه الواحات المصرية مسيطراً عليها كالفرافره والداخله والخارجه والبحرية (٤)

---

١ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ١٧٢

٢ — انظر محمود الشنيطى : مرجع سابق ص ٦٧ وما بعدها

٣ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : المرجع السابق — ص ١٧٩

٤ — : نفس المرجع السابق — ص ١٨٢

واستخدم السنوسيون فى هذه الحرب مع الانجليز نظام حرب العصابات ، ولكن انجلترا رأت ضرورة الاعداد للسنوسيين ، فأعدت لهم جيشًا كبيرًا على الواحه الداخلة وغرب الفيوم — والواحه البحرية ومنخفض القطارة ، فرأى السنوسيين أنفسهم أمام تطويق انجلترا من كل اتجاه ، فاضطروا الى الانسحاب جنوب سيوه خاصه وأنه قد وصلتهم أنباء هزيمه جمال باشا على الجبهه الشرقيه لقناه السويس ، كما تركت قوات محمد صالح حرب للقتال وتفرغت باقى القوات للانسحاب لايهام الانجليز من جهه ، وليتم الانسحاب الى الجغبوب من جهه أخرى ، والتى تعتبر فى حد ذاتها مكانًا صعب المنال ذا استراتيجية عسكرية عاليه . لذلك لجأ الانجليز الى السيد ادريس السنوسى وأنذروه بتدمير الواحه وتحطيم مقام الشيخ السنوسى فرأى السيد أحمد الشريف والتى كانت قواته متعبه ومنهكه من كثرة المعارك ، الأمر الذى لايمكن معه مواصله القتال فى أن يتنازل عن السلطه السياسية والعسكرية فى برقه للسيد ادريس السنوسى ، ويتولى محمد رضا أخو السيد ادريس الادارة فى الجبل ، وصفى الدين المصالح السنوسية فى سرت ، والسيد محمد عابدين فى فزان ، والسيد على الخطاب مشرفًا على الواحه ، واكتفى السيد أحمد الشريف لنفسه بالسلطه الدينية . (١)

وترك السيد أحمد الشريف برقه الى طرابلس ومنها الى تركيا ، وكانت مغادرته للأقطار الليبية انهاء للحرب الانجليزية الليبية وانهاء للسيطرة التركية عليها .

ولذلك يرى الباحث أن تسليم مقاليد الأمور السياسيه والعسكرية الى السيد محمد ادريس السنوسى انما تعتبر فى حد ذاتها على مواصلة تلك الاتجاه الذى اتجهته السنوسية منذ بدايتها فى عهد الشيخ السنوسى ، وهو تحاشيها للاصطدام بالقوى الاخرى ، وما كان اصطدام السيد أحمد الشريف الا بتلك المؤامرات التى حيكت ضده لاجباره فى الدخول فى حرب . كما يرى الباحث أن تسليم مقاليد الأمور الى السيد محمد ادريس السنوسى هو ايذان بدق ناقوس الخطر من جانب الأتراك ، لأن أى محاوله لن تجدى ثمارها من الضباط الأتراك وقد نتج عن ذلك اشتداد المجاعه وسوء الأحوال الاقتصاديه فى البلاد — ولذا أصبحت المفاوضات ضروريه لكلا الطرفين ، ولكن السيد محمد ادريس السنوسى لم يشأ فى الدخول فى دور المفاوضات حتى أذن له السيد احمد الشريف بذلك بقوله : "انقذ البلاد مما وقعت فيه ، ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب ، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقا فى ذلك " . (٢)

---

١ — هنرى أنيس ميخائيل ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ٦٦

٢ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ١٩٢

انتهت بعقد الاتفاق البريطاني السنوسي في ١٤ ابريل سنه ١٩١٧م ، عرف باتفاق "عكرمه" بعد محاولات جمه للوصول الى صيغه الاتفاق بين السنوسيين من جهه والانجليز من جهه أخرى . (١)

٣— أما عن الموقف الألماني : فقد كان لظهور ألمانيا في القرن التاسع عشر كقوة جديده لهـا كيانها في المجتمع الدولي ، وخاصه بعد انتصارها على فرنسا في حرب السبعين ورغبتها في التطلع "الى طرابلس الغرب" فبدأت تعتمد على أسلوب ارسال الرحاله الألمان للتطلع عن كثب على أحوال البلاد منهم بارث (Barth) وفوجيل ( Fegyl ) ومالتان ( Maltan ) ونختيجال ( Nachtigaal ) ورولفس (Revels Remmel) (٢)

كما تطلعت ايطاليا الى طرابلس الغرب أيضا بمجرد نزول القوات الفرنسية تونس سنه ١٨٨١م، دخلت ألمانيا في حلف ثلاثي وتجدد هذا الحلف في ٢٠ فبراير سنه ١٨٨٧م . (٣)

وعقدت معاهده أخرى ثنائيه بينها وبين ألمانيا تنص على وقوف ألمانيا الى جانب ايطاليا في حاله نزولها طرابلس ، ولكن ضعف الحلف الثلاثي بسبب تناقص المصالح النمساوية والايطاليه في البلقان ، دفع ايطاليا الى أن تتجه لبريطانيا ومحاوله عقد اتفاقيه معها ، ونجحت في ذلك سنه ١٨٨٧م على أن تؤيد ايطاليا بريطانيا في مصر وأن تؤيد بريطانيا ايطاليا في أى تصرف في الشمال الافريقي وخاصه في طرابلس . (٤)

وبعود سالسبوري الى الحكم سنه ١٨٩٥م وجهت اليه ألمانيا الدعوة لتأييد مطالب ايطاليا في طرابلس وألبانيا . (٥)

وكانت ألمانيا تحرص على الابقاء على الدوله العثمانية وعدم تقسيم ممتلكاتها ، لذا رأت معارضه السياسه البريطانية التي تدعو لتأييد المطالب الايطاليه في طرابلس . كما وقعت كل من انجلترا وفرنسا سنه ١٨٩٩م اتفاقاً فيما بينهما بتحديد مناطق النفوذ في الشمال الافريقي ، وتركت المنطقه من حدود واجهه فزان ومصر وبحيرة تشاد خارج نطاق النفوذ، فكان توقيع الاتفاق الودى سنه ١٩٠٤م الذى بمقتضاه اطلاق يد ايطاليا في طرابلس مقابل أن تطلق انجلترا يدها في مصر ، وفرنسا في مراكش— وقد أدركت الدوله العثمانية مدى الخطر الذى يهدد كيان ليبيا ، فبادرت بتعزيز قواتها في ليبيا ، الا أنها سرعان ما سحبت بعض هذه القوات لاستخدامها في قمع الثورة التي نشبت في تلك الأيام باليمن (٦)

---

١ — هنرى انيس ميخائيل ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٦٧ وما بعدها
٢ — أحمد صدقى الدجاني (دكتور) : مرجع سابق — ص ١٩٦
٣ — Geech. G. P: History of Medern Empire- 1878 - 1919 Ist Editien Lenden 1923 P. 147
٤ — I bid: P. 149
٥ — هنرى انيس ميخائيل (دكتور) : المرجع السابق — ص ١٧
٦ — جميل عارف : مرجع سابق — ١٣٨

وبقيام الحرب العالمية الأولى سنه ١٩١٤م خشيت بريطانيا من انقلاب موازين القوى العالمية نتيجه التحالف الايطالى الألمانى النمساوى ، وهو ماعرف بالاتحاد الثلاثى ، لذا رأت بريطانيا ضروره جذب ايطاليا وتمنيتها بالوعود فآل لها ذلك فى ٢٦ ابريل سنه ١٩١٥م بمعاهده بين ايطاليا وفرنسا وبريطانيا وروسيا ، وتنص الماده العاشرة من هذا الاتفاق على أن تنتقل الى ايطاليا جميع الحقوق والامتيازات المخوله لتركيا ، والماده الثالثه عشر من الاتفاق نفسه على أنه فى حاله توسع كل بريطانيا وفرنسا على حساب الممتلكات الألمانية توافق الدولتان من حيث المبدأ على حق ايطاليا فى تعويض عادل وخاصه فيما يختص بتعديل حدود مستعمراتها فى أرتيريا ، والصومال ، وليبيا وهى تلك الحدود المجاورة لمستعمرات بريطانيا وفرنسا (١) وبذلك دخلت ايطاليا الحرب الى جانب انجلترا وفرنسا فى ٢٤ مايو سنه ١٩١٥م ، كما أعلنت ايطاليا الحرب على ألمانيا والنمسا فى مايو سنه ١٩١٥م حيث كانت لها مطامع لايمكن تحقيقها الاعلى حساب النمسا . (٢)

أما الدوله العثمانية : فقد عقدت معاهده سرية مع ألمانيا تتعهد فيها ألمانيا بمساعدتها ضد روسيا، وباعلان الحرب العالميه الأولى رأت تركيا وألمانيا فتح جبهه غربية فى الأراضى الليبيه وذلك لتخفيف الضغط على الجبهه الشرقيه فى سيناء . وقد انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمه دول المحور ، وانتصار قوات الحلفاء ، وتسوية المشكلات القائمه فى معاهدات عده ، (معاهده فرساى فى ٢٨ يونيو سنه ١٩١٩م ) مع ألمانيا ومعاهده ( سان جرمان فى ١٠ سبتمبر سنه ١٩١٩م ) مع النمسا ومعاهده ( نويى فى ٢٧ نوفمبر سنه ١٩١٩م ) مع بلغاريا ومعاهده ( تريانون فى ٤ يونيو ١٩٢٠م ) مع تركيا ، ووقعت معاهده الصلح الاخيرة مع تركيا فى ( ٢٣ يوليو سنه ١٩٢٣م فى لوزان ) . (٣)

ورغم هزيمه ألمانيا ابان الحرب العالمية الأولى الا أنها احتفظت بوحدتها وظلت دوله عظمى وأخذت فى التفكير فى الانتقام لهزيمتها على أثر معاهده فرساى سنه ١٩١٩م . (٤)

وفى تلك الفترة تغيرت مواقف الدول الأوروبيه ، فايطاليا على سبيل المثال أعلنت الحرب على الحلفاء فى ١٠ يونيو سنه ١٩٤٠م كما زحفت الجيوش الايطاليه المرابطه فى ليبيا بقياده — المارشال جرزايانى ( Graziani ) نحو الشرق عبر الحدود المصرية ولكن القوات المصريه تمكنت من السيطرة على البرديه ، وطبرق ، ودرنه ، وبنى غازى ، لذلك رأت — ايطاليا تعزيز قواتها بأخرى ألمانية بقياده المارشال رومل (Remmel) وهاجمت القوات الايطاليه الألمانية المناطق الساحلية حتى خليج سرت ، وأخضعت بنى غازى وجميع أراضى برقه ماعدا ميناء طبرق ، أما السنوسيون ابان تلك الحرب فقد انحازوا الى البريطانيين دون أن

---

١ — Albrecht Carric Rene: Italy at The peace Conference Decument P. 337

٢ — عمر عبد العزيز عمر ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ٢٠٣

٣ — : نفس المرجع السابق — ص ٢٢١

٤ — بيير نوفان — تعريب جلال يحى ( دكتور ) : تاريخ العلاقات الدوليه — أزمات القرن العشرين ١٩١٤م الى ١٩٤٥م دار المعارف سنه ١٩٧٩م ص ٢١٦

تتقيد بريطانيا بأية شروط ، ووعد ويلسن ( Wilson ) أحد قواد انجلترا فى ٩ أغسطس سنه ١٩٤٠م باستعداد بلاده لتزويد الجيش الليبى بما يلزمه من سلاح وعتاد . (١)
وقد تأسس لذلك أول مكتب للتجنيد بالقاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٠م ، واختار الكولونيل بروملو ( Bremlee ) قائدًا ، والكابتن اندرسون ( Andreson ) ضابط اتصال بريطانى ، واليوزباشى عمر فائق شنيب ضابط اتصال عربى ، واتفق على أن تصدر الأوامر الى الضباط باسم الأمير محمد ادريس السنوسى ، وبناء على استشارة القائد العام للقوات البريطانية ، وبذلك تألف أول جيش ليبى ، وقد اشتركت القوات الليبية مع القوات البريطانية فى ١٨ نوفمبر سنه ١٩٤١م ضد قوات روميل حتى سيطرت على سيدى زريق ، ودرنه ، وبنى غازى ، واجدابيه ، ثم سرعان ما شن روميل هجومًا جديدًا على القوات البريطانية ولكن هذا الهجوم فشل ، وتكبد فيه الألمان خسائر فادحه ، وكان لزيارة تشرشل ( Churchill ) رئيس وزراء بريطانيا الذى رسم خطه لمستقبل الحرب أثره الفعال فى انتصاره وتقدم قواته بخطى سريعه ، حتى دانت ليبيا للقوات البريطانية فى ٢٢ ديسمبر سنه ١٩٤١م ، وقد لعب السنوسيون دورًا بارزًا ابان الحرب العالمية الثانية ، فقد استطاع السيد محمد ادريس السنوسى أن يرسل رسله الى الشعب فى ليبيا من البدو ، كما أعلن الشعب مناصرته لبريطانيا ، وزود البريطانيون المعلومات الكامله عن خطوط الاعداء واستحكاماتهم ، كما كان لهم دورًا بارزًا فى علاج المصابين من الجنود والجرحى ، وتقديم كل العون والمساعده لهم رغم محاولات ايطاليا بمحاوله ضم الليبيين اليها ، الا أنها فشلت قط أن رأوا قوات الجيش الليبى والقوات البريطانية حتى قاموا بتسليم أنفسهم لهم ، وان دل ذلك على شىء فانما يدل دلاله قاطعه على ما اذاعه الميجور بنتكوف حين أذاع من راديو لندن فى ٣١ مايو سنه ١٩٤٧م قائلا : " انى لا أعدو الحقيقة حين أقول أن عرب برقه كانوا معبر النصر للحلفاء فى هذه الحرب ، وأن جميع أفراد الجيش الثامن مدينون بحياتهم لعرب برقه " كما وعدت حكومه بريطانيا بأنها سوف لاتسمح بوقوع السنوسيون فى برقه تحت الحكم الايطالى مرة أخرى بأى حال من الأحوال . (٢)
أما الايطاليون بزعامه جرزيانى ( Graziani ) والقوات الألمانية بزعامه روميل فقد استخدموا أعنف الأساليب ضد الأهالى الليبيين ، فمن أعمالهم الانتقامية أنهم شنقوا من أهل المرج ثلاثمائه رجل دفعه واحده ، ثم وضعوا الجميع فى حفرة وردموا عليهم بالتراب وارتكبوا مثل هذه الفظائع فى طبرق وبنى غازى ودرنه وسرت وطرابلس وغيرها من المدن ـ

---

١ ـ محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله ـ مرجع سابق ص ٣٨٤
٢ ـ هنرى أنيس ميخائيل ( دكتور ) : مرجع سابق ـ ص ١٢٣ ـ ص ١٢٤

وصف أحد أبناء ليبيا طرفًا من هذه الفظائع التى ارتكبها الطليان مع الأهلين فى خطاب أرسله الى أحد قدماء المجاهدين توفيق نورى الغرقاوى ببغداد فى مارس سنه ١٩٤٢م — فيقول : " فمنهم ( أى من ضمن العائلات التى مثل الطليان بأفرادها عائله جوده ، وكان أحد أفراد هذه الأسرة ضابطًا بالجيش السنوسى ) من دخل عليهم الطليان ومعهم رشاشه وقنابل يدويه بين نسائهم وأطفالهم الصغار ، وقتلوا الحاج صالح وابنه ابراهيم وعثمان وأخيه موسى ، والوطنى الغيور ابى بكر وامرأتين فى ساعه واحده ، ثم عائله صالح الطويل فقد اعتدوا على الوطنى وقتلوا من وجدوه من الرجال ........ ثم تكررت هذه المأسى عندما استولت الجيوش البريطانية والسنوسية على البلاد ، ثم اضطروا الى الانسحاب منها مرة ثانية " . (١)

من ذلك يرى الباحث أن القوات السنوسية وما استخدمته من وسائل ومساندتها للقوات البريطانية والفرنسية ، فقد استطاعت أن تساهم بنصيب كبير فى سرعه الانتصارات التى حققتها كل من انجلترا وفرنسا فى تلك الحرب ، كما يرى الباحث أنه رغم مطامع الدول الأوروبيه وأهدافها الاستعمارية التى سعت اليها من خلال المعاهدات والاتفاقيات السالفه الذكر للسيطرة على جزء هام من ممتلكات الدوله العثمانية الا أنه لم يثن عزم أهالى البلاد فى استخدام كل الوسائل لاظهار حقوقهم ، واثباتها ، ويرى الباحث أيضا أن طبيعه الارض التى كانت تدار عليها رحى تلك المعارك ذا طبيعه خاصه لايستطيع وصفها الا ذلك القائد الماهر الشجاع الفذ ، وهو ابن الصحراء ، والذى يعرف بأعرابى الصحراء " لان لجهده رايه بالطرق ودروبها ومسالكها دون العدو ، وهذا ماتطلعت اليه بريطانيا فى كسب ود السنوسيين الى جانبها ، فحققت تلك الانتصارات السريعه .

٤ — أما عن موقف ايطاليا : فقد اتجهت الأطماع الايطاليه الى البحر المتوسط ، فكان هذا — ميدانها الطبيعى للتوسع حيث أنها تعتبر نفسها وريثه الامبراطوريه الرومانيه ، ويكون هذا التوسع بصفه خاصه فى الشمال الافريقى الذى يعتبر أهم أجزاء الامبراطورية الرومانيه القديمة (٢) كذلك يعتبر الشمال الافريقى من الوجهه الجغرافيه أقرب السواحل الافريقيه لايطاليا ، ولذا اتجهت أنظار ايطاليا للسيطرة على تونس التى كانت تطمع فيها فرنسا وانجلترا وايطاليا ، الا أن انشغال انجلترا فى مصر ورغبتها فى السيطرة عليها منذ حملة نابليون بونابرت وافتتاح قناه السويس سنه ١٨٦٩م ، ترك مجال التنافس بين كل من فرنسا وايطاليا ، ولكن ظروف ايطاليا الداخليه وانقسامها أدى الى ترددها فى شأن تونس ، فاحتلتها فرنسا فى عام ١٨٨١م مما كان له الاثر العميق فى نفوس الايطاليين الذين اعتبروا ذلك ضربه موجهه لمصالحهم

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق — ص ٣٨٥ الى ص ٣٨٦

٢ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها — مرجع سابق ص ٣٦٩

فى البحر المتوسط ، وبهذا أصبحت ليبيا الولايه العثمانية الوحيده فى شمال افريقيا التى يمكن أن تمتد اليها أصابع الاستعمار الايطالى ، ولكن ايطاليا اتجه نشاطها الى شرق افريقيا، وخاصه منذ أن أرسلت الدوله العثمانية قوة كبيرة الى ليبيا لحمايتها من المصير التى وقعت فيه تونس . (١)

فاكتفت ايطاليا بعقد سلسله من الاتفاقيات لحماية مصالحها فى طرابلس منها الاتفاق — (الانجليزى الايطالى) و (الايطالى الفرنسى سنه ١٨٨٧م) . (٢)

كما كان الاتفاق الودى ( Entente-Cordiale ) بين انجلترا وفرنسا سنه ١٩٠٤م قد ضمن فى بنوده أن تترك ليبيا لنشاط الايطاليين فى الوقت الذى كانت فيه الأوضاع فى ليبيا تسير من سيىء الى أسوأ . (٣)

وبهذا خطت ايطاليا خطوات واسعه فى ليبيا لتنفيذ مآربها الاستعماريه ، فقد عمدت الى انشاء البنوك ، كبنك روما وفتح المدارس . (٤)

هذا الى جانب أن القنصلية الايطاليه فى كل من طرابلس وبنى غازى كانت مركزًا للنشاط السياسى والدعايه الايطاليه والتجسس على أهل البلاد ، ومراكز الدفاع عنها ووسائله (٥) كما أذنت الحكومه العثمانية بأنشاء مكاتب للبريد الايطالى ، وكانت هذه المكاتب منتديات يجتمع فيها سياسيو بنك روما لتدبير الحيل للتعجيل باحتلال طرابلس (٦)

كما وافقت الدوله العثمانية على ارسال بعثه عسكرية للبحث عن الآثار ولم تكن فى الحقيقه الا لدراسه أوضاع البلاد ، ورسم الخرائط الحربية للمناطق الهامه فى ليبيا ، وهكذا بدأت يد ايطاليا تمتد من الشئون الاقتصاديه الى النواحى التعليمية ومنها النواحى العسكرية ، وكذلك النواحى الادارية ، حين تدخلت لعزل أدهم باشا الذى تولى الولايه فى سنه ١٩٠٩م ، وبمجرد توليته أمر البلاد وقف فى وجه بنك روما ، كما طلب من الدوله العثمانية بتزويده بالسلاح ، فرأت ايطاليا فيه تعطيلاً لمصالحها ، فسعت الى عزله فى سبتمبر سنه ١٩١١م ، وبهذا ربطت ايطاليا نفسها بليبيا ، ولم يكن أمامها الا مسأله الوقت لتنفيذ مآربها ، كما بين ذلك كريسبى ( Crispi ) رئيس وزراء ايطاليا

---

١ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها — مرجع سابق ص ٣٤٣ — ٣٦٩

٢ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : مرجع سابق — ص ١٩٦

٣ — نقولا زياده (دكتور) : مرجع سابق ص ٤٣ — ٥١

٤ — Khadouri Majid: Modern leybia Balthoore 1960 / P. 16

٥ — نقولا زياده (دكتور) : المرجع السابق — ص ٨٠

٦ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ المغرب العربى الكبير — مرجع سابق ص ٣٧١ — ٣٧٢

بعد احتلال فرنسا لتونس بقوله : " أن طرابلس الغرب ستكون بلا شك من نصيب ايطاليا ، لكن يجب أن يتمثل ذلك بالصياد الماهر الذى يتحين الفرص ليتمكن من اصابه فريسته ولا تفلت منه ولو كانت مجروحه " . (١)

لذا تذرعت ايطاليا لدى الباب العالى باهمال مصالحها الاقتصاديه ، فأرسلت الى الباب العالى بمطالب منها خروج العساكر العثمانية من طرابلس ، وبنى غزى ، ودرنه ، وتشكيل جندرمه فى ليبيا تحت قياده الضباط الايطاليين ، وأن تكون ادارة الجمارك من الايطاليين ولا يتم تعيين والى لطرابلس الا برضا ايطاليا وموافقتها ، وكان ذلك فى سبتمبر سنه ١٩١١م ، ثم تقدمت ايطاليا الى الباب العالى بانذار فى ٢٧ سبتمبر سنه ١٩١١م كانت مدته ٢٤ ساعه من وزير الخارجية الايطالى سان جوليانو ( San Geliane ) الى رئيس الوزراء العثمانى تعلن فيه أن ايطاليا قررت احتلال طرابلس وبنى غازى احتلالاً عسكرياً ، فكان رد الحكومه العثمانية على الانذار ضعيفًا ، وبذلك أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١م (٢) وبهذا أخذت ايطاليا لنفسها ذريعه لاحتلال البلاد ، والتدخل العسكرى فى ليبيا دون مبرر ، فبادرت بالاعتداء المسلح على طرابلس قبل أن تستكمل البلاد استعدادها ، وكان اطلاق القذائف من بوارجها على ميناء طرابلس وغيره دون سابق انذار ، كما لم تتورع عن ارتكاب أقسى انواع الفظائع ضد الأهلين فى أى مكان نزلوا فيه بغيه التنكيل بأهل البلاد وارغامهم على ترك المقاومه والتسليم السريع ، شأنها كشأن أى دوله استعماريه فى ذلك تستخدم أقصى الأساليب الوحشية فى التعذيب مع الأهلين العزل من السلاح ، ويظهر ذلك فى حادثة المنشية وما قاموا به فى درنه ، وطبرق ، بنى غازى الى جانب طرابلس ، والخمس ، وعين زاره . (٣)

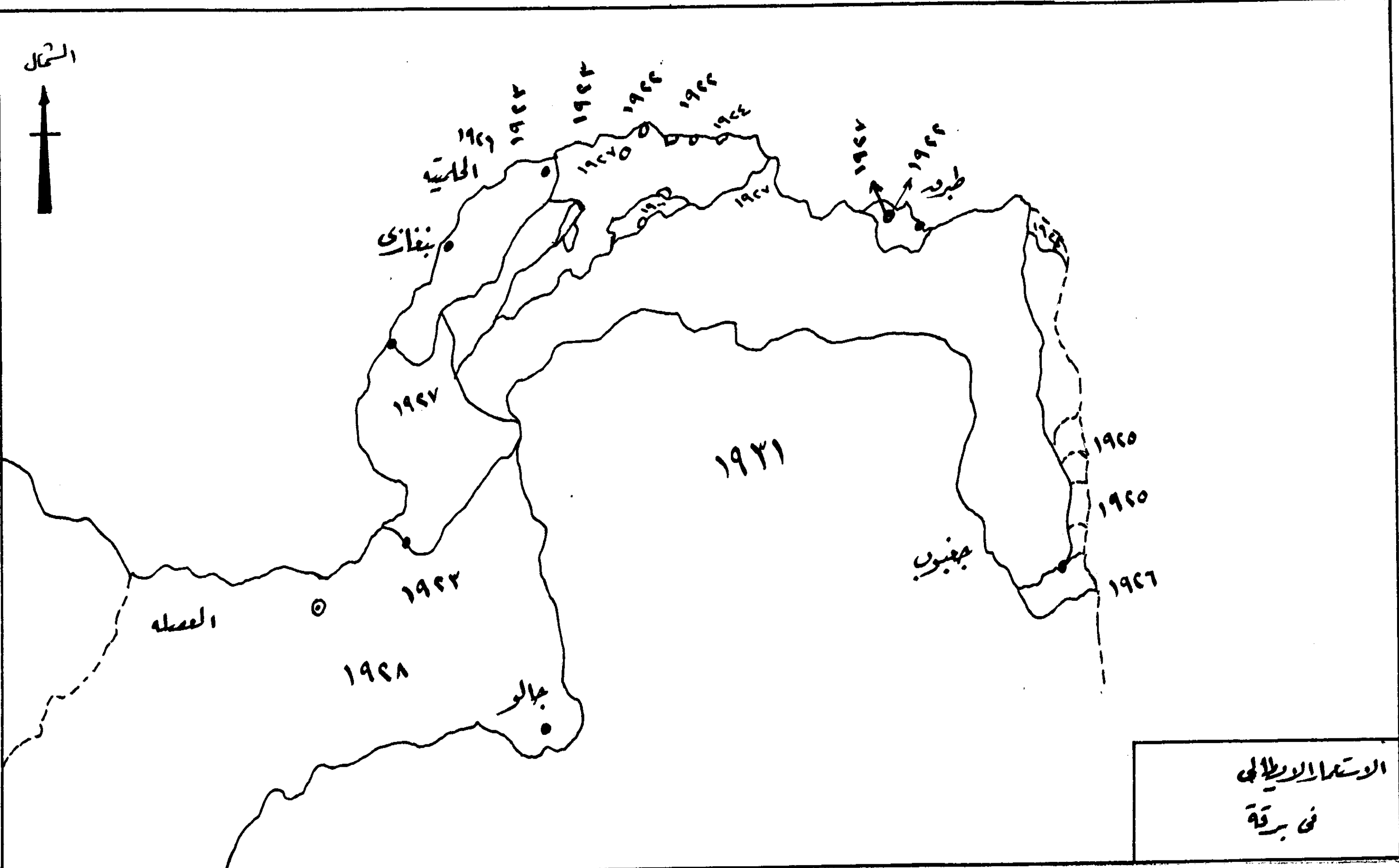
وأخذ الايطاليون فى بناء التحصينات اللازمه لحماية قواتهم بالمدينه ، واستخدموا المنشورات الصادرة باللغه العربية ، فى محاوله لاقناع الليبيين بأن الاحتلال الايطالى لليبيا انما كان أمرًا مقدرًا ، وأن مقاومه الحمله معناه مقاومه الاراده الالهية ، وكان لاعلان ايطاليا أن برقه وطرابلس ضمن أملاكها فى ٦ نوفمبر سنه ١٩١١م ، وأن الليبيين من رعايا ايطاليا ، كما استقدمت النجدات من أرتريا المستعمرة الايطاليه فى شرق افريقيا ، حيث اشتركوا فى مواقع بير التركى ، وعين زاره ، هذا الى جانب استخدامهم نوع مخالف لقوانين الدوله وهى الرصاص المتفجر — كان لكل ذلك أثره فى اشتداد مقاومه الليبيين وعلى رأسهم السنوسيون للاحتلال الايطالى لبلادهم .

---

١ — الظاهر أحمد الزاوى : جهاد الابطال فى طرابلس الغرب — القاهرة ١٩٥٠م ص ٢٧

٢ — Sferza, Carle : Centemperary Italy , Cits intellectual and meral erigins Translated by Drake and Denis dekay, Lenden 1946 / P.130 - 132

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق — ص ١٢٠ الى ص ١٢٤




شكل (٨)

المصدر: Pritchard, Evans: The Sanusi of Cyrenaica ( Oxford 1949)

ولقد تميزت الحرب الايطاليه الليبية بفترتين أساسيتين :
١ ـ الفترة الأولى : ( ١٩١١م ـ ١٩١٧م )
٢ ـ الفترة الثانية : ( ١٩٢٣م ـ ١٩٣٢م )
وأن الفترة الفاصله بين الفترتين من ( ١٩١٧م ـ ١٩٢٣م ) هى فترة هدنه واتفاقيات ومعاهدات (١)

أ ـ الفترة الأولى ( ١٩١١م ـ ١٩١٧م ) :

فمنذ أن أخذت ايطاليا فى احتلال ليبيا فى ١٩ اكتوبر سنه ١٩١١م وضربت مدينه بنغازى بالقنابل ، هب المسلمون فى مختلف أقطار العالم الاسلامى لمساعده اخوانهم فتبرعوا لهم بالمال. كما تم تنظيم المجاهدين الليبيين فى أربعه معسكرات رئيسية ( معسكر برقه الغربيه وقائده عزيز بك على المصرى ـ ومعسكر طبرق وقائده أدهم باشا الحلبى ـ ومعسكر درنه وقائده مصطفى كمال أتاتورك ـ ومعسكر الجبل وقائده عبد القادر الغانى ) وكان أنور باشا القائد العام لتلك المعسكرات ، كما اتخذ السيد أحمد الشريف الاجراءات الكفيلة للوقوف فى وجه المعتدى فقد أمر بالاستعداد للقتال والتضحية ، وكتب الى روءساء الزوايا فى برقه وطرابلس والى شيوخ وأعيان القبائل وأمرهم بالدفاع والعمل ، كما انتقل من الكفرة الى الجغبوب ليكون قريبًا من المجاهدين وعلى اتصال دائم بهم . (٢)
وكانت من أهم المعارك التى انتصر فيها المجاهدون سنه ١٩١١م معركه " الضبط " بالقرب من درنه ، ومعركه " الكوفيه " بالقرب من بنغازى ، ومعركه " بير نبراس سنه ١٩١١م " ومعركه " الفويهات سنه ١٩١٢م " بالقرب من بنغازى ، ومعركه " قرقارش " التى اشتركت فيها امرأه عربيه ظلت تحث المجاهدين على القتال حتى اصيبت بجروح بالغه (٣)
الا أن العثمانيين لم يستمروا طويلاً فى الحرب الايطاليه الليبية ، ويرجع هذا الى ضغط الدول الأوروبيه من جهه وبسبب الهزائم التى منيوا بها فى ميادين أخرى من جهه أخرى فأرادت الدوله العثمانية الدخول فى مفاوضات الصلح مع ايطاليا فى لوزان فى ١٢ يوليو سنه ١٩١٢م ، الا أن المجاهدين رفضوا الصلح وقرروا المضى فى القتال ، وكان موقف السيد أحمد الشريف فى ذلك هو ماعبر عنه فى خطابه المشهور بقوله : " نحن والصلح على طرفى نقيض ، ولا نقبل صلحًا بوجه من الوجوه اذا كان هذا الصلح يعنى تسليم البلاد الى العدو " (٤)

---

١ ـ شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ـ مرجع سابق ص٣٧٥
٢ ـ محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه ـ مرجع سابق ص ٢٥٥
٣ ـ محمد فوءاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله ـ مرجع سابق ص ١٢٧
٤ ـ : نفس المرجع السابق ـ ص ١٤٢

وأرسل سليمان الباروني برقيه الى مجلس النواب العثماني يعارض فيها باسمه واسم اخوانه المجاهدين عقد أى صلح مع ايطاليا لايكفل جلاءها عن البلاد ، الا أن الدوله العثمانيه حرصت على انهاء الحرب الطرابلسية ، ووقعت على معاهده أوشى لوزان فى ١٨ اكتوبر ١٩١٢م (١) ثم كلفت الدوله العثمانية أنور باشا بالرحيل وتعيين السيد أحمد الشريف نائبًا عنه القطر ، ومنح الأمه الطرابلسيه استقلالها تاركا لها حق الدفاع عن نفسها وتقرير مصيرها ، وهكذا خرجت تركيا من ميدان القتال ، وصارت الزعامه السنوسية هى كل شيء فى مقاومه المستعمرين الايطاليين . والحقيقه أنه بهذه المعاهده ينتهى الشطر الأول من الحرب الليبية الايطاليه ، وقد تمكن فيه الايطاليون كما ذكرنا من احتلال المدن الساحليه ، وبقوا محصورين فيها . (٢)

ومن هذا التاريخ بدأ استقلال الامارة السنوسية من الناحية الشرعية ، والقانونية ، وأصبحت الوثائق تختم بخاتم الحكومه السنوسية . (٣)

وقد ترتب على هذه المعاهده أيضا أن أصبحت فى ليبيا قيادتان : الأولى فى برقه وفزان — يتولاها السنوسيون ، والثانية فى طرابلس يتولاها سليمان الباروني .

ففى برقه اتسع نفوذ السنوسيين ، وأصبح لهم وحدهم الأمر ، فتمكن المجاهدون من الانتصار على الإيطاليين ، وكان ذلك فى واقعه يوم الجمعه وهى أشهر المعارك التى أبلوا فيها بلاءً حسنًا بالقرب من درنه ، كما كان لها الأثر الأكبر فى تقوية حماس المجاهدين — الذين قاموا بسلسله من الهجمات على القوات الايطاليه بالرغم من رداءه أسلحتهم ، وعلى الرغم من أن المجاهدين استخدموا أسلوب حرب العصابات ، الا أن الايطاليين نجحوا فى احتلال المعسكرات الرئيسية فى منتصف سنه ١٩١٤م مثل ( العرقوب — مروة — تكنس — الشليخه — اجدابيه ) ، ولكن المجاهدين سرعان ماكونوا معسكرات أخرى فى خولان ، ومرمريه ، وان دل ذلك على شيئ فانما يدل دلالة قاطعه على مدى اسرار المجاهدين على الدفاع عن حقهم وطرد المستعمرين من أراضيهم .

---

... عن الشيخ سليمان الباروني باشا : كان عضوا فى مجلس الاعيان العثماني ، وزعيما لطائفه الاباضيه أرسلته الدوله العثمانية سنه ١٩١٥م الى ليبيا بالاتفاق مع ألمانيا لاستغلال نفوذ السيد أحمد الشريف فى برقه ، وحركه الجهاد القائمه فيها لشغل أكبر عدد ممكن من الجيوش الانجليزية ، وذلك بهدف انجاح حمله تريد الدولتان القيام بها على قناه السويس ، فجاء فى غواصه أنزلته على شاطيء البحر فى مصراته ومعه بعض الاموال والذخائر ومدفعين من النوع الذى يمكن استخدامه فى الحرب ضد المصفحات .

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ١٤٢
وكذلك راجع بنود الاتفاقيه الخاصه بالمعاهده فى الملاحق ص ٢٣٢ — ص ٢٣٨

٢ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : المغرب العربى الكبير — مرجع سابق ص ٣٧٧

٣ — سعاد عبد العزيز على خليل : الحركه السنوسية — قيامها وانتشارها وآثارها فى تحرير ليبيا — رساله ماجستير غير منشورة — بمكتبه معهد البحوث والدراسات الافريقيه يونيو ١٩٧٠م ص ١٨٥

أما فى فزان : فقد استطاع المجاهدون الانتصار فى سرير ، وشيده ، ومحروقه حيث دفعوا الايطاليين الى الانسحاب واخلاق مرزق عام ١٩١٤م ، وقد اتحد معسكر برقه بمعسكر فزان فى قياده واحده تحت سلطان السنوسيين ٠ (١)

أما عن طرابلس : فقد كانت امارة مستقله يتولاها سليمان البارونى ، ولكنه لم يصمد طويلاً أمام الاستعمار الايطالى ، فذهب الى الأستانه فى عام ١٩١٣م،وقد كان للسنوسيين فى طرابلس أربعه معسكرات ، وقد أناب السيد أحمد الشريف فيها السيد صفى الدين (٢) لقياده تلك المعسكرات ، وببوادر الحرب العالمية الأولى انضمت الدوله العثمانية الى دول المحور فوجدت نفسها تساعد السنوسيين وجهًا لوجه ضد الاستعمار ، كما قدم الألمان المساعده للسيد أحمد الشريف ، وقد دارت عده معارك حربيه فى تلك الفترة منها معركه القرضابيه ، والحمله السنوسية على مصر ٠

(١) معركه القرضابيه : رأت ايطاليا الثأر لهزيمتها من قوات المجاهدين ، فجهزت قوة عسكرية قيل أنها أربعه عشر ألف مقاتل ، وانضمت الى هذا الجيش قوات رمضان السويحلى،وقد جرت مفاوضات بين القوات الايطاليه والمجاهدين عند خليج سرت ، اشترطت فيها ايطاليا انسحاب قوات الوطنيين الى الداخل ، وأن تترك المناطق الساحلية لايطاليا ، فرفض الوطنيون ذلك ، فوقعت الموقعه (فى ١٥ جمادى الأخرة سنه ١٣٣٣ هـ — ١٩ ابريل سنه ١٩١٥م ) ٠ (٣)

كما انقلبت قوات رمضان السويحلى ضد الايطاليين مع الوطنيين ، وهزم الايطاليون هزيمه مروعه ، فقد أثرت هذه الموقعه فى روح الجهاد ضد الايطاليين وأعطت المجاهدين روحا جديده ٠

(٢) الحمله السنوسية على مصر : ترجع الى أن تركيا وألمانيا أرادتا استغلال نفوذ المجاهدين وحركه الجهاد القائمه فيهم لصالحهم ، وذلك بالاتصال بالسيد أحمد الشريف فى سنه ١٩١٥م،وتعيينه نائباً للسلطان العثمانى فى الأراضى الليبية من جهه ولكسب وده فى مساعدتهم ضد الانجليز على حدود مصر الغربيه من جهه أخرى ، وقد أرسل السلطان حسين كامل فى سبتمبر سنه ١٩١٥م الى السيد أحمد الشريف بعدم انضمامه

---

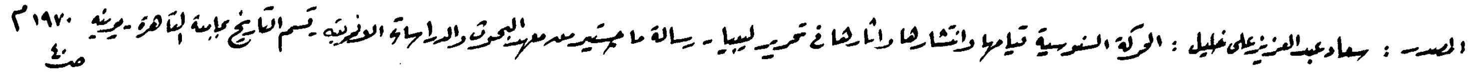
١ — نقولا زياده (دكتور) : مرجع سابق ص ٨٤ — ٨٦

٢ — السيد محمد صفى الدين بن السيد محمد الشريف المولود فى (١٣١٣ هـ — ١٨٩٥م) وهو أخ لاربعه أخوه هم الساده : أحمد الشريف — محمد عابد — محمد هلال — على الخطابى وهم من أفراد الاسره السنوسية ٠

راجع شجره الاسره السنوسية شكل رقم ( ٩ ) ص١٢٩

٣ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : المغرب العربى الكبير — مرجع سابق ص ٣٨٠

# الأسرة السنوسية




المصدر: سعاد عبد العزيز علي خليل: الحركة السنوسية قيامها وانتشارها وآثارها في تحرير ليبيا - رسالة ماجستير معهد البحوث والدراسات الافريقية قسم التاريخ جامعة القاهرة - يونيه ١٩٧٠م ص٤٠

شكل (٩)

لمساعدة الأتراك ، كما أرسل هنرى مكماهون ( Heney Mc Maheen )
نائب ملك انجلترا فى مصر الى السيد أحمد الشريف بالتوفيق بين الايطاليين والليبيين لنيل استقلالهم ، ولكن السيد أحمد الشريف وما قام به أنور باشا من مؤامرات لارغامه فى مساعدة القوات التركية الألمانية كما بينا ذلك فى هذا الفصل فى الموقف الألمانى ، فوجد نفسه ـ لزامًا عليه أن يساعد الأتراك والألمان ، وخاصة أن ظهر عجزهم فى الحصول على المؤن والعتاد ، فحدثت معركة فاصلة فى ٢٩ فبراير سنة ١٩١٦م استولى فيها الانجليز على سيدى برانى ، واسترد الانجليز السلوم فى ١٤ مارس سنة ١٩١٦م ، وانتقل السيد أحمد الشريف الى سيوه ومعه رفاقه من المجاهدين ، ثم الى الجغبوب ، وبالحملة السنوسية على مصر وقع خلاف بين أحمد الشريف وابن عمه ادريس السنوسى ، حيث كان يميل الأخير الى مصادقة الانجليز ، فتنازل أحمد الشريف عن القيادة السياسية والعسكرية للسنوسيين واكتفى بالزعامة الدينية ، وتحت ضغط الانجليز سافر الى الأستانة على غواصة ألمانية سنة ١٩١٨م ومنها الى الحجاز حتى آتته المنية فى سنة ١٩٣٣م .

ب ـ الفترة ( ١٩١٧م ـ ١٩٢٣م ) :

وهى فترة المفاوضات بين السنوسيين والايطاليين والبريطانيين ، فقد أنهكت الحروب قوى الطرفين ، فأخذت فى الرغبة للوصول لاتفاق بين الطرفين المتحاربين ، وكانت انجلترا ترغب فى تصفية المشاكل على حدود مصر الغربية حتى تتمكن من نقل قواتها الى جبهة أخرى ، حيث كان لهم على تلك الحدود مايقرب من خمسة وثلاثون ألف جندى من جنود الأمبراطورية البريطانية فى وقت كانت الحاجة اليهم ماسة فى ميادين أكثر أهمية . (١)
كما أن ادريس السنوسى كان يرجو فتح ميناء السلوم الذى كانت تأتى منه المؤن للسنوسيين ـ محصلت فى تلك الفترة مكاتبات بينه وبين الايطاليين استمرت حتى أواخر عام ١٩١٦م انتهت بمعاهدة عكرمة ، كما تم الاتفاق بين السنوسيين والانجليز على تبادل الأسرى واستئناف ـ العلاقات التجارية بطريق الساحل ، وجمع الزكاة من أتباع السنوسيين المقيمين فى مصر ، وعدم اقامة زوايا سنوسية فى مصر وتركز ادارة السيد ادريس فى واحة الجغبوب . (٢)
وبانتهاء الحرب العالمية الأولى ، وصدور قرارات ولسن الأربعة عشر والتى تضمنت بنود هـا حقوق الانسان أثرها فى اعطاء الايطاليين لليبيين الحكم الذاتى ، فأصدرت ايطاليا فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩١٩م قانونين أساسيين أحدهما لبرقة والأخر لطرابلس . (٣)

---

١ ـ هنرى أنيس ميخائيل ( دكتور ) : مرجع سابق ـ ص ٦٣
٢ ـ محسن محمد : سرقة واحة مصرية ـ كتاب اليوم د . ت
(خاص عن موضوع واحة الجغبوب )
٣ ـ شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : المغرب العربى الكبير ـ مرجع سابق ص ٣٨٤

وبهذا عقدت اتفاقيه جديده بين الطرفين عرفت باتفاقيه الرجمه فى ٢٥ اكتوبر سنه ١٩٢٠م (١) الا أن السنوسيين لم ينفذوا شروط المعاهده وخاصه الشرط الخاص بالأدوار ٠ (٢) مما دفع الايطاليين الى عقد اتفاقيه جديده فى ١١ نوفمبر سنه ١٩٢١م عرفت باتفاقيه — (بومريم) أيقن بموجبها على أن تدار الأدوار بالمشاركه ، الى أن يتم تصفيه المعسكرات فى تلك الجهات ، وظل الوضع على هذا الشكل حتى ٦ مارس سنه ١٩٢٣م عندما حل الجيش المشترك ، وقام موسولينى بتعيين حاكم جديد فى ليبيا هو هولوجى ( Heelebjjy ) حيث أعلن أن جميع الاتفاقيات بين ايطاليا والسيد أدريس ملغاه ٠

(١) موتمر غريان :

اجتمع الطرابلسيون وقرروا فى هذا المؤتمر أن الحاله التى آلت اليها البلاد لايمكن تحسينها الا باقامه حكومه قادرة ومؤسسه على كل مايخص الشرع الاسلامى ، بزعامه رجل مسلم ينتخب عن الأمه ، ولا يعزل الا بحجه شرعيه واقرار مجلس النواب ، وتكون له السلطه الدينيه والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمه بواسطه نوابها ، وأن يشمل حكمه لجميع البلاد بحدودها المعروفه — من حدود مصر شرقًا الى حدود تونس غربًا ٠ (٣) وبهذا اعترف الطرابلسيون بادريس السنوسى أميرًا عليهم ، وباعلان الجمهوريه الطرابلسية واستقلال البلاد فى قلب الصحراء ، وقد أثار ذلك ضجه فى العالم لأن أحداً لم يكن يتصور أن تخرج هذه الجمهورية من هزيمه الدوله العثمانية فى الحرب لتؤكد انتصار شعب ليبيا فى معركته ضد المستعمرين الايطاليين ٠ (٤)

---

١ — راجع بنود المعاهده الخاصه باتفاقيه الرجمه بالملاحق ص ٢٣٩ — ص ٢٤٠

٢ — الادوار : هى المعسكرات السنوسية التى نصت اتفاقيه الرجمه فى ٢٥ اكتوبر سنه ١٩٢٠م على أن يكون بمعسكرات برقه قسم من الجيش الايطالى (ثمانون من الجيش الايطالى مقابل مائه من الجيش السنوسى) وأن يرأس كل جيش قائدا سنوسيا وآخر ايطاليا ومستشارا يتم اختياره من قبل السيد ادريس السنوسى ، ولايطاليا الحق فى اختيار القائد السنوسى بكل معسكر من المعسكرات السنوسية ، وعده هذه المعسكرات محدوده وهى سبعه ( معسكر الابيار — دور جرس — دور سلطنه مراوه — تكنس — خولان — عكرمه )

٣ — الطاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق — ص ٢٨٤

٤ — جميل عارف : مرجع سابق — ص ٢٢٩ — ٢٣٦

ولكن ادريس السنوسى تردد فى قبول اختياره أميرًا عليهم نظرًا للعلاقات التى كانت تربطه مع ايطاليا . فكتبوا له وثيقه وبايعوه وأرسلوها مع ممثل هيئة الاصلاح المركزيه . وكان ذلك فى ٢٨ يوليو سنه ١٩٢٢م . وتلك الهيئة هى التى تدير شؤون المجاهدين فقبلها ووعد بتنفيذ ماجاء فيها . الا انه غادر البلاد فى ديسمبر سنه ١٩٢٢م وظل بالقاهرة حتى تم تحرير البلاد متعللا بسوء حالته الصحيه فى الوقت الذى أسند فيه الامارة السنوسية للسيد محمد رضا المهدى السنوسى الوكيل العام بقيادة السنوسية عام ١٩٢٠م عقب معاهدة الرجمه . (١)

ج — **الفترة ( ١٩٢٣م — ١٩٣٢م ) :**

فمنذ أن تولى الفاشست السلطه فى البلاد فى أواخر عام ١٩٢٢م رأوا ضروره اخضاع ليبيا بقوه السلاح فاستولوا على المعسكرات المختلطه وعلى معسكر السنوسية فى خولان . كما أعلن حاكم ايطاليا الجديد بونجوفانى ( Bongiovanny ) بطلان كل المعاهدات والاتفاقيات السابق عقدها . وكان على السنوسيين ذلك بمثابه اعلان بدايه حرب جديده ، حيث أن الظروف التى كانت عليها ايطاليا فى تلك الفترة كانت أحسن حالاً من ظروفها ابان الفترة من ( ١٩١١م — ١٩١٧م ) حيث كانت فى سلام مع العالم تمكنها من أن تبعث بقوات كبيرة الى ليبيا لمواجهه السنوسيين وخاصه منذ وجود عمر المختار فى صفوفهم وكما قال القائد الايطالى تيروزى ( Terrhxi ) : " اننا نحارب عدوا ليس له شكل متماسك مما جعلنا على أهبه الاستعداد باستمرار . لذا كان الثوار المجاهدون دائما يقاتلون بعزم واصرار ، فكانوا مثل النار يمكن أن يظهروا اليوم فى مكان وغدا على بعد ٥٠ كيلو متر منه — واليوم الذى يليه على بعد مائه وهكذا ...... ولذلك فان خمسة أو عشرة آلاف من جنودنا غير كافين ضد مائتين أو خمسمائه من الثوار " . (٢)

وترجع قوة السنوسيين المجاهدين الى ايمانهم بالجهاد وحرصهم على تنفيذ تعاليم الله فى القرآن الكريم " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا . بل أحياء عند ربهم يرزقون " (٣)

" ياأيها النبى حرض المؤمنين على القتال . ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين . وان يكن منكم مائه يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون " (٤)

---

١ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربيه — مرجع سابق — ص ٣٦٦

" صورة آداء اليمين لاعضاء الجمهورية ومجلس الشورى فى الاجتماع العام فى جامع مسلاته " اقسم بالله العظيم قابضا بيدى على القرآن الكريم أن أجعل نفسى ومالى فداء لوطنى وحكومتى الجمهورية الطرابلسية . وأن أكون لعدوها عدوا ولصديقها صديقا ولقانونها الشرعى مطيعا "

٢ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : المغرب العربى الكبير — مرجع سابق ص ٣٨٩

٣ — قرآن كريم : سورة آل عمران آيه ١٦٨

٤ — قرآن كريم : سورة الانفال آيه ٦٤

وقد دفعت المجاهدين الى مواصله القتال دوافع عديده ، منها أن البدو كانوا قد أخذوا فكرة سيئه عن الايطاليين ، بالرغم من كثرة عددهم ، وبسبب فرار الايطاليين من كثير من المواقع فى الحرب الأولى ، كما كان الأهالى فى البلاد يعتقدون أنه من لم يشترك فى الجهاد ليس مسلماً كاملاً ، ولذلك أصبح من لم ينخرط فى الحرب منبوذاً ، والحرب لاتحب تلك الصفه ، كما يرجع الى كميات الأسلحه التى استولوا عليها من الايطاليين فى الحرب الأولى ، هذا الى جانب مالجأ اليه المجاهدون فى استخدام أسلوب الحرب والذى سبق أن عبر عنه القواد الايطاليين . (١)

ولذا أربكت قوات المجاهدين الايطاليين كما عبر عن ذلك جرزيانى بقوله : "أن الحكومة الايطالية فى النهار وحكومه السنوسية بالليل فى برقه " (٢)

ويرى الباحث أن ماقاساه الايطاليون من هجمات الكر والفر ضدهم ، والأسلوب الذى استخدمه عمر المختار مع المجاهدين قد جعل لكل قبيله فرقه يساعدها عدداً من الاخوان ، وعلى رأس كل فرقه قائداً بالاضافه الى قائد قائم للشئون المدنية ، وقاض للشئون الدينية والقانونيه ولها علم سنوسى . وقد استخدم الايطاليون ابشع أنواع التعذيب من أجل القضاء على حركه المقاومه واضعافها ، فقد منع جرزيانى الامدادات عن المجاهدين ، ووزع على الجند البرقاوى نوعاً مميز من السلاح خلاف الموجود مع الايطاليين حتى يتمكن من معرفته ، كما أوجد ماسمى بالمحكمه الطائرة للقيام بالمحاكمات العسكرية السريعه ، فصادر أملاك السنوسيه وملاء المعسكرات بمن يشك فيهم ، أو فى انتمائهم للثوار . كما عزم على الاستيلاء على الجغبوب نظراً لاهميتها الاستراتيجية فاستولى عليها فى فبراير سنه ١٩٢٦م . (٣)

كما احتلوا ماتبقى من الجبل الأخضر سنه ١٩٢٧م . (٤)

لكن المجاهدين كانوا عازمين على المضى فى سبيل تحرير البلاد من دنس الاستعمار ، حتى لم يكن الايطاليون يميزون بين أهالى ليبيا أنفسهم سواء أهالى السواحل أو المجاهدين ، فكان أهل السواحل يتركون خيولهم حتى يستخدمها المجاهدون فى الأغراض العسكرية ، كما كان المجاهدون يبيعون حيواناتهم فى الأسواق الايطاليه عن طريق اخوانهم الخاضعين ، وبذلك أكد جرزيانى مره أخرى بقوله : "أن جميع الأهالى اشتركوا بطريق مباشر أو غير مباشر فى الثورة ، وقد أكد بياجوبيس ( Piegie - Pace ) قوله : "أنه لم يكن فى الحقيقه

---

١ ــ سعاد عبد العزيز على خليل : مرجع سابق ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧

٢ ــ محمود الشنيطى : مرجع سابق ص ١٥٤

٣ ــ Encyclopaedia Britanica. Ve I P.20 Lenden 1768

٤ ــ محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله ــ مرجع سابق ص ٢٧١ــ٢٩٣

ثوار ، وانما كان كل سكان برقه تحت توجيه زعماء الثورة ، وقد كان للمختار عملاء فى كل مركز ايطالى . (١)

ولذا حاولت ايطاليا استمالت عمر المختار اليها وذلك باعطائه مبالغ ماليه ، ولكن دون جدوى ، فالتجأوا الى أسلوب العنف والشده ، وسقطت الكفره فى عام ١٩٣١م ، ورفعوا العلم الايطالى عليها — الا أن ذلك لم يثن عمر المختار عن جهاده ضد الايطاليين حتى وقع أسيراً بالقرب من سيدى رافع ( الزاويه البيضاء ) فى ١١ سبتمبر سنه ١٩٣١م وأودع — السجن حتى تمت محاكمته ، وحوكم محاكمه عاجله ، حيث أمر جرزيانى المحكمه الطائرة للانعقاد ، وأصدرت حكمها عليه بالاعدام ، وكان ذلك ايذاناً بانتهاء المقاومه الى حين (٢)

وبهذا يرى الباحث أنه رغم الأساليب الوحشية التى ارتكبتها ايطاليا ضد الليبيين وما استخدمته من تنكيل وتعذيب بهدف اثناء الليبيين عن عزمهم فى تحرير بلادهم واقصائهم عن دورهم الوطنى ، الا أنها زادت الأمور تعقيدا وقوة على قوتها الأولى فى مدى اصرار المجاهدون الليبيون فى الدفاع عن بلادهم ، وقد تبين ذلك من خلال فترة المفاوضات التى كانت بمثابه الهدنه وتجميع القوى من جديد ، وجس النبض بين الطرفين — كان فيها المجاهد الليبى مفاوضاً عنيداً ، وقوياً ، وفذًا لا يستسلم لشروط الأعداء بسهوله ويسر ، بل يستطيع أن يفرض شروطه ويضعها على مائده المفاوضات ، ليحقق منها أهدافه التى يبغى الوصول اليها ، كما ظهرت فى المفاوضات ، وما عبر عنه القوّاد الايطاليين .

---

١ — سعاد عبد العزيز على خليل : مرجع سابق ص ٢٠٩ — ٢١٠

٢ — نقولا زياده ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١١١

وكذلك محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٣١٤ — ٣١٦ لمراجعه نص الحوار الذى دار بين عمر المختار — جرزيانى بعد أن ألقى القبض عليه ، ونص القرار الذى حوكم به .

الشمال

المحيط الأطلنطي

أسبانيا

مراكش

الجزائر

اتجاه التوسع الفرنسي في الصحراء

الصحراء الفرنسية

تونس

اتجاه التوسع الإيطالي في برقة وطرابلس

١٩١١ ١٩٣٢

البحر المتوسط

١٨٤٢

برقة

طرابلس

الجغبوب

فزان

الكفرة

١٨٥٦

١٨٩٥

واو الكبير

مصر

١٩١٤ - ١٩١٧

السودان المصري البريطاني

١٨٩٩

بحر القلزم

تبستي كوار

كانم

تشاد

بوركو

انيدي

واداي

اتجاهات الصراع الفرنسي الإيطالي الإنجليزي لتقويض الحركة السنوسية في الشمال الأفريقي

شكل (١٠)

المصدر: Pritchard, Evans: The Sanusi of Cyrenaica ( Oxford 1949)

ثانيا : فيما يتعلق بالحركه العرابيــه وموقف الدول المختلفه منها :

فقد كان للتدخل الانجليزي الفرنسي كما بينا في الفصل الثاني من بحثه كيف وصندوق الدين ، والمراقبه الثنائية ، ولجنه التحقيق أثره في رغبه الحكومه في تدبير الأمـوال الكافيه لمواجهه أقساط الديون ، وتكفلت وزارة نوبار بذلك ، حيث جمدت المشروعات وخفضت الانفاق وسرحت عددا كبيرا من الجنود ، فأحالت ٢٥٠٠ ضابط للاستيداع بنصف مرتب مع سداد نصف شهر عن مستحقاتهم المتأخرة ، وعزلت طائفه من الموظفين وملأت الوظائف الحكوميه بكبار الموظفين الأجانب ، وقامت بتصفيه ضباط الجيش ، كما كان لاصدار الخديو اسماعيل مرسومًا في ٦ يناير سنه ١٨٧٩م بشأن القوانيين — المتعلقه بالشئون المالية أثره في ازدياد الموقف تفجيرًا ٠ (١)

فلم تعبأ انجلترا لهذا الشأن حيث أن ذلك المرسوم قد أدى الى تفجير الموقف بالبرلمان الذي جرد من حق النظر في القوانين المالية — الأمر الذي نتج عنه تظاهر حشـــد كبير من الضباط والجنود في ١٨ فبراير سنه ١٨٧٩م ٠ (٢)

فقد أحاطوا بنوبار ، وكان معه السير ريفرز ويلسن ( Revers & Wilisen ) عند وزارة الماليه ، ونتج عن ذلك أن الوزارة الأوروبية وجدت لأول مرة العرش — والبرلمان والجيش ضد الحكم الأجنبي ، وقد وصف كرومر ذلك بقوله : "أن من المبالغه أن نقول أنه منذ تلك اللحظه أصبح احتلال مصر بالقوات الأجنبية أمرًا لا مناص منه ، ولكنها حقيقه موكده ، فان تمرد الجيش الذي أفضى الى سقوط نوبار باشا قد زاد من صعوبه حكم البلاد زياده جسيمه ، وجعل من احتمالات التدخل الأجنبي ذي الطبيعه الحاسمه أكثر اقترابًا ٠ (٣)

وبذلك يرى الباحث أن انتفاضه ١٨ — ١٩ فبراير سنه ١٨٧٩م كان من أهم نتائجهــا سقوط وزارة نوبار ، ودخول الجيش المصري كطرف في السياسه المصرية ، واهتزاز مركز الوزارة الأوروبية في مصر ، والمناداه بمبدأ مصر للمصريين ، كما كان للانتفاضه أثرها في رغبه الخديو اسماعيل للمناداه بنفس هذا المبدأ ، كما أصرت انجلترا وفرنسا على الا يرأس الخديو اسماعيل مجلس الوزراء ، وأن يكون للوزيرين حق الفيتو في المجلس ، انطلاقًا من هذا المبدأ ٠

ولجأ الخديو للخروج من تلك الأزمه الى توليه ابنه توفيق رئاسه الوزارة ٠ (٤)

فما كان من انجلترا وفرنسا الا أن اعلنتا الرغبته في الغاء دين المقابله ، واعلان افلاس

---

١ — لويس عوض ( دكتور ) : تاريخ الفكر المصري الحديث — ج ١ — مرجع سابق ص ١٣٩

٢ — اختلفت الروايات حول عدد الضباط والجنود فلويس عوض يرى في كتابه أن عدد الضبـــاط حوالي ٥٠٠ ضابط ، بينما عدد الجنود ٢٦٠٠ جندي ، بينما يرى الرافعي عن رواية كرومر أن عدد الضباط نحو ٦٠٠ ضابط وأن عدد الجنود ٢٥٠٠ جندي ٠

٣ — كرومر : مصر الحديثه — الجزء الاول — عام ١٩٠٨ ص ٧٧ — ٧٨

٤ — لويس عوض ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٤٤

مصر مما ادى الى تقديم عريضه موقعه من ضباط الجيش وأعضاء مجلس شورى النواب وكبار الباشوات والزعماء الدينيين ( مسلمين — مسيحيين — يهود ) وذلك باحتجاجهم على مشروع اعلان افلاس مصر والغاء دين المقابله ٠ (١)

ووقع على هذا الميثاق ستون من أعضاء مجلس شورى النواب ، وستون من علماء الدين في مقدمتهم شيخ الاسلام ، وبطريرك الأقباط وحاخام اليهود ، واثنين واربعون من الأعيان والتجار ، واثنين وسبعون من كبار الموظفين ، وثلاثه وثمانون من الضباط ، وقد قدمت العريضه للخديو في ٥ ابريل سنه ١٨٧٩م ، وقبل الخديو اسماعيل المطالب الوطنية واجتمع بقناصل الدول الأوروبية وعدد من زعماء المصريين ، وأعلن بأن حالة التذمر في البلاد من تردى الأوضاع قد زادت ، فعم السخط ، لذا لابد من اتخاذ اجراءات حاسمه وعاجلة لمعالجه الموقف ، فأعلن استقاله ابنه توفيق وتعيين محمد شريف رئاسه الوزارة ، فاحتجت انجلترا وفرنسا مرة أخرى على اقاله الوزارة الأوروبيه ، وذلك لأن خرق الخديو لتعهداته واقالته المتسرعه التى لامبرر لها للوزيرين اللذين طلب من حكومتيهما أن تسمحا لهما بخدماتهما لايتنافى فقط مع روح الاصلاح الذى نص عليه مرسوم ٢٨ اغسطس ، بل انه يتضمن تجافياً خطيراً ومقصوداً لروح المجامله للدولتين الصديقتين ٠ (٢)

ومن خلال وزارة شريف نرى أن الخديو اسماعيل يدل بذلك على رغبته فى التخلص من الوزارة الأوروبيه والتدخل الأجنبى بتاريخ ٧ ابريل سنه ١٨٧٩م ، فهو يقول : "انى بصفه كونى رئيس الحكومه ومصرياً أرى من الواجب أن أتبع رأى الأمه وأقوم بأداء مايليق بها من جميع الأوجه الشرعية ، ولكن لما نظرت الى السير الذى كانت عليه النظارة السابقه حصل فى غايه الأسف من ان ذلك كان على غير رضا الأهالى ، حتى نشأ عنه اضطراب ونفور سرى فى جميع القلوب ٠ (٣)

واذا دققنا فى الأمر ملياً من خلال تلك الحوادث التى حدثت فى تلك الفترة من ١٨ فبراير سنه ١٨٧٩م الى ١٧ ابريل سنه ١٨٧٩م، نجد الحقائق التالية :

١ — أن لجنه التحقيق قد وضعت تقديرها بشأن النواحى المالية من قبل على أساس أن مصر فى حاله افلاس ٠

٢ — أن انجلترا أخذت تحذر الخديو من مغبه تلك الاجراءات ، وأنها فى حل من اجراءات ضمان سلامة الحكم فى البلاد ورخائها ٠

---

١ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سابق — ص ٨٢

٢ — : نفس المرجع السابق ص ٩١

٣ — عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ج ٢ — مرجع سابق ص ١٨٦ — ص ١٨٧

٣ — أن هذه الانتفاضه هي آخر انتفاضه للخديو اسماعيل للتخلص من الحكم الأجنبي (١)

ويمكن أن نحدد موقف الدول الأوروبيه بصفه عامه على النحو الآتى :

١ — موقف ألمانيا :

فقد تقدمت المانيا باحتجاج على مرسوم ٢٢ ابريل اذ اعتبرته الحكومه الألمانية مناقضًا تماماً للاصلاح الاقتصادى ، وكذلك الاصلاح القضائى الذى لألمانيا حق دولى فيه • كما أكدت أنها لاتنوى التدخل فى شئون مصر السياسيه التى تقررها بطبيعة الحال مصلحة كل من انجلترا وفرنسا فى مصر، وتؤكد بذلك ما ذهبت اليه الصحافه المصريه والايطاليه من أنها تنفى بأن يكون سكوتها هو موافقتها على مسلك الخديو ومناصرته فى تحديه لانجلترا وفرنسا • كما طلبت ألمانيا من السلطان العثمانى بأن يضغط على الخديو اسماعيل فى محاوله منه لتصحيح الخطأ الذى ارتكبه على حد تعبيرهم •

٢ — أما عن موقف النمسا :

فقد تقدمت هى الأخرى باحتجاج مماثل لدى الخديو •

٣ — أما عن موقف ايطاليا :

فتأرجح منذ البداية • وقد رفضت الاشتراك فى الاحتجاج الألمانى على اعتبار أنه من غير المعقول أن تحتج على اجراء دون أن تقدم بديلاً عنه • ولكن سرعان ما عدلت عن موقفها وقدمت احتجاجها •

٤ — أما عن موقف روسيا :

فقد تجنبت أى التزام بأى مسئوليات ضد مصر • ولكن سرعان ما وعد وزير خارجيتها جورتشاكوف (Geurchakev) بمساندة مساعى ألمانيا فى مصر فيما لايمس سلطة المحاكم المختلطة بشرط ألا يترتب ذلك على أى نتائج أخرى •

٥ — أما الموقف الانجليزى والفرنسى :

فهو نابع من سياسه الوفاق بين الدولتين • وهى سياسه سولسبرى (Seelsebry) والتى أدت الى اضمحلال النفوذ الانجليزى فى مصر مما يشير أن لفرنسا أطماع خفيه فى مصر • والجدير بالذكر أن العلاقات الانجليزية الفرنسية قد ساءت بالفعل • حيث كان فى فرنسا فريق يرى ضروره الأخذ بسياسه أكثر تشددًا وحزمًا فى مصر • أما ولسون فقد احتج لدى الخديو بقوله أن المشروع المالى لم يكن نهائياً • وأنه اطلعه عليه بصفه وديه • ولكن مجلس الوزراء المصرى سرعان ما وجه الى كل من قنصلى انجلترا وفرنسا بمذكره رسمية يوضح فيها أن مصر لن ترفض خدمات الأوروبيين بشرط مراعاتهم لعادات البلاد • وتقاليدها ومشاعرها الدينية • (٢)

---

١ — يعتبر خطاب الخديو اسماعيل الى شريف باشا من أخطر الوثائق فى تاريخ مصر الحديث• انظر لويس عوض (دكتور) : تاريخ الفكر المصرى الحديث ج ١ مرجع سابق ص ١٤٨—١٤٩

٢ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سابق — ص ٩١ وما بعدها

٦ — أما عن موقف الدولة العثمانية بصفة خاصه :

فقد أخذت تهتم بشأن المسأله المصرية ، ورأت ضروره مناقشة تلك المسأله مع قناصل الدول الأوروبيه ، وعلى انجلترا وفرنسا الاتصال بالباب العالى فى هذا الشأن ، كما رأت — الدوله العثمانية فى ضروره احراز نصر يوثر فى العالم الاسلامى ويخدم مصالح السلطان عبد الحميد فى تحقيق مآربه فى فكرة الجامعه الاسلاميه ، وقد رأت انجلترا وفرنسا لاحراز نصر فى مصر أن تتآلب على الخديو اسماعيل فاشتركتا الدولتان فى خلعه ، وقد حذت الدول الأوروبيه حذو انجلترا وفرنسا فى أن تقدمت قناصل الدول الأوروبيه — قنصل المانيا فى ١٨ مايو — قنصل النمسا فى ١٩ مايو — قنصل انجلترا فى ٧ يونيو — قنصل فرنسا فى ١١ يونيو — قنصل روسيا فى ١٢ يونيو — قنصل ايطاليا فى ١٥ يونيو الى الخديو اسماعيل بضروره التنازل عن العرش ، فوصله قرار خلعه من سلطان تركيا فى ٢٦ يونيو سنه ١٨٧٩م ، وتولية الخديو توفيق عرش البلاد . (١)

وبهذا نرى أن الدول الأوروبيه قد تآلبت على الخديو اسماعيل ، وقد رأت فرنسا بعد عزل الخديو اسماعيل وتوليه الخديو توفيق الحكم بضروره تدعيم نفوذها والعمل على اعادة — نظام المراقبه الثنائية بحيث يكون لفرنسا موقف كالذى سارت عليه من قبل ، ورأت النمسا وايطاليا وألمانيا ضرورة وجود أعضاء فى المراقبه الماليه وتهدف بذلك الى فرض الاشراف الدولى على شئون مصر بربط المراقبه بالتصفيه المقترحه . (٢)

ومنذ أن رأى اللورد كرومر منح المراقبين سلطة عامه للمراقبه والتفتيش مع ترك باقى مهمة الرقابه للرقيبين بما لهما من هيبه ونفوذ ، وما أن بدأت اللجنه بالقيام بأعمالها حتى لقيت — معارضه وطنيه من مختلف فئات المجتمع وطبقاته ، وخاصة الحزب الوطنى الذى يعتبر القياده السياسيه لتلك الحركه ، فكان أقرب الى الجبهه الوطنيه منه الى الحزب السياسى مستغلاً اثاره الجماهير من خلال المقالات والخطابه ، فنشر السخط الاجتماعى وآراء رجل الشارع المصرى والفلاح والمثقف ليكون عن كثب عما يدور حوله ، وقد كان للصحافه الوطنيه والمعارضه منها دوراً من عودة المراقبه الثنائية ، فاشتد الهجوم على مرسوم اعادة المراقبه الثنائيـة مما دفع رياض باشا الى مصادرة بعض الصحف منها مصر الفتاه — مصر — التجارة . (٣)

وحققت الصحافه فى تلك الفترة المآثر الوطنيه فيكفيها فخراً أنها طوعت لغه حديثها بحيث يستطيع القارئ العادى أن يفهمها ، فكانت بمثابه مدرسه للشعب ، وكان لطلاب الأزهر موقفاً حيث أحاطوا بمكان الاجتماع ، ولكن البوليس تدخل وقام بتفريقهم ، كما أرسلت العرائض

---

١ — لويس عوض ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ١٥٦

٢ — أحمد عبد الرحيم مصطفى ( دكتور ) : مصر والمسأله المصريه — مرجع سابق ص ١٢١

٣ — ابراهيم عبده : تطور الصحافه المصرية — القاهرة سنه ١٩٤٨م ص ١٠٧ — ١٠٨

الى ولسن للمطالبه بعدم الغاء المقابله ، فجمع موقعيها وقبض عليهم ، ونفى زعمائهم الى النيل الأبيض . (١)

ولكن الحكومه ممثله فى الخديو لم تقف مكتوفه الأيدى انما قامت برد فعل سريع ، وهذا ظاهر من بادئ الأمر فى مدى استعانته بالأوروبيين واهمال العنصر الوطنى ، فأوعز الى رياض باشا منذ توليته رئاسه الوزارة ، وتولى عثمان رفقى باشا وزارة الحربية ، حيث أصدر مرسومًا يقضى بتسريح جنود الجيش المصرى من أربع سنوات من الخدمه العامله ، يعودون بعدها لمزاوله أعمالهم فى قراهم وبلادهم مع بقائهم "فى الرديف" الاحتياطى مده أحدى عشر سنه ، ثم شطب أسمائهم من سجلات الجهاديه بعد ذلك — أثره فى اثاره الرأى العام المصرى ، فهذا القانون كان معناه عدم ترقيه الضباط المصريين واستبعادهم من السلك العسكرى ، وترك الفرصه فقط أمام الضباط الترك والشراكسه والأرناؤط الذين كانت الفرصه أمامهم للالتحاق بالمدرسه الحربية ، وقد نتج عن هذه الاجراءات أن تذمر الضباط المصريون من قانون الخدمه العسكرية ، فاجتمعوا ببيت أحمد عرابى وكتبوا عريضه وقعها كل من (أحمد عرابى — عبد العال حلمى — على فهمى) لتقديمها الى رياض باشا رئيس الوزراء تقضى بالمطالب الاتية :

١ — عزل رفقى باشا من وزارة الحربية وتعيين وزير مصرى مكانه .
٢ — تشكيل مجلس نواب .
٣ — زياده عدد الجيش العامل الى ثمانيه عشر ألف جندى .
٤ — تعديل القوانين العسكرية .

وبدراسه عريضه العرابيين نرى أن العريضه اقتصرت على طلب عزل رفقى باشا، وقد أيد بذلك على فهمى بك أثناء استجوابه ، أما القنصل الفرنسى فيرى فى المطالب التى تم تقديمها "أن عريضه العرابيين كانت تطالب باعادة قائمقام الفرسان الى منصبه أحمد بك عبد الغفار" ، ويذكر كرومر "أن العرابيين طالبوا بعزل عثمان رفقى باشا لظلمه فى عدم ترقية الضباط المصريين وتصرفه كأنهم أعداؤه ، أو كأنما الله قد أرسله لصب جام غضبه على المصريين ، أو لأنه كفء لتولى هذا المنصب السامى . (٢)

ومن خلال ذلك يرى الباحث أن العرابيين فى تلك الفترة كانوا مصرين اصرارًا تامًا على ابراز العنصر الوطنى والقومية الوطنيه المصرية،وذلك لمواجهتها بالقومية التركيه .

وقد ترتب على حادثه أول فبراير عام ١٨٨١م أن ممثل فرنسا البارون دى رانج ( DE RING ) الذى كان متعاطفًا مع العرابيين ومعروفًا بعدائه للنفوذ الانجليزى . كان ينتهز الفرص لفرض آرائه على المراقبين والمسئولين المصريين ، وتعتبر الحركه الوطنيه مظهرًا من مظاهر الشعور الوطنى ، لذا رأت انجلترا ضروره ابعاد دى رانج قنصل فرنسا العام ، كما أخذت فى

١ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مصر والمسأله المصريه — مرجع سابق ص١٢٧
٢ — كرومر : مصر الحديثه ج ١ — مرجع سابق ص١٧٦ — ص١٧٧

تحطيم قوة الضباط ووحدتهم الوطنية . وقد أثرت حادثة أول فبراير سنه ١٨٨١م،فى ازدياد الحركه الوطنيه واشتدادها فالتفوا حول زعامة أحمد عرابى والجيش المعبر عن آمال الشعب ووحدته الوطنيه واستقلاله وتخليصه من قوى البغى والعدوان ، فتوجه عدد كبير من الأعيان للقاهرة لتقديم الاحتجاج على وزارة رياض ، كما اتسعت قاعده الحزب الوطنى . (١)
واشتد كره المصريين للأجانب خاصة منذ اجتماع مؤتمر برلين وطرح فكرة تقسيم ممتلكات الدوله العثمانية ، مما أعطى المصريين مثلاً صارخاً لعدالة أوروبا وأساليبها وايقظتهم بحيث آمنوا بضروره تكوين جيش قوى يمكن الاعتماد عليه ، فقوى الشعور الوطنى والاتجاه القومى ،
أما الخديو توفيق رأى ضروره اعاده الخريطه السياسيه بعد حادثه أول فبراير سنه ١٨٨١م، فى أن رياض باشا قد استنفذ دوره وأنه لابد أن يتولى مجلس رئاسة الوزارة بنفسه شخصياً ،
كما استقال البارودى من وزارة الحربيه ، وعين بدلاً منه داود يكن صهر الخديو ، مما أدى الى اتخاذ اجراءات صارمه لاعاده النظام فى الجيش ، كما استطاع الخديو استصدار فتوى من المشايخ فى ادانه الضباط الثائرين واتهامهم بالخيانه العظمى ، ونتج عن ذلك أن — اكتسب الضباط وعلى رأسهم أحمد عرابى( العلماء والاعيان ومشايخ العرب الى صفه ) (٢)
وتقدم عرابى مع زميليه الى ديوان الجهاديه بناء على رأى الالايات ليقدم المطالب ومنها وضع قانون ينظم الترقيه والمعاشات والمكافآت والأجازات وتسوية حالات الاستيداع وزياده جميع مرتبات الضباط والجند ، واعاده أحمد بك عبد الغفار قائمقام السوارى الى الخدمه ، وصرف ثمن الطعام والملبس للالايات بسبب تلاعب مخازن الجهاديه فى التعيينات ، وأن يؤخذ من الضباط والجنود نصف الأجره فى السكه الحديد ، وعدم استقطاع مرتبات الضباط والجنود مدة الأجازات التى تعطى لهم ، اذ لم تتجاوز الثلاثين يوماً ، واذا تجاوزت هـ ٦ المده يستقطع نصفها فقط . وقد أجابت معظم هذه المطالب ماعدا اهمها وهو تغيير القوانين العسكريه بما يكفل المساواه فى فرص الترقيه بين المصريين والشراكسه ، واكتفت بانشاء لجنه لاصلاح القوانين العسكرية ، وقد تم اعاده أحمد بك عبد الغفار قائمقام السوارى الى الخدمه وتحسين الطعام . (٣)
الا أن الشكوك والمخاوف بين الضباط والخديو حاشيته زادت وخاصه منذ أن بدأ يبث الدسائس بين الجنود فى محاوله للتشكيك فى موقف الضباط ويظهر ذلك مما حدث من مؤامرات متصله ضد قياده الجيش الوطنيه من خلال ماحدث فى الالاى السودانى بين ضباط الصف ، ومؤامرة فرج الزينى وضباط آلاى طره الذين تقدموا بعريضه للخديو ضد عرابى وزملائه ، وتمرد ضباط

---

١ — رفعت السعيد ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١٤٥
٢ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور ) : مصر والمسأله المصريه — مرجع سابق ص ١٤٤
٣ — أحمد عرابى : مرجع سابق — ص ١٠٨

آلالاى بالعباسية حين تمردوا على البكباشى ألفى ، وتحميله مسئوليه تخلفهم عن نصره — زملائهم ، وكذلك آلاى القلعه حين كان قائد آلالاى محمد بك صدقى يقوم بالتفريق بين الضباط والجنود ، فلم يكتف الخديو بذلك ، بل حرص على أن تستخدم الحكومه الجنود والضباط فى حفر الياح التوفيقى مقابل زياده مرتباتهم ، فرفض العرابيون ذلك ، وفى الحقيقه أن رفضهم يرجع لكى لايتركوا سلاحهم ويرحلوا بعيداً عن القاهرة حتى ينتقم الخديـو منهم فاجابوا للخديو بأن مثل تلك الأعمال يجب تكليفها لأحد المقاولين وليس للجنود ، كما أغرى الخديو أحد غلمان الجركس فى وصايه عبد العال حلمى ود س لها السم ولكن هذه المؤامرة اكتشفت وسجن الغلام ٠ (١)

وانتشرت الاشاعات فى حريم القصر الخديو بأن ثمه تدبيراً لد س السم للضباط الثلاثه ونقلت زوجة رياض هذه الأخبار اليهم ٠ (٢)

وفى ٢٥ يوليو سنه ١٨٨١ م دهمت عربه فى أحد شوارع الأسكندريه أحد الجنود فقتل فحمل زملائه جثمانه واتجهوا به الى سراى رأس التين مطالبين الخديو بالقصاص ، فغضب الخديو لهذه الجراءه وأمرهم بالانصراف ، وأمر بتشكيل مجلس عسكرى لمحاكمتهم ٠ (٣)

ومن خلال ماتقدم يرى الباحث أن الخديو انما قام بتدبير تلك السلسله من الدسائس والمؤامرات انما يريد بعرابى وزملائه شراً ، وأن روح الانتقام ظاهرة على تصرفاته وأفعاله ، وذلك — بتعيين داود يكن صهر الخديو بدلاً من محمود سامى البارودى رئيساً للوزارة ، كما يرى الباحث أيضا أن سخط الجيش ما هو الا جزءً من سخط الشعب ، فكان الشعب أشبه ببركان تثور فى أعماقه منذ توليه الخديو توفيق ، وخاصه أنهم شعروا بالأمل لتوليته الحكم وما كان يظهره من نوايا حسنه نحو المصلحين فمنّ جمال الدين بالوعود الجميله ووعده بالاصلاح ساعه أن يتولى الحكم ، ولكن سرعان ماتبدلت الأمور وانقلبت رأساً على عقب ، فجاءت وزارة رياض وبدأ حكمه بالتنكيل بالحركه الوطنيه ، وصادر الصحف ، كما زاد التدخل الأجنبى والظلم والاضطهاد ، كما أخرج جمال الدين الأفغانى فى الوقت الذى أنبتت فيه بذور آرائه بين المثقفين وبين العناصر الوطنية ٠ (٤)

ومنعت الصحافه العربية من دخولها مصر كالقاهرة — والنحله — وابو نظارة — والشرق ، ولكنها كانت توزع رغم ذلك ٠ لذا كان المناخ السائد مناسباً للثورة ، كما كان لعرابى الذى استطاع قياده الجيش ثم قياده الأمه فيقول فى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الرافعى : " لولم يظهر

---

١ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ١٤١

٢ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مصر والمسأله المصريه — مرجع سابق ص ١٤٠

٣ — أحمد شفيق : مرجع سابق ص ١١٨

٤ — جلال يحى (دكتور) : العالم العربى الحديث — دار المعارف — القاهرة سنه ١٩٦٦م ص ٣٥٥

عرابى ، ولم تكن تلك الشخصية التى اكتذبت اليه صفوف الضباط وبثت فيهم روح التضامن والاقدام ، كان محتملاً الا تظهر الثورة العرابيه أو لظهرت فى زمن آخر ، وفى ظروف وملابسات أخرى غير التى ظهرت فيها . (١)

فملاءت الثورة القلوب ، ولم يجد عرابى بدًا من اعلان الثورة والتى تمثلت فى القيام بمظاهرة وطنيه شامله من العسكريين والمدنيين مخاطبًا جميع آلالايات من المشاة والفرسان والمدفعيه الموجودين بالقاهرة بالاستعداد للحضور لميدان عابدين لعرض مطالب الأمه على الخديو فى الساعه العاشرة من يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ م (٢)

كما كتب عرابى الى ناظر الجهاديه يخبره بذلك ، وكذلك الى قناصل الدول . (٣)

وقد اتخذ الخديو لنفسه الاحتياطات اللازمه ، فاستدعى آلاى الفرسان الأول لكى يقوم بالدفاع ، واتجه الى آلالاى الثالث بالقلعه ومعه رياض باشا ولكنه لم يستجب ، بل احاطوا بالخديو ومن معه وتركهم وتوجه الى آلاى العباسية فوجده قد سار الى عابدين ، فأرسل برقيه الى الباب العالى بشأن قيادة عرابى للجيش ومحاصرته قصر عابدين والمطالب التى نادى بها ، وأنه يرجو من السلطان العثمانى ارسال عشرين طابورًا من العساكر على جناح السرعه ليكونوا تحت أمره الخديو ، فحضرت آلالايات الى ميدان عابدين وقد كانت ساحت عابدين غاصه بجماهير المتفرجين من أجانب ووطنيين وكذلك من نوافذ المنازل المجاوره للقصر وأسطحها . (٤)

وتمت مقابله الخديو وسار مع كلفن ( Colvin ) والجنرال جولد سميث ( Gold Smith ) فسأل الخديو عرابى : "ماهى أسباب حضورك بالجيش الى هنا — فرد عرابى — جئنا يا مولاى لنعرض عليك طلبات الأمه وطلبات الجيش وكلها طلبات عادله — فقال الخديو : وما هى هذه الطلبات — فرد عرابى — هى اسقاط الوزارة المستبده ، وتشكيل مجلس النواب على النسق الاوروبى ، وزياده عدد الجيش الى القدر المعين فى الفرمانات السلطانيه ، والتصديق على القوانين العسكرية السابق أمركم بوضعها — فقال الخديو : كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها ، وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى ، وما أنتم الا عبيد احساناتنا — فرد عليه عرابى بكلمته المشهورة الخالده — نحن خلقنا الله أحرارًا ولم يخلقنا تراثا أو عقارًا ، فوالله الذى لا اله الا هو أننا لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم " . (٥)

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيه — مرجع سابق ص ٦٥

٢ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ١٤٤

٣ — A.M. Breadley : How we Defended Arabi and His - Friends - Astery of Egypt and The - Egyptians - London 1884 P. 115

٤ — سمير محمد طه ( دكتور ) : أحمد عرابى ودوره فى الحياه السياسيه المصريه — مرجع سابق — ص ١٠١

٥ — أحمد عرابى : نفس المرجع السابق ص ١٤٦

وتأزم الموقف بين الخديو والعرابيين ولم ينته الا باسقاط الوزارة ، ودراسة المطالب الأخرى بعد أخذ رأى الباب العالى بذلك ، وتم تشكيل الوزارة برئاسة شريف باشا بعد أن وافق عرابى ، ويرى الباحث من خلال ماتقدم أن واقعة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١م أن الخديو بايعاز من كوكسن ( Cookson ) قنصل انجلترا فى الأسكندرية وكان نائبًا عن القنصل العام السير ادوارد مالت لقيامه بالأجازة والسير اوكلن كولفن المراقب المالى الانجليزى أن الموافقة على اسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل الوزارة الجديدة انما يرجع لما وجده من اصرار العرابيين وموقفهم بضرورة تلبية مطالبهم ، كما يرى الباحث أن اسقاط الوزارة وانتظار رد الباب العالى فى المطالب الأخرى انما دليل قاطع على المراوغة التى اعتمد الخديو فى أسلوبه عليها ، كما ظهر سابقًا عندما مناهم بالاصلاح قبل توليه الحكم ولامتصاص غضب الجيش والجماهير المحتشدة ، لانه رأى فى ذلك مدى قوة الوحدة الوطنية فى عابدين ، ومن جهة أخرى تعتبر مظاهرة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١م، انما فى حد ذاتها انتصارًا لما حققته الوحدة الوطنية من قبل ، فهى انتصارًا لعرابى وزعامته للأمة ، لأن الأمة رأت فيه الزعيم الذى سوف تتحقق عليه الآمال والأهداف .
ومراجعة الأحداث منذ مظاهرة فبراير الى مظاهرة سبتمبر نرى أن الدول الأوروبية وقفت موقف المترقب لتطورات الأحداث ، والمتفرج منها ، وما يؤخذ عليها الا ذلك الموقف للرقيب المالى كولفن والمسيو دى رنج القنصل الفرنسى العام الذى عمل على تشجيع الضباط بعيد مظاهرة فبراير ، وقد استغلت انجلترا الأحداث ، وأخذت تطوعها لنفسها كيفما تشاء ، فقد حاولت فى تلك الفترة الهرب من العمل المشترك مع فرنسا واستغلال الفرص المناسبة للانفراد باحتلال مصر ، وحاولت انجلترا دفع السلطان العثمانى لارسال قائد تركى الى مصر كمبعوث يؤكد سلطة الخديو ، وكانت فرنسا تعارض فى ارسال جنود تركية الى مصر ، فترى أن التدخل التركى معناه ازدياد نفوذ السلطان العثمانى وارتفاع هيبته بين مسلمى الشمال الافريقى ، وقد يؤثر ذلك على تونس الخاضعة تحت سيطرتها عام ١٨٨١م ، وكان لارسال السلطان العثمانى على فؤاد بك ، وعلى نظامى باشا فى ٦ اكتوبر عام ١٨٨١م . (١)
الى مصر اثره فى احتجاج كل من انجلترا وفرنسا وذلك بارسال سفينتين الى الأسكندرية لنقل الرعايا الأوروبيين فى حالة تدهور الموقف ، كما تقدمت الدولتان فى ٤ نوفمبر ١٨٨١م بمذكرة جاء فيها : "أن الدولتين ستقدمان للخديو وحكومته كل ماتريدانه من المساعدة للاحتفاظ باستقلال مصر الداخلى ، كما حددته الفرمانات الشاهانية . (٢)

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية — مرجع سابق ص ١٨٦

٢ — : نفس المرجع السابق ص ٢١٤ — ٢١٥

واستغلت فرنسا — ممثله فى جامبتا ( Gambetta ) رئيس الوزراء الفرنسى — فرصة الخلاف بين مجلس شورى النواب وحكومه شريف باشا حول الدستور ، حيث كان يرى المجلس ضرورة النظر فى الميزانية كامله ، بينما ترى الوزارة أن ذلك مرتبط بالتعهدات الدولية وأعقب ذلك ارسال مذكرة مشتركه ثانيه تتعهد فيها كل من انجلترا وفرنسا بألا تكف الدولتان على القيام بأى أعمال فى مصر ، وأن التدخل فى مصر مرفوضًا تمامًا . وبهذا استطاع ممثلوا الحكومتين ابلاغ الحكومه المصريه أن مجلس شورى النواب ليس من حقه الاقتراع على الميزانية الا اذا نقض الأوامر العاليه التى أنشئت المراقبه بمقتضاها . ( ١ )

وبارسال مذكرة ٧ يناير سنه ١٨٨٢ م من انجلترا وفرنسا الى الحكومه المصريه تؤكد حرص الدولتين وتأكيد هما لموقفهما من الخديو توفيق بضمان بقائه على العرش ، ومقاومتا لأحداث الجاريه فى مصر ، وبهذا كانت المذكرة بمثابه تشجيع للخديو بالبطش وتصفيه مجلس النواب ، وقد كانت ردود الفعل لهذه المذكرة على الحركه الوطنيه المصريه قويه ، فجمعت القوى الوطنيه من الحزب الوطنى والعسكريين والمجلس النيابى فى رابطه واحده ضد العدو المشترك ( انجلترا — فرنسا ) وقد أكد البرلمان بضروره اقرار الايرادات والمصروفات ولكن شريف باشا وعضوى المراقبه الثنائية رفضا ذلك فى مذكرة جاء فيها : " أن المجلس النيابى لايمكنه اقرار الميزانية دون خرق للمراسيم الصادرة بانشاء المراقبه الثنائية ، وأن تجديدًا من النوع الذى يقترحه المجلس النيابى لايمكن استخدامه الا بموافقه الحكومتين الانجليزيه والفرنسية . ( ٢ )

وما أن تلقى البرلمان المذكرة حتى هاج وأصر الأعضاء على اقرار الميزانية وانصرفوا مما نتج عنه اسقاط وزارة شريف باشا وتوليه محمود سامى البارودى الوزارة فى ٥ فبراير سنه ١٨٨٢ م ، وبهذا نرى أن جميع أعضاء الوزارة الجديده باستثناء مصطفى فهمى باشا كانوا أعضاء أما فى الحزب الوطنى أو فى الحزب العسكرى . (٣)

كما انهالت الرسائل والقصائد على الصحف تهنئة بالوزارة الجديده . ( ٤ )

وبهذا يرى الباحث أن القوى الوطنية سواء كانت ممثله فى الحزب الوطنى أو الحزب العسكرى أصبح لها كيانها وقوتها التى أخذت الحكومه فى الحساب لها فى كل وقت وخاصه أن الحزب العسكرى هو حزب الشعب الذى يكافح من أجل الحريه .

---

١ — نجيب مخلوف : نوبار باشا وماتم على يديه — القاهرة — سنه ١٩٠٣ م ص ١٣٩

٢ — لويس عوض ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ١٩٥

٣ — كرومر : مصر الحديثه الجزء الاول — مرجع سابق ص ٢٤٣

٤ — المفيد : العدد ٣٢ السنه الاولى بتاريخ ٢٠ ربيع الاول سنه ١٢٩٩ هـ — ٩ فبراير سنه ١٨٨٢ م

وسقوط وزارة شريف ، حدث التدخل الأجنبى الثالث فى مايو سنه ١٨٨٢م ، كما ترتب على اسناد الوزارة للبارودى أن أصبح لمجلس النواب الحق فى اقرار الميزانية ، وامام هـذا الفيض الوطنى الجارف تلقى الخديو نصيحه من الباب العالى للسعى فى تأليف حزب لنفسه من بين العسكريين والمجلس ، وذلك ليستخدم هذا الحزب فى القضاء على الثوار ، ولكن الخديو لم يعمل بالنصيحه لشعبيه الثوار من جهه ، ولأن موارده لاتسمح له بالرشـوة لاستقطاب هذا الحزب لنفسه من جهه أخرى ، وليس أدل على ذلك مما شهده مالـت الى السيد جرانفيل ( Granville ) وزير خارجيه انجلترا آن ذاك بقوله : أن نفوذنا فى الواقع آخذ فى التلاشى من يوم لأخر ، وليس فى استطاعتنا أن نستعيد ماكان لنـا من التفوق مالم تتحطم هذه السيادة العسكرية التى ضربت رواقها على البلاد ، وفى اعتقادى أنه لابد من حدوث مشكله يعسر حلها قبل الوصول الى تسويه المسأله المصرية تسوية مرضيـه وعليه فالأصوب التعجيل بها بدلاً من العمل على ارجائها . (١)

يدل ذلك على أن الخديو بموقفه المعادى من جهه والباب العالى وما أرسله من نصائـح من جهه ثانية ، والدول الأوروبيه ممثله فى انجلترا وفرنسا من جهه ثالثه ، تحرص كـل منها على القضاء على القوة الوطنيه التى تبلورت وظهرت لتصل الى ما وصلت اليه فى وزارة ـ محمود سامى البارودى ، وكما وضحت الحكومه الفرنسية فى برقيه لقنصل فرنسا العام فى مصر المسيو سنكيفتش ( Scienkiewicx ) اتبعوا خطه التحفظ الرسمى المقرون بالعطـف نحو الوزارة الجديده ، وساعدوا بصفه خاصه على المساعى التى تبذل بحسن نيه لاحترام ـ الاتفاقيات الدوليه ، وضحوا اننا لانقصد عرقله تقدم النظم الداخلية المصريه مادامت مصالحنا لاتمس (٢)

ورغم ذلك يعتبر ماأثبتته وزارة البارودى بأنها الوثبه الكبرى لتمصير الجيش ، الا أن المؤامرات الشركسيه التركيه ضد الثورة العرابيه مافتئت أن زادت . (٣)

وقد تتجنب عن ذلك صراعات وانقسامات وتحالف قوى أدت الى تدهور الأوضاع وترديها وانعكست صورتها على مصر بصفه خاصه وذلك باحتلال انجلترا لها ، وعلى العالم العربى بصفه عامـة وذلك بتغيير الخريطه السياسية للمنطقه العـربية ، وتقسيم ممتلكات الرجل المريض نتيجـه الاشاعات التى ظهرت من أن العرابيين ينوون عزل الخديو والأسرة المالكه من الحكم مـن ناحية وما دبر من مؤامرات ضد العرابيين كمؤامرة ضد عبد العال حلمى ومحاوله اغتيـال

---

١ ـ عمر طوسون ( الامير ) : ضرب الاسكندريه فى ١١ يوليو سنه ١٨٨٢م ـ المطبعه العصريه ـ القاهره سنه ١٩٣٤م ص ٥٠

٢ ـ لويس عوض ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٢٠٢

٣ ـ عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيه ـ مرجع سابق ص ٢٣٤ وما بعدها

عرابى ، وكبار العرابيين ، وزعماء الحزب الوطنى ، أصبح هناك نتيجه لذلك انقسامات فى صفوف المصريين العسكريين من جانب ، والمدنيين من جانب آخر ، فالمدنيون متخوفون من نوايا العرابيين ، مما دفع البارودى الى الاستقاله ، وتعذر على الخديو وجود بديل للبارودى فى رياسه الوزارة ، كما تغير الموقف الأوروبى من جهه فرنسا باستقاله وزارة جامبيتا ( Gambetta ) من الحكم فى فرنسا فى ٣٠ يناير سنه ١٨٨٢م، وتم تشكيل وزارة برئاسه دى فريسينيه ( De - Freeninet ) الذى رأى أن على فرنسا التدخل على أساس التعاون مع انجلترا ، والتآزر مع الدول الأوروبيه وخاصه بعد المؤامرة الجركسيه ، وذلك خلاف ماكان عليه جامبيتا من موقف . فاقترح فريسينيه على جرانفيل ( Granville ) فى ١٢ مايو عام ١٨٨٢م القيام بمظاهرة بحريه انجليزيه فرنسية فى المياه المصريه (١)

وقد وافق جرانفيل على ذلك فوصل جزء من الأسطول الانجليزى يوم ١٦ مايو ، أما الأسطول الفرنسى فوصل يوم ١٥ مايو من نفس العام .

ويرى الباحث أن تغيير الموقف الفرنسى انما يرجع من خشيتها على مستعمراتها فى الشمال الافريقى ، واندلاع الثورة هناك ، وتسرب الآراء القومية ، والأفكار الوطنيه من مصر الى تلك المناطق الخاضعه تحت السيطرة الفرنسية ، وخاصة أن فكرة الجامعه الاسلاميه تلوح فى الأفق ، كما يرى الباحث أن موافقه انجلترا على المظاهرة البحريه ، انما هو تعبير لارادتها ورغبتها فى ضروره العمل والانفراد باحتلال مصر ، فرأت فى ذلك اجهاض الثورة واحتلالها لمصر للأمن الأوروبى ، وهذا يعنى فى حد ذاته اسفار انجلترا عن وجهها ومخططها الذى أخذت تتحين الفرص له منذ أن اشترى دزرائيلى أسهم مصر فى قناه السويس على أقل تقدير . (٢)

ومن خلال ذلك يرى الباحث أن تلك الفترة التاريخيه الهامه من تاريخ مصر الحديث من أهم الفترات التى برز فيها العامل الوطنى بأسمى معانيه ، والقوة الوطنيه بأجل صورها متحده وقويه ، كما نما لدى المصريين الشعور القومى ، وفكرة الجامعه الاسلاميه ، وذلك بوجود جمال الدين الأفغانى ، كما كان لظهور الصحف والتى أصبح لها صدى عميق بسبب اهتمام المثقفين بها ، وبالأحداث الجاريه ، فكانت تنطق بكل لسان قبل الاحتلال وبعده ، كما ظهر كتاب مصريون لهم تأثيرهم الأدبى ، والفكرى فحفلت بيئتهم

---

١ — رجب حراز ( دكتور ) : المدخل الى تاريخ مصر الحديث — مرجع سابق ص ٣٩٣ — ٣٩٤

٢ — راجع الوثيقه الخاصه بعرض دزرائيلى بشراء أسهم قناه السويس فى الملاحق ص ٢٣٠

رابطه التضامن ، ونشوة الحزب الوطني — فتصدت الصحافه ، وتصدى الكتاب للتدخل الأجنبي ، والحكم المطلق ، كما نما الاتجاه بقيام حكم نيابي حقيقي في عامي (١٨٧٨م، ١٨٧٩م) ثم التكليف بالوزارة الوطنيه ، فاعتبر المصريون ذلك ميلاد جديد لنمو الشعور القومي ، كما نمت الروح العسكرية في الجنود والضباط ، لأنهم رأوا في ممثليهم من يدافع عنهم وعن حقوقهم ، وأن مطالبهم تلبى وخاصه أنهم المدافعون المرابطون لأمن — البلاد واستقرارها .

ثالثا : فيما يتعلق بالحركه المهديه وموقفها من الاستعمار :

منذ أن بدأ محمد أحمد المهدي دعوته في اغسطس سنه ١٨٨١م، كانت الحالة التي عليها السودان سيئه ، فالسودان كله معبأ ومشحون ، وكان كل من فيه يتطلع الى يوم الخلاص فيه قريبًا ، حيث لم يعد هناك آملاً في اصلاح — كما توالت الهزائم على الجيوش المصريه الرابطه في السودان والتي واجهت الحركه المهديه ، كما اخضعت بريطانيا مصر تحت سيطرتها ونفوذها في سبتمبر عام ١٨٨٢م، وأصبحت بذلك الحاكم على الأراضي المصرية ، لذا أخذت تطلع منذ البدايه الى السودان ، والنظر اليه كعمق استراتيجي لمصر ، ولتحقيق أهدافها ومعرفه الحركه المهديه ومدى تطورها ، واحتمالاتها ، فرأت بضروره ارسال مندوب خاص هو الكولونيل ستيوارت (Stewart) لجمع الحقائق عن طبيعه الثورة ، ومقدرة حكمدار السودان على اخمادها ، ومعرفه الحلول لتفادى أى كارثه تحل بالادارة المصريه بالسودان (١)

ولم تكتف انجلترا بذلك ، بل طلبت بياناً بالقبائل وعددها ، وأسماء مشايخها ومقدار الأموال المربوطه عليهم ، وعدد السواقي وغير ذلك من شئون المديريه (٢) وان دل ذلك على شيء فانما يدل على أن بريطانيا انما تريد أن تضع الخطط والحلول اللازمه لها قبل أن تضع أقدامها في شئون السودان ، ولتكن على خبرة ودرايه بأحوال السودان بجميع أجزائه ، وخاصه انها أظهرت في عدم التدخل في شئون السودان ، وقد ساعد الخديو في المهمه الملقاه على عاتق ستيوارت بما أبرقه من برقيه الى حكمدار السودان : " أنه من التحريات التي جرت علم لدينا أن الكولونيل ستيوارت مأموريه هي التجسس فقط عن مسأله المهدى وأحوال السودان فقط ولا شيء خلاف ذلك ، كما أن مسادليه بل (Messedaylia)

---

١ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١٢٧

٢ — مكي شبيكه (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٨٤

انما هو رفيق سفريه فقط مع الكولونيل الموصى اليه ، وليس له مأموريه مطلقاً ، فلا يكـــن لكم فكرة من أمرهمـــا ، وانما كلما طلبه الكولونيل من ايضاحات ، يعطى له ويقتضـــى أن تجروا حرق التلغراف الذى أرسلناه لكم قبل هذا الخصوص من تقدم ذكره (١)

يدل هذا على أن موقف الحكومه من مأموريه ستيورات قد زالت منها المخاوف ، لأن ـ الخديو انما كان يريد ألا يتقلص نفوذه فى السودان بحال من الأحوال ، ورغم ذلك لم ترد للحكومه المصريه أى معلومات عن الحركه المهديه ، الا ذلك التلغراف الذى أرسله محمـد رؤوف باشا بتاريخ ٢٤ أغسطس سنه ١٨٨١م ويوضح فيه الأمر فى حقيقه المهدى (٢)

وقد اكتسب المهدى وأتباعه العديد من الانتصارات الحربيه التى أدت الى تضاعف قـــوات المهدى من جهه ، وزيادة أتباعه والايمان على أنه المهدى المنتظر ، وبهذا بدأت الأمور تتبلور لانجلترا ، وتتضح من تلك الانتصارات الحقيقيه للمهدى وأتباعه ، فكان سماحهـا لضباط انجلترا للعمل فى السودان وتوليهم مناصب هامه لادارة البلاد والجيش انما يدل على مدى رغبتها فى الاستفاده من الأحداث الجاريه واستغلالها للفرصه المناسبة للانقضاض على السودان والسيطرة عليه ، كما آل لها ذلك فى مصر عام ١٨٨٢م ويظهر ذلك فى أن بريطانيا شلت حركه الخديو فى اتخاذ قرار لمعالجه المسأله السودانيه الا بعد أخذ موافقتها ، وبهذا بدأت الخطوات الأولى لوضع اقدامها فى السودان ، وقد تم تجهيز حمله بقياده الجنرال ـ هكس باشا ( Hicks Pasha ) وهو ضابط انجليزى ومعه أكثر من اثنى عشر أوروبـــى لمعاونته وسليمان نيازى باشا ، لتكون له القياده الاسميه والرجوع فى أى قرار للجنرال هكس ورغم ذلك الا أن بريطانيا قد أبرقت للحكومه المصريه برقيه توضح فيها عدم مسئوليتها عن الحمله فأرسل اللورد جرانيفيل الى من كان يقوم مؤقتا بعمل السير ادوارد ماليت ( Malet ) يقول فيها : " أن حكومه جلاله الملكه غير مسئوله بحال من الأحوال عن العمليات التى تجـرى باسم الحكومه المصريه فى السودان ولا عن تعيين الجنرال هكس أو تصرفاته (٣)

ولكن انجلترا سرعان ما تناقض نفسها بمذكرة كرومر نفسه التى يقول فيها : " أن مسئوليه الحكومه البريطانية فيما يتصل بسير الأمور فى مصر كانت ترجع الى حقائق نبعت من أن هذه الحكومـــه تحتل مصر عسكرياً " (٤)

وبذلك يتضح أن مسئوليه بريطانيا فى مصر هى مسئوليه الحكومه نفسها وأن الحكومه فى حـــد ذاتها هى التى قامت بارسال الحمله وبذلك تكون لبريطانيا اليد الطولى والرغبه فى ذلـك وهذا ما أوضحه السفير البريطانى فى القسطنطينيه اللورد دوفريه ( Duveyrier ) الذى ذكر بصراحه أن اختيار هكس لهذه الحمله لم يكن اختياراً سيئاً ، كما وصف ملنر ( Milner )

---

١ ـ مكى شبيكه ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٢٨٦
٢ ـ راجع نص التلغراف فى : شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى ـ النيل ج ٣ ـ مرجع سابق ص ٣٨ ـ ٣٩
٣ ـ كرومر : بريطانيا فى السودان ـ مرجع سابق ص ١٧
٤ ـ : نفس المرجع السابق ص ١٨

ذلك بقوله : " كانت السياسه التى اتبعناها وهى ابعاد عيوننا عما يجرى فى السودان عن اعمال الحكومه المصريه فى السودان ، وهو الذى حطم هكس وجيشه المكون من عشرة آلاف رجل وكان علينا بعد اذن أن نضحى بملايين الجنيها وآلاف الأرواح حتى نصلح من خطئنا واهمالنا الكبير . " (١)

وبهذا يتضح ظهور السياسه الانجليزيه الواضحه الأطماع بصورة جليه ، منذ أن انتهت الحمله بانتصار ساحق للمهديين وما أبرزوه من نصر فى كل ربوع السودان — شماله وجنوبه — شرقه وغربه . بما لايدع مجالاً للشك بأن محمد أحمد المهدى انما هو المهدى المنتظر ، وقد ترتب على هذه الحمله آثاراً بعيده المدى ، فنجد أن سلاطين باشا ( Slatin Pasha ) اضطر الى الاستسلام ، واتجهت قوات (أمين باشا ) الى التراجع نحو الجنوب ، كما استسلم — فرانك ليبتون ( Frank Lipton ) فى بحر الغزال . (٢)

كما أثرت تلك الهزيمه على الحاميات المصرية وقادتها من الأوروبيين والبريطانيين ، فأصبح موقفهم فى غايه من الحرج ، كما كان لها وقع عظيم فى نفوس المهديين وأصداء عظيمه فى العالم الاسلامى ، الذى كان يتوق الى من يأخذ بيده من جور الحكام وظلمهم ، وبهذا رأت انجلترا أن تطور الأحداث فى السودان انما يعطيها الذريعه المناسبة للاستمرار فى احتلال مصر ، فى الوقت الذى كانت فيه مصر والدوله العثمانية ، والدول الأوروبيه تضع مشروعًا للجلاء ، كما رأت انجلترا أن ازدياد الثورة وتطورها انما يشكل فى حد ذاته خطراً على حدود مصر الجنوبيه ، لذا رأت ضروره اتخاذ حدود جنوبيه بين مصر والسودان مناسبه (٣) وترتب على هزيمه هكس انتشار الثورة فى أنحاء السودان ، كما انتشرت الثورة فى شرق السودان التى كانت تحت لواء عثمان دقنه . (٤)

فكان الأمر يتطلب اتخاذ اجراءات خاصه منذ أن شدد الدراويش برئاسه عثمان دقنه فى نهايه عام ١٨٨٣م على كل من طوكر وسنكات وسواكن لما يتمتع به شرق السودان من أهميه استراتيجيه وموقع جغرافى ممتاز ، حيث يوجد ميناء سواكن ذات المصالح التجاريه والاقتصاديه فى البحر الأحمر ، وخاصه أنها تلك المنطقه المواجهه لعدن ، ومداخل البحر الأحمر ، كما

---

١ — Milner : England in Egypt, 7th Edition- London 1899/ P.70

٢ — Gorden : The Journals of Mojor Gen. C.G. Gordon at Khartoum - Leipzig 1885 / VQ. I / P. 67

٣ — ضرار صالح ضرار ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ١٣٥

٤ — عن حياه عثمان دقنه راجع :

Wingate , F.R. : Mahdism and The Egyptians Sudan - London 1891 P. 92

أخذت تهتم بها ، وخاصه أن الوقت قد حان لفكره تقسيم الممتلكات الافريقيه ، لذا اعتمدت انجلترا على مجموعه من الضباط البريطانيين لمحاربه قوات المهدى والمثله فى قوات عثمان دقنه منهم فالتين بيكر ( Bikkar ) وليند وك مونكر ييف ( Lynedeck Mencrieff ) وجنرال جراهام ( Graham ) وكولونيل تشمر سيد ( Chemerside ) وكذلك وكلت انجلترا الأميرال هيويت ( Admiral Hewette ) للدفاع عن سواكن وهو من رجال البحريه المعروفين ، ومن خلال ذلك يتضح أن انجلترا منذ هزيمه هكس وقواته رفضت استخدام الجيش المصرى الجديد الذى نظمه السير افليين وود ( SirEvlun Weed ) وانما يرجع الى أنهم جنود من العرابيين الذين تم هزيمتهم ونفوا الى السودان ، ولذلك ــ كانت حاله الجنود أنفسهم سيئه لأنهم وجدوا أنفسهم فى السودان كمنفى لهم من جهه ولسوء تدريبهم من جهه أخرى ، فاعتمدت على قوة الجندرمه المصريه .(١)

ورغم ذلك انتصرت قوات المهدى على قوات بيكر وكانت تلك الانتصارات لها صدى عميق حيث أخذت انجلترا فى اعاده حساباتها من جديد ، ويرجع ذلك بأنها لم تكتف بارسال ضباط ليرأسوا القوات المصريه ، بل بدأت تستعرض قوتها الحربيه ، وتستعيد هيبتها التى ضاعت على أثر هزيمه هكس ومنكريف وبيكر ، فاتجهت بريطانيا الى اتجاهين أساسيين نحو الشرق والخرطوم ، الاتجاه الأول ــ هو ارسال الجنرال جراهام الى المناطق الشرقية من السودان ، وانزال قوات بريطانيه ، وذلك للقضاء على قوات الدراويش ، والثانى الى الخرطوم بقياده شارلس غوردن الذى كانت له خبرة فى السودان ومعرفه سابقه ، حيث كان حاكماً عاماً لمديريه خط الاستواء ، وحاكماً عاماً للسودان (٢)

أما الدراويش بقياده عثمان دقنه فانما كانت أهدافهم المحافظه على المنطقه الشرقيه ــ والطرق المؤديه من سواكن الى بربر ، وكان عثمان دقنه يهدف الى قطع ذلك الطريق ومحاوله الاستيلاء على سواكن ، ورغم انتصارات جراهام على الدراويش ، الا أنه لم يستطع انقاذ المدن المحاصره ، وما أسفرت عنه حملته فقط هو تعطيل الدراويش من احتلال الثغور البحريه .

ويرى الباحث أن القوات المهديه بقياده عثمان دقنه فى تلك المنطقه استطاعت أن تبعد خطر الغزو البريطانى عن طريق سواكن ، لما وجدته بريطانيا فى تلك القوات من عزم واعداد وكفاح مرير ، خسرت فيها الكثير من الأرواح ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على مدى ايمان الدراويش بما يقومون به من أعمال وحروب ، رغم ما واجهوه من هجوم شرس من قبل انجلترا التى أخذت تطلق القذائف الحربيه من بوارجها البحرية .

---

١ ــ الجندرمه المصريه : هى عباره عن فصائل تركيه وجركسيه كانت تستخدم كقوه بوليسيه بقياده الجنرال بيكر الذى جاء الى القاهره ليتولى قيادة شرطه بلكات النظام حديثه التكوين .

٢ ــ عن غوردن : راجع :
عصمت زلفو : مرجع سابق ص ٢٣٩

أما عن الجانب الآخر ، فقد ترتب على سير الأحداث أن رأت بريطانيا ضروره اتخاذ موقف وسياسه واضحه ، ترمى الى اخلاء السودان من الحكم الخديوى ومن الموظفيين المدنيين والجنود العسكريين ، وترك السودان مباحًا لكل من يقدر ويسابق لاقتطاع جزء منه (١) كما أسفرت تلك الأحداث عن بذر بذور السياسه الانجليزية المتعلقه بالسودان ، اذ قررت انجلترا فصل السودان عن مصر ، وألا تعلن تلك السياسه الا بعد مده طويله . (٢) ويتضح ذلك بصوره دقيقه من محاولات الحكومه الخديويه بتنفيذ مقرراتها باخلاء المديريات التى انتشرت بالاستعانه بجنود أتراك لتنفيذ سياستها فى السودان ، ورغم ذلك رفضت الحكومه البريطانيه بهذه المقترحات ، كما رفضت امداد الحكومه الخديويه بجنود انجليز أو هنود من المستعمرات الخاضعه تحت السيطرة البريطانيه لتنفيذ تلك السياسه ، وبذلك أصبحت المسأله السودانيه فى مجلس العموم البريطانى بين مؤيد ومعارض . (٣) انتهت باتخاذ الحكومه البريطانيه قرارها باخلاء السودان وبعثت به الى بارنج (Baring) قنصلها فى مصر ، ليبلغها للحكومه الخديويه فى ١٣ ديسمبر سنه ١٨٨٣م ، ورغم رفض محمد شريف بهذا الاقتراح ، وارساله مذكرة بهذا الخصوص ، الا أن الحكومه البريطانيه أرسلت برقيه شديده اللهجه فى ٤ يناير سنه ١٨٨٤م الى بارنج تؤكد فيها الحكومه البريطانية أن القوات البحريه البريطانية ستعمل على حمايه موانىء البحر الأحمر السودانيه ، كما أن قوات الاحتلال ستدافع عن مصر نفسها عند أسوان أو وادى حلفا ، ونتج عن ذلك موافقه الخديو واستعداده الدائم لمشوره حكومه جلاله الملكه ، وتم تشكيل وزارة نوبار ليعلن موافقته على قبول سياسه الاخلاء ، فبعث الى كل من وكيل الحكمداريه بالخرطوم ، ومديرى بحر الغزال وخط الاستواء بسياسه الاخلاء ، والتى تم ألقاء مهمتها على غوردن فى ٢٦ يناير سنه ١٨٨٤م ، وما أن وصل غوردن بربر فى ١١ فبراير سنه ١٨٨٤م حتى قام بالاتصال بالمهدى . (٤)

كما اجتمع بالأعيان وأبلغهم بسحب الحاميات المصرية والموظفين المدنيين ، واخلاء السودان وقد نتج عن ذلك أن زاد أتباع المهدى . (٥)

---

١ — رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١٨٥
٢ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ — مرجع سابق ص ٦٠
٣ — رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ١٨٦ — ١٨٨
٤ — محمد ابراهيم أبو سليم (دكتور) : مرجع سابق ص ٣١٩
٥ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١٤٥

ويرجع ذلك الى أن السودانيين قد فقدوا الأمل فى الحكومه الخديويه من جهه ، كما خشوا من انتقام المهدى من جهه ثانيه بعد انسحاب القوات المصريه من السودان ، كما أن أولئك الذين كانوا موالين للحكومه أيقنوا أنه لاأمل الا فى أتباع المهدى وتجديد البيعه له ، وبهذا هبطت الروح المعنويه فى كل مكان ، مع فقدان الأمل فى استمرار الحكم المصرى فى السودان وزادت من شعور الدراويش بالقوة والعزيمه وروح الانتصار ، ورغم ذلك لم يتخذ غوردن أى خطوة نحو الاخلاء ، انما أخذ ينتظر ماتسفر عنه قوات جراهام من ناحيه ، ومن ناحية أخرى رفض الحكومه البريطانية مقترحاته لتوليه الزبير باشا ليكون ملكاً على السودان ، ويرجع اقتراح — غوردن ذلك الى أن الزبير باشا هو سودانى من أبناء السودان ، وهو الذى يستطيع أن — يقاوم المهديه وأتباعها ، كما كان يؤمن الزبير بضروره وجود الوحده بين مصر والسودان وبذلك سيكون أميننا على توليته البلاد ، ولا خوف على المصالح البريطانية فى السودان — ولكن الحكومه البريطانية كانت ترى فى توليه الزبير ملكاً على السودان معناه انشاء حكومه مستقره ومنتظمه فى السودان بحدوده المترامية الأطراف ، مما يعرقل تحقيق المطامع الاستعماريه الأوروبيه ، وقيام حكومه وطنيه فى السودان معناه اقامه علاقات طيبه مع حكومه الخديو مما يضعف نفوذ انجلترا فى كل من مصر والسودان ، ويتولى النفوذ الوطنى فى مصر والسودان ضدها ، لذلك رفضت تلك المقترحات رفضاً باتاً ، وقد زاد من شعور غوردن التخلى عن فكرة الاخلاء ما وصله من كتاب المهدى الذى أرسل اليه جبه مرقعه مما يلبس المهدى (١)
لذا أخذ يفكر فى الطريقه الذى يهزم بها المهدى ، وأعتبر أن الصراع صراعاً شخصياً ،وذلك بقوله : " لقد عينت فى منصبى للقيام بمهمه الجلاء من السودان وليس للفرار من الخرطوم وترك الحاميات تحت رحمه القدر . (٢)
كما رد على المهدى بقوله : " لست أبالى بك ولا بجيوشك ...... سترى مايحل بك ...... ففى الكفاء لأن أعرفك حق قدرك ولا تغرنك كثره أنصارك " . (٣)
وقد أخذ المهدى نفسه فى اعداد العده للاستيلاء على الخرطوم ، فحاصرها حصاراً شديداً مما أدى معه الى صعوبه ارسال تعليمات أو أخبار لغوردن ، كما شدد الدراويش الحصار مما دفع غوردن لارسال خطاب الى بارنج بقوله "ان الموقف كما أفهمه وهو كما يأتى — أنكم تذكرون عزمكم على عدم ارسال أى عدد الى بربر لانقاذنا ، وانتم تمنعون الزبير عنى ، لذلك أعتبر نفسى حرًا فى التصرف وفقاً للظروف ، وسوف أبقى هنا أطول مده ممكنه ، واذا استطعت قمع الثوره فعلت ، والا سآوى الى خط الاستواء وأترك لكم وصمه عار لاتمحى لاهمالكم حاميات (سنار — كسلا — بربر — دنقله) مع تأكيدى بأنكم ستضطرون آخر الأمر الى تحطيم المهدى فى

---

١ — راجع منشور خطاب المهدى الى غوردن فى ملاحق البحث ص ٢٤٨ — ص ٢٥٣
٢ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ — مرجع سابق ص ٧٦ — ٧٩
٣ — نعوم شقير : مرجع سابق ص ٨٤٧

أحوال مفعمه بالضباب ، واذا كان عليكم أن تحافظوا على السلام فى مصر ذاتها " (١)
لذا رأت انجلترا منع وقوع غورد ن وستيوارت فى أيدى المهديين مع ضروره الاحتفاظ ببربر
وحاميتها ، لذا أرسلت كل من كتشنر (Kitchener) والليفتنات رندل (Rundel)
ومعه قوة من الفرسان فى مارس سنه ١٨٨٤م كضباط مخابرات لتلقى أخبار غورد ن وتوصيل
الأخبار اليه ، كما تقرر اقامه حاميات فى وادى حلفا ، وكورسكو ، وقوة كبيره فى
أسوان بالاضافه الى ارسال قوة الى الصحراء الغربيه لحمايه طريق الأربعين (٢)
ومن خلال ذلك يرى الباحث مدى تأرجح السياسه البريطانيه ، فهى تعلن اخلاء مسئوليتها
عن حمله غورد ن ، بينما تقوم بتأييده وارسال المدد اليه ، ومساعدته من جهه ثانيه
كما يرى الباحث أن تعزيز قوات غورد ن بقواد آخرين والتركز على الحدود المصريه السودانيه،
وكذلك على الصحراء لحمايه ضرب الأربعين انما يدل على مدى اقتناع الحكومه البريطانيه
آنذاك بقوة المهديين ، وما يشكلوه من خطر تجاههم ، لذا رأت بوضع التحصينات
اللازمه لمواقع قوتها الاستراتيجيه ، والتى تكون على أثرها تغيير خريطه السودان ،ورغم
ذلك تم سقوط بربر فى أيدى الدراويش فى ٢٦ مايو سنه ١٨٨٤م ، وأسر مديرها حسين
باشا ، وتقدمت القوات المهديه صوب مركز حلفايه بالقرب من الخرطوم ، وبذلك قطعت
الاتصالات مع مصر ، وعزلت الخرطوم ، وباءت جهود بريطانيا بالفشل فى الابقاء على
بربر ومنعها من الوقوع فى أيدى المهدى ، الأمر الذى نتج عنه هياج الرأى العام البريطانى
والمطالبه بارسال حمله لانقاذ غورد ن بعد أن أصبح موقفه حرجًا للغايه ، وأن المهدى
مؤكد على الدراويش أتباعه بضروره ضبط غورد ن باشا حيًا لاجعاله أسيرًا مقابل أسر الانجليز
لعرابى ، وقد بلغ المهدى أن غورد ن باشا قال : (بأنه اذ لم تحضر اليه امداديه
من دوله الانجليز يسلم ويسلم للمهدى ) (٣)
فتحت هذا التأثير كان من الضرورى ارسال حمله حيث تقرر تعيين اللورد ولسلى (Welseley)
لانقاذ غورد ن ، وبتحليل موقف انجلترا ، وتأرجح موقفها من ارسال حمله لانقاذ غورد ن
نجد أن سياستها تتسم بنفس الطابع الذى بدأت به سياستها فى السودان ، وذلك
بعدم التعرض للسودان وترك أموره حين تحين الفرصه اللازمه للسيطره عليه ، ويؤكد
ذلك البرقيه التى أرسلتها الى ولسلى تؤكد فيها عدم القيام بأى عمل هجومى لأن
غرضها هو انهاء سلطه مصر على السودان ، كما تقبل تعيين أحد الرؤساء الوطنيين

---

١ ـ كرومر : بريطانيا فى السودان ـ مرجع سابق ص ١٦٥
٢ ـ شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ ـ مرجع سابق ص ٧٩ ـ ٨٠
٣ ـ دار الوثائق المصريه بالقلعه : محافظ السودان ـ محفظه رقم ٢/١ ـ ٥

غير الزبير لادارة السودان ، تكون مهمتها المحافظه على النظام وضمان حسن سير — الملاحه فى النيل ، والمحافظه على السلم مع مصر ، ودفع الهجمات الموجهه ضدها من الثوار ، وعدم تشجيع تجارة الرقيق .(١)

وبينما كان ولسلى فى وادى حلفا جاءته أخبار اشتداد الحصار على الخرطوم ، وما أن وصلها حتى كانت قد سقطت فى أيدى الدراويش ، وقتل غوردن ، وقد استخدم فيها المهدى الحنكه السياسيه ، والقياده العسكرية ، فكان قائداً بارعاً ، فالمهدى — والخليفه عبد الله التعايشى ومحمد الشريف وعلى ود الحلو وأبو عنجه كانوا فى الأبيض بينما ود النجومى وابو قرجه يحاصران العاصمه من الجنوب ، والقبائل الموالية للمهدى تحاصرها من الشمال ، والشرق ، كما كان المهدى يدرك مدى الخطورة التى تنجم فى ترك الأبيض فى حاله فشل الهجوم على الخرطوم ، فخضعت نتيجة لذلك أم درمان تحت سيطرته فى ١٥ يناير سنه ١٨٨٥م ، وأسر جميع رجالها واستولت قوات المهدى على أسلحتهم وما كان متبقياً من الذخيرة .(٢)

كما أصبح الموقف فى الخرطوم حرجاً ، حيث زحفت قوات المهدى بعد ذلك الى الخرطوم ، وتمكنوا من دخول المدينه ، وطعن غوردن وحز رأسه ، وأرسلوها للمهدى ، ورغم جهود بريطانيا من ارسال المدد لغوردن الا أنها باءت بالفشل بسبب موقف الدراويش ، وخاصه تلك القوة الصغيرة التى كانت بقياده تشارل ولسن ( C.Wilson ) ولكنها سرعان ما عادت أدراجها بعد أن تأكدت من سقوط الخرطوم ، وقد ساءت أحوال الشعب البريطانى ، والرأى العام البريطانى نتيجه هزيمه غوردن وقتله ، وسقوط الخرطوم ، حتى كانت ملكه بريطانيا نفسها فى حاله سيئه فأصابها المرض لهذا النبأ ، كما ألقى البريطانيون اللوم على ولسلى لتأخره فى امداد غوردن ، كما ترتب على سقوط الخرطوم آثاراً بعيده المدى ، فرأت بريطانيا بأن تعهد للمناطق الشماليه حتى وادى حلفا الى الجيش المصرى الجديد ، وأن — يكون تحت قياده ضباط انجليز ، كما تفاوضت انجلترا مع تركيا على ضروره الزام مصر بارسال مندوبين للتفاوض مع المهديين لتهدئه الأحوال فى السودان وخاصه على الحدود السودانيه المصريه ، حيث سافر لهذا الغرض يوسف شهدى باشا الى وادى حلفا — ولكنها باءت بالفشل ، كما رأت انجلترا بتكليف جراهام بمهمه المناطق الشرقيه ، وذلك للقضاء على قوات عثمان دقنه والتى تشكل خطراً أساسياً على المناطق الاستراتيجية

---

١ — جلال يحى ( دكتور ) : الثورة المهديه وأصول السياسه البريطانيه — مرجع سابق ص ١٧٣

٢ — Slatin : Op. Cit. I & II P. 460

الشرقيه ورغبتها فى تأمين الطريق بين سواكن وبربر ، وتسهيل عمليه انشاء خط سكه حديد، ولكنها فشلت فى ذلك بسبب قوات عثمان دقنه التى أفشلت كل الفنون الحربيه الانجليزيسة تحت قيادته ، كما أثر سقوط الخرطوم على المهديين حيث صار المهدى ملىء قلوب وأسماع كل السودانيين الذين بدأوا يظهرون العداء للقوات البريطانية .
وبسقوط الخرطوم أخذ المهدى فى تكوين حكومه المهديه فى السودان ، وكان من أهـــم واجباته تصفيه الجيوب الاستعمارية ، واخماد ثورات بعض الطامعين فى بعض جهات السودان فأرسل عثمان دقنه الى كسلا لفتحها والاستيلاء عليها ، وأرسل محمد عبد الكريم الى سنار للقضاء على حاميتها وكذلك اخضاعها والقضاء على الحاميات فى مديريتى بحر الغزال والمنطقه الاستوائيه ، وكان يرمى المهدى فى سياسته الخارجيه لفتح مصر ، ثم الزحف الـــى سوريا وتركيا والحجاز ، وهذا مايدل على رغبته فى تكوين وحده اسلاميه ، ولكن فترة حكمه لم تطل ليحقق تلك الأمانى ، فقد توفى بالتيفوس فى ٢٢ نوفمبر سنه ١٨٨٥م، وتولى بعده الخليفه عبد الله التعايشى ، الذى عايش حملات استرجاع السودان فى الفترة (١٨٨٦م — ١٨٩٦م) — أمـا منطقه بحر الغزال ذات المطامع الفرنسية والبلجيكيه ، ومديريه خـط الاستواء حيث كان موقعها الجغرافى يتوسط القاره الافريقيه ، ولوجود منابع النيل الرئيسية فيها ، فأخذت انجلترا تهتم بمديريه خط الاستواء وخاصه منذ أن رفض حاكمها أمين بك اخلاءها ، وأخذ فى مقاومه المهديين ، فتم تجهيز حمله بحجه أن أمين بك فى خطـــر ولابد من انقاذه ، وانما كانت انجلترا تهدف من وراء ذلك انهاء آخر سياده لمصر علـــى تلك المنطقه ، فاستخدمت مع أمين بك القوة فى ١٠ ابريل سنه ١٨٨٩م، ورفعت العلـــم البريطانى على قلعه وادلاى (١)
ويرى الباحث أن حرص انجلترا على السيطرة على تلك المنطقه الهامه من السودان لتفوز بنصيب الأسد من أجزاءه ولكى تبرر تدخلها بطريقه شرعيه مازعمته بأن حاكم مديريه خط الاستواء فــى خطر ولابد من حمله لانقاذه ، فكلفت ستانلى بتلك الحمله ، كما يرى الباحث أن — الأطماع الأوروبيه تتطلع لاستئثار هذه المنطقه ، وبهذا أخذت انجلترا تمتد بنفوذ هـــا على المناطق المجاوره ، فرأت بريطانيا أن تكون سباقه فى هذا المجال سواء بعقد الاتفاقيات التجاريه أو المعاهدات ، كما عقدت معاهده مع ملك أوغندا وذلك بأنشاء مراكز لها فـــى المنطقه الواقعه من بحيرتى ادوارد ، وألبرت ، ووقع على المعاهده ملك أوغندا موانجا ( Mwunga ) مع الكابتن لوجار ( Lugard ) فى ٢٦ ديسمبر سنه ١٨٩١م .

---

١ — شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل — ج ٣ — مرجع سابق ص ١٠٦

ولكن سرعان ماأعلنت حمايتها عليها فى ١٨ يونيو سنه ١٨٩٤م ، ثم رفعت العلم البريطانى على ( واد لاى ) و ( الدفلاى ) من أملاك مصر السابقه فى مديريه خط الاستواء ، كما عقدت انجلترا اتفاقاً آخر مع ملك بلجيكا أعطته بموجب هذا الاتفاق منفذا على النيل الأعلى بين ( ماهاجى ) على بحيرة ألبرت و ( لادو ) مقابل تأجير ولاية الكونغو الحره لانجلترا شريطاً من بحيرة ادوارد الى بحيرة تنجانيقا .

وبهذا يرى الباحث أن أسلوب انجلترا من رفع العلم على وادلاى والاستيلاء على آخر معاقل السياده المصريه فى مديريه خط الاستواء قد تغير بتغير الظروف التى طرأت على تلك المنطقه والحاجه لها ، فرأت انجلترا أن خير وسيله لاخضاع باقى المناطق هو أسلوب المعاهدات والاتفاقيات الدوليه بينها وبين زعماء وحكام تلك المناطق لكى تحقق مآربها الاستعماريه ، وهو نفس الأسلوب الذى اعتمدت عليه فى احتلال عدن سنه ١٨٣٩م من قبل ، أما سنار فظلت تحت أمرة المهديين حتى استرجاع السودان نفسه كما استسلمت الدراويش بمنطقتى القضارف وكسلاء أما منطقه سنهيت واقليم بوغوص فقد آلتا الى الحبشه ، وذلك تنفيذاً لمعاهده عدوه بين الحبشه ومصر وانجلترا فى ٣ يونيو سنه ١٨٨٥م ، فقامت الحبشه بتسهيل انسحاب القوات المصريه فى شرق السودان — مروراً بأرض الحبشه حتى تصل تلك الحاميات الى الميناء المصرى على البحر الأحمر وهو ميناء مصوع ، أما مناطق ساحل البحر الأحمر والصومال فلم تمتد اليها يد المهديه وذلك لبعد تلك الأقاليم ، ولأن تلك المناطق تحتاج الى قوة بحريه غير موجوده لدى قوات عبد الله التعايشى ، كما أن التطلع لتلك المناطق يوقع صداماً بين الدول وبعضها البعض .

أما عن فرنسا: فقد كانت المنافس التقليدى لانجلترا منذ أن بدأت الأطماع الأوروبيه على مصر ، وقد كان الاستعمار الفرنسى عنيداً فى وقفته من الوجود البريطانى فى مصر والسودان منذ انفراد انجلترا باحتلال مصر سنه ١٨٨٢م ، كما بدأت الأطماع الفرنسيه منذ أن — بدأت الصحف بمحاوله التأثير على المهدى ، واقامه علاقات مع فرنسا ، وهذا ما أظهره أوليفين ( Olivin ) الذى حاول أن يوثر على المهدى لنيل المساعدات الفرنسية فى سبيل مناهضه التدخل البريطانى ، ولكن المهدى رفض ذلك مع أى دوله ، وما أن تمت هزيمه انجلترا فى شيكان حتى استقبلت فرنسا هذه الهزيمه بغبطه كبيرة ، واعتبرتها علامه من العلامات الداله على نهايه الاحتلال البريطانى لمصر ، حيث أثبتت الهزيمة السياسه التى تتبعها بريطانيا للاستيلاء على المناطق . (١)

---

١ — Ward & Gooch : The Cambridge History of British-Foreign Policy, 3 Vols - London 1923 P. 178

حملات استرداد السودان

الشمال
جمهورية مصر العربية
ليبيا
مصر
حلفا
أبو حمد
كرمه
سواكن
البحر الأحمر
دنقلا العرضي
عطبرة
كرري
أم درمان
الخرطوم
جمهورية تشاد
الفاشر
دارفور
الأبيض
كردفان
أم دبيكرات
الحبشة
فاشودة
كينيا
أوغندا
الكنغو

المصدر - معهد التربية - بخت الرضا: من تاريخ السودان - دار النشر التربوي - الطبعة الثامنة سنة ١٩٨١م ص ١١٤

شكل (١١)

كما بدأت الأطماع الفرنسية فى الازدياد منذ أن سلم ليبتون فى ٢٩ ابريل سنه ١٨٨٤م بحر الغزال لتكون فى يد المهديه . ولكن قوات عبد الله التعايشى سرعان ما انسحبت سنه ١٨٨٦م . ويرجع ذلك الى كثرة الاضطرابات والانقسامات فى تلك المنطقه . فاستغلت فرنسا ذلك لانها كانت تطمع فى توسيع نطاق مستعمراتها لتمتد حتى مستعمرة الكونغو الفرنسى شرقا فى اتجاه حوض النيل — كما طمعت فيها بلجيكا حيث رأى الملك ليبولد الثانى ( Leopold II ) ملك بلجيكا فى ضروره توسيع نطاق مستعمراتها فى حوض النيل . وبهذا أصبحت منطقه بحر الغزال منهبا للطامعين من الدول الأوروبيه (١)

كما استطاعت فرنسا أن تسيطر على ميناء تاجوره بناء على معاهده كانت قد عقدتها مع أحد شيوخها أبو بكر ( شحيم ) بخصوص ميناء أوبوك فأرسلت فى مايو سنه ١٨٨٤م قوات لاحتلال تاجوره . والتى عرفت فيما بعد ( الصومال الفرنسى ) كما استطاعت فرنسا فى عام ١٨٨٨م تخطيط الحدود الفرنسية البريطانيه فى مستعمراتها فى الصومال . وقد حصلت فرنسا على امتياز عام ١٨٩٢م بمد خط سكه حديد بين ميناء جيبوتى وأديس أبابا عاصمه أثيوبيا مع ملك الحبشه . كما رأت فرنسا تكوين حزام أمنى لمستعمراتها فى افريقيا الاستوائيه وذلك بعقد اتفاقيه بين فرنسا وأثيوبيا على أن تزحف فرنسا بحمله عسكرية من مراكزها فى الغرب الافريقى وتقابلها حمله عسكريه زاحفه من الجهه الشرقيه لتكون نقطه الالتقاء منطقه فاشوده . وهذا ما أوضحته فرنسا بضروره وجود منافذ لها على النيل . (٢)

وتحقق ذلك بتقدم قوات مارشان ( Marshan ) فى ١٠ يوليو سنه ١٨٩٨م حيث اصطدمت مع القوات المهديه وعقدت معاهده مع سلطان قبائل الشلك فى نفس العام وتم رفع العلم الفرنسى عليها مما أثار عاصفه لدى البريطانيين . وخاصه أن كتشنر يتقدم بقواته لاسترجاع السودان . فما أن علم بتقدم القوات الفرنسية ورفع العلم الفرنسى عليها حتى أمر كتشنر حملته بالسير الى فاشوده . وتم رفع العلم المصرى عليها وكذلك العلم الانجليزى على سراى الحكومه جنبًا الى جنب مع العلم المصرى . وادعت فرنسا أن هذه المنطقه أرض خلاء ولا مالك لها . وأنهم وصلوا اليها قبل وصول المصريين والانجليز . ولكن انجلترا من مبدأ الحرص على الاستيلاء على أكبر أجزاء السودان تحت نفوذها ادعت أن تلك المناطق للحكومه المصريه التى تخلت عنها بصفه مؤقته للمهديين . ولكن الحكومه المصريه لم تتخل

---

١ — حول هذا الموضوع راجع تفصيليا :
شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها — مرجع سابق ص ٣٠١ — ٣٠٩

وكذلك Slatin : Op. Cit. I & II P. 611

٢ — رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ٢٣١

عن سيادتها المطلقة فيها لذا رأت انجلترا بضرورة اخلاء قوات مارشان بالقوة ، اذا دعت الضرورة ، وسرعان ماستجابت الحكومة الفرنسية فى بيان اصدرته فى ٢١ مارس سنة ١٨٩٩م، على أن تتخلى فرنسا عن كل ادعاءاتها فى الأقاليم السودانية ، واعطاء التأييد لادعاءات حكومة جلالة الملكة البريطانية ، والمتعلقة بالفتح . (١)

أما عن الأطماع الايطاليه ، فبدأت ايطاليا أطماعها فى السودان الشرقى والبحر الأحمر بتأسيس شركات ملاحيه تجاريه عرفت بأسم ( Rubattine Shipping Company ) بعد شراء منطقة صغيرة من الأراضى الصحراوية على ساحل الدناقل بالقرب من عصب ، والتوسع فى شراء الأراضى المجاورة لعصب ، ثم تحويل ملكيتها من شركه روباطنيو الى الحكومه الايطاليه ، ولم تلتفت ايطاليا الى الحكومه المصرية صاحبه السيادة على تلك المناطق ، وحرصاً من مبدأ الانفراد بالنفوذ فى شرق أفريقيا وساحل البحر الأحمر ، نظرت انجلترا الى ايطاليا ومطامعها التجارية فى تلك المناطق بشيئ من الريبه والشك ، لذا أخذت تعارض نشاط الايطاليين فيها ، كما كانت تخشى وقوعها تحت نفوذ قوات المهدى وقد أثر الصراع الدائم بين انجلترا وفرنسا فى أن انجلترا رأت كسب ود ايطاليا الى جانبها وتأييدها فى السيطرة على مصر ، وبذلك أعطت انجلترا لايطاليا حق لمن لا حق له ، كما استغلت ايطاليا هذا التأييد فاستولت على مصوع فى ٥ فبراير سنه ١٨٨٥م — وسنهيت فى يوليو عام ١٨٨٨م،واعلان الحماية الايطاليه على زولا الواقعه جنوبى مصوع فى اغسطس من العام نفسه ، كما احتلت كرين فى يونيو عام ١٨٨٩م ، ثم استولت على أسمرة وزحفوا على قرع ، وبهذا استطاعت ايطاليا أن توسع مستعمراتها فى شرق افريقيا (٢)

ويرى الباحث أن تشجيع بريطانيا لايطاليا فى التوسع فى شرق افريقيا على حساب ممتلكات الغير انما يرجع الى أنها تهدف الى اضعاف قوة المهديين أمام القوى الأوروبيه وتشتيتها وذلك بايجاد أكثر من دوله تقاوم المهديين وأتباعهم ، كما يرى الباحث أن وجود فرنسا سيحكر صفو ايطاليا فى الاستحواذ على أكثر المستعمرات والحصول على نصيب الأسد لذا رأت فرنسا ضرورة وجود تلك المستعمرات فى هذه المناطق ، لأن بريطانيا رأت — ضروره وجود ايطاليا كمنافس من جهه ، ولكى تبعد فرنسا عن اقامه العراقيل أمامها للاحتلال البريطانى لمصر . ومن خلال ماتقدم تتضح لنا العديد من الحقائق والدلائل التاريخية — فرغم أن المهديين استطاعوا فى فترة وجيزة اخضاع العديد من المناطق تحت سيطرتهم ونفوذهم فخضعت دارفور ، وخط الاستواء ، وبحر الغزال ، وسنار ،

---

١ — رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : مصر والسودان — مرجع سابق — ص ٢٣١

٢ — راجع تفصيليا :

السيد رجب حراز ( دكتور ) : التوسع الايطالى فى شرق افريقيا — القاهرة سنه ١٩٦٠م ص ١٦٥ وما بعدها

وكسلا ، والقضاريف فى السودان الشرقى ، الا أنهم سرعان ما انسحبوا منها بعد عجزهم عن المحافظة على تلك الأقاليم ليعرضوها نهبا للاقتسام وأطماع الدول الأوروبية ، وبهذا اقترنت رغبت الدول الأوروبية بما يحقق رغباتها ومصالحها الاستعمارية فى الحصول على المواد الخام اللازمة ، وأسواق تصريف المنتجات ، وهو ما اقترن بالاستعمار فى الثورة — الصناعية ، كما اقترن الاستعمار بكراهية الأوروبيون للحروب التى دارت رحاها فى منطقة أوروبا وآثارها السلبية ، وانعكاساتها الدولية كالحروب النابولونية ، والثورة الفرنسية الى ضرورة ايجاد مجالات جديدة ، وآفاق جديدة ، فى التوسع الخارجى ، كما اقترنت حركة الاستعمار بالكشوف الجغرافية ومدى معرفة امكانيات القارة واستغلالها ، فطوعت خبراتها لاقتسامها ، وبهذا شهدت القارة الافريقية نشاطاً أوروبيا محموماً بكل وسائل وأساليب الاستعمار . كما يرى الباحث أن تلك الانتصارات التى حققتها المهدية وسيطرتها على المناطق حتى دانت لهم معظم أجزاء السودان تحت سيطرتها ونفوذها ، فكان ذلك — ايذاناً لبناء الدولة الحديثة ، وبفضل الحماس الذى كان مشتعلاً فى صدور الدراويش — والأتباع المهديين وأن تلك الانتصارات ماهى الا مشوار على طريق طويل وشاق وجهد مضن ملئ بالعمل والجهد فى وقت كانت فيه بريطانيا تتآمر على المهدية وتحشد الضباط والجنود لهذا الحماس السودانى ، وتتآلب مع الدول الأوروبية للقضاء عليها ، وقد ساعد ذلك فى أن الخليفة عبد الله أخطأ فى تقدير المواقف بمعرفة أخبار منافسية من الأعداء ،فانقلبت الأمور رأسا على عقب وانتهت بتقسيم السودان الى أشلاء كل دولة من الدول الأوروبية تهيمن على جزء من أجزاءه .

**رابعا :** ومن الدراسات السابقة يتضح لنا عدة حقائق نجملها فيما يلى :

١ — أن الحركات الثلاث تتشابه فى أنها وقفت كلها ضد الاستعمار — ولذا لم يكن غريباً أن تقف الدول الاستعمارية ضدها ، ويظهر ذلك فى موقف السنوسية وما أظهرته كل من فرنسا وانجلترا من نوايا ضد الحركة السنوسية فخشيت فرنسا على مستعمراتها فى الجزائر وخاصة أن الشيخ السنوسى كان جزائرياً ، كما هالها تقدم السنوسية (١) وتحول عدد كبير من القبائل من الوثنية الى الاسلام ، فوقفت من الحركة موقفاً عدائياً وشنت عليها حرباً ، وكذلك انجلترا فقد كان موقفها من السنوسية استطلاعياً فى البداية ، وكانت تخشى على حدود مصر الغربية ، ولكن منذ أن تمكنت

---

١ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ٢٠٤ وما بعدها

من احتلال مصر عام ١٨٨٢م، وتغيير موقفها من الحركة السنوسية . فمنعت أى مساعدة عنها . كما حثت الباب العالى للاطلاع على نوايا السنوسيين ونبهته الى رغبتهم فى السيطرة على الحكم . فارسل السلطان العثمانى رسله للتعرف على أحوال الزوايا والتفتيش عليها فوجدها كما ظهر فى تقرير والى طرابلس فى ٨ ربيع الاول سنه ١٢٨٧هـ الى وزارة الداخلية فى استانبول : " المهم فى هذه الزوايا هو تلاوة القرآن وأصول الدين وباقى العلوم تعلم للصبيان والطلاب ". (١)

ولذا حولت الدولة سياستها من تقييد الحركة بتبعيتها الى الاعتراف باستقلالها مع اقامه صلات طيبه بها والاستفاده منها فى النطاقات التى تعمل منها (٢)

أما ايطاليا: فقد أدركت مدى انتشار الزوايا السنوسية وأهميتها . وكانت تعلم مدى دقتها ونظامها والأسلوب الذى تعتمد عليه فى توجيه الاخوان . ولكن السنوسيين واصلوا جهادهم ضد الايطاليين وكبدوهم خسائر فادحه . وظلت المقاومه فى برقه حتى عام ١٩٣١م بعد أن عهد زعيم السنوسية بأمر قيادتها للجهاد للسيد القائد عمر المختار . وانتقل هو الى مصر فى عام ١٩٢٢م، كما كانت للمقاومه السنوسيه ضد الايطاليين أثرها فى الاعتراف بقيام الامارة السنوسية . وهذا دليل كاف على مكانه السنوسية كقوة عسكرية وسياسية . وظل هذا العداء حتى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م . واشترك الليبيون مع الحلفاء فى تلك الحرب ضد قوات المحور كما وقفت العرابيه من التدخل الأجنبى فى مصر موقفًا عدائيا وكانت من أهداف الحركة انهاء التدخل الأجنبى بشتى صوره وأشكاله ضد الشعب المصرى الذى أخذ فى التطوع منذ أن بدأ الأسطول الانجليزى فى ضرب الأسكندرية . وظل هذا الأمر حتى قرب نهايه الحرب التى استطاع فيها عرابى أن يكون الجيش من النظاميين والعربان والخفراء والمتطوعين . كما أصدر منشورا فى ١٣ اغسطس عام ١٨٨٢م بالتجنيد فى مختلف المديريات . وان يعين بدلا منهم فوراً للمحافظه على الأمن . (٣)

---

١ — أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : مرجع سابق ص ٢٠٤
٢ — : نفس المرجع السابق ص ٢١٣
٣ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ٣٣٣ — ٣٣٤

كما دعا للتبرع ، فتبرع البعض بالخيول والبعض الآخر بالغلال ، وقد تغلب الجيش بذلك على عقبه الامدادات الحربية . (١)

وقد بدأت المعارك الحربية بين القوات العرابية وقوات الانجليز وصلت لذروتها فى معركه كفر الدوار ، كما كانت هناك معارك الخط الشرقى الذى أخذت انجلترا الاهتمام به لانها ايقنت أن استحكامات كفر الدوار صعبه المنال ، كما خاضوا معركه القصاصين — الأولى والثانية . (٢)

والمعركه الرئيسية وهى معركه التل الكبير وعلى الرغم مما انتهت اليه هذه المعارك من نتيجة سيئة وهى احتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢م،وهزيمه أحمد عرابى وقواته ، الا أنها تنم عن مدى الروح الوطنية المتمثله فى شخصية عرابى ورفاقه الذين أيدوه وناصروه ووقفوا معه مستبسلين فى المواقع والمعارك التى خاضوها ضد قوى البغى والعدوان .

أما المهدية:فقد حركت فى انجلترا الفزع والخوف لما ابدته من شجاعه فى القتال والزود عن مقدسات البلاد وأراضيها منذ أن أخذت تهتم انجلترا بشئون السودان ، وقد زاد اهتمامها بالسودان منذ أن خضعت مصر تحت سيطرتها سنه ١٨٨٢م ، وقد وجه المهدى خطاباً لغوردن يدعوه فيه للمهديه واتباع أوامره ، وكان يحرض على قتال الحكام الذين يعتبرهم أتراك فيقول : " وقد حرضنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الترك المخالفين — لمهديتى وسماهم كفاراً ، بل هم أشد كفراً ، لأنهم ساعون فى اطفاء نور الله " (٣)

كما انتصرت الحركه المهديه فى عده معارك ضد الانجليز وقد أثر هذا الانتصار للحركة المهديه فى الأوساط العالمية ولابراز مدى التنافس الدولى على أجزاء السودان الشرقى ومديريه خط الاستواء ، وبهذا نجد أن الصوفى البسيط ( محمد أحمد المهدى ) استطاع أن يقهر خمسه جنرالات من أقوى دوله أوروبيه ، كما استخدم الدين استخداماً مثالياً ورغم أن الحركه المهديه منيت بالهزيمه فى النهايه الا أنها انتهت بتكوينها حزباً دينياً سياسياً

---

١ — سمير محمد طه (دكتور) : المعارك العسكرية للعرابيين — مصر للمصريين — مرجع سابق — ص ٣٢٢

٢ — راجع خريطه الميدان الشرقى فى الحرب العرابيه سنه ١٨٨٢م شكل رقم ( ١٢ ) ص ١٦٤

٣ — منشورات المهديه : مرجع سابق — ص ١٦

الشمال

البحر الأبيض المتوسط

دمياط

بورسعيد

بحيرة المنزلة

الدقهلية

المنصورة

القنطرة

الصالحية

سيناء

أبو كبير

الشرقية

الزقازيق

الإسماعيلية

القصاصين

بحيرة التمساح

التل الكبير

القليوبية

بلبيس

الترعة الإسماعيلية

القاهرة

خريطة الميدان الشرقي
في الحرب العرابية ١٨٨٢م

المصدر - عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي الطبعة الثالثة - الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦م ص٤٥٢

شكل ( ١٢ )

٢ ــ تتشابه الحركات الثلاث في أنها سبقتها بعض الظواهر الثورية :
فقامت في مصر آراء وأفكار جمال الدين الأفغاني الذي استطاع أن يلهب حماس الجماهير ومشاعرهم واتجاهاتهم الوطنية ، كما كان الأزهر له دوراً رائداً في تلك الحركات واتجاهها الفكري ونموها ، فمنه تعلم قواد الحركة الوطنية في الثورة العرابية ، ومنهم كان أبرز رجال الثورة المهدية وهو اسماعيل عبد القادر الكردفاني ، الذي كان متعاطفاً مع الحركة المهدية ، وفي ليبيا نشطت الحركات والثورات على الحكم التركي ، وأمن زعماء القبائل الذين كانوا خارجين على سلطان الحكومة وجعلهم أعضاء بمجلس الادارة ، وبالغ في اكرامهم فأنسوا اليه واستكانوا للسلم ، واستقروا بالمدن ، كما نجح بفضل جهود أحمد باشا في أن يضرب على أيدي الذين أبوا الخلود للسكينة . (١)
كما كان هناك تعاطف بين الحركات الثلاث فيما بينها ، ويرجع ذلك الى طبيعة تكوين المنطقة جغرافياً وعدم وجود فواصل تتصل بين الأقطار الثلاثة فيما بينها فقد اتصل أحمد عرابي بالمهدي السنوسي مستنجد ومطالب منه العون والمساعدة في ثورته التي قام بها ضد الانجليز عام ١٨٨١م (٢)

ورغم أن بريطانيا تدخلت لدى الباب العالي وأرسلت قنصلها في طرابلس للتأكد من حقيقة هذا الأمر ووضعه ، الا أنها كانت في حيرة وريبة من أمرها بخصوص هذا الاتصال فجاء الرد : " لقد تبين لدى تحقيق المسئولين في بنغازي أن هذه ـ الجماعة التي تريد دخول مصر ماهي الا قافلة حجاج وأن شيخ الركب هو شيخ الحجاج الا أن انجلترا قد خشيت من ذلك باستفسار الوالي المتصرف لبنغازي وقوله ــ حسب معلوم ولايتكم أن سفر خمسة آلاف ذاهبين للحجة من العربان ليس متوقعاً ــ وقد تكون لهم نية أخرى غير الحج فنيتهم الحقيقية معاونة عرابي " (٣)
ومع أن المهدي السنوسي لم يحاول نجدة عرابي بسبب عدم اقتناعه بجدوى الثورة كأسلوب لتحقيق مطالب عرابي ولأنها تتيح للأجانب فرصة التدخل ، كما أنها تنم على أن هناك روحاً قوية قومية وتعاطفاً ، كما أن هناك تعاطفاً بين المهدية والعرابية ، فقد كان المهدي يعطف على عرابي حين أصدر أمراً بالمحافظة على حياة غوردن قائلا : " اني أريد أن أفتدى به أحمد عرابي باشا " (٤)

---

١ ــ شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : المغرب العربي الكبير ــ مرجع سابق ص١٤٥
٢ ــ محمد الطيب الاشهب : المهدي السنوسي ــ مرجع سابق ص ٥٧
٣ ــ أحمد صدقي الدجاني : مرجع سابق ــ ص ٢٠٠ ــ ٢٠١
٤ ــ عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان ــ مرجع سابق ص ١٠٢

كما اتصل محمد أحمد المهدى بالسنوسى ، ولكن المهدى السنوسى لم يرد عليه فأرسل محمد أحمد المهدى له خطاباً يوضح فيه " أنك من الوزراء لى ثم لازلنا ننتظرك حتى أعلمنا النبى الخضر عليه السلام بأحوالكم وما أنتم عليه ، ثم حصلت حضرة عظيمه عين فيها النبى صلى الله عليه وسلم خلفاء خلفائه من أصحابى فجلس أحد أصحابى على كرسى أبى بكر الصديق وأهدهم على كرسى عمر ، وأوقف كرسى عثمان وقال : هذا الكرسى لابن السنوسى الى أن يأتيكم بقرب أو طول — وأجلس أحد أصحابى على كرسى على رضوان الله عليهم أجمعين " . (١)

فلما وصل الرسول الى المهدى السنوسى واطلع على الرسالة لم يجارى المهدى بخطاب وقال : " اننى لم أبلغ منزلة الغبار الذى شار فى أنف فرس عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا فى احدى غزواته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جواب عندى على هذا الكتاب " ( ٢ )

ومهما كانت النتيجه فان أعراض السنوسى عن المهدى جعل ممالك السودان الغربى — وباقرمى ووادى حيث تنتشر هناك السنوسية أعداء ألداء لحركة محمد أحمد ، ولذا فقد كرس السنوسى جهوده للبناء الداخلى واحتفظ لنفسه طريق تجنب الاحتكاك بالدول الأوروبيه .

٣ — تتشابه الحركتان السنوسية والمهديه باستعداداتهما فى بث الروح القتالية :
فكان السيد المهدى السنوسى يحث أتباعه ومريديه على الرماية وركوب الخيل والفراسة ، كما كان لديه خمسون بندقية خاصه له وكان يتعهدها بالمسح والتنظيف بيده ، لايرضى أن يمسها أحد من أتباعه ، كما كان يتخذ من يوم الجمعه يوماً خاصاً للتمرينات الحربية من طراد ورماية وما شابه ذلك ، فكان يجلس فى مكان عال والفرسان تنقسم صفين ويبدأ الطراد فلا ينتهى الا فى آخر النهار — وأحياناً يصنعون هدفاً ويأخذون — بالرماية . (٣)

أما محمد أحمد المهدى فكان يحث على الجهاد فيقول : " جاهدوا فى سبيل الله واعلموا أن سيفاً سل فى سبيل الله أفضل من عباده سبعين سنه ، وعلى النساء الجهاد فى سبيل الله فمن صارت قاعده انقطع عنها أرب الرجال تجاهد بيديها ورجليها ، وأما الشابات فيجاهدن نفوسهن ويسكن فى بيوتهن ويقول " أيها الناس اثبتوا واطمئنوا وأنزلوا رواحلكم واستريحوا فان الترك لاقدره لهم مع قدرة الله " . ( ٤ )

---

١ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١٨٨ — ١٨٩
٢ — : نفس المرجع السابق ص ١٩٠
٣ — : نفس المرجع السابق ص ١٩٢
٤ — نعوم شقير : مرجع سابق ص ٧٢٢

ويقول جاهدوا في سبيله كما أمرتم ولا تخافوا من عدوه الذى ناصيته بيده ، وما أمركم بجهاد العدو الا لتنالوا عظيم الأجر والقرب من الله والنجاه يوم الحشر . (١)

وتختلف العرابيه عن السنوسية والمهدية فى أن أحمد عرابى كان قائداً عسكرياً بطبيعته العسكرية نفراً بسيطاً ، وبدأ أنه ترقى من وكيل بلك أمين الى بلك أمين حتى قائمقام فى سته أعوام الا عشرين يوماً . (٢)

وقد أنابته الأمه عنها فلم يهاب الموقف عند ما قام بمظاهرة عابدين شاهراً سيفه ومتحملا عبء المسئوليه والدفاع عن البلاد ، ويظهر ذلك فى قوله : " لقد خلقنا الله أحرارا ولم يخلقنا تراثاً أو عقاراً ........ اننا لانورث ولا نستعبد بعد اليوم " وبهذا أصبح الفلاحون يقدرون فى عرابى مصريته وبطولته ، ويرون فيه الأمل لحريتهم وانصافهم الذى طال انتظارهم له . (٣)

والحقيقه أن عرابى أصبح القائد المرموق تتبع خطواته الأمه كلها حتى أن الجرائد كانت تهتم بحضوره الى القاهرة من رأس الوادى لأمور خاصة وبالمده التى سوف يتغيب فيها . (٤)

٤ — تتشابه الحركتان العرابيه والمهديه من موقفهما من الدولة العثمانية ، بينما تختلف عنهما الحركه السنوسية :

نجد فى المهديه أن الحركه أعتبرت انتفاضه على الحاكمين وهم كما قالوا فى كثير من المنشورات المهدية غير مصريين ، ففى قوله : " وأول من بارزه بالعداوة ملوك الترك وأعوانهم فانهم ضنوا بملكهم طلباً لدوام رئاستهم وآثروا ذلك على اتباع الحق الواضح وكفروا به حسداً وعناداً ورداً للحق الذى يجب عليهم اتباعه مع سائر الأمه " (٥)

وكذلك قوله : " ولم تؤثر البراهين في رسول الترك المذكور آنفاً " " ولما يئس رسول الترك المذكور مما طلبه رجع خائباً ، وكذلك شرعت ملوك الترك فى الاستعداد لمحاربه المهدى " " وقال المهدى لأصحابه : أيها الناس أن الترك رجعوا لطلب مدد وانهم يعودون لحربنا " . (٦)

لذا أخذ محمد أحمد المهدى يطالب السودانيين بالتخلص من الحكم التركى المتخذ من مصر قاعده له بعد أن حاول ذلك الحكم التمسك بسياسته القديمه ، وعدم فهم

---

١ — محمد ابراهيم أبو سليم ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١١٣
٢ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ٧
٣ — : نفس المرجع السابق ص ١٤٦
٤ — على الحديدى ( دكتور ) : عبد الله النديم خطيب الوطنيه — مطبعه وزارة التربية والتعليم — سنه ١٩٦٤م ص ١٥٨
٥ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : مرجع سابق ص ١١٠
٦ — : مرجع سابق ص ١١٩ — ١٢١

الأماني السودانيه في العيش في ظل حكم اسلامي عادل ٠ (١)
ونتيجه لتلك الظروف والأحوال التي عاشها السودانيون نجد أن حركه محمد أحمد المهدى قد انتشرت وتطورت، ولكن ما أن مات المهدى وتولى خليفته من بعده حتى انحرفوا عن الخط الذى ارتسمه للمهدية طريقًا ، وكذلك الحال في العرابيه ، فقد قامت الحركة العرابيه لتخلص البلاد من حكم المستبد ، وهو حكم الخديو والتخلص من حكم الاتراك ولذلك نرى أن عرابي كان يكره من كل قلبه العنصر التركى ، وينظر الى روءسائه من الشراكسه نظره العدو ويحتقرهم في نفسه لاعتقاده أنه أحق منهم بالرتب العاليه التى كانوا يتمتعون برواتبها ونفاذ الكلمه فيها وكان أجرأ اخوانه على القول ، وأقدرهم على اقامه الحجج ٠ (٢)
وكما أصدر السلطان العثماني فتوى باعلان عصيان أحمد عرابي ، نجد أنه صدرت فتوى مماثلة لاعلان عصيان المهدى ٠ أما السنوسية: فقد انتهجت لنفسها طريقًا واضحًا وهو عدم التدخل في شئون الغير وهي سياسه العزله في تجنب الحروب والثورات لكى تقوى وتنتشر — لذا حرص السنوسى على أن تكون علاقته بالدولة العثمانية علاقة طيبه كما حرص الا يصطدم بها ولا ينخرط معها في نزاع ، ورغم ما اعترى تلك العلاقه من الريبه والشك والتدقيق في أمر الحركه ، الا أنها انتهت بالاعتراف للحركة باستقلالها واقامه صلات طيبه معها ، والاستفاده منها في النطاقات التى تعمل فيها ٠

٥ — تختلف السنوسية عن كل من المهدية في السودان والعرابية في مصر من جهة امتدادها : فالحركه السنوسية امتدت خارج نطاق المكان الذى نشأت فيه ، فكانت حركه دينية اصلاحية في كل من برقه وطرابلس وتونس ومراكش ومصر والحجاز والسودان وغرب ووسط افريقيا عن طريق زواياها المنتشرة في تلك المناطق ، بينما نجد أن الحركه المهديه والعرابية لم يتعد انتشار كل منها المنطقه التى نشأت فيها ، ورغم تأثر الحركه المهدية بالعرابيه ، الا أن السودان أخذ يتطلع الى مصر على أمل الوحده ويظهر ذلك في المنشور الذى أصدره المهدى السودانى الى أحبائه في مصر يدعوهم للتسليم للمهدية والائتمار بأوامرها ، وكانت في خطه المهدى غزو مصر وضمها تحت زعامته ، كما أن المصريين شغفوا لسماعهم بمقتل غوردن وانتصارات المهدى على الانجليز بنفس حماس السودانيين ، بل كانوا ينتظرون من قوات المهدى الزحف الى مصر لطرد المستعمرين (٣) وان دل ذلك على شيئ فانما يدل على أن هناك توافق فكرى في التطلع بين أهل الشمال الى الجنوب والجنوب الى الشمال ٠

١ — رأفت غنيمي الشيخ (دكتور) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١٤٠
٢ — طاهر الطناحي : مرجع سابق ص ١٥
٣ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ١٥٤

# الفصل الرابع

## نهاية الحركات الثلاث

**المحتويات :**

أولاً : نهاية الحركة السنوسية .

ثانياً : نهاية الحركة العرابية .

ثالثاً : نهاية الحركة المهدية .

رابعاً : أوجه الشبه وأوجه الاختلاف في نهاية الحركات الثلاث .

ظلت الحركات الثلاث السنوسية ، والعرابية ، والمهديه ، كما أوضحنا في الفصول السابقة تقاوم في مواجهه القوى الخارجية — ولكن اضطرت في النهاية للاستسلام ، وسنحـــاول في هذا الفصل أن نستعرض الظروف التي انتهت فيها كل من هذه الحركات ٠

أولا : فيما يتعلق بالحركه السنوسية :

فمنذ وفاة عمر المختار ضعفت الحركه وهوجمت البلاد من جميع النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والدينية ، والاقتصاديه ، والقومية ، وقد حاول السنوسيون الهاب حماس الجماهير الليبية والشعب الليبي للدفاع عن بلادهم وحقوقهم ، وطرد المستعمر الغاصب منها ، الا أن الكفاح لم ينقطع منها بفقد عمر المختار ، وظل الشعب الليبي محتفظا بسلاحه القوى ضد الاستعمار ، وهو سلاح الروح القومية والايمان الثابت والصبر الذى لايضعف ولن يبلى أمامه الدهر ٠ (١)

فاستمر الكفاح داخل البلاد وخارجها ، وهاجر السيد محمد ادريس السنوسي الى القاهرة (٢) واعتمد الكفاح على السيد بشير السعداوى في سوريا ٠ (٣)

ولما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م ودخول ايطاليا الى جانب قوات المحور ، كانت الفرصه سانحه لليبيين الذين ظلوا ينتظرونها للتحرر والخلاص واسترداد حقوقهم التى اغتصبها العدو أعواما طويلة ٠ (٤)

فتقدم الشعب الليبي من كل ناحية من نواحي ليبيا بطوعهم واختيارهم غير مكلفين ولا مأمورين لمساعدة الانجليز بمجرد انهم حلفاء سمو الامير محمد ادريس السنوسي وأظهروا لهم الــولاء ، وقد ضحى الكثير من أبناء ليبيا في خدمه الانجليز كما عرض السيد محمد ادريس المهدى السنوسي على بريطانيا مساعدته لها ، في الوقت الذى لم يكن معها أحد من الاصدقاء وكان ذلك في ١٩ اغسطس عام ١٩٤٠م باستشهاد انطونى ايدن ( Antony Eden
وزير خارجية بريطانيا في تلك الفترة بقوله في مجلس العموم البريطاني : "انى اصرح بـــأن السيد المهدى السنوسي اتصل بالهيئات البريطانية المسؤوله بمصر خلال شهر من انهيار فرنسا في وقت لم يكن فيه الموقف العسكرى في افريقيا ملائما لنا على الاطلاق " ٠ (٥)

من ذلك بدأ نشاط الليبين وخاصه الامير محمد ادريس المهدى السنوسي لوضع الخطه الـتي يمكن السير عليها واعتمادهـا وكان ذلك في مقره بالاسكندرية ٠

---

١ — محمد الطيب الاشهب : برقة العربيه — مرجع سابق ص ٥٠٢

٢ — : نفس المرجع السابق — ص ٣٦٢

٣ — سعد البهنيهى : خفايا القضية الليبية / قصه الاحتلال الايطالى ألاعيب الاستعمار البريطانى — ١٩٣٠م ص ٣١

٤ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسيه دين ودولة — مرجع سابق ص ٣٧٨

٥ — : نفس المرجع السابق ص ٣٨٧

كما قامت الحكومه المصرية بالاتصال بقبائل أولاد علي ، وجمعت منهم جيشا سمته ( سرايا العرب ) وكلفته بمهمه رعاية حدود مصر الغربية ، واجتمع الاعيان وكبار اللاجئين من أهل ليبيا بالاسكندرية مع الامير محمد ادريس السنوسي في ٦ رمضان ١٣٥٨ هـ ـ ٢٠ اكتوبر ١٩٣٩م ، وقد اسفر تبادل الرأى عن تفويض الامير بمفاوضه الحكومه المصرية والليبية في تكوين جيش سنوسي تكون مهمته الاشتراك في فتح الاقطار الليبية واسترجاع أرض الوطن عند دخول ايطاليا الى جانب ألمانيا في الحرب . (١)

وقد أكد الاعيان وكبار اللاجئين العرب الليبيين في اجتماعهم اختيارهم للسيد محمد ادريس ، ووضعوا كل ثقتهم فيه على أن يكون المعبر عن أفكارهم وآمالهم وشئونهم ، وكان ذلك في وثيقه بهذا الخصوص في ( ٩ رمضان ١٣٥٨م ـ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٩م ) . (٢)

كما أكدت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوى والتى عقدت اجتماعا لها في دمشق في ( ٢٩ شوال ١٣٥٨هـ ـ ١١ ديسمبر ١٩٣٩م ) تأييدها لمحمد ادريس المهدى السنوسي وصدر بيان جاء فيه : " ان جميع الزعماء ورؤساء القبائل وكبار المجاهدين بدون استثناء اجتمعت كلمتهم وتعاهدوا جميعا على أن يدينوا بالولاء والطاعه والاخلاص لسمو الامير السيد محمد ادريس المهدى السنوسي ....... وقد قرر الجميع تأييد قرار اخوانهم الطرابلسيين البرقاويين في القطر المصرى بدون قيد ولا شرط وكلفت الهيئة باصدار هذا القرار الاجماعي للاعراب لسمو الامير السيد محمد ادريس المهدى السنوسي عن الثقه التامه به ، والولاء الكامل له مادام متمسكا بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، متخذا التأهبات اللازمه للقيام بعمل جادى حين تدعوا الظروف اليه وهذه تواقيعنا ـ نشهد أمام الله والوطن والامه بعهدنا هذا . ومن ينكث فانما ينكث على نفسه والله ولى الجميع " (٣)

وقد بدأ العمل الفورى منذ اجتماع الجمعية الوطنية الليبية في ٩ اغسطس ١٩٤٠م ، وما وصلت اليه من قرارات ، فتأسس أول مكتب للتجنيد بالقاهرة في يوم ١٢ اغسطس عام ١٩٤٠م وعين لقياده الجيش السنوسي العامه الكولونيل بروملو ( Bremlew ) ثم عين الكابتن أندرسون ( Andressen ) ضابط اتصال انجليزى واليوزباشي عمر فائق شنيب ضابط اتصال عربي ، وخصص للخدمه في الجيش السنوسي أربعه ضباط من الانجليز ، وبدأ العمل بكل همة في تأليف الجيش السنوسي . (٤)

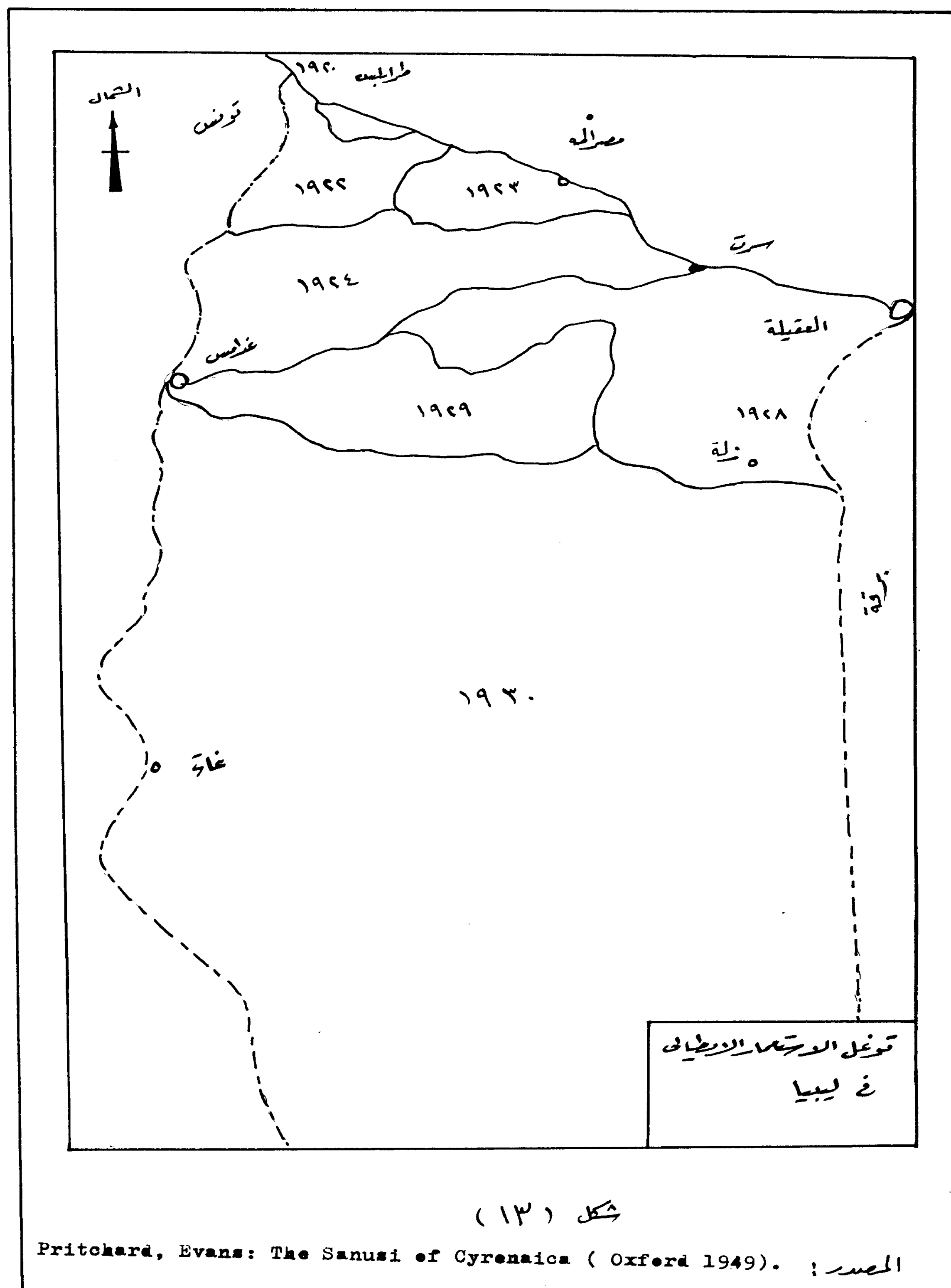
---

١ ـ محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودولة ـ مرجع سابق ص ٣٧٩

٢ ـ راجع الوثيقه الخاصه بذلك بالملاحق ص ٢٤١

٣ ـ محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : المرجع السابق ـ ص ٣٨٠

٤ ـ : نفس المرجع السابق ص ٣٨٢




شكل (١٣)

المصدر : Pritchard, Evans: The Sanusi of Cyrenaica ( Oxford 1949).

وتقدم العرب من كل ناحية من نواحي ليبيا بارادتهم واختيارهم غير مكلفين ولا مأمورين لمساعده الانجليز بمجرد انهم حلفاء وأصدقاء سمو الامير ، واظهروا الولاء في اسمى معانية وأجلهـا ليبرهنوا على أن هذه الامه التي يقودها سمو الامير من أنبل وأعرق الامم . (١)
كما كان أبناء الاسرة السنوسية أول من انخرطوا في الخدمه والجيش ، وكان الامير محمـد ادريس المهدى السنوسي يقوم بنفسه بزيارة معسكرات التدريب ويشرف عليها ، وقد كانـت بذلك لهم درايه كامله بهذا منذ احتلال ايطاليا لليبيا عام ١٩١١م
وقد وجه السيد محمد ادريس نداء الى الاهالى لمواجهه الاعتداء الايطالى ، فتقدم الاعيان والوجهاء والشيوخ طائعين مختارين ، وتقدم كل من يستطيع حمل السلاح للوقوف الـى جانب بريطانيا دفاعا عن القضية العادله ، وانقاذ البلاد ، فتألف الجيش السنوسى مكونـا من أربعه عشر ألفا من الجنود ، ومائه وعشرون ضابط . (٢)
تكون من جميع فئات المجتمع من ابناء الساده السنوسية ، وأبناء الاعيان والشيوخ ،وابناء الاخوان والعمال وجميع طبقات الامه ، كما انضم طلاب الازهر الى جانبهم ، حيث تقدمـوا تاركين مهمتهم الدراسية التي يعرفون قيمتها وأهميتها في تكوين مستقبلهم ، كما تركـوا ديارهم وأهليهم ، وبهذا تألف الجيش السنوسى ، وخصص له مدربون من خيرة الضبـاط البريطانية ، وارتفع العلم الوطني عاليا فوق رؤوف أولئك الجنود الذين قاتلوا في سبيـل اعلاء لوائهم " . (٣)
وبهذا يعتبر تاريخ الجيش السنوسى الباسل في الحرب العالمية الثانية انما هو تاريخ (حمله ليبيا ) بأكملها في خلال السنوات ( ١٩٤٠م ، ١٩٤١م ، ١٩٤٢م ، ١٩٤٣م) (٤)
وخاض هذا الجيش تحت قياده الكولونيل براملي الانجليزى جميع المعارك التي دارت فـي الصحراء الغربية الى جانب جيوش الحلفاء ، وقد قدم من المساعدات ماكان له الفضل المعروف في هزيمه قوات رومل " (٥)
كما أثر جهاد محمد ادريس السنوسى في نفس الايطاليين حيث ذكر الجنرال غرسيانى الحاكم الايطالى الى حكومته في تقرير شامل بعد القضاء على عمر المختار "اذ أردنا أن نقضـي مرة واحده على العصيان يجب أن يغيب ادريس عن عالم الوجود ، واذا مات هو ، مـات معه التمرد والعصيان ، ويجب لتحقيق هذا أن يضغط على مصر حتى تسلمه لنا أو يقضـي المهمه وراء الستار " (٦)

---

١ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربية — مرجع سابق — ص ٥١٧ — ٥٢٠
٢ — جميل عارف : مرجع سابق — ص ٢٩٧
٣ — : نفس المرجع السابق — ص ٢٩٧
٤ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٥٣٣
٥ — محمد الطيب الاشهب : المرجع السابق ص ٥٣٣ ، ومحمد فؤاد شكرى (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ٣٨٣ — ٣٩١
٦ — جميل عارف : نفس المرجع السابق ص ٢٩٧

كما استشهد بذلك الحلفاء ، فقد أدلى ضابط بريطاني بشهادته حيث كان يعمل مع عرب برقه خلف خطوط المحوريين واسمه الميجور فينكوف ( Finkov ) فقد أذاع حديث من محطه لندن يوم ٣١ مايو سنه ١٩٤٧م قال فيه "انني لاأتعدى على الحقيقة حين أقول ان عرب برقه كانوا معبرا لنصر الحلفاء في هذه الحرب ، وان جميع أفراد الجيش البريطاني الثامن مدينون بحياتهم لعرب برقه . (١)

وان دل ذلك على شيء فانما يدل دلاله قاطعه على أن الايطاليين قد أخذوا يتعقبون المجاهدون المهاجرون بكل الاساليب ، كما كان لتأليف الجمعية الوطنية التي قامت بواجبها الوطني كامل والتي تم لها في اجتماع تم الموافقه على تكوين الجيش في ٦ اكتوبر سنه ١٩٤٢م كما ابتدأ الجيش الثامن تحت قياده مونتوجمرى ( Mont Gemry ) ضد المحوريين ، حيث استطاع أن يطهر الصحراء المصرية في الحدود الغربية منها الى برقه ثم شمال افريقيا — كما كان لجلاء القوات الايطالية عن طرابلس ودخول القوات الانجليزية والسنوسية أثر كبير في نفوس الليبيين من جهه والعرب من جهه أخرى وقد عبر عنه السيد محمد ادريس المهدى السنوسي بقوله "انى أحمد الله الذى جعلنى اشهد خروج هؤلاء الطليان الظالمين من بلادنا " (٢)

كما عبرت جريده ( Egyptaien-Gazet ) بمصر في شهر نوفمبر سنه ١٩٤٢م مقالا طويلا — وصف فيه بساله الجيش السنوسي ، وحادث تسليم آلاف الليبيين الذين جندهم الطليان الى الجنرال ويفل ( Wavell ) ابان الزحف الاول ، وقال ان جنود الجيش العربي كانوا آخر من غادر بنغازي ودرنه عندما ارتدت الجيوش البريطانية ، وبرهنوا على انهم كانوا أولاء مخبرين وفدائيين ورجال مخابرات ذو نفع لايقدر " (٣)

كما نشرت مجله المنتدى الفلسطينية مقالا في ٢٤ اكتوبر ١٩٤٣م لمستر هـ . م نوت بعنوان صفحه جديده في تاريخ ليبيا جاء فيه "ان تلك الشجاعه التي اشتهر بها السنوسيين عن جدارة واستحقاق قد تبدت مرة أخرى في الحملات الاخيرة

---

١ — محمد الطيب الاشهب : برقه العربية — مرجع سابق — ص ٥٣٦

٢ — مجله المصور : عدد ٢٩ يناير سنه ١٩٤٣م

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٣٩١

فنحن لانزال نجهل قسطا كبيرا من المساعدة التي قدموها لنا خلف خطوط الاعداء .
وما أن جاء عام ١٩٤٣م حتى تم طـرد جيوش المحوريين الى تونس فأوروبا وتنفـس الشعب الليبي الصعداء ، وأخذ الليبيون اللاجئون الى مصر من سنوات عديدة بعـودة الى بلادهم ، وفي ١٤ اغسطس عام ١٩٤٣م أعلن رسميا الامير السيد محمد ادريس السنوسي زيارة البلاد ، فقد كانت البلاد منتظرة بفارغ الصبر مايربو من خمسة وعشرين عاما ولكنه عـاد واعتذر رسميا في بيان نشرته جريدة بنغازي في ( ١٤ رجب ١٣٦٢ م — ٢٧ يونيو ١٩٤٣م ) عن تحقيق هذه الزيارة في الوقت الحاضر . (١)
وعاد لاعلان زيارته لبرقه ، واخذت الصحف تشير في مقالاتها الى تلك الزيارة الخالدة التي طالما انتظرها الشـعب الليبي ، فقالت جريدة برقة الاسبوعية "يعلم المتتبعون لتاريـخ الاسلام الحديث أن السادة السنوسيين نشروا تعاليم الدين الاسلامي في انحاء شمـال افريقيا الشمالية بحالة جعلتهم محل الزعامة وقبلة الآمال ، واذا تحدثنا عن برقة وحدهـا وجدنا المجال لايتسع لسرد جميع مآثر السادة السنوسيين على أن زعامتهم لهذه البلاد — لاتتعدى على الناحية الدينية بل تتعداها كما هو الحال الى الناحية السياسية ، فليـس هنا زعيم ديني وآخر سياسي بل زعيم واحد يقود شعبه الى مافيه خيره وصلاح حاله ، ولا يوجد أحد من أهالي هذه البلاد يجرؤ على الخروج عليه ، وهم جميعا رهن اشارته يفدونـه بالنفس والنفيس ، ونحن العرب يسرنا أن يعود زعيم البلاد ظافرا بعد غياب طويل ، ولهذا وصل سمو الامير السيد محمد ادريس السنوسي الى طبرق يوم (الاثنين ٢٦ من رجب عام ١٣٦٣هـ ١٧ يوليو عام ١٩٤٤م ) في قطار حربي . (٢)
وقد استقبل استقبالا حافلا من جموع العرب والطوائف التي كانت متلهفة لرؤياه ، وقدمـوا له الهدايا ، وألقيت الخطب والقصائد احتفالا بهذه المناسبة التي ألقى السيد محمـد ادريس السنوسي خطابا حدد فيه المبادئ التي نادى بها والتي أصبحت دستورا تتمسـك به البلاد . (٣)

---

١ — محمد الطيب الاشهب : برقة العربية — مرجع سابق — ص ٥٥٧ — ٥٥٩
٢ — : المرجع السابق — ص ٥٥٣ — ٥٥٩
٣ — راجع نص الخطاب في الملاحق ص ٢٥٤ — ص ٢٥٧

أما فيما يتعلق بالقضية الليبية : فقد قرر مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى الذى عقـــد فى لندن فى سبتمبر ١٩٤٥م لمناقشه المستعمرات الايطالية والتى كانت ترى فيه الـــدول الاوروبيه تقسيم ليبيا بحيث تعود ايطاليا الى نصفها الغربى ، وأن تعطى فرنسا منطقـة فزان ، بينما يوضع النصف الشرقى تحت تصرف بريطانيا ٠
ولكـــن جامعه الدول العربية اخذت على عاتقها مهمه تبنى القضية الليبية وذلك بارســال أول مذكرة الى حكومات الدول العربية لشرح تطورات القضية الليبية ٠ (١)
وكانت المذكرة واضحه فهى توضح أن أيه وصايه أو انتداب فى حاله اصرار الدول الكبرى على وضع ليبيا تحت الوصايه ، وتكون الجامعه العربية أو احدى الدول الموقعه على ميثاق الجامعه العربية هى الوصية على ليبيا ٠ (٢)
وكانت هذه المذكرة تهدف الى سد الطريق أمام الدول الكبرى لتقسيم ليبيا ، كما أرسلـت مصر بدورها مذكرة الى مجلس الوزراء لخارجيه الدول الكبرى فى لندن فى سبتمبر عام ١٩٤٥م طالبت فيه باستقلال ليبيا وحقها فى تقريـــر مصيرها ، وقد ايد مجلس الجامعه العربيـــة هذا الموقف المصرى وطالب الدول الكبرى أن تعطيه الوصايه على ليبيا أو أن توضع ليبيـــا تحت وصايه مصر اذا كانت الوصايه لدوله واحده ، وابلغت الجامعه هذا الموقف لكل مـــن بريطانيا وفرنسا والولايات المتحده وايطاليا والاتحاد السوفيتى (٣)
كما وجهت مذكرة أخرى من الجامعه العربية الى وزراء خارجية الدول الكبرى فى ٢٨سبتمبر سنه ١٩٤٥م وضحت فيها أن ليبيا جزء لايتجزأ من الامه العربية وحدودها واضحه المعالم فتحدها مصر من جهه الشرق والصحراء الكبرى جنوبا ، وبلاد المغرب من جهه الغرب ، كمـــا أرسلت برقيه فى يوم ٣٠ ابريل سنه ١٩٤٦م باسم الجامعه العربية الى مجلس وزراء — الدول الكبرى المنعقد فى لندن بتمسك الشعب الليبى بالاستقلال ورفضاً ىنوع من أنـــواع الوصايا أو الانتداب على بلاده ٠ كما بحث الملوك والروساء العرب فى اجتماعهم فى انشاص فى ٢٨ ، ٢٩ مايو سنه ١٩٤٦م المشكله الليبية حيث دارت مشاورات بين الملوك والروساء العرب ، وقد أصدروا بيانا عن ليبيا وتضمن البيان التاريخى الصادر عن هذا الاجتماع (٤)

---

١ — جميل عارف : مرجع سابق ص ٢٧٣ — ٢٧٧

٢ — وقع ميثاق الدول العربية فى ٢٢ مارس سنه ١٩٤٥م حيث أجتمع ممثلوا سبع دول عربيـة للتوقيع على ميثاق جامعه الدول العربية هى : مصر — المملكه العربية السعوديه — سوريا — العراق — الاردن — لبنان — المملكه اليمنية المتوكلية ، ويتكون ميثاق جامعه الدول العربية من ديباجه وعشرون ماده وثلاث ملاحق ٠

٣ — عبد الحميد محمد موافى (دكتور) مصر فى جامعه الدول العربية — دراسه فـى دور الدوله الاكبر فى التنظيمات الاقليمية — (١٩٤٥م — ١٩٧٠م) الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٨٣م ص ١٣٣

٤ — راجع نص المذكرة فى الملاحق — ص ٢٤٢

وعرضت القضية مرة أخرى على مجلس الجامعه العربية فى بلودان بسوريا فى يونيو سنه ١٩٤٦م وتقرر الابراق الى وزراء خارجية الدول الكبرى لتوضيح معالم القضية الليبية من خلال لجنه التحقيق التى اقترحتها الحكومه البريطانية على مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى المنعقد فى باريس للوقوف على رأى الشعب الليبى حول مستقبل بلاده ، فى الوقت الذى أخذت فيه ايطاليا تعمل لزياده هجرة الايطاليين الى ليبيا ، وقد أرسلت الحكومه العراقيه بمذكرة الى مجلس الجامعه العربية تطلب فيها من الدول العربية أن تضع شرطا لاستئناف علاقاتها السياسية مع ايطاليا ، وهو أن تعترف الحكومه الايطاليه باستقلال ليبيا — كما دافعت مصر أمام مؤتمر الصلح المنعقد مع ايطاليا عن حق ليبيا فى الوحده والاستقلال ، وقام الوفد المصرى بتقديم مذكرة اضافيه لاجتماع نواب وزراء خارجية الدول الكبرى للبت فى مستقبل ليبيا كررت فيه مطالبها بالنسبة للشعب الليبى ، هذا وقد وقعت ايطاليا اتفاقيه الصلح فى ١٠ فبراير سنه ١٩٤٧م وبهذه الاتفاقيه تنازلت ايطاليا عن مستعمراتها السابقه بما فيها ليبيا . وقد أرسل السيد محمد ادريس السنوسى رساله الى أمين عام الجامعه العربية يطلب عرض القضية من جديد على مجلس الجامعه المنعقد فى القاهرة فى دورته السادسه فى شهر مارس ١٩٤٧م كما أرسلت هيئة تحرير ليبيا رسائل أخرى لعرضها على مجلس الجامعه العربية . (١)

وطالبت الجامعه العربية بضرورة الاشتراك فى لجنه التحقيق الدولية التى تقرر ايفادها الى ليبيا . ورأت مصر ازاء تلك التطورات ضرورة تنظيم حركه المقاومه المسلحه داخل الاراضى الليبية لمواجهه المؤامرات التى تحاك ضد الشعب الليبى ، وكان هذا الحل من وجهه نظر مصر هو أن تساند دول الجامعه العربية حركه المقاومه المسلحه داخل ليبيا بكل ما تحتاج اليه من امكانيات مادية وعسكرية . وقد عرف المجاهدون الليبيون باتجاه مصر فتأهبوا لحمل السلاح مرة أخرى فى الوقت الذى كانت فيه اللجنه السياسية لمجلس جامعه الدول العربية منعقده ، وتناولت اقتراحات مصر لمناقشتها . على أن مجلس الجامعه العربية فى جلسته المنعقده فى شهر اكتوبر سنه ١٩٤٧م أوصى بضرورة صيانه استقلال ليبيا ووحدتها وتقديم المذكرات الى الدول الاربع الممثله فى لجنه التحقيق ، كما ناشدت الشعوب العربية أن تأخذ

---

١ — تكونت هيئة تحرير ليبيا من ممثلين لجميع الاحزاب والهيئات الليبية فى مارس سنه ١٩٤٨م من بشير السعداوى — أحمد بك السويحلى — جواد بك ذكرى — الطاهر بك — منصور بك قداره — محمود بك المنتصر ، بعد أن عملت الامانه العامه لجامعه الدول العربية على توحيد صفوف الشعب الليبى وتنسيق جهوده حيال القضية ، فقام عبد الرحمن عزام بوصفه الامين العام لجامعه الدول العربية بالاتصال بجميع الاحزاب والهيئات واستدعى كثير من زعماء البلاد ، وحاول تقريب وجهات النظر حتى أزال ما بينهم من خلافات وما تمخضت عنه من نتائج فى انشاء تلك الهيئة .

راجع : عبد الحميد موافى (دكتور) : مرجع سابق — ص ١٣٤ — ١٣٥

الاهبه لمساعده ليبيا فى الدفاع عن حقوقهـا بكل الوسائل الفعاله . (١)
الا أن موامرات الدول الاوروبية كانت لاتزال مستمرة على شعب ليبيا ، فقد وقعت كل من ايطاليا وبريطانيا اتفاقيه ( بيفن — سفورزا ) تعترف باقليم برقه للانجليز ، وطرابلس الغرب للايطاليين ، وفزان لفرنسا ، وبهذه الاتفاقيه تنكشف ابعاد موامرة الدول الاوروبيــة لتقسيم الدول العربية رغم مابذ له العرب الى جانب الحلفاء من مساعدات ابان الحرب العالمية الثانية ، وقد أعلنت الحكومتان الانجليزية والفرنسية بتصريحات رسمية أنهما لايمنعان — وضع اقليم طرابلس تحت الوصايه الدولية ، كما وقفت الحكومه الامريكية الى جانب وجهه النظر العربية وذكرت انها على استعداد لتأييد حقوق الشعب الليبى فى الوحده والاستقلال ، والتى تمثلت فى قرار اللجنه السياسية للجامعه العربية والذى جاء فيه : " لما كان حق ليبيا فى وحدتها واستقلالها حقا طبيعيا ثابتا بحكم التاريخ وما اهدرت من دماء غزيرة فى سبيل الذود عن وحدتها واستقلالها ، وبمناسبة قرب البت فى مصير المستعمرات الايطاليه فان المجلس يرقب المسأله الليبية بقلق زائد ، ويوكد مرة أخرى ماقرره عن وحده البلاد الليبيــة ( برقه — طرابلس — فزان ) كما يوكد أن استقلالها هو الهدف الاول الذى يجب أن تنشده البلاد العربية وتسعى اليه بكافه الوسائل الممكنه ، ويرى المجلس أن كل تسويف فى تحقيــق هذه الاهداف العادله أو حرمان ليبيا من استقلالها بتجزئتهـا أو وضعها تحت وصايه — اجنبيه ، هو عمل يتنافى قطعا مع العداله والحق (٢)
وعرضت القضية الليبية على هيئة الامم المتحده فى سنه ١٩٤٩م ومثل ليبيا فيها وفد من ممثلى الشعب الليبى وهيئة تحرير ليبيا وذلك بالاتفاق مع وزارة الخارجية المصرية التى دفعــت جميع النفقات لهذا الوفد . وقد تحطم حكم ليبيا بعودتها الى الاراضى الليبية ، وذلك برفض الجمعيه العمومية للامم المتحده أن تعود ايطاليا الى اقليم طرابلس ، وذلك فى قرارها التاريخى فى ٢١ نوفمبر سنه ١٩٤٩م بشأن مصير ليبيا ، وجاء فى القرار : "ان تأسيــس ليبيا المشتمله على برقه وفزان وطرابلس دوله مستقله ذات سياده ، ويتم تنفيذ هذا الاستقلال فى اقرب وقت ممكن ، ومع أى حال فى تاريخ أقصاه أول يناير سنه ١٩٥٢م ، ويضع ممثلون من أهل برقه وطرابلس وفزان دستورا لليبيا مشتملا على شكل الحكومه وذلك بتشاورهم مجتمعــين فى مجلس وطنى ، ويتم تعيين مندوبا لليبيا فى الجمعيه العامه لهيئة الامم المتحده لمعاونه الشعب فى وضع الدستور وتأسيس حكومه مستقله ، ويتأليف مجلس لمساعده المندوب وتقديــم المشورة له ، كما يرفع مندوب هيئة الامم المتحده فى التشاور مع المجلس الى الامين العام — تقريرا سنويا قد يراه من تقارير اخرى ، ولمندوب هيئة الامم المتحده كما لأى عضو من أعضاء المجلس أن يرفع الى جانب هذه التقارير ما قد يرى من مذكرات أو وثائق يرغب فى انتباه هيئة

---

١ — جميل عارف : مرجع سابق — ص ٢٩٣

٢ — : نفس المرجع السابق ص ٢٩٤

الامم اليها وتأليف المجلس من عشرة أعضاء تعينه كل حكومه من حكومات البلدان الاتية : مصر — فرنسا — ايطاليا — باكستان — انجلترا — الولايات المتحده الامريكية — وممثل واحد عن الشعب في كل اقليم من أقاليم ليبيا الثلاثه ، وممثل واحد من الاقليات المقيمه في ليبيا ، وهكذا انتهت الحركه السنوسية هذه النهاية السعيده بتكوين دولة سنوسية على رأسها الاسرة السنوسيه المناضله ، وبذلك تولى ادريس السنوسي حكم البلاد واعلنت المملكه العربية المتحده ، وظلت على وضعها حتى قيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩م .

**ثانيا : فيما يتعلق بالحركه العرابية :**

فقد كانت نهايتها على يد الطامعين الانجليز الذين تصدروا للحركه الوطنية المصريه اذ رأوا في الحركه مايهدد أطماعهم ، وقد كانت فرنسا تعمل منذ البداية مع انجلترا حتى لاتنفرد انجلترا بالعمل لوحدها في مصر وفي ١٩ مايو عام ١٨٨٢م أرسلت الدولتان اسطولهما الى مصر ، لكن انجلترا كانت تحاول ان تسيطر على الموقف وتنفرد بالعمل دون أن تدخل معها فرنسا في احتلال مشترك . (١)

وقد ساعدت الظروف سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي على تحقيق ذلك ، فعلى الصعيد الداخلي تمسك العرابيون والجيش بالسلطه في البلاد ، كما أخذوا يهددوا بخلع الخديوى وتعهد عرابي لقناصل الدول الاوروبية (ألمانيا — النمسا — روسيا — ايطاليا) بحفظ الامن في مصر والسودان جميعا ، أما على الصعيد الخارجي فقد ادى تردد السياسه الفرنسية الى أن فقدت الحكومه الانجليزية الامل في امكانية الاعتماد على فرنسا في تدخل مسلح مشترك ، كما كانت الحكومه الانجليزية تعلم أنها لن تلقى معارضه من الدول الاوروبية الاخرى وخاصة بسمارك كما فقدت انجلترا كل ثقه في نوايا الدوله العثمانية في التدخل ، كما رأت أن التدخل المنفرد سيتبعه احتلال البلاد احتلالا منفردا ، وان تم ذلك من ناحية قناه السويس ، وقد شاهد بلنت بنفسه الاستعدادات الحربية لهذا الغرض ، كما أن انجلترا اصرت في مؤتمر الاستانه على ضرورة اضافه فقرة تقضي بوجوب التدخل الحربي في شئون مصر لقمع الثورة واضافة تعبير في الحاله القهرية ، الا أن قنصل فرنسا العام في مصر المسيو دي فنورج ( أرسل برقيه الى المسيو دي فرسينيه ( De Frennsa ) من الاسكندرية يوم ٤ يوليو يقول فيها "كل الدلائل تدل على أنه سيقع عمل حربي عاجل من الانجليز سواء باشتراكنا أو بدونه" ، وفي يوم ٦ يوليو أرسل سيمور ( Semer ) انذارا الى قائد الجيش بالاسكندرية "طلبه عصمت" يخبره بأنه قد حدثت بعض الاستفزازات العسكرية ، كما صار تركيب مدفعين جديدين ، وفي يوم ٩ يوليو استؤنف العمل في الطوابي وركبت مدافع جديده ،

---

١ — راجع تفصيليا : محمد فؤاد شكري (دكتور) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ٢٢٥ الى ص ٢٣١

في طابية السلسه مما دفع سيمور لارسال انذار نهائي لحاكم الاسكندرية بتسليم الطوابي المقامه على بوغاز الاسكندرية الجنوبي ، كما أنذر الاميرال سيمور في ١٠ يوليو طلبه باشا عصمت بانزال جميع استحكامات الاسكندرية طابيه الكسي الي برج السلسه ، كما أرسل نائب القنصل البريطاني الى اسماعيل راغب باشا يخبره بقطع العلاقات مع الحكومه المصرية . (١)

وبناء على انذار سيمور أمر الخديو توفيق مجلس الوزراء بالانعقاد لبحث انذار سيمور ، وتقرر في هذا الاجتماع بأن طابيه السلسله وقايتباي وهي على الجهه الشرقيه من الميناء لايمكنهما أن تهدد السفن التي في الجهه الغربية من الميناء ، وانه قد صار تجديد تركيب المدافع ولا اعمال حربية بالطوابي كما قيل بعد صدور الامر السلطاني ، ولكن حرصا على العلاقات الانجليزية المصرية يتم انزال ثلاثه مدافع من الطوابي وللأميرال الاختيار في انزالهم ، فان أبى وصمم على ضرب النار فلا تطلق المدافع المصرية حتى يتم اطلاق خمسه مدافع بعدها يتم المقابله بالضرب بالمثل . (٢)

ولكن الاميرال سيمور لم يقبل ماعرض عليه وصمم على انزال جميع المدافع ، كما أنه طلب من الحكومه اعطائه طابيه الكسي وطابيه العجمع باب العرب وما وراء المكسي من أراضي لاتخاذها معسكرا للجنود الانجليز . ولكن مجلس الوزراء برئاسه الخديو توفيق رفض طلبات الاميرال ، واعلان ذلك الى الباب العالي ، وفي حاله ضرب المواني لايتم الرد عليها الا بعد اطلاق ثلاث قذائف وعليه أن تعلن الأحكام العرفيه في البلاد (٣)

وفي صبيحه ١١ يوليو عام ١٨٨٢م أعطى الاميرال سيمور اشاره الضرب فاستمر الضرب من الساعه السابعه الى الساعه الحاديه عشر على أقصى مايكون من الهول والشده وقد تهدمت على أثر ذلك وشده الضرب حصون الفنار ، ورأس التين والاستباليه وقلعه قايتباي وغيرها من الاماكن (٤)

كما يصف عرابي فيما وصف عن الضرب فيقول : " ان نار المدافع صبت على القلاع والحصون والترسانه ورأس التين بالجمله على أرجاء المدينه وقد باغتنا الانجليز بالعدوان على غير استعداد منا وكان ضرر شظايا الاحجار المتناثرة من تأثير مقذوفات العدو عظيما أكثر من تأثير المقذوفات نفسها (٥)

---

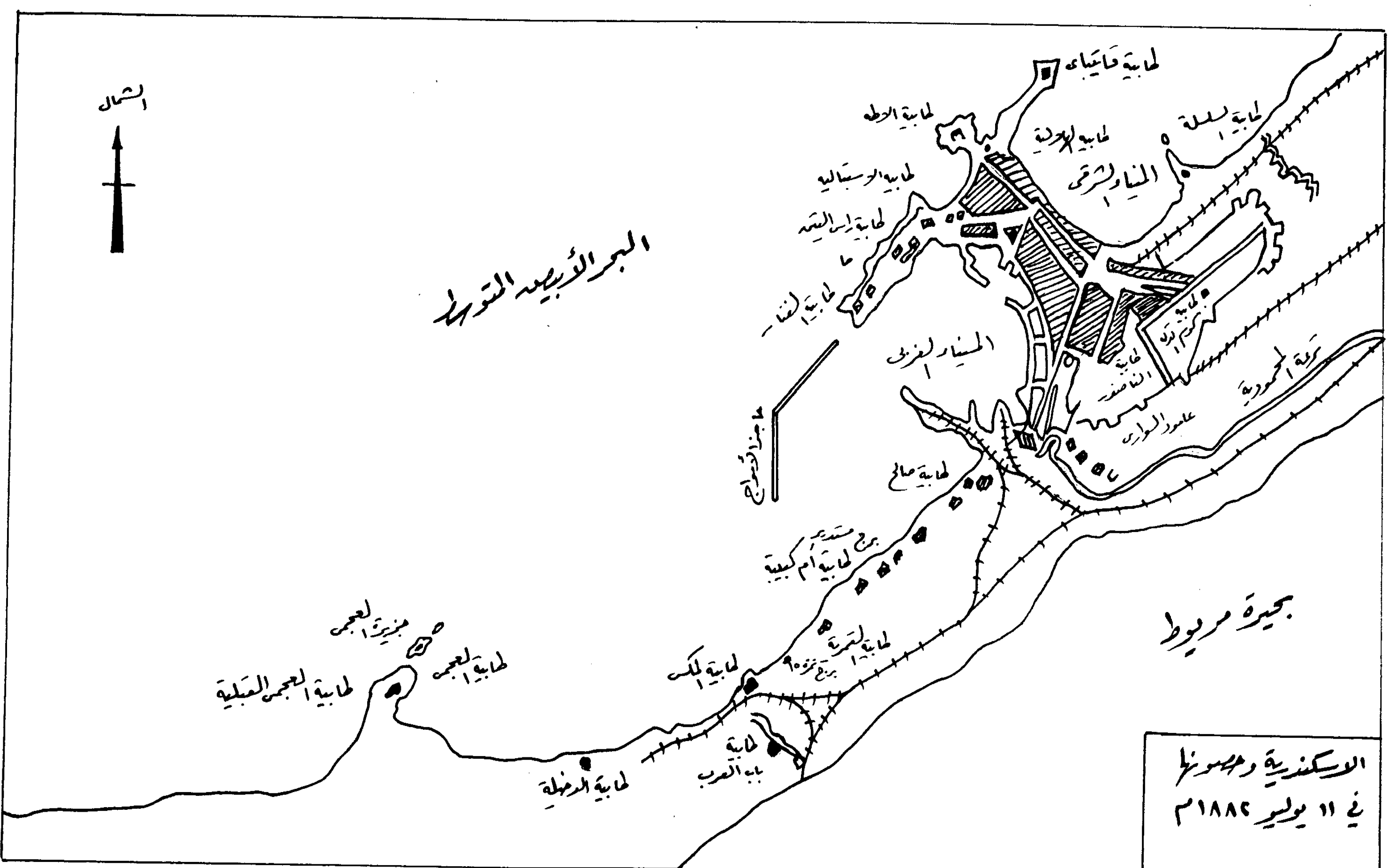
١ — عبد العزيز محمد الشناوي (دكتور) وجلال يحي (دكتور) : وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر — دار المعرف — القاهرة سنه ١٩٦٩م ص ٦٨٨

٢ — دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية : رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٦/ ٣ وثيقه رقم ١٢١٨ ، صورة قرار المجلس القومي المنعقد تحت رياسه جناب الخديو بسرايا رأس التين بتاريخ ١٠ يوليو سنه ١٨٨٢م

٣ — أحمد عرابي : مرجع سابق — الجزء الثاني ص ٣١٠

٤ — عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية — مرجع سابق ص ٣٦٩ وكذلك

٥ — أحمد عرابي : المرجع السابق ص ٣١٣




المصدر: عبد الرحمن الرافعي: الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي - الطبعة الثالثة - الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٦ ص ٢٨٤.

شكل (١٤)

وقد ترتب على ضرب الاسكندرية أصداء واسعة سواء كانت على الصعيد الداخلى أم على الصعيد الخارجى ، كما لقيت ردود فعل عنيفه ·

فعلى الصعيد الداخلى :

عانى الاهالى فى الدفاع عن المدينه رغم الفارق الكبير فى السلاح والعتاد ، فبذلوا كل مافى استطاعتهم من تضحية واقدام ، ويظهر ذلك فى كتابات من عاصروا تلك الفترة وكانوا شهود عيان فى ضرب الاسكندرية ، فيقول

عميد الجالية السويسرية فى مصر ١٨٨٢م "أجابت بطاريات الحصون فى ضرب الاسطول بعد الطلقة الخامسه ، وكان رماة المدافع يطلقون قنابلهم بحماسه واحكام أدهش خصومهم الذين استمر عملهم الجهنمى عشر ساعات قصف متواليه دون أن يستطيعوا الباهاء بنصر حاسم ، ومع أن مدافع آرمسترنج المصرية كانت أقل عيارا من مدافع الانجليز فان رماتها أدوا واجبهم على أكمل وجه بحيث أن سبع دراع انجليزية أصبحت بعطوب بعضها جسيم وبعضها خفيف ، ومع ذلك فما كان أبدع هذا المنظر ، منظر الرماة المصريين الذين كانوا قائمين على مدافعهم وهى مكشوفه فى الصحراء وكأنما هم فى استعراض حربى لايرهبون الموت الذى يكتنفهم اذ لم يكن لهم دراع واقيه ولا متاريس وكانت معظم الحصون بلا ساتر ، ومع ذلك فهؤلاء الشجعان من ابناء النيل كنا نلمحهم وسط الدخان الكثيف كأنهم أرواح الابطال الذين سقطوا فى حومه الوغى ·" (١)

ويقول الشيخ محمد عبده فى هذا الصدد : "فكان الرجال والنساء تحت مطر نيران المدافع ينقلون الذخائر ويقدمونها بعض بقايا الطوبجية الذين كانوا يضربونها وكانوا يغنون بلعن الاميرال سيمور ومن أرسله ، وفى كتاب الزواخر يقول محمود باشا فهمى : "رأيت ما حصل فى ذلك الوقت يعنى ما حصل من غيرة الاهالى بجهه رأس التين وأم كيبه وطوابى باب العرب وهمتهم فى مساعدة عساكر الطوبجية من جلبهم المهمات والذخائر وخراطيش البارود والمقذوفات هم ونسائهم وأولادهم وبناتهم والبعض من الاهالى صار يعمر المدافع ويضربها على الاسطول (٢)

كما يصف عرابى فى مذكراته حال المصريين وروحهم فى التطوع وبذل الجهد فيذكر : "ان خزانة الدوله كانت خاوية قبل الاسكندرية بأيام ، وقد أخذ السيد أوكلان كلفن المراقب المالى الانجليزى الاموال الموجوده فى خزانه الماليه ونقلها الى الاسطول البريطانى

---

١ — عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية — مرجع سابق ص ٣٩٥ — ٣٩٦

٢ — : نفس المرجع السابق ص ٤٠٣

وكذلك نقل أعضاء لجنه صندوق الدين بأموال صندوق الدين ، فأمر عرابى بجمع الاموال والاعانات من الاهالى وقرر المجلس العرفى تحصيل عشرة قروش عن كل فدان على أن تخصم مستقبلا من الضرائب ، كما كانت ترد كل يوم الى معسكر الجيش فى كفر الدوار اعانات الاهلين من النقود والقمح والشعير والحبوب والسمن والخضر والفاكهه والخيول والمواشى ، وقد ابدى أعيان الوجه البحرى والوجه القبلى أريحيه كبيرة فى التبرع للجيش وفى مقدمتهم أحمد بك (باشا) المنشاوى زعيم طنطا الوطنى . (١)

والاعداء أنفسهم يتحدثون على بساله الشعب المصرى ودورهم ، ففى تقرير مقدم من القومندان هنت ( Hent ) قائد المدرعات يقول " لما وجدت ان الحصول أقوى مما كان يظن وأن جنود المدفعية لايستهان بهم وأنهم يحكمون الضرب — رأيت من الصواب أن ألقى المراسى لكى أحصل على المسافه اللازمه بدقه . (٢)

أما على الصعيد الخارجى :

فقد شعر العالم الاسلامى بالحزن والألم والحسرة من المحيط الى الخليج وفى الهند وغيرها من البلاد ، وأصبح هناك كره شديد من المسلمين للاوروبيين بوجه عام ، وللانجليز بوجه خاص ، كما اشعد الحماس فى نفس الوقت للثورة العرابية وتأييدها .
وقد هاجمت الدول الاوروبية ضرب الاسكندرية — فروسيا هاجمت ضرب الاسكندرية ممثلا ذلك فى صحافتها ، وألمانيا أبدت حكومتها تحفظا على ضرب الاسكندرية ، الا أن صحافتها — أخذت تهاجم قادتها الذين يؤيدون انجلترا فى ضرب الاسكندرية ، كما أبدت الدوائر — الفرنسية سخطها على ضرب الاسكندرية ، وأعربت عن أن ضرب الاسكندرية قد يؤدى الى تعكير العلاقات الدولية — كما تعاطفت ايطاليا مع الحركه والثوار ونددت بضرب الاسكندرية واعتبرت أن الحركه العرابية رمز التحرر ، وأن عرابى لواء استقلال مصر ، كما هاجمت الدوله العثمانية انجلترا باحتجاج رسمى ، وطالب السلطان العثمانى انجلترا بسحب قواتها كما اشتد هجوم الصحافه على انجلترا ، الا أن انجلترا أخذت تهدد السلطان بأن بعض الساسه يرغبون فى اقامه حكومه عربية مستقله فى مصر ، مما دفع السلطان عبد الحميد الى الظن بأن مثل تلك الحركه فيها اضرار بمصالح انجلترا وهدفها الحيلوله من عدم

---

١ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ٣١٥
٢ — رفعت السعيد ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٢٠٥

مد نفوذ الدول الاخرى — كما عزا السلطان عبد الحميد عدم ارسال قوات عثمانية الى مصر الى ضعف مركز توفيق وان استرداد الدولة العثمانية السلطة معناه تجدد الازمة من جديد .

ومن خلال ذلك نجد أن الدول الاوروبية أخذت تسعى فى مؤتمر الاستانه الى محاولة تأليب السلطان عبد الحميد على اصدار قرار باعلان عصيان عرابى وكان ذلك فى جلسة ٢٦ يوليو ، وفى هذا المضمار طالبت انجلترا ألمانيا أن تبذل مالها من نفوذ لدى السلطان لاقناعه باعلان عصيان عرابى ، فاشتركت ألمانيا والنمسا فى الضغط على السلطان (١)

حاولت فرنسا من جانبها اقناع السلطان عبد الحميد بعدم عقد الاتفاق الحربى مع انجلترا ونتيجة لهذه الجهود الاوروبية ، نجد أن هناك اتجاهات وطنية معاكسة ففى الاستانه اشتدت الحماسة لعرابى الذى خطب له فى المساجد وكذلك فى سوريا وفلسطين وطرابلس الغرب حيث أحرز عرابى قسطا وافرا من الشعبية .

وبهذا أصبح ضرب الاسكندرية من آثار مخططات الاستعمار الذى نتج عنه أن سكان الاسكندرية أخذوا يرحلون منها الى الاقاليم حيث خيم عليهم الرعب والبؤس فتركوا متاعهم وفروا هاربين ، وثار لذلك سكان الاقاليم ضد الخديو ، لذا رأى أحمد عرابى اخلاء الاسكندرية والاتجاه الى كفر الدوار والتل الكبير فى الوقت الذى ظل فيه الخديو توفيق تحت رعاية الاسطول الانجليزى ، وتعززه فرقة خاصة من القوات الانجليزية ، وقد واصل الاعيان والاهالى جهود هم للدفاع عن البلاد الى النهاية بزعامة عرابى ، وتقرر ذلك فى الاجتماع المنعقد بناء على اقتراح تقدم به بطريرك الاقباط ، كما تقرر أن يرسل مبعوثون للخديو يطلب منه ردا على اتهام العرابيين له ، وعما اذا كان كل الوزراء حقيقة فى السجن وفق مانشرته الاشاعات . (٢)

وبعد أن تباحث الوفد مع عرابى فى كفر الدوار توجه الى الاسكندرية حيث تباحث مع الخديو والوزراء فى ٢٣ يوليو ، وحين عاد المبعوثون الى القاهرة بلغوا المجلس أن الخديو لايعد وأن يكون أسيرا فى ايدى الانجليز ، وحينئذ اجتمع المجلس العام من جديد وقد ازداد عدد اعضائه فى هذه المرة ، وبعد مناقشات اقترح فى اثنائها اعلان كفر الخديو — قرر المجلس أنه بناء على احتلال القوات الاجنبية للاسكندرية ووجود الاسطول البريطانى فى مياهها الاقليمية ، ونظرا للموقف الذى اتخذه عرابى لصد الاعداء —

---

١ — راجع الوثيقة الخاصة بفتوى السلطان العثمانى باعلان عصيان أحمد عرابى فى ملاحق البحث ص ٢١٨

٢ — دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٩ ملف ١٤٠ — التقرير المقدم من على مبارك الى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية .

وجب بقاؤه في تنصيبه بصفته وزيرا للحربية والبحرية على أن يوكل اليه أمر القياده العامة للجيش المصرى ، وأن يمنح مطلق السلطه في كل مايتعلق بالعمليات الحربية ، وأن لايلتزم أحد بطاعه أوامر الخديو ووزرائه — وبذلك أصبح عرابى حامى حمى الديار المصرية ٠ (١)

وأصدر عرابى أمرا بذلك باستدعاء خمسا الذكور في كل مديرية — واستدعاء قدماء المحاربين ، كما أمر باعداد الخيول والمؤن اللازمه للجيش ، وتعيين — البارودى قائدا للقوات المرابطه قرب قناه السويس ٠ (٢)

كما وضع خطه للدفاع عن البلاد حيث قسمها الى خمسه مواقع :

**الموقع الاول** : في كفر الدوار وأن يكون قاعده امداده وتجهيزاته مديمنه دمنهور — ويرجع سبب اختياره هذا الموقع وجود مانعين طبيعيين أحدهما غربى وهو ملاحه مريوط ، والاخر شرقى وهو ترعه المحمودية وبحير ابى قير ، ورتب نهى خطوط دفاع تاليه في حاله التقهقر حتى لايتمكن العدو من الدخول الى كفر الدوار ٠ (٣)

**الموقع الثانى** : ويشمل ساحل رشيد وادكو ومنطقه امداده مدينه دسوق ، ويرجع اختياره — لهذا الموقع لأنه محاط بعشر قلاع مسلحه بالمدافع ٠ (٤)

**الموقع الثالث**: من بوغاز رشيد الى بوغاز البرلس حيث أن هذا البوغاز غير قابل لنزول قوات العدو حيث يخشى من دخول السفن الصغيرة اليه ٠

**الموقع الرابع**: وهو دمياط ويتم امداده من مركزكفر البطيخ ويتم عمل خطين للدفاع حتى — لايتمكن العدو من الدخول ٠

**الموقع الخامس**: في الجبهه الشرقيه وتكون قاعده أمداده منطقتى التل الكبير والصالحية وهذه المنطقه تحد شرقا بقناه السويس ٠

ومن خلال الخطه العسكرية السابقه الذكر تتضح مدى الحنكه العسكرية التى كان يتمتع بها القواد العسكريون ٠

---

١ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مصر والمسأله المصرية — مرجع سابق ص ٢٨١

٢ — : نفس المرجع السابق — ص ٢٨١

٣ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ٥٣/د/٣ الاوراق المضبوطه بمنزل أحمد عرابى — تعريفه محمود فهمى باشا رئيس عموم أركان حرب عن ترتيب النقط العسكرية اللازم اتخاذها لمقاومه العدو وصده بتاريخ (١١ رمضان سنه ١٢٩٩ هـ — ٢٧ يوليو سنه ١٨٨٢م)

٤ — نفس الوثيقه السابقه ٠




المصدر عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي - الطبعة الثالثة - الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٦ ص ٤٥

شكل (١٥)

وبذلك بدأت الاستعدادات الحربية للقتال — كما لم ينته التفكير فى سد القناة ، وقطع المياه العذبه الموصله الى بور سعيد من شمال القنطرة ، وكذلك سد ترعه الاسماعيلية وحجز مياهها من السويس والاسماعيلية ، ولكن اقتنع عرابى بأن الانجليز سوف يحترمون حياد ، قناه السويس اعتمادا منه على تعهد فردينانددليسبس بالمحافظه على حيده القناه وهو التعهد الذى اقنع عرابى بأن الفرنسيين سوف يدافعون عن مصالحهم ، فلا تسمح فرنسا أن يقتحم الانجليز قناه السويس . (١)

وبهذا لم يأخذ عرابى برأى محمود فهمى فى سد القناه حيث كانت خطه ناجحه تماما لو نفذت ، وفى جبهه كفر الدوار كانت المعارك تتوالى كل يوم وسجل الجنود المصريون أروع الانتصارات ، فانضم اليه المتطوعون فأخذوا يتبعون خطوط الاستحكامات على طول جبهه كفر الدوار ، وكذلك استحكامات أخرى فى التل الكبير ...... ألوف المتطوعين فى كل مكان ...... تبرعات بالمال والغذاء تنهال من كل مكان ...... المظاهرات تطوف الشوارع فى كل مكان ...... تلهب الثوار حماسهم . (٢)

وقامت القوات المصرية بالهجوم على القوات الانجليزية فى مساء يوم ١٢ اغسطس لكشف مواقع العدو ومقدماته وذلك قرب قلعه الاورات ، وأجبرت القوات الانجليزية على الانسحاب من مواقعها بعد أن خسرت عشرين قتيلا وجريحا تركوهم فى مواقعهم ، وخسرت القوات المصرية جريحا واحدا ، واستولت القوات المصرية على بعض المهمات الحربية ، وقد أعقب ذلك معركه عزبه خورشيد ، فقد ظهر قطار نقل لجنود الانجليز آتيا عند القبارى ، فلما اقترب من مقدمه الجيش المصرى وعلى مسافه ١٥٠٠ م أطلق عليه اليكباشى محمد حشمت مدفعا أصاب القطار ، وتقدم الجنود الانجليز بقياده الجنرال اليزوف ( Elezoef ) واشتبكوا مع القوات المصرية ، مما أدى الى تقدم طلبه عصمت قائد الجبهه الى المقدمة ، وقد تقارب الجيشان وقاتلوا بالسلاح الابيض ، وانسحبت القوات الانجليزية بعد أن استمرت المعركه أربع ساعات ونصف . (٣)

---

١ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ٢٣٨

٢ — رفعت السعيد ( دكتور ) : مرجع سابق — ص ٢٠٨ — ٢٠٩

٣ — دار الوثائق القومية — محفظه الثورة العرابية : رقم ١ ورقم ٢ ملف ٢٥/٢٨ تلغراف من أحمد عرابى الى وكيل الجهاديه بمصر بتاريخ ٥ اغسطس ١٨٨٢م ، ١٠ اغسطس سنه ١٨٨٢م

الا أن القوات الانجليزية قامت بهجوم شامل على مقدمه الجيش فى ١٩ اغسطس ١٨٨٢م — وكانت قوتهم مؤلفه من مشاه وفرسان ومدفعية ، وتقدمت هذه القوات من جهه الرمل المحموديه وحجر الفواتيـــه ومحطه السيوف فاطلقت المدافع وأصابت المدفعية المصرية عربات القطار الاول ، واضطر العدو الى التقهقر بعد فترة دامت ثلاث ساعات ، وبهذا تعتبر هـــذه المعركه أشد معارك كفر الدوار ، كما كانت انتصارا ضد الهجوم الشامل للقوات الانجليزيـــة وقد عاود الانجليز الهجوم مرة أخرى يوم ٢٠ اغسطس ، الا أن الجيش المصرى صمد فيهـــا وانسحب بعدها العدو (١)

وبهذا استمرت معارك كفر الدوار التى تعتبر نتيجتها انتصارا للقوات المصرية وذلك لارتداد الانجليز من خطوط الدفاع فى كفر الدوار . (٢)

لذا أخذت انجلترا تهتم بالجبهه الشرقيه ، ورأت تحويل دفه المعركه وثقلهـا الى تلـــك المنطقه بهدف محاصرة عرابى من الاسماعيلية والاسكندريه فلا يكون أمامه سوى الصعيد ، وخاصه أن استحكامات كفر الدوار أثبتت صعوبه اقتحام هذه الخطوط ، وكفاءة القوات الموجوده — فيها ، ففكروا فى خرق حياد ، قناه السويس وذلك قبل ضرب الاسكندرية ، كما اثبتتهـــا دراسات المؤرخين والعسكريين حيث وضع تلك الخطه الجنرال وولزلـــى وعرضها علـــــى وزارة الحربية البريطانية فى ٣٠ يونيو ، فوافقت على الزحف على القاهرة من الاسماعيليـــة وقد بنت ذلك على اعتبارات منها أن المسافه بين الاسماعيلية والقاهرة ١٥٩ كيلو متر ، بينمـا المسافه من الاسكندرية الى القاهرة ٢١٨ كيلو متر ، وان عبور الدلتا يجعل العراقيل — الطبيعية أمام الجيش البريطانى لأن النيل يغمر الدلتا ، وقد توضع العراقيل الصناعيـــة أمام الزحف اذا قطع المصريون الجسور وأغرقوا الاراضى بالاضافه الى أن كثرة الترع والقنوات فى الدلتا تشكل حواجز طبيعيه يمكن أن يتحصن وراءها العرابيون . أما طريق الاسماعيلية فهو طريق خال من هذه الاخطار ، كما وضح أن هناك أسبابا سياسية لايذكرهـا العسكريون منها أن احتلال انجلترا لقناه السويس يقطع الصله بين تركيا ومصر اذا مافكرت الدولـــة العثمانية فى ارسال حمله بريه عن طريق الشام ، كما أن احتلال انجلترا لقناه السويس — سيجعل نفوذ فرنسا خرافـه من خرافات الماضى ، ويؤمن بذلك لانجلترا نهائيا طريق — مواصلاتها الى الهند (٣)

---

١ — أحمد عرابى : مرجع سابق — ص ٣٦٠ — ٣٦١

٢ — دار الوثائق القومية : محفظه رقم ٤ رقم ٤/ ٦٤ عدد الاوراق ٣ وثيقه رقم ٣ بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٨٨٢م تلغراف الى كومندان فرقه كفر الدوار والى ناظر — الجهاديه وجهات مختلفه عن بعض المناوشات التى حدثت بين القوات المصرية والانجليزية وهروب الانجليز أمام هجوم المصريين .

٣ — لويس عوض (دكتور) : مرجع سابق — ص ٢٦١ — ٢٦٢

وبهذا بدأ الزحف تجاه العاصمة وبدأ تحول مفاجئ في جبهة القتال من جبهة كفر الدوار الى الجبهة الشرقية ، مما دعا عرابى الى سحب جميع قوات المقدمة المتفرقة حتى يتم ذلك عن طريق الصحراء لكى لايتعرضوا الى ضرب العدو ، ورغم ذلك استطاع الجنود تحقيق تقدم فى وقف زحف العدو وردة على أعقابه ٠ (١)

ولقد هرب العربان بعد ذلك وتركوا الجنود وقادة الالايات ، فتقدمت قوات الانجليز وأسرت محمود فهمى ، وكان أسره صدمة للجيش كله ، ومنها انتقل أحمد عرابى الى رأس الوادى فى كفر الدوار والآلايات من مصر الى التل الكبير ٠

وفى ١٣ سبتمبر أحرز وولزلى نصرا سهلا فى التل الكبير على رأس قوة بلغت احدى عشر ألفا من المشاة وألفين من الفرسان وستين مدفعا ، وكان فى مقدمة الجيش الانجليزى جماعة من عربان الهنادى حيث بدأ الزحف من القصاصين وهاجم الانجليز مقدمة الجيش المصرى على غرة فلم تستطع المقاومة ٠ (٢)

وفر كثيرون من أفراد الجيش المصرى تاركين أسلحتهم ٠ (٣)

ولما علم عرابى بانتحار قواته وتبين أن أعضاء المجلس العرفى لايودون أن تتعرض القاهرة — لمصير الاسكندرية فعقد الامل وسلم سيفه لوولزلى على أبواب القاهرة ٠ (٤)

ومع أثر انهزام العرابيين صرح الخديو توفيق بأنه لم يعد ثمة مايبرر ارسال قوات تركية أو — ابرام الاتفاق الحربى ، أما عرابى فانه يعلن على خذلانه فى التل الكبير بقوله فى مذكراته " واسباب هذا الخذلان هو أنه من خلال تلك الايام كانت الرسائل تبعث من قبل الخديو الى كبراء الضباط بالوعد والوعيد معلنة لهم أن الجيش الانجليزى لم يحضر الى مصر الا بأمر من السلطان ، وكانت توزع تلك الرسائل بواسطة محمد باشا الى سلطان ( رئيس مجلس النواب ) ومن معه الذين هم مع الانجليز فى الاسماعيلية بأمر الخديو وبواسطة الجواسيس المصريين ، كأحمد عبد الغفار عمدة تلا والسيد الفقى العضوين فى مجلس النواب الذين أثروا على " على بك يوسف " كومندان الالاى الثالث وأحمد عبد الغفار كومندان السوارى — لشدة ضغط ابن عمه عليه ، وعبد الرحمن بك حسن حكمدار آلاى السوارى الثانى ، وحسن بك رأفت قومندان الطوبجية ، واستمر ذلك الى أن كانت ليلة الاربعاء ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م — حيث أشاع على بك يوسف أنه علم من الجواسيس أن الانجليز لايخرجون فى هذه الليلة من

---

١ — دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٣ ملف ٤٧ تلغراف من محمود فهمى باشا وراشد باشا أمراء الالايات الى أحمد عرابى باشا بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٨٨٢م

٢ — أحمد شفيق : مرجع سابق ص ١٩٤

٣ — أحمد عرابى : مرجع سابق ص ٣٩٨

٤ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مصر والمسألة المصرية — مرجع سابق — ص ٢٩٠

مراكزهم ، ولذلك لم يفعل ما أمره به علي باشا الروبي من عمل خط استحكامات من التراب وجميع عساكره في منطقه واحده في شكل قوس ، وكانت العسكر الانجليزية قد سارت أول الليل وفي مقدمتها بعض ضباط أركان حرب من المصريين الذين انحازوا الى الخديو بطريق الانجليز وأمامهم عربان الهنادى يرشدونهم في الطريق ، واستمروا سائرين الى أن بلغوا المقدمه في آخر الليل ، وكانت السوارى تحت حكمداريه أحمد بك عبد الغفار وعبد الرحمن بك حسن فبدل أن تناوشوا العدو والقتال ، توقف سيره ، ورجعت أمامه الى أن بلغوا محل آلاى علي بك يوسف الذى كان خاليا من عسكره فمروا بين العسكر بلا مانع يمنعهم وأطلقوا النار على الاستحكامات من الخلف والامام وارتقوا على الجند على حين كان راقدا ، فدهشت العساكر وتولاهم الانذهال حيث رأوا ضرب النار عليهم من خلفهم وأمامهم فألقوا أسلحتهم وفروا طالبين النجاه لأنفسهم الى آلاى المشاه الأول حكمداريه أحمد بك فرج ، — وآلاى محمد بك عبيد آلاى عبد القادر بك عبد الصمد فانهم ثبتوا في مراكزهم وقاتلوا أعداءهم حتى النهايه فاستشهد منهم من استشهد وجرح من جرح ...... (١)

وكان لموقعه التل الكبير صدى كبير في الدول الاوروبيه حيث هنأت الدول الاوروبيه بما فيها الحكومه الفرنسية ملكه انجلترا الملكه فكتوريا على هذا الانتصار ، كما كان له دلالته في دخول كثير من المترددين لفرض ولاء الطاعه للخديو ، كما نادت الصحف الانجليزية بضروره فرض الحمايه على مصر وضمها الى الامبراطورية البريطانية ، وبهذا أسدل الستار على فترة حرجه من تاريخ مصر الحديث كانت منذ بدايتها تنذر بالخطر منذ ديون سعيد واسماعيل وافتتاح قناه السويس وتضارب مصالح الدول الكبرى في مصر مما عجل بالتدخل الاوروبي الذى عرض البلاد في النهاية للاحتلال وعرقل النهضه المصرية .

واذا تأملنا في حقيقه الهزيمه التي منيت بها القوات العرابية في التل الكبير فاننا ندرك أن هناك عوامل أدت الى الهزيمه وعوامل كان يمكن تداركها .

١ — فقد اعتمد أحمد عرابي على تلك الاعداد الغفيرة الغير مدربه من الجنود والمستجدة والجنود القدامى والخفراء الذين انخرطوا في قوات الثورة ، ولم يعتمد على قوات نظامية مدربه على القتال .

٢ — كان عدم اغلاق قناه السويس سببا رئيسيا في هزيمه القوات المصرية .

٣ — اتخذ عرابي في حروبه موقف الدفاع والانسحاب ، ولم يتخذ موقف الهجوم الا في معركه القصاصين الاولى والثانية ، وقد استطاع أن يكبد الانجليز في هاتين المعركتين —

---

١ — عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابيه — مرجع سابق ص ٤٩٣ — ٤٩٥

خسائر فادحـــة ٠ (١)

٤ ــ كان لانقسام الجبهه المصرية الى معسكرين أحدهما وطني والآخر انتهازي أثره ، فقد ادى الى أن الخديو أخذ يدرك أن وجود الجيش الانجليزى هو أكبر مساند ، له ولأعوانه فكانت سهام هذا المعسكر أشد اصابه من سهام جنود الانجليز ٠

٥ ــ كان للعربان وهم احدى القوات الاساسية فى الجبهه الشرقية أثره فى الهزيمه ، اذ ــ انضم بعض مشايخهم الى ركب الخيانه ٠ (٢)

٦ ــ كان لقرار السلطان العثماني باعلانه عصيان أحمد عرابي وتوزيع آلافا من النسخ من مجله " الجوائـــب " أثره فى الهزيمه ٠

٧ ــ وكذا استخدام الانجليز جنود هنديين كثيرين ، وقد اشاع الجواسيس عنهم انهـــم جنود السلطان وانهم مسلمون ٠ (٣)

٨ ــ كان لسياسه فرنسا أثرها فى احتلال الانجليز للبلاد ، ويرجع ذلك لسياسه فرنســا الخاطئه فى المسأله المصرية كما عبر عن ذلك المؤرخون ٠ (٤)

وكانت انجلترا عازمه على احتلال مصر منذ غزو نابليون لها فى عام ١٧٩٨م ، ورغم تلك الهزيمه التى منيت بها قوات العرابيين فى التل الكبير الا أنه كانت هناك صورا رائعه للبطوله والاستشهاد والتضحيه والزود عن الوطن وترابه المقدس ، فقد تجلت صور البطوله فى محمد عبيد الذى صمد صمود الابطال حتى آخر طلقه ، وظل لسنوات عديده شبحا يخيف المستعمرين وأسطورة يرددها الفلاحون كلما أرادوا ارهاب الانجليز ٠٠٠٠٠ كما تجلت فى أحمد بك فــرج كومندان آلاى البياده ، وعبد القادر عبد الصمد ، وحسن أفندى رضوان اليوزباشى قومندان الطوبجيه الذى مزقت مدفعيته كثيرا من صفوف العدو ٠٠٠٠٠ وظل يقاتل وهو جريح اعجابـا ببسالته ترك له ولسل قائد العدو سيفه تقديرا له ، وأحمد عرابى ، وعلى الروبى صمدوا هم ايضا وحاولوا الى آخر لحظه جمع شتات الجند ٠ (٥)

واذا كانت الحركه العرابية قد انتهت بهزيمه العرابيين فى موقعه التل الكبير فى عام ١٨٨٢م واحتلال انجلترا لمصر الا أنها لم تكن نهايه المطاف لاشتعال الثورات ، بل برزت حركات ــ وطنيه أخرى أمتدادا للحركه العرابية ــ كحركه مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وثورة سعـــد

---

١ ــ دار الوثائق القومية ــ محافظ الثورة العرابية ــ محفظه رقم ٤ ملف ٦٣/٤ عدد الاوراق ٣ وثيقه رقم ٣ بتاريخ ١٨٨٢/٩/١٩م ــ تلغراف وارد الى ناظر الجهاديه والبحرية من كومندان عساكر ومحافظ دمياط والعكس بشأن انتصار الجيش فى رأس الوادى والصالحية ٠

٢ ــ رفعت السعيد (دكتور) : مرجع سابق ص ٢١٢

٣ ــ : نفس المرجع السابق ص ٢١٢

٤ ــ محمد فؤاد شكرى (دكتور) : مصر والسودان ــ مرجع سابق ــ ص ٢٣٩ ــ ٢٤٠

٥ ــ رفعت السعيد (دكتور) : نفس المرجع السابق ص ٢١٣

زغلول عام ١٩١٩م وثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م ـ تلك الثورة التى استطاعت بفضل قادتها أن تحقق أمانى الشعب وأمانى هؤلاء الزعماء الذين ضحوا بالغالى والرخيص فى سبيل عزة بلادهم وكرامتها ، فاستطاعت تلك الثورة أن تحقق الجلاء وابعاد السيطرة الاجنبية ، كما قدر لها أن تعيد الحق لاصحابه فى تأميم قناة السويس التى ارتوت بدماء الشهداء ، كما كان لهذه الثورة الفضل فى أن تقتدى بها ثورات فى القارة الافريقيه تسير على نهجها وطريقها وهكذا يمكن القول أن الحركه العرابية خمدت الى حين ، نتيجه الهزيمه بالتل الكبير الى أن اتيح لها أن تقف على أقدامها من جديد عبر فترة من الزمن .

**ثالثا : فيما يتعلق بنهايه الحركه المهديه :**

فتعتبر هزيمه الدراويش فى موقعه توشكى فى ١٣ اغسطس ١٩٨٩م ـ هى بدايه النهايه ، حيث بدأ الجيش المصرى بعدها فى اتخاذ خطه الهجوم لا الدفاع ـ فكان أول اشتباك مع قوات المهديين فى عكاشه ، حيث اشتبكت دورية من الجيش مع قوة كبيرة من الانصار جنوب عكاشه واستطاعت بعد جهد أن تتخلص الدورية من الانصار ، وترجع الى المعسكر بعد اصابات قليله نسبيا . (١)

ثم سرعان ما انتصر الجنود المصريون فى معركه عرفت باسم ( فركـه ) فى ٧ يونيو ، وكانت بمثابه اختبار عملى لقوة الجيش المصرى الجديد الذى شكل بعد هزيمه العرابيين ، وتغريق جنودهم ، حيث استطاعوا فيها التغلب على جند المهديه رغما من استبسالهم ـ حتى قتل منهم نحو الثمانمائة بما فيهم قائدهم حمود ، وجرح نحو خمسمائه ، واسر ستمائه وفر الباقون (٢)

كما أخذت قوات الجيش تتجه فى زحفها نحو دنقله فى سبتمبر ١٨٩٦م وخاصه بعد انتصارها فى موقعه الحفير (٣)

وكان قائد الدراويش فى دنقله ود بشاره الذى اشتهر بالشجاعه ـ لكن الجيش المصرى انتشر حول المدينه محاولا احتضانها بين فكى كماشه ، لذا رأى ود بشارة أن يترك فى المدينه ـ حاميه قليله تنسحب على أثرها باقى القوات ، الا أن الجيش المصرى كان قد سبق واحتل جزءا كبيرا من المدينه وقطع الطريق على الانصار ، حتى تمكنت قوات الجيش المصرى من احتلال المدينه دون مقاومه تذكر ، ورفع العلم المصرى على بناية المديرية . (٤)

---

١ ـ مكى شبيكه ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٤٣٥

٢ ـ : نفس المرجع السابق ص ٤٣٦

٣ ـ : نفس المرجع السابق ص ٤٣٧

٤ ـ : نفس المرجع السابق ص ٤٣٨

وأصبحت هناك حاميات مصرية متمركزه في دنقله ، والخندق ، وكرتي ، ومروى ، ولم تتعد في تلك الفترة خسائر الجيش المصرى ٤٧ قتيلا و ١٢٢ جريحا . (١)

ولابد من الاشارة هنا الى أن نهاية الحركه المهديه ارتبطت بنهايه الحركه العرابية في مصر ، فالقضاء على العرابيين في مصر كان نذيرا بالقضاء على المهديين في السودان . ولا شك في أن انجلترا منذ قدر لها أن تهزم العرابيين وتبسط نفوذها على مصر ـ بدأت تفكر في أمر السودان والقضاء على الثورة فيه ، وبسط نفوذها على هذه البلاد التى يمكن أن تتحكم في مصير مصر ذاتها .

ثم تمكن الجيش المصرى من احتلال ابى حمد وهى في منتصف الطريق الواصل بينها وبين حلفا وقد أدرك كتشنر أن الجهد الذى يبذل في مد الخط الحديدى عبر الصحراء أيسر مما يستلزمه أمر اختراق الجنادل النابيه أو اختراق الطريق الصحراوى ، ولذا اتخذت خطوات جديده لمد الخطوط الحديديه من وادى حلفا جنوبا صوب الخرطوم .

والعجيب أن الدراويش تركوا الجيش الزاحف عبر الخطوط دون أبداء أيه مقاومه تذكر أو محاوله لاتلاف هذا الخط ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على قله خبرتهم العسكرية وعدم حنكتهم السياسية . وسرعان ما استولى الجيش على بربر حيث اضطرت قوات الانصار الى الانسحاب على يد أميرها (محمد الزاكي) واتجه صوب الجنوب ، وكان ذلك في ٦ سبتمبر ١٨٩٧م ، وبفتح بربر ظهرت عوامل جديده وآثار يمكن ادراكها :

على الصعيد الحربى : أصبح الطريق مفتوحا الى المناطق الواقعه بين النيل والبحر الاحمر والسيطره على طريق سواكن ـ بربر وقد انهزم الدراويش بهزائم متلاحقه اثر ذلك ، بالاضافه الى حركه التمرد والعصيان بين صفوفهم ، وخاصه تلك التى ظهرت منذ ظهور عبد الله التعايشي وتوليته الخلافه . (٢)

وبهذا أخذت قوات الجيش المصرى تزحف حتى وصلت الى منطقه (رأس الهووى) عند انثناء العطبره ، وكان كتشنر مترددا في تلك الفترة في الاستمرار في الهجوم الكبير ، وفي ٢٦ مارس ١٨٩٨م استطاع أن يحتل شندى في ١٨ ابريل عام ١٨٩٨م ، فحدثت معركة البطرة حيث هاجمت القوات الزاحفه قوات الدراويش وتمكنت من الانتصار عليها . (٣)

وتعتبر معركة عطبره من المعارك الفاصله في تاريخ حملات استرجاع السودان ، وذلك لما ترتب عليها من زياده المتمردين والعصاه على الخليفه وفي مقدمتهم الجعليين ، حيث أطلق عليهم الانجليز تعبير (الاصدقاء العرب) ، كما انهارت معنويات الانصار ـ ويرجع ذلك

---

١ ـ شوقى عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ ـ مرجع سابق ص ١٥٧

٢ ـ مكى شبيكه (دكتور) : مرجع سابق ص ٤٠٥ ـ ٤١٣

٣ ـ عصمت حسن زلفو : مرجع سابق ص ٢٤١ ـ ٢٤٣

لنقص قوات الخليفه ، نظرا لما فقده في الحروب والمعارك السابقه — كما امتنع الخليفـة عن التمركز في الجنوب وترك مناطق الشمال . وبعد معركه عطبرة رأى الخليفه عبد اللـه التعايشي الدفاع عن أم درمان ، فبني الطوابي على النهر لعرقله الوابورات ، وثبت الالغام في مياه أم درمان ، وتدفقت جيوش الاقاليم لتعزيز الحامية وأصبح تعداد قوات الانصار مايقرب من ستين ألفا . (١)

أما قوات الجيش المصرى فانها كانت تعتمد على الجواسيس الذين ينقلون لها الاخبار أولا بأول وكذلك نشاط دورياتهم وتكثيفها . فلما بدأت معركه أم درمان بعد ذلك وجد الانصار انفسهم مهددين بالابادة ، ولذا انسحب الخليفه فتمكن الجيش المصرى من دخول أم درمان بعد أن خسر الخليفه أكثر من أحد عشر ألفا من رجاله حصدتهم مدفعية الجيش المصرى — بالاضافه الى سته عشر ألفا جريح ، وأربعه آلاف أسير ، وبهذا دخل كتشنر المدينه ، وعلى أثرها فر الخليفه وعثمان دقنه وود الحلو الى المغرب . أما أحمد الشريف وأبناء المهـدى الكبار فقد فروا الى جزيرة آبا حيث سلموا فيها بعد عام ١٨٩٨م (٢)

ومقارنه تلك الحركه بالمعارك التي وقعت من قبل ، فان المؤرخون يعتبرون تلك المعركـة من أكبر المعارك في السودان ، وذلك لانتصار الاسلحه الحديثة على الاسلحة المتخلفـة وفنون التخطيط والخطط العسكرية على الحرب العشوائية .

ويؤخذ على الخليفه عبد الله عدم أخذه بمشورة الذين نصحـوة بعدم الهجوم نهارا والاعتماد على الهجوم ليلا ، وقد اعتمد كتشنر على روح الانتقام لغوردن منذ أخرج جثمان المهـدى من قبره واجتز رأسه وأرسله الى القاهرة كتحفه لطلبه الجراحين في لندن ، ولكن سرعان ماتم اعاده الجمجمه ودفنت سرا في قبره في وادى حلفا على يد يارنج ، وقد هاجمته الصحـف العالميـة لهذه الوحشية ، لكنه برر موقفه الى الملكه حيث ادعى أن البناء كان آيلا للسقـوط وانه كان يجب عليه التصرف بهذا الشكل للانهاء على عقيده المهدى ولتجنب أضرار المستقبل (٣) ولعل ذلك يرجع لأن الشعور بالاذلال والغضب الذى نشأ عقب وفاه غوردن كان عالقا بالاذهان فترة طويلـة ، فلقد تسببت الانتصارات الأولى للمهدية واستمرار دولتها في خلق جو مـن العداء الذى غذتـه الروايات الاسطورية ، التي لم تكن قد نشرت الحوادث والاوصـاف

---

١ — مكي شبيكه ( دكتور ) : مرجع سابق ص ٤٤٦

٢ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل ج ٣ — مرجع سابق ص ١٦٤

٣ — : نفس المرجع السابق ص ١٦٥

والمجازر والاضطرابات فسرتها عدة كتب نشرت فيما بعد مثل " المهدية والسودان المصرى — عشر سنوات فى سجن المهدى — السيف والنار فى السودان " . (١)

وبدخوله أم درمان أقام كتشنر صلاة جنائزية على روح غوردن ونكس العلم البريطانى والعلم المصرى ، كما اشتركوا الباخرة " بوردين " والمنظار المقرب الذى كان يتطلع منه غوردن — من فوق سطح السراى — الا أنه من الملفت للانتباه أنه عند فتح دنقله وكسلا وبربر حيث رفع العلم المصرى عليها ، ولكن عند فتح أم درمان رفع العلم المصرى والعلم البريطانى جنبا الى جنب ، وقد قوبل ذلك باستياء شديد من الجنود والضباط المصريين ، وبهذا كشفت انجلترا القناع عن وجهها وذلك بارسالها الى الحكومة المصرية مايعتبر ان لها حق الاشتراك فى ادارة شئون السودان . وان دل ذلك على شيء فانما يدل دلالة واضحة على أن بريطانيا كانت تنفذ ماتخططه لأهدافها ، وخططها الاستعمارية لاحكام قبضتها على السودان .

كما أصدرت التعليمات الى كتشنر بمتابعة السير فى النيل الابيض الى فاشودة حيث كان الفرنسيون بقيادة مارشان قد أخلوها ورفعوا عليها العلم الفرنسى ، فطالب كتشنر بجلاء القوات الفرنسية ولكن مارشان أبلغه انه بناء على أوامر حكومته قد احتل بحر الغزال الى مشرع الرقى والى ملتقى بحر الجبل ، ثم بلاد الشلك على يسار النيل الابيض الى فاشودة وانه دخل فاشودة فى يوم ١٠ يوليو الماضى ومعه ٩ ضباط فرنسيين و ١٢٠ جنديا سنغاليا وثلاث قوارب من الصلب و ١٠ قوات صغيرة ، وانه رفع العلم المثلث الألوان (٢)

لذا ترك كتشنر حاميته ترابط بالقرب من الفرنسيين بقيادة الكولونيل جاكسون ومنحه لقب — الحاكم العسكرى والمدنى لمنطقة فاشودة ، ورفع الامر لحكومته التى سرعان ما اتصلت بالحكومة الفرنسية ، حيث أبلغتها أن تلك الاراضى أراضى مصرية ، وانها ملك الحكومة المصرية وضرورة اخلاء القوات الفرنسية منها .

---

١ — ب . م . هولت ( ترجمه هنرى رياض ) : دولة المهدية فى السودان فى عهد الخليفه عبد الله — مرجع سابق ص٢٣٣

وحول معارك فاشودة راجع : نفس المرجع السابق ص ٢٥٤ ومابعدها

٢ — شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادى النيل — ج ٣ مرجع سابق — ص ١٦٧

وقد رأت الحكومه الفرنسية حرصا على أن لايثير حربا على الانجليز ، فأمرت رجالها بالانسحاب من فاشودة ، وتم ذلك في عام ١٨٩٨م . (١)

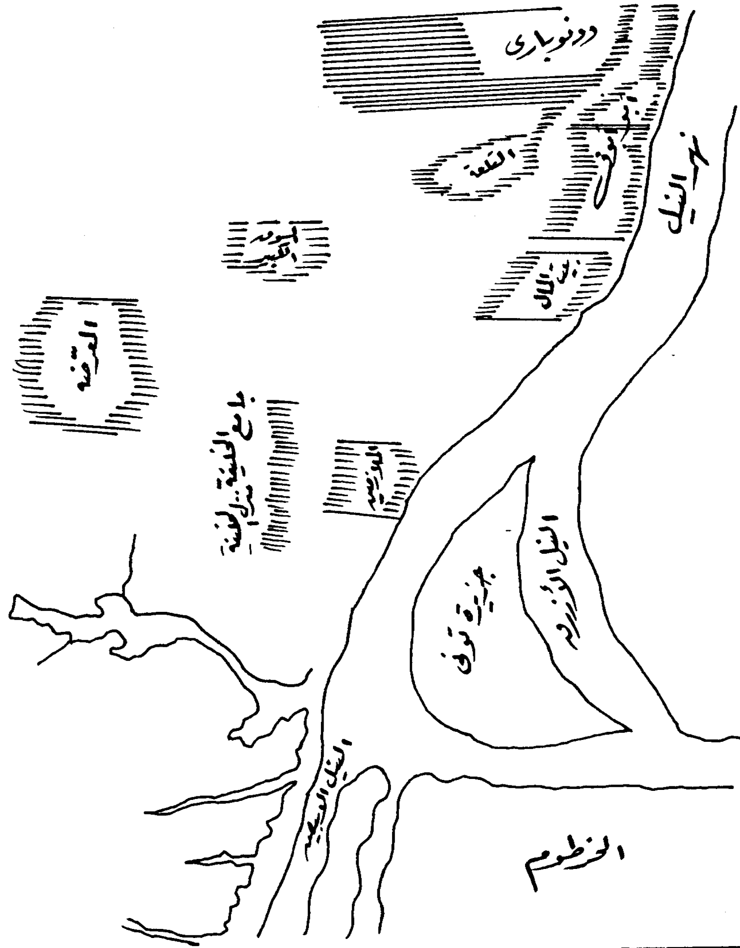
وقد تم الاتفاق في ٢١ مارس عام ١٨٩٩م بين الحكومتين الانجليزية والفرنسية لتحديد مناطق النفوذ الواقعه الى الغرب والى الشرق من نهر النيجر ، وبهذا الاتفاق خرج بحر الغزال وبحر العرب من دائرة النفوذ الفرنسية وكذلك دارفور . أما منطقه شرق السودان والنيل الازرق ، فقد كان الايطاليون يحتلون كسلا وأثر هزيمتهم في موقعه عدوه تحرج موقفهم ، ولكن سرعان ما أرسلت قوة من الجيش المصرى لاحتلال كسلا من سواكن على أثر سيطرتهم على بربر وكان ذلك في ٢٠ ديسمبر سنه ١٨٩٧م ، كما تعقب الجيش قوة الانصار في سنار والرصيرص والشلالات ، وتم احتلال أرض الجزيرة ، وفازغولي ، ومات في تلك المعارك الامير (سعد الله) واستطاع (أحمد فضيل) الهرب واللحاق بالخليفه عبد الله ، وبهذا أصبح شمال ووسط وشرق السودان خاضعا للقوات المصرية ، وكان الخليفه عبد الله مازال في غرب السودان ، الا أنه استطاع أن يجمع القوات الباقيه من قوات الأبيض حوله في آبار شنبات وآبار الزرقات ، وقد حاولت قوة مصرية تعقب الخليفه عام ١٨٩٩م ، ولكنها عادت الى ادرابها ، حيث رأت أن قوة الخليفه تفوق قوتها ، وعاود الخليفه الكرة من جديد عام ١٨٩٩م حيث أرسل الامير (أحمد فضيل) الى النيل مقابل جزيرة آبا ولكن الجيش تعقبه ، حيث أعد حمله بقياده ونجت وصلت الى (كاكا) ثم اتجهت الى الغرب لتتبع قوات أحمد فضيل ، حيث ألحقت بها الهزيمه ، ولكن سرعان ماتمكن ونجت من احتلال آبار جديد فقد وصلها في ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩م ، وباحتلال آبار جديد تغير اتجاه الحروب الى صالح القوات المصرية ، ويرجع ذلك الى أن السيطرة على آبار جديد كان معناه انقطاع مصدر الحياة الوحيد عن الدراويش ، كما أصبح الخليفه محاصرا من كل الاتجاهات في الشمال حيث تسيطر على الطريق قوات ونجت ، والشرق حيث توجد البوارج ومدافعها ، والجنوب حيث تسيطر القوات على آبار جديد .

وبهذا لم يكن أمام الخليفه الا أن يخوض معركته النهائية في تلك المنطقه ، فلحق به القائد عثمان دقنه بعد موقعه كررى بمن معه من رجال ، وانضم اليهم أحمد فضيل بعد انسحابه من القضارف تحت وطأه هجوم القوات المصرية الانجليزية ، واتجه نحو أم درمان لملاقاه العدو ، ولكن العدو كان لهم بالمرصاد ، فلما بلغوا قريه جديد بدأت قوات الغزو بقياده السير رجنلد ونجت بضرب المجاهدين السودانيين برصاص المدافع الرشاشه حتى حصدتهم ، وقد ايقن الخليفه على أنه أشرف على النهايه في تلك الموقعه التى عرفت

---

١ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : مرجع سابق ص ٢١٥




أم درمان في
عهد
الخليفة عبدالله

المصدر - معهد التربية بخت الرضا - من تاريخ السودان - دار النشر التربوي - الطبعة الثالثة . ١٩٨١ م ص ٩٠

شكل (١٦)

بواقعه جديد أو دبكرات في ٢٤ نوفمبر سنه ١٨٩٩م ، ولم يشأ أن يقع أسيرا يكون هزء وسخرية ، فافترش فروته وجلس عليها وحوله كبار المخلصين الذين ظلوا على ولائهم له الى آخر لحظة في حياتهم ، فينتظرون قضاء الله وقدره ، مستسلمين للقوة الالهية بعد أن جاهدوا وصبروا وصابروا ، فكانت أروع خاتمه ، وهذا انتهت صفحه من تاريخ السودان — احتلت فيها حوادث المهدية منذ ١٢ اغسطس ١٨٨١م الى ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩م ، ولم تبق الا دارفور التي استطاع على دينار أن يخلصها من يد الدراويش ، وظل يحكمها من قبل الحكومه حتى عام ١٩١٦م .

على أن مقتل الخليفه عبد الله التعايشي لم يكن نهاية المطاف للحركه المهديه ، بل ظلت الحركه كطريق دينية لها اثارها حتى تحولت الى سياسية بتكوين حزب الامه الذى يتولى رئاسته السيد الصادق المهدى الآن والذى يلعب دورا هاما في حكم السودان .

رابعا: اذا ألقينا نظرة على الظروف التي انتهت فيها الحركات الثلاث نلاحظ مايلي :

١ — تتشابه الحركتان العرابية والمهدية في انهما تعرضتا لحرب نفسية واحده .

فجاء اعلان السلطان عصيان عرابى ضربه قوية لعرابى جاءته من خليفه المسلمين وظل الله على الارض في الوقت الذى كان فيه الشعب بكل فئاته يؤيد الحركه العرابيه ويساندها ، وقد أيدها العالم الاسلامى ، فمنذ أن أعلنت الدولة العثمانية عصيان عرابى ، أخذت بريطانيا تطبع آلافا من النسخ من هذا المنشور وتوزعها في كل مكان وبعد هذا الهجوم المعنوى استمدت بريطانيا للزحف على القاهرة . (١)

وكذلك استخدم الخديو توفيق حرب المنشورات لهزيمه عرابى ، فأصدر منشورا عاما لأبناء الشعب المصرى يعدد فيه أخطاء عرابى واتهمه بنهب وحرق الاسكندرية ، ثم انذر في منشوره كل من والاه أو أعانه فانه يعد عاصيا مثله ، ثم كرر انذاره للناس عامه والجنود خاصه بأن كل من اتبعه فهو آثم عند الله ، كما هدد بأن يكون محروما هو وعائلته وذريته من كل رتبه ومرتب ومعاش وامتياز . (٢)

كذلك وقف الخديو توفيق نفس الموقف من الحركه المهديه فظهر ذلك من كتابه الى الباب العالى يوضح فيه ظهور الحركه المهديه على يد محمد أحمد المهدى ، وانه اتخذ الاجراءات اللازمه والطرق المناسبة نحو المهدى للقبض عليه وسؤاله فيما زعم فيه (٣)

---

١ — سمير محمد طه (دكتور) : أحمد عرابى ودوره في الحياه السياسية — مرجع سابق — ص ٢٨٧

٢ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابية رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقه رقم ١٢١٧ المعيه السنية صورة اراده سنية صادرة من الحضرة الخديوية الفخيمه الى كافه أهالى القطر المصرى بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٩٩ هـ — ٧ اغسطس ١٨٨٢م

٣ — راجع نص الكتاب الى الباب العالى :
مكى شبيكه (دكتور) : مرجع سابق — ص ٢٥٦ — ٢٥٧

وقد اعتمد عبد القادر حلمي باشا حكمدار السودان على سياسة الاغتيالات للتخلص من المهدى فأرسل اليه مظروفا عندما كان فى قدير حشى بالمواد المتفجرة على أمل أن يفتحه المهدى فيتفجر البارود ويقضى عليه ، ولما لم تنجح هذه المكيدة أرسل بواسطه أحد أعوانه عجوه مسمومه كى يأكل منها المهدى فتقضى عليه ، ولكن هذه الخطة أيضا لم تثمر أيضا ، فقرر الاعتماد على اغتياله بالرصاص وأرسل مأجورا يدعى عبد الله ابراهيم لتنفيذ المؤامرة ، والتحق هذا بالمهدى فى كردفان وانخرط بين الضباط ووقف بالقرب من المهدى وصوب اليه المسدس ثم ضغط على الزناد ولكن الرصاصه لم تنطلق فاعتراه الخبل واعترف بتآمره وطلب العفو ، فاصدر المهدى عفوه عنه وحسنت مبايعته بعد ذلك (١)
الا ان هذه المحاولات لم تنجح بل دعمت نفوذ المهدى وأدت لانتشار دعوته ، بينما ظلت الحاله فى السنوسية على ماهى عليه فى الدعوة ونشر مبادئها وعدم الخروج عن مبدأ العزلة التى اختطها الشيخ السنوسى — وان وقفت الدولة العثمانية فى البداية موقف المتشكك من الحركه الا انها انتهت بالاعتراف بها والمحافظه عليها على انها طريقة من الطرق الاسلامية التى يمكن الارتكاز عليها والاستفادة منها .

٢ — تتشابه الحركتان العرابيه والمهديه فى الانقسامات الداخلية التى أثرت فى نتائج نهايتها بينما تختلف عنهما السنوسية ، ففى العرابية كان من أهم أسباب الهزيمه هو خيانه بعض الضباط من أمثال محمد نسيم ومحافظ بور سعيد . (٢)
ووكيل محافظه بور سعيد على بك ياور . (٣)
ومحمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب . (٤)
وقد تركوا عرابى واتجهوا للخديو توفيق ، وكان لمسانده محمد سلطان للخديو توفيق الاثر البالغ فى استغلال القوات الانجليزية هذا الحدث داخل الجبهه المصرية لكى تنتصر فى موقعه التل الكبير سنه ١٨٨٢م .
أما فيما يتعلق بالمهدية ، فمنذ تولية الخليفه عبد الله التعايشى الحكم بعد وفاه محمد أحمد المهدى ظهرت الخلافات بين القبائل السودانية ، فقد شعرت تلك القبائل وخاصه التى تسكن على ضفاف نهر النيل أن سلطه الحكم قد خرجت من أيديها ، وبذلك أصبح هناك فريقان أهل الغرب ، ثم سكان النيل ، وبمجرد تولى عبد الله التعايشى الحكم

---

١ — ضرار صالح ضرار (دكتور) : تاريخ السودان الحديث — مرجع سابق ص ١٢٥ الى ص ١٢٦ .
٢ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابية رقم ١ ملف ١٧ تلغراف من بكباشى مستحفظين بور سعيد الى سعاده ناظر الجهاديه بتاريخ ٢٥ يوليو ١٨٨٢م .
٣ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابية رقم ٢ ملف ٢٧ من محافظ بور سعيد الى سعاده ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار بتاريخ ٤ اغسطس سنه ١٨٨٢م
٤ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابية رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثائق رقم ١٢١٩ — ١٢٢٠ — ١٢٢١ — ١٢٢٤ — ١٢٢٦ — ١٢٢٧ الخاصه بمذكرات محمد سلطان عن يوم ٣١ اغسطس سنه ١٨٨٢م و ١ سبتمبر سنه ١٨٨٢م و ٧ ، ٨ سبتمبر سنه ١٨٨٢م و ١٠ سبتمبر سنه ١٨٨٢م

عانى من مشكله الولاء له لأن الاشراف كانوا غير راضين عنه ، كما كانت البلاد فى حــد ذاتها مهدده بالمخاطر من الناحية الحربية ومقاومه جيوش المهدية بالقوات المصرية — باشراف ضباط انجليز يستخدمون الاسلحه الحديثه فى مواجهه المهديين ، كما ظهرت الفتن والثورات ، فقبائل الزريقات وهى قبائل غرب السودان كانت تجنح للاستقـــلال عن كل حكومه فى كل العهود ، وكذلك قبيلــه الكبابيش فى خروجها على المهدية بقياده زعيمها صالح فضل الله سالم حتى اتصلت بالقوات الانجليزية فى مصر لتمدها بالســلاح والعتاد الحربى ، حيث أوفدت بريطانيا جاسوسا ألمانيا هو كارل نيوفلد ( لكى يقوم بتوصيل ٢٠٠ بندقيه ومثلها من الجنيهات مع كميه من العتاد الحربى لحليفهــم صالح ٠ (١)

كما ظهرت قبائل جهينه حيث رفضوا الولاء للخليفه ، وظهرت ثورات فى دارفور بقيـــاده السلطان يوسف أحد سلاله ملوك الفور ، كما ظهرت فى غرب السودان حركه أبى جميزة وبهذا نجد أن تلك الثورات أثرت فى جهد الحركه المهدية فى عهد التعايشى وصرفته عن الالتفاف الى الاطماع الاوربية التى كانت تتهيأ لاقتسام البلاد والسيطرة عليها ٠

وقد اختلفت السنوسية عن العرابية والمهدية فى أن الولاء والطاعة كان لالشيخ السنوسى والبيعه لابنه ، فقد بايعه جميع الاخوان رئيسا للسنوسية وذلك فى خطبه التأبين التى ألقاها عمران بن بركــه ، حيث دعى فيها قائلا : " وان تجعل تأييد الدين وتمامـــه على لسان يد نجله الطاهر وفرعه الزاهر ووارثه الماهر — سيدى ومولاى السيد محـــمد المهدى صفوه المنيف وشقيقه سيدى ومولاى محمد الشريف ، وجبرهما صدع الديـــن ويلم بهمـا أفئده الاتباع والمريدين ، انه ولى ذلك والقادر عليه " ٠ (٢)

ولما توفى محمد المهدى السنوسى فى يوم الاحد الموافق ٢٤ صفر سنه ١٣٢٠ هـ — ٢يونيو سنه ١٩٠٢م فى زاوية قرو ، وقد وجه أحمد الشريف الذى صارت اليه رئاسه الحركة — الرساله التى نعى فيها عمه ٠ (٣)

وبهذا الاسلوب تفرغ السنوسيون للعمل الجاد داخل الزوايا ولنشر مبادئهم وأفكارهـــم والدعوة الى اتباع الكتاب والسنه ، وظلوا على ذلك حتى حصلوا على استقلال بلادهـــم وحده واحـــده ، وقوة واحده فى سبيل تحرير كل شبر من أراضيهم الغاليه ٠ كما تمثل فى جهاد عمر المختار والسيد محمد ادريس السنوسى وزعامته البلاد ٠

---

١ — ضرار صالح ضرار ( دكتور ) : مرجع سابق ص ١٧٤

٢ — أحمد الشريف : الدره الفرديه فى بيان مبنى الطريقه السنوسية المحمديه ومنشأه مشايخها واسانيدها العليـة المتصله بمنبع الخير والجود (محمد صلى اللــه عليه وسلم ) الطبعه الحجازية د ٠ ت ص٩٦

٣ — محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودوله — مرجع سابق ص ٢٦

٣ — تتشابه الحركتان السنوسية والمهدية في أن مراكز قيادتهما كانت تتغير بطبيعة الظروف السياسية المحلية منها والخارجية .

أما عن السنوسية : فقد اتخذ الشيخ السنوسي برقه مركزا لدعوته ، واتخذ هذا الاقليم مقرا له ومستقرا انتسب اليه وباشر دعوته ، ولذلك نرى أن المجتمع البرقاوي أكثر تجانسا في تكوينه الجنسي وخلوه من الاقليات التي تقف دائما في عضد الحركات الاصلاحية ،وقد اتخذ بن السنوسي زاوية البيضاء أول مراكز رئاسته للحركه في عام ١٨٤٢م ثم سرعان ما انتقل بعدها الى العزيات بصفه مؤقته ، كما بقيت الجغبوب مركز الحركه الرئيسي بعد انتقاله اليها وبعد وفاته ، حيث استقر بها محمد المهدي وقد دام بقاؤه فيها حوالي ست وثلاثون عاما ( ١٢٧٦ هـ — ١٣١٣ هـ ) ( ١٨٥٩م — ١٨٩٥م ) انتقل بعدها الى الكفرة ، وقد اقام بالكفرة أربع سنوات ونصف ، انتقل بعدها في الصحراء الفريقيه في السودان الاوسط واتخذها مركزا للحركه حتى وفاته بعد الانتقال بحوالي ثلاث سنوات . وبهذا نرى أن السنوسية اتخذت من المناطق التي انتقلت اليها مراكز للحركه التي تعتبرها زاوية الرئاسه .

أما عن المهدية : فقد انتقل محمد أحمد المهدي الى جزيرة أبا ( ١٢٨٦ هـ — ١٨٧٠م ) وهي تلك الجزيرة التي ذاع صيته فيها واشتهر ، وآمن به عدد من الاتباع — لكن بناء على نصيحه التعايشي انتقل المهدي واتباعه للغرب ، وكانت هذه بلا شك حركه بارعه أتاحت للحركه المهدية فرصه ذهبية . (١)

وقد انتقل بعدها الى جبل قدير كما أوضحنا من قبل ، وفي اليوم الرابع لسقوط الخرطوم وبعد انسحاب ولسن قام المهدي بمسيرته الظافره الى العاصمة وأم الناس في صلاة الجمعه بالجامع وكان غرضه الاساسي اقامه مقر رئاسته في الخرطوم ، وقد أعد له بيت هناك ومنازل لكبار اتباعه ، فاقام الخليفة عبد الله في القصر الا ان خططه تغيرت اذ استقر رأيه على اقامه عاصمه جديده في السهل المنبسط الذي تعلوه أم درمان وعلى ذلك نقل جيش المهدي من ابي سعد حيث شيدت منازل بسيطه وجامع للمهدي وضباطه (٢) وبهذا انتقل المهدي الى أم درمان وامتد معسكر الانصار فيها الى مسافات طويله وحكم المهدي من مدينه ( أم درمان ) فترة حكمه القصيرة . (٣)

---

١ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادي النيل — ج ٣ — مرجع سابق ص ٣٩

٢ — ب.م هولت (ترجمه هنري رياض "دكتور") : دوله المهدية في السودان في عهد الخليفة عبد الله — مرجع سابق — ص ٩٨

٣ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : المرجع السابق ص ١٠٢

وبذلك كانت أم درمان هى قلب عاصمه دولة المهدية من الناحيتين الجغرافيه والادارية وتسمى بقعه المهدى ، وهو اصطلاح يطلق ايضا على الاماكن السابقه التى أقام بهـا المهدى بالغرب ، واتسعت أم درمـان من معسكر بسيط وتطورت حتى أصبحت مديرية كبيرة تمتد على طول الشاطىء الغربى للنيل على مسافة سته أميال ، وتقع فى وسـط المدينه منطقه تجمع منها أكثر المقربين بين أهالى الخليفه عبد الله وحاشيته وحراسه (١)

أما العرابية : فقد كانت مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١م والتى تمثلت فـى بيان النضج الوطنى وظهور الحركه الوطنية المصرية وظهور الزعامات فى تلك الحركه سواء من الجيش أو المدنيين واشتراك فئات الشعب بمختلف طبقاته فى الحركه أملا فى الخلاص من سيطرة الاستبداد والظلم ، حيث التقت أهدافهم على تحقيق الهدف الاسمى — والغاية الكبرى ، فما أن قامت الحركه بزعامه الضباط حتى سرت فى مصر رنه فرح لـم يسمع مثلها على ضفاف النيل منذ قرون ، فكان الناس فى شوارع القاهرة حتى النسـاء منهم يستوقف بعضهم البعض يتعانقون وهم جذلون مستبشرون بعهد الحرية العظـيم الذى طلع عليهم على حين غفلة طلوع الفجر أثر ليله مخيفه حالكه الظلام . (٢)

٤ — تتشابه الحركتان العرابية والمهدية فى تكوينهما وتنظيمهما ، بينما تختلف عنهمـا السنوسية مما أثر على نتائجهـا .

فقد غلب الطابع العسكرى على الحركه العرابية والمهدية ، فقد كون أحمد عرابى جيشه من النظاميين والجنود المستجده والجنود القدامى والعربان والخفراء — كما قام بعمل الاستحكامات وخطوط الدفاع تحسبا للاصطدام بالانجليز ، وقد اعتمد عرابى علـى الجنود المستجدين نظرا لقله عدد الجنود النظاميين ، وكذلك الجنود القدامى لسد العجز فى الجيش ، ولكن كان هذا خطأ لطول بعدهم عن الحياة العسكرية . (٣) كما كان العربان بطبيعتهم غير مدربين تدريبا قتاليا ، الا انهم خبراء فى طبيعـة الارض واقتفاء الاثر وركوب الخيل والجمال ، وفى أثناء استدعائهم كان يتم استدعائهم بغير ارادتهم ، لذا كان ضررهم أكثر من نفعهـم . كما اعتمد عرابى على الخفـراء الذين لم يكن لهم دراية بحمل السلاح الا تلك البندقيه البدائية التى تتمثل فى الحراسه (٤)

---

١ — ب.م هولت — ترجمه هنرى رياض (دكتور) : دوله المهدية فى السودان فى عهد الخليفه عبد الله — مرجع سابق — ص ٢٦٧ — ٢٦٨

٢ — رأفت غنيمى الشيخ (دكتور) : مصر والسودان — مرجع سابق ص ١٢٩

٣ — دار الوثائق القومية : محفظه الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ٥ جلسه المجلس العرفـى بتاريخ ٦ رمضان سنه ١٢٩٩ هـ — ٢٢ يوليو سنه ١٨٨٢م

٤ — دار الوثائق القومية — محفظه الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨٤ ب الاوراق المضبوطه لدى محمود فهمى باشا — تقرير من محمود فهمى الخديو يتضمن الحركات العسكرية — والاجراءات الحربية من ٢٦ شعبان سنه ١٢٩٩ هـ الى ١١ شوال سنه ١٢٩٩ هـ

أما المهدية : فان كانت الحركه دينية الا انه غلب عليها الطابع العسكرى ، فقد قسم المهدى الجيش الى أقسام — فكان الحرس الخاص له من الجنود السود الذين كانوا قد خدموا في الجيش المصرى ثم انخرطوا فى جيش المهدية ، وتولى قيادتهم بن الخليفه عبد الله عثمان ، وكانوا يستخدمون البنادق كسلاح ، وقد حصلوا عليها من المعارك ، أما الجيش فكان يتولى قيادته ولده وأخوه ، وكانت الرايه الزرقاء لأخية يعقوب ، وسلاحها هو السيف والرمح ، أما الخليفه على ود الحلو فكان جيشه من ابناء الجزيرة — أما جنود الاقاليم فكانوا تحت قياده الامراء والعمال الذين كانوا يدافعون عن الثغور — ونظرا لكثرة الحروب التى خاضتها المهدية ، فقد أنهكتها وفتكت بها وتقلصت قواتها ، فكانت من اسباب انهيار دولة المهدية .

أما السنوسية : فقد قدر لقواتها البقاء والازدياد نظرا للروح القتالية العالية والطايفة الدينية والاجتماعية والاقتصاديه والعسكرية ، فنجدها تدعو الى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل ، والدعوة بالحكمه والموعظه الحسنه والنهى عن المنكر ، وقد انتشرت الحركه السنوسية فى قلب الصحراء وفى افريقيا ووسط السودان ، وقد اهتدت بها القبائل القاطنه بتلك الصحراء ، كما اتخذت لنفسها الزوايا ، وحددت مواقعها وعلمت مريديها حب الفروسية والرماية ، وقد كان من أسباب نجاحها استعدادها العسكرى الذى أضفى عليها ضد الفرنسيين من جهه والايطاليين من جهه أخرى فترة زمنيه للدفاع والكفاح أطول من تلك الفترة التى تمثلت فى العرابية والمهدية .

٥ — تختلف الحركات الثلاث فى طريقه الحكم والنواحى الادارية فيها .

فالسنوسية حركه دينية وطريقه صوفيه ، وللطريقه الصوفيه شيخ يتمثل فى الشيخ السنوسى يؤمن بطريقته ويعمل على نشرها ونشر مبادئها وأفكارها فى نفوس مريديه وأتباعه بالحكمه والموعظه الحسنه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . كما أن السنوسية قامت على أن الدين لايفرق بين الدين والدولة ، لذا يجب على صاحب الدعوة أن يكون جامعا بين الصفتين الدينية والسياسية لتدبير شئون الدنيا للمسلمين الى جانب شئون الدين (١) وعلى هذا الاساس كانت الدعوة السنوسية تدعو الى تكوين امارة ، ويظهر ذلك فيما يؤهله الشيخ السنوسى للاخوان والدعاه الذين يختارهم صاحب الدعوة ، ويعدهم اعدادا دينيا وسياسيا حتى يتمكنوا من قياده القبائل . أما الاتجاه السياسى فى الحركه السنوسية فيظهر فى الدعوة الى اسناد رئاسه السنوسية الى الابن الأكبر من

---

١ — رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : تاريخ العرب الحديث — مرجع سابق ص ٢٩٤

الاسرة السنوسية ، وقد عنى الشيخ السنوسى فى السنوات الأخيرة من حياته فى تهيأة ابنه ليخلفه فى رئاسه الحركة حرصا على مستقبلها ، كما أنه أراد أن يتغلب على احتمال وقوف سن المهدى الصغيرة عقبه أمام توليته . ورغم ذلك اعتبر أن السياسه من الامور الهدامه ، فكان على علاقه طيبه مع الدولة العثمانية ، كما تعتبر الفترات التى ظهر فيها كل من محمد المهدى والسيد أحمد الشريف والسيد محمد ادريس — الذين حملوا لواء القياده والمسئولية من أهم الفترات ، حيث استطاعوا أن يدافعوا عن البلاد فى الداخل والخارج ، فكانوا بمثابه النور والامل أمام الشعب فى كل موقع سواء فى النواحى السياسية أو الحربية ، وتأثرت قيادتهم هذه بتلك الروح التى اتصفوا بها الى أن تسير السنوسية بخطوات ثابته فى الامور الدينية ، وخطوات حاسمه واتجاه النواحى الحربية لتحقيق النجاح الذى برزت فيه حتى آل لها الانتصار فى النهاية وتحمل المسئولية كامله لادارة شئون بلادهم فى شتى مجالات الحياة .

أما عن عرابى : فكان يؤمن مثل جمال الدين الافغانى بحكومه اسلامية واحده تؤسس بالاسلام وتعاليمه ، واكتفى بالدعوة الى أن تهدف لهدف واحد ، ويكون لها مقصد واحد ، وتحكم الاقطار كلها بحكومات أمامها القرآن وأساسها العدل والشورى واختيار خير الناس ليتولى الامور فيها ، ويقول فى هذا لا ألتمس قولى أن يكون مالك الامر مافى الجميع شخصا واحدا ...... فان هذا ربما يكون عسيرا ولكن أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين " (١)

وقد كان لمظاهرة ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١م أثرها فى أن يتولى القياده العسكريون الذين أولاهم الشعب من جميع طوائفه بثقته لبيان مطالب الأمه ، كما أولاه ثقته فى تحمل مسئولية الدفاع عن البلاد ، ووضع الخطط العسكرية اللازمه لابعاد التدخل الاجنبى أما المهدى فقد ربط الدين بالسياسه باعتبارهما متصلين وغير منفصلين وأن أمير الدولة هو أمير الجماعه ، وهو أمير المؤمنين ، الا انه رأى أن الهدف هو هدم الحكومه — والثورة على الاتراك ، وفى هذا يختلف عن السنوسى ويتفق مع عرابى لأنه رأى فى الحاكم ابتعادا عن روح الاسلام ، فأخذ اللائمه على الحكومه القائمه لأنها اختارت

---

١ — محمد فؤاد شكرى (دكتور) : السنوسية دين ودولة — مرجع سابق ص ١١٧

حكامـا ابتعدوا عن تعاليم الاسلام ، فوجدت القبائل السودانية فى الحركه مجالا — لتحقيق أهدافهـا ومصالحهـا لكسب مغانم سياسية واقتصادية ، حيث أباحـت الحركه المهدية تجارة الرقيـق والغـاء احتكار العاج ، كما أخذت تدعو لعـدم دفع أى ضريبـة غير العشور أو الزكـاة فقط التى نص عليها الكتاب الكريم (١)

لذا لم يتم تعيين خلفاء للمهدى الا بعد اعلان المهدية والذين كانوا خلفاء وقـادة حكم ، الا أن الخليفه عبد الله التعايشى منذ توليته الحكـم حرص على أن يؤول الحكم من بعده لابنه الأكبر عثمان ، وفى ذلك يقول مصطفى الامين " أن الدولة المهديـة أضحت فى ظل عبد الله دولة ملكية اسلامية كغيرهـا من الدول الاسلامية — اذ قصـد الخليفـه بوضوح أن يؤول الحكم من بعده لابنه الاكبر عثمان " (٢)

---

١ — ب.م هولت — ترجمه هنرى رياض (دكتور) : دولة المهديه فى السودان فى عهد الخليفه عبد الله — مرجع سابق ص ٢٠٧

٢ — : نفس المرجع السابق ص ٢٠٨

## الخاتمـــة

اختلفت قواعد الانطلاق للحركات الثلاث ، ففي الحركه السنوسية كانت قاعدة الانطلاق دينيـة ، حيث أخذ الشيخ السنوسي مؤسس الحركة السنوسية بالدعوة بالحكمة والموعظـة الحسنه ، واتباع ما أمر الله به عباده الصالحين في كتابه الكريم ، والنهي عما نهى اللـه عنه ، واتباع فرائض الاسلام ، فهو من بيت علم ودين وفضل ، اذ يرجع نسبه الـى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وبهـذا النسب ازداد تشريفا ووقارا ـ فتأمل منذ نعومه أظفاره بما يدور حوله ـ وتفقه علـى المذاهب الأربعه فحفظ القرآن الكريم ، ونبغ في علوم النحو والصرف واللغه ، كما كـان الشيخ السنوسي عالما بأحوال المسلمين وما يحيط بالبلاد من مؤامرات ، لذا لم يكـن غريبا أن ينادى بالتعاليم الاسلامية والتمسك بها ، فانضم اليه الكثيرون الذين أخذوا ـ يعملون على نشر دعوته .

أما الحركه العرابية ، فقد كانت قاعدة انطلاقهـا عسكرية ، فالقائمون عليها عسكريون ومطالبهم التي قدموها للخديو كانت معظمهـا لصالح العسكريين ـ فالثورة بمثابه الامـر الطبيعي الذي فرضته الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في مصر ، وتنسب للزعيم أحمد عرابي الذي يرجع نسبه للامام موسى كاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمـد الباقر بن الامام علي الزاهر زين العابدين بن الامام الحسن رضي الله عنه ، وقد أثـر نسبه هذا في نشأته الدينية وتعاليمه ـ ولكن اقتراعـه للعسكرية وترقيته من تحت السـلاح حتى وصل الى رتبه قائمقام أكسبتـه الجرأة والحنكـة العسكرية ، كما تأثر بزعيم الاصـلاح جمال الدين الافغاني ـ ووكلت اليه زعامه الحركة العرابية هو ومجموعه من زملائه الضبـاط نيابه عن الشعب بكل طوائفه وفئاته ، فكانت الحركة عسكرية شعبية .

أما الحركه المهدية فان قاعدة انطلاقهـا قائمة على فكرة المهدى المنتظر ، فهي تنسـب للسيد محمد أحمد المهدى ، وكان لانتسابه الى البيت النبوى أثر كبير في نشأته الدينيـة وحفظه القرآن الكريم ، فغلب عليه الزهـد والتصوف ، وأصبح له مركز مرموق بين زملائـه فارتحل الى جزيرة أبا ، وكان على دراية بأحوال المسلمين وما وصلوا اليه ، فتعرف علـى خليفته عبد الله التعايشي الذى كان ينتمي لقبائل البقارة ، والذى كانت تختمر فـي ذهنه فكرة ( المهدى المنتظر ) ، فأراد أن يحققهـا في شخص الزبير رحمت بمنطقـة دارفور ولكنه فشل ، حيث نهره وكاد أن يقتله ، فلما سمع عن محمد أحمد المهدى ومـا يتصف به من زهد وورع وتقوى وتصوف رآه وتقرب اليه ، وبذلك اختمرت فكرة المهدى المنتظر في شخص محمد أحمد المهدى ، وساعد على تطور تلك الفكرة ونموهـا في أمان وجود جبـل قدير الذى أسماه جبل ( ماسـه ) فيما بعد ، اذ انه شاع في السودان أن المهدى ـ المنتظر سيظهر من هذا الجبل ، فانتقل اليه وبدأت شخصيته الدينية تنطلق من هذا الفكر .

وقد كان للحركات الثلاث تأثير واضح سواء تأثير داخلي أو خارجي ، فالسنوسية أثرت تأثيرا واضحا في المناطق التي انتشرت فيها في برقه ، وطرابلس ، ومصر ، وتونس والجزائر ، ومراكش ، والسودان ، وغرب ووسط افريقيا ، والحجاز ، كما أن المدى الزمني في الحركه السنوسية زاد على قرن من الزمان منذ أن أنشأ الشيخ السنوسي زاويته الأولى في أبي قبيس سنه ١٨٣٧م وحتى قيام المملكه الليبية عام ١٩٥٢م برئاسه محمد ادريس السنوسي . أما العرابية فبالرغم من انه تم هزيمه أحمد عرابي أمام الانجليز في التل الكبير ، وما آل اليه من احتلال انجلترا لمصر سنه ١٨٨٢م ونفي زعيمها أحمد عرابي الى جزيرة سيلان ، الا ان هذا لم يكن نهاية المطاف للحركات القومية الوطنية التي ظهرت في مصر ، فالاحتلال الانجليزي لم يستطع أن يطفئ النار المشتعله في نفس كل مواطن ، فاستمرت وتمثلت في حركه مصطفى كامل ومحمد فريد وثورة سعد زغلول سنه ١٩١٩م ، وكذلك ثورة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢م التي كانت أساس الحركات التحررية في افريقيا لكي تحقق أهدافها التي بدأتها وهي لرد المستعمر من البلاد .

أما المهدية فبالرغم من قيامها على فكرة المهدي المنتظر وتصديق السودانيين لمحمد أحمد المهدي على انه المهدي المنتظر كما ورد في كتب السنن ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم " أجلسه مرارا على كرسه بعد أن استخلفه نيابه عنه ، وأن الخلفاء الأربعة الراشدين حضروا حفل تنصيبه مهديا منتظرا ، وكذلك الخضر عليه السلام والأقطاب والاولياء من لدن آدم الى يومنا هذا " ، ورغم انتصاراته العسكرية في البداية ، الا أن تأثير الحركة المهدية منذ قيام محمد أحمد المهدي بدعوته وحتى نهايه دولة الخليفة عبد الله التعايشي كان قصيرا ، فقد انتهى دورها السياسي بهزيمتها عام ١٨٩٩م وقتل الخليفه ، الا انها ظلت باقيه كطريقه دينية واتجهت ثانية الى النشاط السياسي بعد الحرب العالمية الثانية ، فتأسس حزب الأمه الذي يرأسه الصادق المهدي رئيس وزراء السودان الحالي ، لتتخذ لنفسها طابعا سياسيا يلعب دورا هاما في تاريخ السودان المعاصر ، كما لعبت دورا في الماضي في أيام المهدي وخليفته التعايشي .

ولم تكن هذه الحركات الثلاث الا انتفاضه على الحكم الأجنبي والتدخل في شئون البلاد — التي قامت فيها الحركات المذكورة ، فالسنوسية بزعامه شيخها السنوسي استطاعت أن تحدد اتجاهاتها منذ البداية حتى تتمكن من تحقيق أكبر قدر ممكن من أهدافها التي كانت تصبوا اليها ، فقد حرص الشيخ السنوسي على عدم الاحتكاك بالدول الأوروبية ، واتخذ لنفسه طريقا واضحا هو سياسة العزلة في تجنب الحروب ، وذلك حتى يتمكن من تقوية الجبهه الداخلية ، حتى اذا ما واجهته الظروف يكون واقفا على أرض صلبه ينطلق منها كيفما يشاء ، وقد دلت حنكته السياسية وبعد نظره الى ادراكه لما يدور حول الأطماع الاستعمارية ، فيقول : "أرى العدو رأي العين — ومن مد الله في عمره منكم سوف —

يقاتله وهو آت من هنا مشيرا الى جهة البحر " ، كما كان يعد رفاقه بالاحساس بخطر الاستعمار ، فيحث أتباعه على الاستعداد لمجابهة العدو ، ووسائل الدفاع المختلفة

أما في العرابية حيث كانت للظروف التي عاشتها مصر وما رآه أحمد عرابي من تخاذل — الحكام المستبدين من سوء المعاملة وسوء الأحوال الاقتصادية ، وضعف موارد البلاد وتفضيل العناصر الأجنبية على العناصر المصرية ، واغلاق الصحافة — أثرها في ابراز مظاهر الثورة التي بدأت بثورة طلاب المدرسة الحربية عام ١٨٧٩م ومظاهرة أول فبراير سنة ١٨٨١م ، وكذلك مظاهرة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١م ، وتطورت لتكون معبرة عن آراء وأفكار المجتمع المصرى بأسره ، ولا شك في انها أول ثورة في مصر والعالم العربي أيضا تضع اعلان الدستور وحقوق الأمة كمطلب أساسي من مطالبها فوق أي اعتبار أو ظروف .

وقامت المهدية لتخلص السودان والاقطار الاسلامية الأخرى من براثن الظالم والطغيان فرأى محمد أحمد المهدى ما آلت اليه البلاد من سوء ادارة واستغلال لمواردها وتدخل الأجانب الدخلاء في أمور البلاد ، فجاهر بالدعوة لطرد كل أجنبي ومستغل بقوله : "الترك كانوا يسحبون رجالكم ، ويسجنونهم في القيود ، ويأسرون نساءكم وأولادكم ويقتلون النفس التي حرمها الله بغير حق ....... كيف نسيتم هذا ؟ ، وتخلفتم عن الجهاد في سبيل الله ولم تأخذكم الغيرة على الدين وانتهاك حرماته " ، كما اعتمدت الحركات الثلاث على ربط الجانب السياسي بالجانب الديني ، ففي الحركة السنوسية بالرغم من أخذها بمبدأ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة للرجوع للقرآن ، الا انها اتخذت الجانب السياسي ، فكان اسناد الامارة الى الابن الأكبر ، واتبعت نظام البيعة في الاسلام ، فقد قدم الشيخ السنوسي ابنه محمد المهدى لامامة الاخوان في الصلاة ، كما ألبسه جردا بيده ، وناوله سبحة ، كما جمعت السنوسية بين أمور الدين والسياسة ، والأمور الاجتماعية بالدعوة للعمل وعدم التوانى في الكسل والحرص على الاستفادة من ذلك بالجد والاجتهاد ، وكذلك في الحركة العرابية ، فارتبط الجانب الديني بالجانب السياسي ، وبرز ذلك في وقوف رجال الدين مع عرابي بمختلف طوائفهم جنبا الى جنب من مسلمين ومسيحيين ويهود ، وكان للازهر وشيوخه دورهم في مساندة الثورة العرابية ، حيث أقروا الدفاع ضد الانجليز ، فايدوا الثورة بكل قواهم المعنوية والمادية ، ولم يدخروا جهدا في سبيل انقاذ الأمة ، فكان لهم الاثر في تعبئة الرأى العام وتجميعه وتحمسه ، وبهذا تجسدت ارادة الشعب على يد العلماء ، كما انضم المثقفون الى الثورة الى جانب العلماء ، فتمكنوا من عرض قضيتهم بطريقة لاتجعلهم يتعرضون لهجوم ، فاستغلوا الصحافة لتعمل وتمد الثورة ، وذلك بنقد المجتمع من تحكم الأجانب أو السياسة المالية ، أو العيوب الاجتماعية ، كما التف الأعيان وملاك الاراضى والتجار وجميع فئات الشعب حول عرابي يؤيدونه ويناصرونه . فرغم أن الخديو قرر عزل عرابي

الا أن الشعب أبقاه في موقعه كقائد عام مدافعا عن البلاد ضد الغزو الاجنبي ، وبهذا يتضح أن الجانب السياسي ارتبط بالجانب الديني ، أما المهدية فقد ربطت الجانب السياسي بالجانب الديني ، واتجه محمد أحمد المهدي بدعوته للقبائل السودانية ، وأخذ يدعوهم بالدعوة الدينية الصحيحه ، والرجوع لكتاب الله وسنه رسوله ، ولم يتجه للحكومه لانه كان يرى في الحكومه سلطه أجنبية لابد من الخلاص منها ، ويهدف الى هدمها — واقامه حكومه اسلامية تعمل بموجب الشريعه الاسلامية الصحيحه ، والدعوة لدين الاسلام الحنيف ، فما أعلن مهديته الى الشعب حتى أقبل الناس على مبايعته من كل حدب وصوب ، وكان المهدى الذى يبحث عنه السودان قد استكمل عناصر الثورة والحرب .

ويمكن القول بصفه عامه أن الحركات الثلاث أخذت تدعوا الى الجهاد وبث الروح القتالية والدعوة للاستعداد — فالسنوسية كان زعماؤها ورؤساؤها يحثون أتباعهم ومريديهم على تعلم الرماية وركوب الخيل ، وكانوا يخصصون يوما من كل أسبوع لتعلم التمرينات الحربية وان دل ذلك على شيء فانما يدل على حب روح القتال والتدريب عليه .
أما العرابية فقد كان زعيمها وقواد الحركه فيها عسكريون بطبيعتهم فاصطبغت الحركة العرابية بصفه عسكرية ، وان كانت القوى الوطنية تساندها من الخلف ، فقد انابته الامة عنها ، فوقف شامخا في مظاهرة عابدين شاهرا سيفه لايبالى الموت ولا يخاف في الحق لومه لائم الا كلمه حق ووعد صدق أمام جموع الشعب ، فتحمل عبء المسئولية والدفاع عن البلاد ، وقال عبارته المشهورة : " لقد خلقنا الله أحرارا ولم يخلقنا تراثا أو عقارا — فوالله الذى لا اله الا هو اننا لانورث ونستعبد بعد اليوم " .
أما المهدى فأخذ يدعو في منشوراته الى الجهاد في سبيل الله " وان سيفا سل في سبيل الله أفضل من عباده سبعين سنه " — ولم يقتصر أمر الجهاد على الرجال ، بل شمل ايضا النساء " فمن صارت قاعده انقطع عنها ارب الرجال تجاهد بيديها ورجليها وأما الشابات فيجاهدن نفوسهن ويسكن في بيوتهن " — " جاهدوا في سبيله كما أمركم ولاتخافوا عدوه الذى ناصيته بيده ، وما أمركم بجهاد العدو الا لتنالوا عظيم الأجر والقرب من الله والنجاه يوم الحشر " .

وكان للحركات الثلاث دور في تحريك كوامن الفزع والخوف ، فقد أقلقت دول الاستعمار الأوروبي وأرقت ليالى مضاجعهم — وذلك في موقف الاستعمار من السنوسية ، فقد أخذ يبث دسائسه لدى السلطان العثماني حتى يعرف أخبار الحركة ، فحرصت انجلترا وفرنسا على تتبع تلك الأخبار عن الحركه ، فقد خشيت فرنسا على مستعمراتها في الجزائر نظرا لأن الشيخ السنوسي كان في الأصل جزائريا ، كما خشيت انجلترا على حدود مصر الغربية حيث كانت أطماعها واضحه في مصر — أما السلطان العثماني فقد أرسل رسله للتعرف عن أحوال الزوايا والتفتيش عليها ، فوجد أن الحال في الزوايا هو تلاوة القرآن الكريم وأصول الدين وباقي العلوم تعلم للصبيان ، كما أدركت ايطاليا مدى خطورة الحركه السنوسية

على أهدافهـا ومصالحهـا في ليبيا ، ولكن السنوسيين واصلوا جهودهـم ضد الايطاليين واستمرت روح المقاومه حتى تم لها جلاء القوات الاجنبية عن أراضيهـا .

كذلك كان الحال في العرابية فقد وقفت الحركة موقفا عدائيا من التدخل بشتى صـوره فتطوع الشعب والمتطوعون كل جنبا الى جنب في الدفاع عن البلاد ، كما أخذ الاهالي في التبرع بكل أنواع المساعده للجيش ، وقد استطاعت القوات العرابية أن تكبد العدو خسائر فادحة ، كما ظهر في الصالحيـة ومريوط وغيرها من المواقع العسكرية التي أبلى فيها الأبطال بلاء حسنا ، ورغم أن المعارك انتهت بهزيمه العرابيين في معركه التـل الكبير سنه ١٨٨٢م ، الا انها توضح الروح الوطنية التي كانت ممثلة في الشعب حيث توحدت جهوده من أجل تحقيق آماله ، فالتقوا جميعا في الميدان الثوري ، والعمـل المشترك ، وبهذا لم تكن الثورة العـرابية حركه عسكرية فقط وانما كانت ثورة شعبية مطالبة بالاستقلال والحرية ، وكذلك كان الحال في المهدية ، حيث وقفت من التدخل الأجنبي موقفا عدائيا ، وما نتج عن هذا في سقوط الخرطوم وقتل غوردن سنه ١٨٨٥م ، ولكـن بعد رحيل المهدى ترك الخليفه عبد الله التعايشي ليخلفه في رياده دولة المهدية فـي السودان وليسير بها في الطريق الذى انتهجه المهدى ورسمه كسياسـة بقدر فهـم التعايشي لها — ولكن الظروف الداخلية والخارجية حالت دون تحقيق الوحده الاسلاميـة في العالم الاسلامي تحت الرايه المهدية ، بل انها أدت الى تفككهـا من الداخل لتنتهى الحركه المهدية الى حين .

ومن الدراسة المقارنه الحركات الثلاث السنوسية والعرابية والمهدية اتضحت لنا أوجـه شبه وكذلك أوجه خلاف بين هذه الحركات ، فالحركات حركـات اصلاحية قام بها مصلحون لم ترقهم الأوضاع التي كانت عليها البلاد الاسلامية ، فقامت بهدف اصلاح هذه الأوضاع — والحركات قامت في ثلاث مناطق بالقارة الافريقية بينها أوجه شبه ، كما توجد أوجه اختـلاف على النحو الاتى :

١ — تتشابه في الشخصيات الثلاث من حيث النشأه الدينية والتأثر بأحوال العالـم الاسلامي .

٢ — تتشابه السنوسية والمهدية من حيث فتح باب الاجتهاد وخاصه القرآن الكريم والسنه النبوية ، بينما تختلف عنهم الزعامات الأزهرية في مصر من مسأله الاجتهاد .

٣ — تتشابه الحركات الثلاث في اسلوب الدعوة بينها .

٤ — تتشابه الحركات الثلاث في تفاعلها وتأثرها من بعضها البعض .

٥ — تتشابه العرابيه والمهدية من حيث سوء الظروف الاقتصادية ، بينما تختلف عنهما السنوسية بانها قطعت الخلافات بين القبائل المتنافسه وأمنت الطرق .

٦ — تتشابه الحركات الثلاث في انها انتفاضه ضد التدخل الأجنبي .

٧ — تتشابه الحركات الثلاث في التفاعل الثقافي والفكري فيما بينها .
٨ — تتشابه الحركتان العرابية والمهدية في استخدامهما أسلوب القوة والدفاع عن البلاد ، بينما تختلف عنهما السنوسية في استخدام أسلوب المهادنة وعدم اللجوء للقوة .
٩ — تتشابه الحركات الثلاث بارتباط الجانب السياسي بالجانب الديني .
١٠ — تتشابه الحركات الثلاث في أنها سبقتها بعض الظواهر الثورية .
١١ — تتشابه السنوسية والمهدية باستعداداتهما في بث الروح القتالية والاستعداد — بينما العرابية كان قوادها عسكريون بطبيعتهم .
١٢ — تتشابه العرابية والمهدية من موقفهما من الدولة العثمانية ، بينما تختلف عنهما السنوسية التي انتهجت لنفسها طريقا واضحا وهو عدم التدخل في شئون الغير .
١٣ — تتشابه الحركتان العرابية والمهدية في أنهما تعرضتا لحرب نفسية واحدة .
١٤ — تتشابه الحركتان العرابية والمهدية في الانقسامات الداخلية التي أثرت في نتائج نهاية كل منهما ، بينما تختلف عنهما السنوسية .
١٥ — تتشابه الحركتان السنوسية والمهدية في أن مراكز قيادتهما كانت تتغير بتغير — طبيعة الظروف السياسية المحلية منها والخارجية .
١٦ — تتشابه الحركتان العرابية والمهدية في تكوينهما وتنظيمهما بينما تختلف عنهما السنوسية مما أثر على نتائج كل منها .
١٧ — تختلف الحركات الثلاث فيما بينها في طريقة الحكم والنواحي الادارية في كل منها .
١٨ — تختلف الحركات الثلاث في الامتداد الزمني لها .

وبعد هذه الدراسة فاني أرجو أن أكون قد وفقت في القاء الضوء على الحركات الثلاث وأن تكون هذه الدراسة المقارنة للحركات الثلاث السنوسية والعرابية والمهدية قد وفقت في استخلاص ما تميزت به هذه الحركات من أوجه شبه وأوجه اختلاف بينها .

والله ولي التوفيق

# الملاحق

## أولا : الوثائـــــــــق

بعض الوثائق الهامـة المتصلـة بالبحث ، بعضها وثائق غير منشورة ، والبعـض الاخر منشور — وقد أشرت لمصدر كل منها .

أ — وثائق غـــير منشـــورة وبيانها كالآتي :

(١) برقيه من عرابى الى ديليسبس بشأن احترام حياده قناة السويس .
(٢) فتوى السلطان العثمانى باعـلان عصيان أحمد عرابى .
(٣) برقيـــة من خديو مصر الى ثابت باشـــا بانتشـار الروح القوميـة فى مصـر والهتاف بحياة العـــرب .
(٤) برقيـــة من خديو مصر الى ثابت باشا توضح أن الثـورة العرابية تقـــوم على اسس وغايات قوميـــة .
(٥) برقية من خديو مصر الى ثابت باشا توضح مسعى عرابى الى ادمـــاج اهالى الحجاز والشـام وطرابلس الغرب ضمن اتحاد عربى .
(٦) موافقـة الخديو اسماعيـل على انشـاء مجلس النظـار سنه ١٨٧٨م — " مظاهرة الضباط وعزل نوبـــار " .
(٧) صـــورة أمر عـــال " نحن خديو مصـــر " بشأن تقسيم جهات السودان
(٨) نصيحه العوام للخـــاص والعـــام من أهـــل الايمان فى بيـــان ماكـــان يجب على السلطان عبد الحميد ونائبه توفيق .

ب — وثائـــق منشـــورة وقد أشرت الى أماكن نشرها وأهمها :

(٩) وثيقه بخـط دزرائيلى رئيس وزراء بريطانيا وعليها توقيعه يعرض فيهـــا شراء أسهم قناه السويس .
(١٠) صورة البيورلدى العالى فى حـق السيد محمد المهدى السنوسى وهـــو من والى الولايه حالت باشا الى متصرف الجبـل قاسم باشا .
(١١) معاهده أوشى ( لوزان ) بين الدولة العثمانية وايطاليا ٩ سبتمبر سنه ١٩١٢م .

(١٢) اتفاقيه الرجمه ( ٢٥ اكتوبر ١٩٢٠م )

(١٣) وثيقه روءساء الليبيين وزعمائهم الموجودين بمصر .

(١٤) مشاورات الملوك والروءساء العرب حول تطورات القضية الليبية فى الاجتماع المنعقد يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو سنه ١٩٤٦م فى انشاص .

(١٥) قرار الجمعية العامه للامم المتحده يوم ٢١ نوفمبر سنه ١٩٤٩م بشأن مصير ليبيا .

(١٦) خطاب السيد محمد ادريس المهدى السنوسى الى الشعب الليبى .

(١٧) منشور محمد أحمد المهدى الى غوردن باشا .

(١٨) خطاب المهدى الى محمد المهدى السنوسى زعيم الطائفه السنوسية يذكر فيه خلافه الخلفاء الراشدين الذين هم كبار مساعدى المهدى .

(١٩) منشور محمد أحمد المهدى السودانى الى الملكه فكتوريا

## أ ـ بعض الوثائق الغير منشورة

" ١ "

برقية من عرابى الى ديلسبس بشأن أحترام حياده قناة السويس

تلغـــراف

الى جناب المسيو / فرديناند دليسبس بالاسماعيلية

بلغنا أن الانجليز مشتغلون بأعمال بنائية حربيـة جهه السويس والقناة وأن أدوات البناء من طوب وجير تمر من القناة بتصريح من القومبانيـة وحيث أن هذه الاعمال الحربية تمس أحترام القناة . أقتضى أخطار جنابكـم لاعمال الطرق اللازمه فى منـع ذلك حفاظا لاحترام القنال الذى أزال أحافظ عليـه الى الان وأحترامـه .

ناظر جهادية وحرية

أحمد عرابى ١٥ أغسطس ١٨٨٢م

وثيقه غير منشورة

محافظ الثورة العرابية محفظه رقم ٨ تونسيه ٥٣ / د / ٧

" ٢ "

## فتوى السلطان العثمانى بأعلان عصيان أحمد عرابى

فى علمكم أن المخالفات التى توقعت مرارا من أحمد عرابى باشا وما عومل به من طرفنا بالعفو وأخيرا إتبع سبيل البغى والعدوان حتى أفضى به الحال الى التخريب وأظهار العصيان بالمره وقد ترتب على سوء ما أرتكبة من هذه الافعال الذميمه أن الدولـة العليه ودولة الانجليز تداخلوا بالقوة القاهرة لتسوية هذه المسئلة والحضرة السلطانيـة أعلنت بغية عصيانه وإباحه دمـه وعلى قريب تحصل معاملته هو ومن إتبعوه بأشـد العقاب نكالا لهم على جنوه من القبائح والذنوب محذرا ومراعاه من أن أحمد عرابى المذكور يرسل لكم أو لأحد من المديرين والمأمورين وغيرهم بساير جهات السودان ومكاتبـات أو تنبيهات رسمية أو تلغرافيه عن بعض خصوصيات إقتضى إصداره إليكم لتعلمـوا أن المذكور مرفوت ومطرود من نظارة الجهاديه البحرية ومقتضى الادارة السنية السلطانية صار عاصيا بهدر الدم أيضا ولاتعتبروا مكاتبه مايرد لكم من طرفه أذ أنه بطال وملغى مـن طرفكم يعلن وينشر هذا الساير المديرين منه تروا لزوم الإعلان اليهم ليكون الجميع علـى علم بذلك ويرفضوا كافه أقوال وتنبيهات أحمد عرابى المذكور ويعتبروا أشياء فيما يصـدر إليهم من قبلـه •

**وثيقه غير منشورة**

دار الوثائق القومية وثيقه سنية عرابى — المجموعه ٣٩ صادر التلغرافات ١٨٨٢ فـى ٧ أغسطس ١٨٨٢ م ص ٢٥ — ٢٧

" ٣ "

برقيه من خديو مصر الى ثابت باشا

بأنتشار الروح القومية فى مصر والهتــاف بحياة العـــــرب

أولا يستبان بصوره محققه من ملاطاه عرابى بك وأمراء الالايات الاخرين مع مندوب حلــيم باشا الموجود هنا على الدوام ومن براهين أخرى أنه توجد مخابرات بين عرابـــى ورفقائه مع الباشا المذكور .

ثانيا لقد صار أخراج أكثر الضباط من الجيش الذين هم من الترك والشركس والاجنـــاس الاخرى والباقون هم على وشك الخروج .

ثالثا مسأله القومية تنتشر يوما فيوما حتى أنه فى الاجتماع الكبير الذى عقد فى مكـــان ما لتهنئـــه مجلس النواب على توفيقــه هتف القوم قائلين " يعيش العرب "

وتتضح أهمية المسألمن هذه الاحوال وقد كتبنا لكم ذلك فى البريد الاخير بصفه سرية جدا فأرجو عرضذلك عن الطبين الهمايونى لأنى أظن أن البريد وصل اليكم اليوم

وثيقه غير منشورة

دار الوثائق ــ المحفظه ١١٦ أبحاث ــ ملف ١٦٣ عابدين ( ملف ثابت باشا تلغــراف بتاريخ ٢٧ أبريل ١٨٨٢ م

" ٤ "

## برقيــه من خديو مصر الى ثابت باشا
## " توضح أن الثورة العرابية تقوم على أسس وغايات قومية "

اننا لم نجد فى مثل هذه الظروف التى تحيط بها المشاكل من كل ناحية من يقبل القيام بأعباء هذه الرياسه والا فليس من المستطاع أن أتعاون مع هذا الرجل الذى تجاوز حده ٠

ان هذه الحركه انما تقوم على اسس وغايات قومية يتمسك بها ويسعى للوصول الى نتائجها واهدافها ضباط القوات العسكرية فقط لاسواهم وقد راح هؤلاء الضباط يعملون للوصـــول الى اهدافهم بالتدرج كلما اسنحت لهم الفرصه الى ان بلغوا حد السيطرة على جميع القوات العسكرية وهم الان خارجين عن الطاعه كل الخروج وليس لهذا الوضع من علاج سوى أخـــذ هذه القوات العسكرية من ايديهم وردها الى القانون والنظام وهذا يحتاج الى قوة عسكرية تقف أمامهم ٠ وليس ثمه أيه طريقه أخرى غير ذلك ٠

ومن أجل ذلك بادرت الى عرض الامر بالتفصيل حتى تعمد الدوله العليه الى ايجـــاد حل ملائم للموقف قبل أن يزداد خطورة وتقدم الدول الاجنبية على عمل أى شئ ولكن مـــع الاسف الاسف لم يتفضلوا بالاصغاء الينا ٠

أما وقد بلغت خطوره الحاله ما بلغت وظهرت فى مياهنا سفن الاسطول الانجليزى — والافرنسى فلا شك أن الدوله العليه لن تنظر الى هذه الامه نظره سطحيه بل تسارع الى أتخاذ الاجراءات التى تقضى بها واجبات الحرص على كيان الملك والدوله ٠ وانى لاعود وأكرر هنا مره أخرى ان هذه الحركه انما تقوم على الاسس والاهداف الوطنيه وان هذه الحركـــة منحصره فى ضباط القوات العسكرية فحسب ٠ وليس ثمه اى فرد من أفراد الشعب يعضد هذه الحركه أو ينضم اليها بل ان الذين يقومون بها ليسوا جميع الضباط عامه وانما هم كبار الضباط وهذه النقطه جديرية بالاهتمام ٠

ومع كل ذلك فان الرأى الاعلى على كل حال لمولانا ولى النعم فارجو عرض ما تقدم عـــلى اعتاب الحضرة السلطانية ومقام الصدارة العظمى ٠

وثيقه غير منشورة

دار الوثائق بالقلعه — محفظه ١١٦ أبحاث ملف ثابت باشا برقيه بتاريخ ١٦ مايو ١٨٨٢ م

برقيه من خديو مصر الى ثابت باشا
توضح مسعى عرابى الى ادماج أهالى الحجاز والشام وطرابلس الغرب
ضمن اتحـاد عـربى

ان متانه ديانتى وقوة محبتى للامه وصدق أخلاصى للذات السلطانية واجبه على طبعا وشرعا كما ان رغبتى فى دوام واستمرار الاتحاد الذى هو سبب قوة الخلافه الكبرى والممالك والاقطار من الفرائض المتحتمه على عبوديتى فى الدرجه الاولى ٠ اذن فليس لى غرض اخر الا التمنى بدوام الارتباط مصر ارتباطا شديدا بمركز الخلافه السنية وبذل المساعى والقدره فى سبيل ذلك لانه فى حاله اصابه هذا الارتباط من مصر بالدوله العلية اى خلل والعياذ بالله لتزعزع بنيان السلطنه ٠ واستيلاء احدى الدول على مصر فى مده قليلة ولا شك فى ذلك ولهذا يقتضى على من يريدون دوام سيطرة الدوله العليه وشوكتها وسعاده حالها العمل على دوام هذا الارتباط واعتباره فرض عين وانى ادرك ذلك والان ابادر الى عرضا لحقيقه على ولى النعم على الوجه الاتى

ان قوة ارتباط مصر بمركز الخلافه يتوقف على تأكيد نفوذ العنصر التركى بمصر وكثره عدده ـ والقومية والجنسية اللتان ظهرتا بمصر الان مخالفتين تماما لهذا المبدأ ٠ فغرضهم الوحده العربيه ويعمل رئيس هذه الطائفه على تقوية هذه الروح ليلا ونهارا ويسعى جاهدا الى افناء الاجناس التى هى من الترك والموجودين بمصر مثل الترك والشركس والارناءوط والكرد وغيرهم كما أنه يسعى الى ادماج اهالى الحجاز والشام وطرابلس الغرب ضمن الاتحاد العربى وما هى الثقاته التى الحجازيين وسطاء المعقول مدعيا أنه من الاشراف ٠ وانه يتلقى الاوامر والتعليمات من صاحب الرساله المقدسة وهى ترمى للوصول الى غرض الوحده العربية ٠ وغنى عن التعريف ما لهذه المقاصد الخبيثه من ضرر ومخاطره بالنسبة للحاكم الشرعى للاقوام العربى والخادم المقدس للحرمين الشريفين وهو الجالس على عرش الخلافه السنية ٠ اما قوة ديانتى وفرط صداقتى للحضرة الهمايونيه تحتمان على المداومه على ارتباط مصر بمركز الخلافه ولو كنت ابغى من وراء ذلك غرضا آخر فلتقع على لعنه الله وملائكته ورسله ٠

فبادروا الى عرض ذلك على العتبات كما هو وعليكم آن تعرضوا الموضوع سرا على اعتبار أنه لم يكتب لكم عنه من مصر وليتظاهر جلالته كأنه وقف عليه نتيجه لتحقيقات خاصه ٠

وثيقه غير منشورة

دار الوثائق ـ محفظه ١١٦ أبحاث ومحفظه ١٦٣ عابدين ـ ملف ثابت باشا ـ برقيه بتاريخ ١٤ فبراير ١٨٨٢م

" ٦ "

موافقة الخديو اسماعيل على انشاء مجلس النظار عام ١٨٧٨م

مظاهرة الضباط وعزل نوبار

بمقتضى الامر الصادر فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م قد عدلت الحضرة الخديوية وتنازلت من تلقاء نفسها عن الحكم المطلق مع الاستمرار على رغبتها أنى تحكم مع مجلس نظار وبواسطته فالحوادث التى طرأت بعد التاريخ المذكور لم تغير أفكار الحضرة الخديوية ورئيس مجلس النظار ما قبل بتشكيل وزارة ورفقائه ما قبلوا بالدخول فيها الا على شرط تأييد وضبط الاصول التى تقررت بالامر الصادر فى ٢٨ أغسطس وبشرط مسئوليه النظار مسئوليه حقيقيه لدى مجلس نواب الامه .

فرئيس المجلس يتشرف حينئذ بأن يوضح الوقائع التى حصلت بحسب حقيقتها قبل تشكيل الوزارة الحاليه وهى فى الوزارة التى تشكلت تحت رئاسه نوبار باشا أرادت خلافا للامر الصادر فى ٢٨ أغسطس أن يكون الحكم لها بمفردها وتركت شخص الخديو منعزلا عن الاشغال بالكليه وزياده على ذلك فان تلك الوزارة ما سمعت النصائح ولا الانذارات التى كان يعطيها لها الخديو .. وقد ترتب على عدم اصغائها لتلك النصائح والانذارات حصول واقعه يوم ١٨ فبراير على أنه من تاريخ ٣١ ديسمبر أخبرت الحضره الخديوية رئيس مجلس النظار بالحاله الوخيمه التى كانت فيها ضباط العسكرية البرية والبحرية وسعاده ناظر الماليه وقتها وعد بالنظر فى ذلك ، ولم تحصل أدنى ثمره مع أنه تقرر الانذار من الخديو ومن ناظر الجهاديه فى هذا الشأن لحد ما صار رفت الضباط المذكورين من الخدمه وأداهم الجوع أن يطلبوا متأخر أستحقاقهم بشهامه ، ثم لما صار الشروع فى دفع المتأخر المذكور فناظر الماليه وناظر الاشغال أرسلوا الى ناظر الجهاديه خطابا مبتدى فيه بهذه الالفاظ وهى ( النظار والاوربيون ينهبون عليكم ) وترتب على ذلك التعبير إستعفاء سعاده راتب باشا ... ومصاريف الحكومه صار ازديادها زياده بليغه فى مصالح المستخدمين الاجانب فقط مع عدم لزومهم وحرمان أبناء الوطن على أنه ثبت مع غايه التأسف بأنه كلما زادت المصاريف زاد الخلل فى الادارة ولم يؤت بأدنى نظام فيه فائده للبلد لا من جهه الاقتصاد ولا من جهه الاداره وأخيرا فأن مجلس النظار قرر بلزوم سرعه إنعقاد مجلس النواب من شهر ديسمبر لاجل أن تعرض اليه الحاله الماليه ، ولاجل أخذ رأيه عن أهم الاشغال العمومية المقتضى اجراها .

وبعد وقوع الحوادث التى حصلت فى ١٨ فبراير تيقن نوبار باشا من ضروره اعطاء استعفاء ، وبدلا من كون رفقائه الاوربيون يقتدون برئيسهم .. طلبوا ابقاء النظار فضلا عن ذلك فانهم — استحصلوا على حق توقيف كل أمر يتقرر بغير رضاهم ، وفى ذلك خدش حساسيات الامه ولا يتصور مع هذا فان الخديو يسمح لهم به فى أمل تحسين سير الاشغال ، ولكن مجلس النظار جريا على سوابقه استمر فى نظر كافه المسائل وفصلها بدون مشاركه الخديو بحيث أن ما سمح الخديو بأعطاء للنظار لم ينتج منه سوى تحقير رئيس الحكومه بدون ادنى فائده للقطر ، وازدياد العداوه له من هؤلاء الذين كان يلزمهم احترامه أكثر من غيرهم وقد أظهر الاهالى بجميع الوسائط عدم ممنونيتهم من أعمال تلك الوزارة

<u>وثيقه غير منشورة</u>

دار الوثائق القومية — أوراق تتعلق بالسيد / جمال الدين الافغانى

" ٧ "

# صورة أمر عال

## نحن خديوى مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر فى ٣ ربيع الثانى سنة ١٢٩٩ هـ وبناء على ماعرض لطرفنا من ناظر الاقاليم السودانية وملحقاتها بموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت

**المادة الاولى**

قد صار تقسيم جهات السودان الى أربعة أقسام كالاتى بيانه —

القسم الاول يسمى بحكمدارية أقليم غرب السودان ومركزها بالفاشر وتكون مربوط لمديريات دارفور وكردفان وشكا وبحر الغزال ودنقله .

القسم الثانى ويسمى بحكمدارية أقليم وسط السودان ومركزها بالخرطوم وتكون عموم لمديريات الخرطوم وسنار وبربر وفاشوده وخط الاستواء .

القسم الثالث ويسمى بحكمدارية أقليم شرق السودان وتتركب من التاكا وملحقاتها ومن محافظتى سواكن ومصوع وملحقاتها الى باب المندب .

القسم الرابع يسمى بحكمدارية عموم هرر وملحقاتها وتتركب من مديرية هرر ومحافظتى زيلع وبربره وملحقات الجهات المذكوره ويكون مركزها بهرر مع بقاء المحافظين لكل من محافظتى زيلع وبربره لاهمية وجودهما .

**المادة الثانية**

ناظر الاقاليم السودانية وملحقاتها مكلف بتنفيذ أمرنا هذا

صدر بسراى عابدين فى ١٤ جمادى الاولى سنه ١٢٩٩ هـ الموافق ٢ أبريل سنه ١٨٨٢ م .

( محمد توفيق )

بأمر الحضرة الفخيمه الخديوية

رئيس مجلس النظار

الامضاء ( محمود سامى )

ناظر الاقاليم السودانيه وملحقاتها

الامضاء ( عبد القادر )

وثيقه غير منشورة

المحفظه ٤٩ مجلس الوزراء ( السودان ) أمر عال بالموافقه على تقسيم جهات السودان فى ١٤ جمادى الاول ١٢٩٩ هـ الموافق ٢ أبريل سنه ١٨٨٢ م

" ٨ "

## نصيحة العوام
## للخاص والعام من أهل الايمان والاسلام في بيان ما كان يجب على
## السلطان عبد الحميد وناشبة توفيق

وذلك أنه مما لا شك في تقريره عالم أو عاقل أن أداء المهديه والامامة العظمى أمر جليل جدا أعني عظيم الاهمية في الدين فيجب وجوبا وشرطا لا مفر منه على الامام الاعظم المنصوب قبل ظهور هذا الامر أن يقابل مدعيه بالحجج الشرعيه ويطلب منه الايات الدالة على صدق دعواه حتى بذلك تهتدي الامه الى الحق فتتبعه أو يثبت بطلان دعواه فتجتنبه ويتضح الامر لكل ذي عينين أو أذنين ان صدقا وان كذبا كالشمس في رابعة النهار لاتخفى على أحد لا أن تقابله بمجرد الخبر بالسيف والبنادق والكروب حتى عظم الامر وهلكت الانفس واشتدت على الامة الكروب وتفاقمت الشرور والخطوب واستمرت نيران الفتن والحروب واتسع الخرق على الراقع واشتبه الامر على الناقل والسامع من عاقل أو جاهل وضاقت عليه الارض بما رحبت الا ما رحم ربي ولكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت . فكان من أول الواجبات الدينية والفرائض الشرعية على المعروف الان بين الناس بأمير المؤمنين وامام المسلمين أعني السلطان عبد الحميد وناشبه بمصر محمد توفيق حقن دماء المسلمين وعدم اراقتها على هذه الطريقة الطاغوتيه الجاريه الى يومنا هذا وذلك بتأليف وفد علماء من أعلم علماء الاسلام شرقا وغربا من أوفاهم عهدا وأصدقهم قولا وأزكاهم فعلا وأحرصهم دينا وأثبتهم برهانا وأرجحهم ايمانا ثم يبعث بهم الى السيد المهدي ليمتحنوه في الدين ويطلبوا منه الايات البينات الدالة على صدق دعواه ويتحققون بذلك كنه أمره فان كان صادقا بايعوه على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأمروا السلطان وغيره وجوب أتباعه وطاعته وان وجدوه كاذبا حكموا شرعا بوجوب قتاله ومن تبعه حتى يقتل ومن معه أو يرجعوا الى كتاب الله وسنة نبيه لانه من المقرر في أصح النسخ والرسائل الذاكره صفات المهدي المنتظر عليه السلام أن درجته تكون فوق درجة الولايه الكبرى وتحت رتبة النبوة العظمى اذ لانبي أي ذا شرع بعد شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أي الامام المهدي عليه السلام انما يتبع هذه الشريعة المطهرة يعني الكتاب العزيز والسنة الصحيحة شبرا بشبر فلايخرج عنها في شيء وأنه ينسخ ما حدث في الناس مما ليس من أصله كأحكام وفتاوى بعض المحدثين والعلماء المتأخرين مما كان سببا لوهن الدين وبابا للمترفين ومطمعا للاعداء المختلفين وأنه يقتفي أثر النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمه الى غير ذلك من أحاسن الصفات البشرية ومحامد الدرجات الانسانية وهذه الدرجة العليا تقتضي شرعا وعقلا بأن الامام المهدي هذا عليه السلام يكون علمه من علم النبي صلى الله عليه وسلم أعني عالما بأحكام الشريعة كلها أي الدين كله ليقدر بذلك على دعاية الناس كافة الى الهدى وينذرهم عواقب الخزي والردى كما هي عادة الله فيمن أصطفاهم لهداية خلقه من قبل ومن بعده فيؤيد الله به دين الاسلام خير تأييد كما أيده بمحمد صلى الله عليه وسلم

بعده /

## تابع
## نصيحه العوام

وأصحابه رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين • ما اشرق النيران وتجدد الملوان فيصبح عزيز الاهل والدار وقد أمسى غريبا لا صاحب ولا جار • وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون • ومن آيات الله غافلون • ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار • ومن كانت درجته كيف لاتعلم حقيقه أمره علما لاشك معه بمجرد امتحان ذلك الوفد له • وما أنه لم يحصل من السلطان عبد الحميد • ولا من نائبه أدنى التفات أو اهتمام باجراء شيء من ذلك • أعنى تأليف ذلك الوفد من العلما وارساله لكشف حقيقه هذا الامر العظيم • أى المهديه والسير فيه على مقتضى الكتاب والسنه • بل بمجرد الخبر قبل ثبوت صدقه من كذبه جيشت الجيوش • وجندت الجنود • واستحضرت الذخائر • والالات الناريه • والمهمات • والادوات الحربيه من كل فج عميق • وأرسل بلكوان من العساكر • أى مائتى رجل من أرباب السيوف والبنادق وما يتبعهم من التوجيه أى الذين يطلقون المدافع على القرى لهدمها على أهلها لقتل السيد المهدى عليه السلام ومن معه بغته • قبل أن يفارق غاره أى محل تعبده بجزيره أبا لكى لايذاع خبره بين الناس ويستمر بذلك الملك الترك الى يوم خروج الناس • غافلين عن قوله تعالى " ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون " وعن قوله تعالى الحق ووعده الصدق " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم " ولم تزل هذه الحرب على ساقها مستطيرا شررها الى يومنا هذا أعنى العشرين من شهر رمضان المعظم سنه ١٣٠١ يوم تحرير هذه النصيحه وكان ابتداؤها أعنى الحرب فى الليله السابعه عشر من رمضان ١٢٩٨ أى مضى عليها ثلاث سنوات وثلاثه أيام والحكومه التركيه تسعر نارها وترسل جيوشها جيشا بعد آخر لقتل السيد المهدى ومن تبعه من رعيته والله ينصره عليها وآل أمر الحكومه بعد العجز عن القيام بالحرب الى ان تنازلت عن السودان الى حكومه الانكليز كما تقدم • فقد استحق أعنى السلطان عبد الحميد ونائبه توفيق اثما مبينا وارتكبا ذنبا عظيما كما تقرر فى أول الفصل هذا • ولئن قال قائل • أو نطق جاهل بقوله أن الحكومه التركيه المصرية قد استفتت علماء جامع الازهر بمصر عن أمر هذا السيد المهدى وأفتوها بعدم صدقه وأتباعه • ووجوب مقاتلته • ومن تبعه أجبته بقولى اعلم أيها الضال عن طريق الصواب الغافل عن أحكام السنه والكتاب • أن الحكومه لم تستفت علماء الازهر عن أمر هذا السيد الا فى شهر الله المحرم من سنه ١٣٠١ بعد مباشرتها للحرب من مده سنتين وأربعه أشهر وهلاك آخر جيوشها ذلك الجيش العرمرم بجهه كردفان بدون أدنى مسوغ شرعى سوى رغبتها فى قهر رعيتها واستبقائهم تحت أسرها وملكها كما من اعنى بعد عجزها عن القيام باستمرار الحرب • لفقدها ما تستلزمه الحرب من المال والرجال وقد غلقت أبوابها أموال الدائنين • لعلمهم

تابع

## نصيحه العوام

بكثره ديونها وعدم امكانها لتأديه فوائدها فضلا عن أصولها ، وآل أمرها الى التنازل عن السودان الى حكومه الانكليز لفتحها بمالها ورجالها كما مر الذكر ، فكان رجوع الحكومه بعد ذلك الى استفتاء العلماء كرجوع فرعون الى الايمان بعد هلاك جيشه وتحقق الغرض ، ولذلك لم يقبل الله ايمانه ، وأجابه تعالى بقوله موبخا له " الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنه لتكون لمن خلفك آيه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون " ، وفضلا عن ذلك فانها قد سارت فى الاستفتاء حسب هواها ولم تتبع أوامر الشريعه المطهره ونواهيها ، وكانت كآت الى حتفه بظلفه الجادع أنفه ، وذلك أنها حصلت على جواب محرر من حضره السيد المهدى المشار اليه الى شيخ مشايخ القبائل المجاوره لمحافظه سواكن يأمره فيه بمساعدة أحد أمرائه الشيخ عثمان دقنه على محاصره سواكن بعد استدعاء رجال الحكومه وتابعيها الى المبايعه على كتاب الله وسنه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والتصديق بأمر المهديه واباتتهم فبعثت الحكومه ببعض مضامين ذلك الجواب مع زياده ما يناسب أغراضها الفاسده وأعمالها الباطله الى علماء الازهر لقصد الاستفتاء عن أمر هذا السيد ، فكانت فتياهم مع ما فيها من الاقوال الضعيفه موافقه الحكومه على أغراضها المشهوره ، وأفعالها المنكوره على قدر السؤال الموجه اليهم كما اعتاد علماء زماننا هذا بقولهم الفتيا على قدر السؤال ، ولذلك طالما أفتى الكثير منهم بالباطل فى كثير من الامور الدينيه والاحكام الشرعيه ، تبعا لنص السؤال بعد تأليفه بألفاظ يناسبها الجواب المؤدى الى غرض المستفتى تابعا فى ذلك هواه ، غافلا عن عقاب مولاه ، وربما ساعده فى ذلك المفتى رغبته فى ماله أو رهبه من بطشه ورجاله حتى نتج بذلك فساد كثير فى العقود الشرعيه والاحكام الدينيه ولاسيما بعد أن أصدرت الحكومه التركيه أوامرها لكافه جهات الاسلام التابعه لها بوجوب اتباع مذاهب الامام الاعظم أبى حنيفه رضى الله عنه فى جميع الاقضيه الشرعيه دون ذلك من المذاهب الاخر ليست بمستنبطه من ينابيع الشريعة المطهره ، ولذلك توجهت أفكار المترفين الى التمذهب بهذا المذهب ، رغبه فى وظائف الحكومه ، وحبا فى الحياه الدنيا ، وزينتها ، فاتسعت بذلك دائره أحكامه ، وفتاويه ، وكتبه خصوصا فى القرن الماضى وقس فيه كثير من أهل الزيغ ، والترف ما ليس من أصله مما لم يقبل به الامام رضى الله عنه فى حياته ولم ترد صحته عن أصحابه ممن بعده رضى الله عنهم ، كما لا يخفى ذلك عن من مارس الكتاب والسنه ، وطبق بين المذاهب الاربعه الكمالم العامل ، والولى الكامل سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، والجلال السيوطى رضى الله عنهما ومن عباد الله الصالحين والعلماء العاملين كافه ، وهاك فحوى الاستفتاء والفتيا لعلك تهتدى أو تذكر فتنفعك الذكرى ملخص الاستفتاء — ما قولكم ايها العلماء الحاملون لشريعه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فى رجل خرج عن طاعه أمير المؤمنين وسلطان المسلمين ،

## تابع
## نصيحة العوام

وادعى الامامة العظمى ، والخلافة الكبرى ، وحارب جيوش نائب الامير بجهات السودان وقتل ، وسلب ، وضارب ، ونهب أموال المسلمين ، واستباح أعراضهم ، وما ملكت ايمانهم مدعيا أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره منا ما بأنه هو الامام المهدى المنتظر وأمره بقتال الترك لانهم كفار بل من أشد الناس كفرا ، وقد استمال بأكاذيبه وأضاليله ، وترهاته ، وخزعبلاته قلوب كثيرا من الزنج والجاهلين من قبائل تلك الاقطار الذين دأبهم شن الغارات ، وسلب الاموال والاعراض ، وأن آيته وجود جبريل عليه السلام فى مقدمة جيشه حاملا راية النصر بين يديه وخال على خده الايسر ، انتهى ملخصه ملخص الفتيا — الانكار الشديد على من كانت هذه أعماله وحجته والتصريح بوجوب مقاتلته ومن تبعه حتى يرجع عن غيه مستدلين ببعض أحاديث تجيز قتل من خرج على الامام المبايع من العلماء والاشراف كالسلطان الحاضر ونائبه مع علمهم اليقين بفساد هذه الامامة والنيابة فسادا تكررا كما سيتضح لك ذلك فى الفصل الاتى ان شاء الله تعالى معتمدين فى تكذيبهم لهذا السيد على حديث أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، مع أن ذلك الحديث على فرض أنه من الصحاح الحسان كما قال به أبو داود فى سننه فانه لم تشم منه رائحة المهدى فضلا عن التصريح باسمه أو ذكره ، وعندى أنه من الضعاف المرفوعة بدليل أن أم سلمة رضى الله عنها ليست من ذوات الشأن فى مثل هذا الحديث المتعلق بعلم الغيب ، حتى يسره اليها صلى الله عليه وسلم ويؤخذ عنها كما لا يخفى ذلك على دقيق الفكر ، ، عظيم الفطنة ، وكان الاولى اسراره الى أحد الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم لتعلقه بمن يليهم فى الخلافة على الامة على مر الزمن اذا كان له من صحة اذ لا ينطق نبينا صلى الله عليه وسلم عن الهوى ، ولا يضع الاشياء الا موضعها سرا كان أو جهرا كما وصفه الله بذلك فى كتابه العزيز وغاية ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام فى أمر المهدى عليه السلام انه كعلم الساعة لا يأتينا الا بغتة من جهة لا نعرفها وعلى حالة ننكرها لاعتياد الكثير منا على الترف والميل على متاع الحياة الدنيا وزينتها والخروج على حدود الشرع ، فمن تبعه فقد فاز ، وأما من كذب وتولى فان الجحيم هى المأوى لانه عليه السلام معضد لهذه الشريعة المطهرة منفذا لاحكامها بين خلق الله لا مبتدع ولا ناسخ لها بشرع جديد اذ هى الدين الحنيف المعمول بأحكامه حتى تنقضى هذه الدنيا كما أخبرنا الله عن ذلك فى كتابه العزيز بقوله " اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا " وبقوله " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين " وبقوله تعالى " شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام "

تابـــع

نصيحـــه العـــوام

ومن المعلوم شرعا وعقلا أن العلماء أمناء الرسل على أممهم . فكان من أول الواجبات عليهم أن يلزموا الحكومـــه الكف عن القتال حرصا على دماء المسلمين أن ترق فيما بينهم حوائط حتى يقفوا على حقيقة أمر هذا السيد المهدى عليه السلام ان صدق أو كذب بالوجه السالف الذكر لانه أمر دينى محض لا دخل للحكومه فيه بوجه من الوجوه الحربية الا بعد اجازة الشرع فى ذلك ولو قتلتهم الحكومه . لكان خيرا لهم عند الله وأبقى من موافقتها على أغراضهـــا الفاسده وأعمالها المنكره بفتاوى لاتجدى نفعا ووسائل لاتزيد فى الامر الا شرا وفى الطين الا بله والتنفير الا نغمه فضلا عن مخالفتها لظاهر أحكام الشرع وباطنه . كرسالة الشيـــخ الامين الضرير رئيس ومميز علماء السودان حالا وغيره من القضاه والمفتين المحصورين معنا بالخرطوم فانى طالما جادلتهم بالحق سرا . ونصحت لهم حتى فى دار الحكومه جهرا على يد ومسمـــع من وكيلها النصرانى ومن حضر من كتبة الديوان فى ليلة النصف من شعبان هذه السنه . رجاء أن يسعوا فى ايجاد الصلح بين الطائفتين المتحاربتين عملا بأمر الله فى الايه المتقدمـــه

فلم أجد فيما بينهم محقا كلا ولا ساعيا بكلمه حق لاخماد هذه الحرب بين المسلمين وعبـــاد الله المؤمنين مع تطلع الحاكم غوردن باشا وهو نصرانى المله لاطفاء لهيب هذه الحرب — الموقده . فعلمت يقينا أنهم وكثير من المحصورين ممن سبق عليهم قول الله تعالى " لقــد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون الى قوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن — بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحيى الموتى " ولذلك اعتزلتهم وجميع المحصوريــن الا من جائنى يسعى وهو يخشى فانى ابذل له محض النصح حتى يفتح الله بيننا بالحــق وهو خير الفاتحين وما أريد الا الاصلاح ما استطعت . وما توفيقى الا بالله واليـــــه أنيـــب . وهو نعم المولى ونعم المجيب .

---

وثيقه غير منشوره

المصدر نصيحه العوام للخاص والعام من أهل الايمان والاسلام نص النصيحه

كما ورد فى وثيقه المهدى ص ٢٣٨ — ٢٤٤

## ب ـ بعض الوثائق المنشورة

" ٩ "

وثيقه بخط دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا وعليها توقيعه

يعرض فيها شراء أسهم قناه السويس

the Egyptian Govt —
Messrs. Rothschild & Sons.
H. M. Govt. agree
that the 5% on the
sum paid, wh. is to
be paid to H. M. Govt.,
as pointed out in
your telegram of today
until the Coupons are
liberated will be
charged on the Revenues
of Egypt —
D.

وثيقه منشورة

المصدر جريده الجمهوريه بعنوان قناه السويس
بالوثائق السرية البريطانية بقلم محسن محمد
عدد يوم الجمعه ص رقم ٥ ٥ يونيه ١٩٨١ م

"١٠"

صوره البيورلدى العالى فى حق السيد محمد المهدى السنوسى
وهو من والى الولايه حلت باشا الى متصرف الجبل قاسم باشا

مفتخر الامراء الكرام ... متصرف لواء الجبل ذو السعاده قاسم باشا دام
اقباله والقائم مقامين وأعضاء المجلس زيد قدر الجميع . وبعد

فان الشيخ العالم العامل العمدة الثقه الفاضل المحقق ... السيد الحاج بلقاسم
افف العيساوى دام موقرا مرعيا ، بيده أوامر من أسلافنا الوزراء العظام تشعر بكونه أتى
بفرمان عالى الشان فى تعظيمه واجلاله وتوقيره ، واحترامه لما تحقق من حسن سيرته وخلاص
طريقته وسيرته وعامه خضاه وسلوكه مسالك أستاذه ذو الهدايه والارشاد موصل السالكين لادراك
المراد ، صاحب المقام الانور الباهر ، والنسب العالى الطاهر ، والكرامات والاسرار السابقه
فى جميع الاقطار عين أعيان الاخيار السيد محمد بن على السنوسى الخطابى الادريسى ، أفاض
الله بحر أنواره بالامداد ، كما نشر بأنه أسس زاويه بقريه أولاد عطيه "رجبان" باسم استاذه
المشار اليه قاصدا بذلك نشر العلوم ، وتعليم أولاد المسلمين وظهور طريقه الاستاذ ليعم
النفع والارشاد ، كما تشعر بأن يكون من سائر المأمورين رفع مقامه وزياده تعظيمه واحترامه
والنظر اليه بعين الكمال والوقار والاجلال ، ووقايه الطلبه والمهاجرين بالزاوية المذكوره —
لتحصيل العلوم وسلوك تلك الطريقه المأثوره وعدم التعدى على الزوار الوافدين عليها بقصد
التماس البركات دايم الاوقات ، واجراؤه هو وولده واخوته على ماهم عليه وأن لايطالبون بغيرهم
من حيث المطالبه الميريه والاعشار الشرعيه ، وتحرير على أحد تلك الاوامر الملفات بيده دركنا
من محاسبة الولاية لدى الحواله أشعر بجريان العفو عنه فى جميع المرتبات الميريه والاعشار
الشرعيه ، وأن لايطالب بميرى ولا أعشار حسب ما تضمنه الدركنا مع مزيد الاحترام وكمال العظيم
الميريه والاكرام والتوقير والاجلال على الدوام ، وعدم التعدى على جنابه الرفيع ، وعلى تلامذته
وسائر الفقراء السنوسية بسوء ولا مكروه من سائر الوجوه ، أملا أن يستمر على ماكان عليه من
الارشاد والتعليم ويداوم على الدعوات الخيرية للحضرة الشاهانية عقب الصلوات والدروس والاذكار
آناء الليل وأطراف النهار ، ولما يكون معلومك أمر ماذكرناه المتصرف المومأ اليه أجعل
همك تكون أقوى بعض على هذا المقصود الخيرى ولأجل الاعلان والاجراء صدر هذا البيورلدى
من ديوان ولاية طرابلس غرب فى ٣ جمادى الاولى ١٢٨٧ .

وثيقه منشوره

المصدر : أحمد صدقى الدجانى (دكتور) الحركه السنوسية نشأتها ونموها فى القرن
التاسع عشر — دار لبنان للطباعه والنشر
بيروت — لبنان سنه ١٩٦٧م ص٣٠٢—٣٠٣

## معاهده أوشي ( لوزان )

## بين الدوله العثمانية وايطاليـــا

## ٩ سبتمبر ١٩١٢م

لما كان جلاله ملك ايطاليا وجلاله سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالاخر في ايقـاف الحرب الدائرة بين الدولتين • فقد عينا مندوبيهما • فعين جلاله ملك ايطاليا المسيو — بيترو برتوليني الحامل نيشان تاج ايطاليا من الدرجه الاولى • ونيشان القديسين ( موريس ولازار ) من الدرجه الثانية والعضو في مجلس النواب • والمسيو جويدو فوزناتو الحامل نيشان تاج ايطاليا من الدرجه الاولى ونيشان القديسين ( موريس ولازار ) من الدرجه الثانية والعضو بمجلس النواب وفي مجلس الدوله • والمسيو جيب فولفي الحامل نيشان القديسين ( موريس ولازار ) من الدرجه الثالثه ونيشان ايطاليا من الدرجه الثالثه •

وعين جلاله سلطان العثمانيين عطوفه محمد نابي بك الحامل النيشان العثماني من الدرجة الاولى والمندوب فوق العاده والمعتمد المفوض وسعاده روم أوغلو فخر الدين بك الحامـــل النيشان المجيدى من الدرجه الثانية والنيشان العثماني من الدرجه الثالثه والمندوب فوق العاده والمندوب المفوض •

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحه قانونية واتفقوا على المواد الاتيـــة

المادة الاولى تتكفل الدولتان أن تتخذا طالما تمضى المعاهده الاجراءات الضرورية لوقف رحى الحرب حالا وسيرسل معتمدون خصوصيون الى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك •

المادة الثانية تتكفل الحكومه العثمانية وحكومه ايطاليا بأن تصدرا الاوامر حالا بعد امضـــاء هذه المعاهده باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملكيين الاولـــى من طرابلس الغرب وبرقه • والثانية من الجزر التى احتلتها فى بحر ايجـــه ويجلو الضباط والجيوش والموظفون الملكيون الايطاليون فعلا من الجزر المذكـورة بعد جلاء الضباط والجيوش والموظفون العثمانيين عن طرابلس وبرقه •

المادة الثالثه تتبادل الحكومـــات الاسرى والرهـائن بأسرع ما يمكـن •

المادة الرابعه تتكفل الحكومتان باصدار عفو عـام تـام فتعفو حكومه ايطاليا عن سكان طرابلـــس وبرقه والحكومه العثمانية عن سكان جزر بحر ايجـه التابعين للسلطنه —

العثمانية الذين أشتركوا فى الحرب أو الذين اسندت اليهم بعض التهم بسببها ماعدا الجرائم المختصه بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمه أى شخص من أى طبقه أو من أى فئه كانت ولا مس شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسيه أو العسكرية أو بسبب الاراء التى أبداها فى مده الحرب . ويطلق فى الحال سراح الاشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الخامسه يعمل حلا بجميع المعاهدات والاتفاقات والعقود والتى عقدت أو كانت نافذه بين الفريقين المتعاقدين قبل اعلان الحرب مهما يكن جنسها أو نوعها والغاية منها . وتعود حاله الحكومتين ورعاياهما اذاء بعضهما الى مثل ماكانت عليه قبل وقوع الحرب .

المادة السادسه تتكفل ايطاليا بأن تعقد من الدوله العثمانيه حينما تجدد معاهدتهما التجاريه مع الدول الاخرى معاهده تجاريه على قاعده الحق العام الاوربى . بمعنى أن تترك للدوله العثمانيه كل استقلالها الاقتصادى وحق السير فى أمورها التجاريه والجمركيه على خطط الدول الاوروبيه من دون أن تغل يدها الامتيازات القنصلية والمعاهدات الاخرى المعمول بها الان . ولا يعمل بهذه المعاهده التجاريه الا حينما يعمل بالمعاهدات التجاريه التى تعقدها الدوله العثمانية على هذه القاعده مع الدول الاخرى . ثم أن ايطاليا تقبل من جهه أخرى رفع رسوم الجمرك على البضائع فى السلطنه العثمانية من ١١ الى ١٥ ٪ فى المائة باحتكار الاصناف الخمسه الاتيه أو بزياده الرسوم على ماتستهلك منها وهى : — ( البترول / ورق السيجاره / ثقاف الكبريت / الكحول / ورق اللعب ) على شرط أن تشمل هذه المعامله جميع واردات البلاد الاخرى فى آن واحد بلا تميز ولا تفريق . وتكون اداره هذه الاحتكارات ملزمه بأخذ قسم من هذه الاصناف من الواردات الايطاليه . بحيث يعين مقدار هذا القسم على قاعده الوارد السنوى منها . ويكون ثمنها مطابقا لحاله السوق حين شراؤها . مع مراعاه جنس البضائع ومتوسط ثمنها فى السنوات الثلاث السابقه لسنه اعلان الحرب .

فاذا رأت الدوله العثمانيه أن تستعيض على احتكار هذه الاصناف بفرض ضريبة اضافيه على مايستهلك فقط . وجب لفرض هذه الضريبه على الاصناف المذكورة

الايطاليه تفرض أيضا على حاصلات الدوله العثمانية والامم الاخرى من هــــذه الاصنــــاف .

المادة السابعه تتكفل الحكومه الايطاليه بالغاء مكاتب البريد الايطاليه فى السلطنه العثمانيـة حالمـا تلغى الدول التى لها مثل هذه المكاتب فى بلاد الدوله العثمانيـة مكاتبهـــا .

المادة الثامنه لما كانت الدوله العليه تنوى مفاوضه الدول فى موتمرات وبطريقه أخرى فـــى ابطال الامتيازات القنصلية من السلطنه العثمانية واستبدالها بنظام الحـــق الدولى . فايطاليا تعلن من الان رغبتها فى تعضيدهـا فى ذلك تعضيـدا صادقا وتعترف بأحقيه مقاصدها فى هذا القبيــل .

المادة التاسعه تعلن الدوله العثمانية أنها مستعده أن تعيد الرعايا الايطاليون الموظفـــون فى مصالحها والذين اضطرت أن تفصلهم عنها حين اعلان الحرب الى وظائفهـم اظهارا لرضاها عن خدماتهم الصادقه لها . وأن تدفع لهم رواتب الاستيداع عن الاشهر التى قضوهـا خارج وظائفهم . ولا يضر هذا الانقطاع عن الخدمـة أقل ضرر بالمستخدمين الذين يستحقون معاشا .

ثم تتكفل الحكومه العثمانية أيضا أن تتوسط لدى المصالح التى لها علاقة بهـا مثل صندوق الديون العموميـة . وشركات السك الحديديه . والبنوك . وغير ذلك حتى تعامل الرعايا الايطاليون الذين كانوا فى خدمتها نفس هذه المعامله

المادة العاشرة تتكفل حكومه ايطاليا أن تدفع سنويا الى صندوق الديون العموميه العثمانيـــة لحساب حكومه جلالـه السلطان مبلغا معادلا للمبلغ الذى خص فى السنوات الثلاث السابقه لاعلان الحرب من ايرادات ولايتى طرابلس وبرقه لصندوق الديون العموميــه العثمانية ويعين مقدار هذا المال السنوى معتمدان تعين أحدهما حكومه ايطاليا والاخر الحكومه العثمانيه . فاذا وقع خلاف بين المعتمدين . يرفــع الامر الى مجلس تحكيم يرأســه مرجع يعين باتفاق الفريقين . فاذا لم يــتم الاتفاق على ذلك عين كل فريق من الفريقين دوله . وعينت الدولتان مرجحـا ويحق لكل من حكومه ايطاليا وصندوق الديون العموميه بواسطه الحكومه السلطانية أن يطلب استبدال هذا المال السنوى بمبلغ تكون فائدته موازيه للمال الســنوى المذكور بمعدل ٤ ٪ . وتعترف حكومه ايطاليا من الان أن هذا المال السنوى لا يكون فى حال من الاحوال أقل من مليونى فرنك ايطالى . وهى مستعده أن تدفع الى صندوق الديون العمومية العثمانية رأس المال كله دفعه واحـــده حالما يطلب منها ذلك

تابــع

المادة الحادية عشرة : يعمل بهذا المعاهده من تاريخ امضائها .
ولهذا المعاهده ملاحق ثلاثه : —

الملحق رقم " ١ " : منشور جلالة السلطان الى سكان طرابلس وبرقه :

لما كانت حكومتنا السنيه فى حالة يستحيل معها عليها أن تسديكم المساعدات التى تحتاجون اليها للدفاع عن وطنكم ، ولما كانت من الناحية الاخرى مهتمة بضمان راحتكم وهنائكم حاضرا ومستقبلا فرغبة منا فى اتقاء مواصلة حرب مدمرة لكم ولعائلاتكم ، وذلك خطر على امبراطوريتنا وفى ادخال الهناء والسلام الى وطنكم قد منحتكم استقلالا داخليا مطلقا وتاما على من حقوق السيادة عليكم وستدار بلادكم بموجب قوانين جديده وانظمة خاصة يشترك رجالكم فى اعدادها لكى تأتى مطابقة لحاجتكم وعاداتكم ولقد عينت شمس الدين بك المعروف بصدقه لخدمة ممثلا لى عندكم ومنحته لقب نائب السلطان وعهدت اليه المصالح العثمانيه فى بلادكم وذلك لمدة خمس سنوات مع احتفاظى بحق تجديدها او تعيين غيره .
ولما كانت امنيتنا المحافظة على بقاء الاحكام الشرعيه القائمة بينكم فقد احتفظنا بحق التعيين القاضى الذى يتولى تعيين نوابه عنه من العلماء أبناء البلاد فيقضون بينكم طبقا لما تقضى به الشريعه .
وستدفع رواتب القاضى من جانبنا ومثل ذلك رواتب نائب السلطان اما الموظفين الشرعيون الاخرين فتدفع رواتبهم من داخل البلاد .

الملحق رقم " ٢ " منشور ملك ايطاليا الى سكان طرابلس وبرقــه :

عملا بالقانون رقم ٣٨ الصادر يوم ٢٥ فبراير ١٩١٢ والذى يجعل طرابلس الغرب وبرقه خاضعين خضوعا تاما مطلقا للسيادة الملكيه الايطاليه ورغبة فى التسجيل باعادة السلم الى هاتين المقاطعتين وبناء على اقتراح مجلس الوزراء اصدرنا المرسوم الاتى : —

المادة الاولى : منح العفو التام للطرابلسيين والبرقاويين الذين اشتركوا في الحرب والذين اسندت اليهم بعض التهم بسببها ماعدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أي شخص من أي طبقة او أي فئة كانت ولا يمس شخصيه أو املاكه وحقوقه بسبب اعماله السياسيه او العسكريه او بسبب الاراء التي ابداها مدة الحرب، ويطلق في الحال سراح الاشخاص الذين سجنوا او نوقفوا بسبب ذلك.

المادة الثانيه : يظل اهالي طرابلس وبرقة متمتعين بتمام الحرية في اقامة شعائر الدين الاسلامي كما كانوا في الماضي ويواظبون على ذكر اسم الجلالة السلطان الاعظم بصفته خليفة المسلمين في الصلوات العامة، ويعترف بالنيابة عنه للشخص الذي يعينه جلالته لذلك ويدفع راتب هذا النائب من الايرادات المحليه وتحترم حقوق المصالح الدينيه (الاوقاف) كما كانت في الماضي ولا يوضع أقل عائق في سبيل علائق المسلمين بقاضي القضاة رئيسهم الامين يعينه شيخ الاسلام والنواب الذين يعينهم هو الذين تدفع رواتبهم من الايرادات المحليه.

المادة الثالثه : ويعترف ايضا النائب السلطان المذكور بحماية مصالح السلطنه العثمانيه والرعايا العثمانيين حسبما صارت اليه في الولايتين المذكورتين بعد في اصدار قانون ٢٥ فبراير ١٩١٢ م.

المادة الرابعه : تعين بمرسوم ملكي لجنة يكون من اعضائها بعض اعضاء البلاد تقترح وضع الانظمة المدنيه والاداريه للولايتين على أن يستمدها من المبادئ الحرة ويقوم على احترام اخلاق البلاد وعوائدها.

الملحق رقم "٣" : خاص بما يجب مع سدان جزر بحر ايجه

## تابـــــع

## الاتفــاق الســرى

وضع اتفاق سرى لهذه المعاهده هذا نصـــه : ـ

المادة الاولى : تتعـهد حكومة الامبراطورية العثمانيه بأن تصدر فى خلال أيام من توقيع هذا الاتفاق على الاكثر فرمانا موجها الى الشعب لطرابلسى والبرقاوى ويـطابـق الملحق رقم " ١ " .

المادة الثانيه : يجب أن توافـق الحكومة الملكيه الايطاليه مقدما على تعيين نائب السلطـــان والرؤساء المدينيين وأن تحدد رواتب هؤلاء الرؤساء ونائب السلطان باتفاق خاص بعقد بين الحكومتين وتدفع رواتبهم من الدخل المحلى ماعدا راتب القاضى فان الحكمة الحكومة العثمانيه هى التى تدفعه ويجب الا يزيد عدد هؤلاء الرؤساء على ما كان عليه قبل اعلان الحـــرب .

المادة الثالثه : تتعـهد الحكومة الايطاليه الملكيه بان تصدر فى خلال مدة ثلاثة أيام على الاكثر من نصر الفرمان الملكى المنصوص عليه فى المادة الاولى مرسوما ملكيـا مطابقا لنص الملحق رقم " ٢ " .

المادة الرابعه : تتعـهد الحكومة العثمانيه بأن تصدر فى خلال مدة ثلاثة أيام على الاكثـــر من نشر الفرمان الملكى المنصوص عليه فى الماده الاولى وارادة ملكية طبقـــا لنص الملحق رقم " ٣ " .

المادة الخامسه : عقب نشر المراسيم الثلاثه ذات الطرف الواحد المنصوص عليهما فيما تقدم يوقع الفريقان المتعاقدان ان معاهدة عامة طبقا لنص الملحق رقم ٤ .

المادة السادسه : ومن المتفق عليه طبعا والمفهوم من هذا الاتفاق ان حكومة الامبراطوريـــة العثمانيه تتعـهد ان لا ترسل ولا تسمح بارسال سلاح من تركيا الى طرابلس وبرقة او ذخائر او اسلحه او ضباط او جنود .

المادة السابعة : لا تطالب حكومة من الحكومتين الاخرى بما انفقته من نفقات على اطعام اســرى الحرب او ايوائهم .

المادة الثامنه : يتعـهد الفريقان السامين المتعاقدان بابقاء هذا الاتفاق سريا على أن يكون لكل حكومة حق الخيار فى اعلانه عند تقديم المعاهده المنصوص عليها فـــى الملحق الرابع الى برلمانها .

تابـــــع

يوضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ يوم توقيعـــه

المادة التاسعة : ومن المتفق عليه أن الملاحق المنصوص عليها في هذا الاتفاق تعتبر جزءاً متمما لـــه .

كتب في لـــوزان بنسختين في ١٥ أكتوبر ١٩٢١ م .

| | | |
|---|---|---|
| بيتروبير تولينى | جويد و فوزينانو | جيب فولبى |
| محمد نابى | روم اغلو فخر الدين | |

وتنفيذا لما جاء في الاتفاق السري المذكور فقد وضعت نصوص المعاهدة ووقع عليها مندوبو الحكومتين في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر يوم ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٢ م

---

وثيقه منشورة :
المصدر : شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ المغرب العربي الكبير — الطبعه الاولى — مكتبه الانجلـــو المصرية سنه ١٩٧٧ م ص ٤٤١ ومابعدها

## اتفاقية الرجمه ( ٢٥ اكتوبر ١٩٢٠ م )

خرجت ايطاليا من الحرب العالمية الاولى منهوكة القوى في الداخل وعاجزة عن ارسال قوات اضافيه لتأكيد سيطرتها الفعليه على ليبيا ولذا فكرت في أن تعدل سياستها في ليبيا بحيث تتمشى مع السياسة الجديده ومع ما أعلنه ولسن من حق الشعوب في اختيار الحكم الذى ترتضيه ولا رضاء الليبيين المطالبين بالحكم الذاتي وبهذا يمكن كما اعتقدت ايطاليا أن تحكم ليبيا دون اللجوء الى القوه .

وقد عبر عن ذلك وزير خارجية ايطاليا كالوشانزر بقوله بدأ لحكومتنا الوقت قد حان لتجربة التعاون المباشر مع ابناء البلاد يعطون حقوقا سياسيه ومدنية كانت من قبل محدوده برأى الحكومتين المركزيه والمحليه .

وتنفيذا لهذه السياسه اعد في ٣١ اكتوبر سنة ١٩١٩ م قانونان اساسيان مختلفان أحدهما لبرقه والاخر لمنطقة طرابلس .

فكان لكل ولاية منهما برلمانيهما الخاص ومجلس حكومتها ومجالسها المحليه وفيما يتعلق ببرقه كان برلمانها من ستين عضوا اكثرهم من زعماء القبائل الذين انتخبتهم اتباعهم بالاضافه الى ثلاثة أعضاء يمثلون الجالية الايطاليه وكان هذا البرلمان ينظر في الضرائب المباشره ويحث المنافع العامة ويناقش الادارة الايطاليه في المسائل الاداريه وكانت تعرض عليه اللوائح التي تتعلق بتطبيق القانون الاساسي لكن في الفتره من أبريل ١٩٢١ م حتى مارس ١٩٢٣ م حين حل هذا البرلمان بعد قطع ايطاليا علاقاتها مع السيد ادريس يعقد هذا البرلمان سوى خمس جلسات .

وبناء على هذه العلاقات الجديده بين الايطاليين والسنوسيين عقدت اتفاقية جديده لتحديد بدقة العلاقات السياسيه والحربيه بين الطرفين وهذه الاتفاقيه هي اتفاقيه الرجمة التي عقدت في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ م وبموجب هذه الاتفاقيه : —

١ — منح السيد ادريس لقب امير بحيث يكون وراثيا في اسرته واعترف به رئيسا لحكومة ذات استقلال ذاتي تدير الاجراء الداخليه من برقه التي تشمل واحات الجغبوب وأجلو وجالو والكفره على أن يتخذ اجدابية مقرا لحكومته .

٢ — خصصت للسيد ادريس علاوة شهرية شخصية وعلاوة لاسرته واصبح له الحق ان يكون له علم خاص وباخرة رسمية ووعد بمساعدات ماليه تخصص لتعاونه وأخرى لشيوخ القبائل .

٣ — تدفع ايطاليا مرتبات جميع الموظفين الوطنيين وقضاء وغيرهم من الذين يقومون بأعمال مختلفه .

٤ — يسمح للسنوسيين بالاحتفاظ بسلاحهم وان ينتخبوا من يمثلهم في البرلمان المحلي وأعفيت اراضيهم من الضرائب .

تابــــع

اتفاقيه الرجمـــــــــه

٥ـ يختصر الجيش السنوسى على ألف من الرجال على أن يصفى السيد / ا ـ دريس فى خلال ثمانية شهور الادوار السنوسيه وجميع المنظمات العسكريه والسياسيه المتعلقه بها فى المناطق الواقعة خارج حكومتـــه •

٦ـ صرح للسيد السنوسى بجمع الزكاه من أتباعـــه •

ويلاحظ أن هذه الاتفاقيه مع انها اعترفت بالسيد السنوسى كحاكم مدنى بالاضافه الى الزعامات الدينيه فان ايطاليا لم تقصد بالطبع وضع السلطة بيده او اعترافه به سياســـــا بل أن كثيرين يرون فى الاتفاقيــه محاولة من ايطاليا لشراء الهدوء وصمت السنوسيـــــــين بما تقدمه من اموال بالاضافة الى أن المعاهده تعنى اعتراف الامير السنوسى بفصل برقـــــة عن طرابلس ولذا كان قبوله لها موضع نقد الكثيرين •

---

وثيقـــه منشوره

المصدر ـ شوقى عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ المغــــــرب العربى الكبير ـ الطبعه الاولى ـ مكتبة الانجلو المصريـــــة سنه ١٩٧٧م

" ١٣ "

وثيقة رؤساء الليبيين وزعمائهم الموجودين بمصر

والتي وضعوا فيها الثقتهم الكامله بالسيد محمد ادريس المهدى السنوسى بتاريخ ٩ رمضان ١٣٥٨ هـ ٢٣ اكتوبر ١٩٣٩ م .

" بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله قد اجتمع زعماء ومشايخ الجاليةالطرابلسيه البرقاوية المهاجرين بالديار المصريه في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم ١٣٥٨هـ بالاسكندريه وتشاوروا في حالتهم الاستقباليه وقر قرارهم على انتخاب من يمثلهم في كل الامور ويعرب عن ارائهم وبذلك وضعوا ثقتهم في سمو الامير محمد ادريس المهدى السنوسى الذى يمثلهم تمثيلا حقيقيا لما له من المكانة الرفيعة في نفوسهم حيث يرونه احسن قدورة يقتدى بها . وقد قبل منهم ذلك على أن تكون هيئة منتخبة مشوريه مربوطه به لتكون الادارة المبلغة والمعربة عن منتخبيها وهى تمثل جميعهم تمثيلا صحيحا وان يعين وكيلا لها يقوم مقامه في حالة الغياب ويكون من افراد الهيئة في حالة حضوره وللهيئة الحق في تثبيت هذا الوكيل او رفضه باغلبية الاصوات وعليه حرر هذا التوقيع رؤساء القائل الطرابلسيه البرقاوية والمولى سبحانه وتعالى يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه . "

وثيقه منشوره

المصدر محمد فؤاد شكرى (دكتور) السنوسية دين ودوله — القاهره ١٩٤٨م ص ٣٧٩

" ١٤ "

مشاورات بين الملوك والرؤساء العرب حول تطورات القضية الليبية فى الاجتماع المنعقد يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو ١٩٤٦م فى انشاص

تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقه وفزان ، ووجدوا انفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن استقلال هذه البلاد أمر طبيعى وعادل ، وأن حكوماتهم متفقه على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية ، وأن جامعة الدول العربية التى قضى ميثاقها برعاية شئون العرب ومصالحهم أن تهيئ لهذا الاستقلال ، وأن تتعهد فى بادئ الامر بالرعاية اللازمه لظهور حكومه عربية فى تلك البلاد ، ومعاونتها أدبيا وماديا حتى تستطيع النهوض بمسئولياتها داخليا وخارجيا كعضو من أعضاء جامعه الدول العربية .

---

وثيقه منشورة :

المصدر : جميل عارف : مذكرات عبد الرحمن عزام ـ الجزء الاول المكتب المصرى الحديث ص ٢٨٧

" ١٥ "

قرار الجمعية العامة للامم المتحده يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٩

بشان مصـــير ليبيـــا

" طبقا للفقره الثالثه من الملحق ١١ من معاهدة الصلح مع ايطاليا المبرمه فى عام ١٩٤٧م وهى التى وافقت الدول المختصه بمقتضاها على قبول توصيات الجمعيه العموميه للامم المتحده بشأن التصرف فى المستعمرات الايطاليه السابقه واتخاذ التدابير لسريان مفعولهـــا وبعد الاطلاع على ما جاء فى تقرير لجنة التحقيق الرباعيه وبعد سماع اقوال واراء ممثلى الهيئات التى تمثل مختلف الاقسام الهامة فى الاقاليم المشار اليها ومراعاة رغبات سكان تلـــك الاقـــاليم ولصالح الامن والسلام ووجهات نظر الحكومات المختصه والنصوص الخاصـــة بهذا الموضـــوع فى الميثاق توصى الجمعيه العامة للامم المتحده بما يلى : —

فيما يختص بليبيـــا : —

١ـ ان تصبح ليبيا والتى تشمل برقه وطرابلس وفزان دوله مستقله ذات سيادة .

٢ـ أن يسرى هذا الاستقلال فى اقرب فرصة ومع أن يكون ذلك فى تاريخ لا يتجاوز اول يناير ١٩٥٢

٣ـ ان يوضع دستور ليبيا بما فيه شكل نظام الحكم والحكومة بواسطة ممثلى السكان برقه وطرابلس وفزان الذين يجتمعون ويتشاورون فى هيئة جمعية وطنيه .

٤ـ لاجل مساعدة اهالى ليبيا فى وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقله يوفد الى ليبيا منـــدوب من قبل هيئة الامم المتحده تعينه الجمعية العامة وله مجلس يساعده ويرشده .

٥ـ يقوم مندوب هيئة الامم المتحده بالتشاور مع المجلس تقريرا سنويا وغيره من التقارير الاخرى التى يرى اهميتها الى السكرتير العام ... ويضاف الى هذه التقارير مذكرة او وثيقة يرى مندوب هيئة الامم او أى عضو من أعضاء المجلس رفعها الى هيئة الامم .

٦ـ يتكون المجلس من عشرة اعضاء هم : —

أ ) ممثل تعينه حكومة كل من البلاد الاتيه : مصر ـ فرنسا ـ ايطاليا ـ باكستان المملكة المتحده ـ الولايات المتحده ) .

ب) ممثل واحد من كل الاقسام الثلاثة فى ليبيا وممثل واحد من الاقليات فى ليبيـــا .

٧ـ يعـــين مندوب هيئة الامم الاعضاء المذكورين فى الفقره (ب) بعد التشاور مع السلطات الايرادات وممثلى الحكومات المذكوره فى الفقره السادسه ومع الشخصيات البارزه وممثلى الاحزاب السياسيه الهيئات فى المناطق المختصـــه .

٨ ـ يستشير المندوب أثناء تأديه وظائفه أعضاء مجلسه ويسترشد بهم وله أن يستشير بآراء أعضاء بذاتهم بالنسبة للمناطق والموضوعات المختلف .

٩ ـ لمندوب هيئة الامم المتحده ان يقدم الى الجمعيه العامه المجلس الاقتصادى والاجتماعى وللسكرتير العام اقتراحات من التدابير التى يمكن أن تتخذها الامم المتحده أثناء فترة الانتقال بخصوص المسائل الاقتصاديه والاجتماعية فى ليبيا .

١٠ـ تقوم الدول القائمه بالادارة بالتعاون مع المندوب بما يلى

أ ـ مشروع حالات فى الخطوات اللازمه لنقل الحكم الى حكومه دستورية مستقله .

ب ـ أن تقوم بادارة البلاد بغرض المساعده فى اقامه وحده ليبيا استقلالها والتعاون فى تكوين الادارات الحكومية وتنسيق جهودها بهذه الغايه .

ج ـ تقديم تقرير سنوى الى الجمعيه العمومية عن الخطوات التى اتخذت بشأن تنفيذه هذه التوصيات .

١١ـ تقبل ليبيا بمجرد تكوينها كدوله مستقله عضوا فى هيئة الامم المتحده طبقا للماده الرابعه من الميثاق .

---

وثيقه منشورة

المصدر الكتاب السنوى لقرارات الجمعيه العامه للامم المتحده سنه ١٩٤٩م

" ١٦ "

## خطاب السيد محمد ادريس المهدى السنوسي الى الشعب الليبى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحيم القادر العظيم جامع الشتات مبيد الطغاة

أما بعد فانى أقف اليوم فى وسط عاصمه البلاد وكلى شوق وغبطه وتقدير لهذه الامه النبيله التى حيتنى بكرمها واخلاصها ، فهنيئا لها بخلاصها وتحريرها من نير الظلمه الذين لم يرقبوا فيها الا ولا ذمه ، آسفا أشد الاسف على ما أصاب هذه الحاضرة الجميلة من أضرار الحرب متمنيا لها عوده العمران ولاهلها حظا سعيدا مدى الازمان ...

اخوانى ليس لى مأرب ولا غايه فى هذه الحياه الفانيه الا أن أرى أهل وطنى أعزاء متمتعين بحريتهم ضمن حلف دفاعى وتعاون مع بريطانيا العظمى مثل باقى الامم العربية . هذه هى غايتى وهذا ما سعيت اليه ، وهو الحق الطبيعى للشعب على ما أرى فقد ضحى من أجله بما يقارب من نصف عدده من خيرة أبنائه البرره فيما يقارب ثلث قرن ، وهذا ما حدا بى للتعاون مع دوله بريطانيا العظمى فى صيف ١٩٤٠م — الوقت الذى قل فيه الاصدقاء الاوفياء فاخترت لشعبى أن يكون أول صديق وفى فى ساعه الشده لبريطانيا العظمى صديقه للعرب الشغوفه بالحريه لنفسها ولغيرها ذات المبادئ الشريفه فى تحرير الامم الضعيفه .

اخوانى — لم أتقدم لدوله بريطانيا وقتئذ بسوى ما قدمته لجنه التعاون الوطنيه المتكونه من زعماء البلاد نيابه عن جميع سكان بلادهم فى ٩ أغسطس ١٩٤٠ من الامانى القومية والآمال الوطنيه فى تحرير البلاد واستقلالها فأيدتها كل التأييد .

اخوانى — لقد ضربنا رقما قياسيا فى التضحية والجهاد ، فلو قيس ما ضحت به أمتنا بالنسبة الى عددها وعدتها ، وقورن بما فعلته الامم الاخرى التى نالت حقوقها واستقلالها لوجدنا لبلادنا المقام الاول ، اذن لقد حق لهذا الشعب أن يتبوأ مقامه بين الامم كسائر الشعوب العربيه فى جميع اعتباراتها وكيانها السياسى ، وذلك بمساعده دوله بريطانيا العظمى وحلفائها الكرام ، لهذه الغايه الساميه عملنا ، وعلى هذه الاهداف الشريفه اشتركنا ، والى هذا الغرض المقدس نسعى .

اخوانى — ان ماضيكم ساطع لامع ، فلا يتطرق الى قلوبكم اليأس والوهن ، وان الحلفاء أوفياء ، وان الميثاق الاطلنطيقى والنبل الانجليزى هما أكبر عون لنا بعد الله على تأمين حقوقكم المشروعه بعد الحرب ، فلنرقب ذلك اليوم بكل حكمه وسكينه وثقه بأنفسنا .

تابع خطاب السيد محمد ادريس السنوسي

ان الدوله البريطانية مقدره لمساعداتكم وتضحياتكم معها في هذه الحرب ، غير أن ظروفها الدولية وحاله الحرب التي لاتزال قائمه تحول دون ابدائها رأيها في مصيركم الان رغم ألحاحي ونصحي بسرعه أعلان رغبتها . لهذا ترونني أنظر الى المستقبل بعين الامل . وأما ماترونه مخالفا لتقاليدكم أو مضرا باقتصاديتكم من نقص في التجارة والزراعه والصناعه ، والمواصلات فهو ناشىء عن حالة الحرب القاسية ، وآمل أنه سيزول تدريجيا ، كما آمل أن يزول كل مايشتكي معه .

اخواني — ان الجمعيه العموميه الوطنية التي أخذت على عاتقها مسئولية الاشتراك مع الدوله البريطانية في ١٩ أغسطس ١٩٤٠م والتي نابت عن الامه نظرا للموانع التي كانت تحول دون — الاجتماع بجميع زعمائها ، قد أدت واجبها الوطني نحو الوطن وأهله بكل اخلاص وأمانه أما وقد فتحت البلاد وتم الاتصال فما على زعماء الشعب الا أن يتحدوا ويعملوا يدا واحده لاتمام مابدأته هذه الجمعية من خير لصالح الامه ليقوم كل فرد بواجبه نحو وطنه . وأما أوصي به فهو الاتحاد ونبذ الشقاق وتقديم المصلحه العامه ونكران الذات في سبيل صالح الوطن وأن لا يتجاوز أحد اختصاصه الى اختصاص الاخر ، فليعمل كل شخص في دائرة اختصاصه بكل أمانه واستقامه ، فاذا سلك كل فرد منا هذا المسلك فقد أدى لوطنه وأمته خدمه قيمة واياكم والغرور والتحاسد والتباغض ، والتسرع في الامور فان في ذلك مجلبه للاضرار وضياع للمصالح العامه .

اخواني — ان العلم هو النبراس الذى تستضيىء به الامم فابعثوا أبناءكم الى المعاهد والمدارس

اخواني — ان الاعتماد على النفس هو خير وسيله للتقدم في مضمار هذه الحياه التي أصبحت فيها الساعه بمثابه شهر والشهر بمثابه دهر ، فعليكم بالجد والاجتهاد في العمل والصبر على المكاره والتآخي والاخلاص ، لافرق عندي في توجيه خطابي هذا بين النحل والديانات والمعتقدات ، اذ كلكم ابناء وطن واحد ، يظلكم علمكم الوطني ، وان للوطن عليكم حقا أن تكونوا أبناءه البرره .

اخواني — لا أرغب في وجود جمعيات متعدده ولا أحزاب مهما كانت الغايه صالحه ، فان الامه عائله واحده وجمعيه واحده . وما جمعيه عمر المختار أو بالاصح ( نادي عمر المختار ) الا رمزا للتآخي ، ومعهد للرياضه ، والثقافه ، والاعمال الخيرية . ونأمل أن يكون هذا النادي نواه صالحه لنهضه الشباب رجال الغد ، فعلى سواعدهم وحسن ثقافتهم ينهض الوطن وان عدد أمتنا وقله ثروتنا لايحتملان تعدد الجمعيات ، أما ضرر كثرة الاحزاب فقد أصبح ظاهرا حتى في الامم التي سبقتنا بمراحل شاسعه في المدنية والحضارة ، كما أوصي الشباب بأن لا ينسوا تقاليدهم العائلية القديمه ، بل يحافظوا عليها ، وأن يحترموا شيوخهم وذوي الرأي فيهم وعلى الشيوخ أن يعطفوا على الشباب ويحسنوا ارشادهم فقد جاء في الحديث الشريف " من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا فليس منا " وان الحكيم العربي يقول "

تابع خطاب السيد محمد ادريس السنوسي

ولا خير في حلم اذ لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذ لم يكن له حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

عليكم بحكمة الشيوخ ، وفتوة الشباب ، فلا غنى لاحداهما عن الاخرى . وانى أنصح القائمين بادارة نادى عمر المختار بتوحيد شؤونها ، وربط فروعها برئاسة واحدة ، مع مراعاة الاقتصاد وتنظيم شؤونها بحالة تلائم الغاية المطلوبة منها .

---

وثيقة منشورة
المصدر محمد فؤاد شكرى ( دكتور ) السنوسية دين ودولة القاهرة سنة ١٩٤٨م ص ٤٠١ — ٤٠٣

" ١٧ "

منشور من محمد أحمد المهدى الى غوردن باشا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالى الكريم والصلاة
على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد فمن العبد المعتصم
بمولاه محمد المهدى بن عبد الله الى غوردون باشا
هداه الله الى طريق النجاة قبل ان يتلاشا آمين
نعلمك ان جوابك رد المحرر منا وصل الينا وفهمنا
مضمونه وقد عذرناك في عدم اذعانك واجابتك
لنا بالطاعة كما طلبنا منك وذلك لانك لم تدر الحقيقة

منك ذلك

اللتى نحن عليها وبحسب مقامنا ودلالتنا الى الله وشفقتنا
على عموم خلق الله حتى من هو مثلك لم يطب قلبنا بصرف
النظر عنك ولازلنا ننذرك عسى الله ان يهديك الى سواء
السبيل فتجيب داعى الله وتغتنم سلامتك من الشر الوبيل
فقد رايت ما حل ونزل ولازلت ترى ولا طاقة لك ولا
لاعوانك بحرب جند الله عز وجل وقد ذكرت ان عبد
القادر ولد امريوم حبيبك وتقبل قوله ونصيحته وطلبت
ارساله لك فعلى م ذا هل انت منيب الى الله وقصدك
التسليم لنا على يد المذكور ام انت على تصميمك في اعراضك
ومعاداتك لربك فافدنا على هذا النعلم طلبك له هو على

تابـــع

منشور محمد أحمـــد المهدى الى غوردن

لكم من سد الانصار الطرق فان اسلمت وسلمت فقد عفونا
عنك واكرمناك وسامحناك فيما جرى منك وان ابيت فلا
قدرة لك على نقض ما اراده الله وسترا والسلام ربيع
اول سنة ١٣٠٢ تحشية وان طلبت زيادة
بعد وصول جوابى هذا فتخبرك المراة الواصلة اليكم وان ذايت
التمكين واليقين ان اردت التسليم اكثر من هذا الجواب
سنرسل لك عبد القادر ولد ام مريوم لزيادة الطمانينة
فى الامان فلا مانع وبذا لزمت التحشية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على
سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعـــد فمن العبد المفتقر
الى الله محمد المهدى بن عبد الله الى غوردون باشا وقاه الله
كل شر لا شا فان اراد الله سعادتك وقبلت نصحنا ودخلت
فى اماننا وضماننا فهو المطلوب وان اردت ان تجتمع على
الانقليز الذين اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهم
ننرصلك اليهم فالى متى تكذيبنا وقد رايت ما رايت وقد
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاك من فى الخرطوم قريبا
الا من آمن وسلم بتغيير الله ولذلك اجبت لك الا تهلك

تابع
منشور محمد أحمد المهدي الى غوردن

مع الهالكين لانا قد سمعنا مرارا فيك الخير ولكن على قدر
ما كاتبناك للهداية والسعادة ما اجبتنا بكلام يؤدي
الى خيرك كما نسمع من الواردين والمترددين والآن ما
ايسنا من خيرك وسعادتك ولما سمعنا من الفضل فيك سنكتب
لك آية واحدة من كتاب الله عسى ان ييسر الله هدايتك بها اذ
جعلنا الله باب الرحمة والدلالة الى الله ولذلك طال ما
كاتبناك لترجع الى وطنك وتحوز فضائلك الكبرى
ولثلا تياس من الفضل الكبير اقول لك قال الله تعالى ولا
تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما والسلام ٢٠ ربيع اول سنة ١٣٠٢
وقد بلغني في جوابك الذي ارسلته الينا انك قلت ان
الانقليز يريدون ان يفدوك وحدك منا بعشرين الف
جنيه ونحن نعلم ان الناس يتقولون من الباطل كلاما كثيرا
ليس فينا ذلك القصد ومن اراد الله شقاوته ولا يعلم
نفيد الامن اجتمع بنا وانت ان قبلت نصحنا فبها ونعمت
والا ان اردت ان تجتمع على الانقليز فبدون خمسة فنحن
نرسلك اليهم والسلام في تاريخه
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالي الكريم

تابع

منشور محمد أحمد المهدى الى غوردن

والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد فمن العبد
المفتقر الى الله محمد المهدى بن عبد الله الى كافة اهالى الخرطوم
هداهم الله الى الصواب آمين نعرفكم ان الله تعالى غنى عن
العباد يهدى من يشاء الى طريق الرشاد ويضل من يشاء
ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وقد طال ما تكررت منا النصائح واردنا نجاة عباد الله وسلوكهم
لطريق الله فاناب الى الله من اراد الله سعادته وخالف من خذله
الله فاصمه واعمى بصره فلا ادرى ما الداعى الى عدم الانقياد أو لله
شركاء يستشيرهم فيمن يكون مهديا ام له منازع فى ارادته فلا
كلا بل هو القادر الفاعل لما يشاء فيجب على كل ذى بصيرة الرجوع
معه على حد الادب ولا يلتفت الى غيره لا وجود له من نفسه وان
يسلم الامر لله اذ بيده التقلبات واليه المصير ومن المعلوم
انى عبد دال الى الله فمن اتبعنى فقد حاز السعادة الكبرى ومن
خالفنى سيذيقه الله عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اخزى وقد اظهرنى الله رحمة للمؤمنين ونقمة للملحدين المكذبين
وقد طالما ذكرتكم بالله ورغبتكم فيما عنده وحذرتكم من وعيده فالى
متى الغفلة والتسويف والى متى مبارزة مولاكم بالعداوة ألم يأتكم

تابع

منشور محمد أحمد المهدى الى غوردن

ان تميل قلوبكم الى ما ينفعكم فى آخرتكم ويجلب لكم الخير ويصرف
عنكم الشر والضير اترغبون النجدة والفرج عند الانقليز وتصرفون
نظركم عن خالقكم الذى بيده اموركم وقوامكم وهو القوى العزيز
فى الانقليز وغيرهم اضعفا فامضا معفز بشئ فى جنب قدرة
الله التى يعجز عن وصف كنهها كل لبيب ونجيب وما الغوث
الا من عند الله القريب المجيب وحيث فهمتم ما ذكر فانى
لا اؤاخذكم بما فات منكم ولا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين فانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وعليكم امان الله
ورسوله وامان العبد لله وليس عليكم حرج فيما مضى وغاية
ان من سلم سلم ومن خالف عطب وندم فهيا هيا ثم هيا الى
طريق الفلاح والنجاح قبل قص الجناح ولا تخشوا من
شئ يحصل عليكم فانا منا ظرون فيكم آية قوله
تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل
منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم والسلام

وثيقه منشورة :

المصدر : أدارة المحفوظات المركزية — وزارة الداخلية — الخرطوم — منشورات المهدى
الجزء الثانى — الطبعه الثالثه — سنه ١٩٦٤م ص ٢٥١ — ٢٥٦

" ١٨ "

خطاب المهدي الى محمد المهدي السنوسي
زعيم الطائفه السنوسية يذكر فيه خلافه خلفاء الخلفاء
الراشدين الذين هم كبار مساعدي المهدي

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله الولي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم ٠

وبعد ٠ فمن عبد ربه الفقير اليه محمد المهدي بن السيد عبد الله الى حبيبه في الله الخليفه محمد المهدي بن الولي السنوسي ٠ كان الله في عونه آمين ٠

فيا ايها الحبيب القريب ٠ الواقف على سنه النبي ٠ الاديب العرقي العباد الى مقام التقريب ٠ لايخفاكم تغيير الزمن وترك السنن ٠ ولا يرضى بذلك ذو الايمان والفطن بل يترك لذلك الاهل والاوطان والوطن لاقامه الدين والسنن ٠ ولا يتوانى عن ذلك لكون غيرة الاسلام للمومن تجبره ٠

واعلم يا حبيبي قد كنا ومن معنا من الاعوان ننتظرك لاقامه الدين قبل حصول المهدية للعبد الذليل ٠ وقد كاتبناك لما سمعنا باستقامتك ودعايتك الى الله على السنه النبويه وتأهبك لاحياء الدين بأن نصير اليك ونجتمع معك ٠ ولم ترد لنا المكاتبه ٠ وأظن ذلك من عدم وصولها اليكم ٠ حتى أني ذاكرت جميع من اجتمعت معه من أهل الدين والشيوخ والامراء المتعينين ٠ فأبوا ذلك لهوان الدين عندهم وتمكن حب الوطن والحياة في قلوبهم وقله توحيدهم ٠ حتى بايعني الضعفاء على الفرار بالدين واقامته على ما يطلب رب العالمين وقنعت نفوس من بايعني من الحياه الدنيا لما يرون للدين من الممات ٠ ولا زال المساكين الذين لم يبالوا في الله بما فاتهم من المحبوب المشتهى ٠ يزدادون ٠ وفيما عند الله يرغبون حتى هجمت المهديه الكبرى من الله ورسوله على العبد الحقير - والله هو الفاعل المختار الذي هو على كل شيء قدير - فأخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأني المهدي المنتظر ٠ وخلفني عليه الصلاه والسلام بالجلوس على كرسيه مرارا بحضره الخلفاء الاربعة والاقطاب والخضر عليه السلام ٠ وقلدني بسيفه صلى الله عليه وسلم بحضرة الخلفاء والاولياء والاقطاب والملايكه المقربين والخضر عليه السلام ٠ وأعلمت أنه لاينصر على أحد بعد اتياني سيف النصر الي من حضرته صلى الله عليه وسلم ٠ ثم أخبرني صلى الله عليه وسلم أن الله جعل لك على المهديه علامه وهي الخال على خدك الايمن ٠ وجعل لي علامه أخرى تخرج رايه من نور تكون معي ساعه الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت الله بها قلوب أصحابي ٠ وينزل الرعب في قلوب أعدائي ٠ فلا يلقاني أحد بعداوه الا خذله الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم انك مخلوق من نور عنان قلبي ٠ فمن له السعاده صدق بأني المهدي المنتظر ٠ ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه والمال النفاق

فلا يصدقون ولا ينقادون للحق حرصا على جاههم . قال صلى الله عليه وسلم " الجاه والمال ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل " وجاء فى الاثر " اذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم " وجاء فى الكتب القديمه " لاتسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا . فيصدق عن طريق محبتى . أولئك قطاع الطريق على عبادى "

ولما حصل لى يا حبيبى من الله ورسوله أمر الخلافه الكبرى أمرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بالهجره الى جبل بالغرب يقال له قدير بلصق جبل يقال له ماسه وأمرنى أن أكاتب بها جميع المكلفين أمرا عاما . فكاتبت الامرا ومشايخ الدين فأنكر الاشقيا وصدق الصديقون الذين لم يبالوا بما اقوه من المكروه . وما فاتهم من المحبوب المشتهى بل ناظرون الى وعده سبحانه وتعالى بقوله " تلك الدار الاخره نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين " مع أن أوليك المنكرين يزعمون أنهم يعلمون أن الامر لله . وقد أراد الله المهديه المنتظرة واختارها لعبده الحقير الذليل محمد المهدى بن السيد عبد الله . ولسان حالهم يدل على أنهم لايحققون على أنه يجب التصديق لاراده الله . وقد اجتمع السلف والخلف فى تفويض العلم لله . وعلمه سبحانه وتعالى لايتقيد بضبط القوانين ولا بعلم المتقدمين المتفنين بل يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ولا يحيطون بشيىء من علمه الا بما شاء ويختار ويختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ولا زال التأييد يزداد من الله ورسوله وأنت منا على بال حتى جاءتنا الاخبار فيك من النبى صلى الله عليه وسلم انك من الوزراء لى . ثم لازلنا ننتظرك حتى اعلمنا الخضر عليه السلام بأحوالكم وما أنتم عليه . ثم حصلت حضره عظيمه عين النبى صلى الله عليه وسلم فيها خلفا أصحابه من أصحابى . فاجلس أحد أصحابى على كرسى ابى بكر الصديق واحدهم على كرسى عمر ووقف كرسى عثمان فقال " هذا الكرسى لابن السنوسى الى ان يأتيكم بقرب أو طول . وأجلس أحد أصحابى على كرسى على رضوان الله عليهم أجمعين . وما زالت روحانيتك تحضر معنا فى بعض الحضرات مع أصحابى الذين هم خلفا خلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واعلم وان كان لايخفى عليك ان علم المهديه كعلم الساعه لايطلع على الحقيقه الا الله تعالى كما بينه المحققون كالسيد أحمد بن ادريس فانه قال " كذبت فى المهديه أربعه عشر نسخه من نسخ أهل الله " وقد قال " سيخرج من جهه لايعرفونها . وعلى حاله ينكرونها " وكذلك قال الشيخ محيى الدين فى بعض تفاسيره والى غير ذلك من أقوال المحققين . وقد علمت أن التأليفات الوارده فى المهديه منها الاثار وكشف الاولياء

وغير ذلك فيتخلف منها ، كما علمت من أنه " يمحوا الله ما يشاء ويثبت " الايه ، ومنها الاحاديث ، فمنها الضعيف والمقطوع والمنسوخ والموضوع ، بل الحديث الصحيح ينسخه الحديث الصحيح ، كما أن الايات تنسخها الآيات ، وحقيقه ذلك على ما هى عليها — لايعرفها الا أهل المشاهده والبصاير ، لاسيما أن المهديه لاتدعى لكثره أعدايها وقوتهم على أنها لما ظهرت أنا بين أظهرهم ، فى اشد الضعف ولولا أنها من الله تعالى لما مكثنا فى الدنيا يوما واحدا لقوتهم وضعفنا وهم محتاطون بنا من كل جانب ، فألقى الله فى قلوبهم الرعب وصدهم عنا بالخيبة .

ولما توجهنا الى جبل قدير بالمحل المسمى ماسه جمع الترك جموعهم وأتوا الينا مرارا ، فقتلهم الله واحرق جلودهم بالنار ، يرى ذلك الخاص والعام ، علامه لشقاوه من أنكر مهديتى .

وأخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن من شك فى مهديتى فقد كفر بالله ورسوله ، كررها صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، وحرضنى صلى الله عليه وسلم على قتال الترك المخالفين المنكرين مهديتى ومن اتبعهم على مخالفتى وجهادهم وسماهم كفارا ، بل هم أشد كفرا لانهم ساعون فى اطفاء نور الله ، وأخبرنى صلى الله عليه وسلم مبشرا بأن أصحابى كأصحابه وأن عوامهم لهم رتبه كرتبه الشيخ عبد القادر الجيلانى وهذا الفضل بشرط الاتباع ظاهرا وباطنا ، والله ذو الفضل العظيم .

هذا وان جميع ما أخبرتك به من خلافتى بالمهديه وخلافه فقد أخبرنى به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظه فى حال الصحه لا بنوم ولا بجذب ولا بسكر ولا جنون بل متصف بصفات العقل ، أقفوا أثر النبى صلى الله عليه وسلم بالامر فيما أمر به والنهى فيما نهى عنه .

وقد علمت أن الهجره المذكوره واجبه كتابا وسنه لقوله تعالى " والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنه ولأجر الآخره أكبر " ، وقوله صلى الله عليه وسلم " من فر بدينه من أرض الى أرض ولو شبرا استوجب الجنه " وكان رفيق ابراهيم خليل الله ومحمد عليهما الصلاه والسلام . والى غير ذلك من الآيات والاحاديث ، وأجابه داعى الله واجبه لقوله تعالى " واتبع سبيل من أناب الى " فمن كان مهتما بايمانه شفيقا على دينه أجاب الدعوة واجتمع معنا لنصره دين الله ومن لا يجعل الله له شكوكا وشبهها تصده عن الايمان بمهديتى فيخذله الله تعالى فى الدنيا قبل الاخره الا من أراد الله له الهدايه بعد .

وليكن معلومك أنى من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى حسنى من جهه أبيه وأمه كذلك من جهه أمها وأبوها عباسى والعلم لله أن لى نسبه الى الحسين رضى الله عنه

واخبرك أن الله فتح على يدنا كثيرا من البلاد وانقاد لنا كثير من العباد مما كانوا تحت حكومه الترك ، فاذا بلغك جوابى هذا اما أن تجاهد فى جهاتك الى مصر ونواحيها ان لم

تابع خطاب المهدى الى محمد المهدى السنوسى

يسلموا ، واما أن تهاجر الينا — ولكن الهجرة أحب الينا كما علمت فضل الهجرة
من زيادة الثواب والمقابلة ان تيسرت ، وعلى كل حال ترد الينا منك الافادة بما
يصير اليه عزمك من جهاد أو هجرة ومثلك تكفيه الاشارة والسلام .

٥ رجب سنه ١٣٠٠/ ١٣ مايو سنه ١٨٨٣

---

وثيقة منشورة
المصدر محمد ابراهيم أبو سليم (دكتور) منشورات المهدية
دار الجيل — بيروت — لبنان سنه ١٩٧٩م ص ٧٠ — ٧٥

" ١٩ "

## منشور من محمد المهدى السودانى الى الملكه فكتوريا

ولما كان المهدى المنتظر عليه السلام هو خليفه نبينا محمد الذى أظهره الله لدعوة الناس كافـه الى احياء دين الاسلام وجهاد أعدائه الكفرة اللئام ، وانا خليفته الثانى أشـــره فى ذلك فانى ادعواك الى الاسلام ، فان أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واتبعت المهدى عليه السلام وأذعنت لحكمى ، فانى سأقبلك وأبشرك بالخـير والنجاه من عذاب السعير وان كنت تظنين توهما أن جيوشا لمهديه القائمه بتأييد الســنه المحمديه مثل عساكر أحمد باشا عرابى الذين ادخلت الغش عليهم بالدنيا حتى افتتنـــوا بها عن دينهم وتخاذلوا عن نصرته ومكنوك من الاستحصال على البر المصرى ، وساروا — أذله أسرة لايستطيعون المدافعه عن أنفسهم ، فهذا توهم فاسد وغرور كاسد ، فان رجال المهديه رجال الهيون طبعهم الله على حب الموت ، وجعله أشهى لهم من الماء البارد للظمآن ، فلهذا صاروا أشداء على الكفار كأصحاب رسول الله الابرار لا تأخذهـم فى الله لومـه لائـــم .

---

وثيقه منشـــورة

المصدر مكى شبيكـة ( دكتور ) السودان عبر قرون — دار الثقافه — بيروت لبنان سنه ١٩٦٤م ص ٤٠٣

## ثانيا : مكتبة البحث

### ١ ـ المصادر الاصلية :

أ ـ قرآن كريم

ب ـ وثائق غير منشورة

ج ـ وثائق منشورة

٢ ـ رسائل جامعية غير منشورة :

٣ ـ المراجع باللغه العربية

٤ ـ المراجع الاجنبية

٥ ـ الدوريات

## ثانيا : مكتبة البحث

### ١ — المصادر الاصلية :

#### أ — قرآن كريم :

| | | |
|---|---|---|
| سورة البقرة | الآية | ٢٤٨ |
| سورة آل عمران | الآية | ١٨٦ |
| سورة النساء | الآية | ٦٨ |
| سورة الانفال | الآية | ٦٤ |
| سورة يونس | الآية | ١٠٧ |
| سورة ق | الآية | ٣٨. |
| سورة الذاريات | الآية | ١٦ |
| | الآية | ١٧ |

#### ب — وثائق غير منشورة :

(١) دار الوثائق القومية :

— محافظ الثورة العرابية :

| رقم المحفظة | المحتويات |
|---|---|
| ١ | ملف ١٧ تلغراف من بكباشى مستحفظين بور سعيد الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢٥ يوليو سنه ١٨٨٢م |
| ٢ | ملف ٢٧ تلغراف من محافظ بور سعيد الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار فى ٤ اغسطس سنه ١٨٨٢م |
| ١ ، ٢ | تلغراف من أحمد عرابى الى وكيل الجهاديه بمصر بتاريخ ٥ ، ١٢ اغسطس سنه ١٨٨٢م . |
| ٣ | من محمود فهمى باشا وراشد باشا أمراء الالايات الى أحمد عرابى بتاريخ ٢٤ اغسطس سنه ١٨٨٢ م |
| ٤ | ملف ٦٣/٤ عدد الاوراق ٣ وثيقه رقم ٣ بتاريخ ١٨٨٢/٩/٩م تلغراف وارد الى ناظر الجهادية والبحرية من قومندان عساكر ومحافظ بور سعيد وبالعكس بشأن انتصار الجيش فى رأس الوادى والصالحية . |
| ٤ | ملف ٦٤/٤ عدد الاوراق ٣ وثيقه رقم ٣ بتاريخ ١٨٨٢/٩/١٠م تلغراف الى قومندان فرقه كفر الدوار والى ناظر الجهادية وجهات مختلفه عن بعض المناوشات التى حدثت بين القوات المصرية والانجليزية وهروب الانجليز أمام هجوم المصريين |

| رقم المحفظه | المحتويـــــــات |
|---|---|
| ٦ | افاده من رئيس مجلس النظار الى قومسيون التحقيق بمصر يذكـــر فيها شريف باشا أن البارودى أثرى الجهادية بتعيين عرابـــى ناظرا لها . |
| ٨ | دوسية ٥٣/د ــ ٥ برقيه من عرابى الى ديليسبس بشأن احترام ــ حياده قناه السويس بتاريخ ١٥ اغسطس سنه ١٨٨٢م . |
| ٨ | تلغراف من مأمور الادارة الى ناظر الجهادية البحرية بتاريـــــخ ٢ سبتمبر . |
| ١٦ | ملف ٣٨٤ ب ( الاوراق المضبوطه لدى محمود فهمى باشا ) تقريــر من محمود فهمى للخديو يتضمن الحركات العسكرية والاجراءات ــ الحربية من ( ٢٦ شعبان ــ ١١ شوال سنه ١٢٩٩ هـ ) ــ ( ١٢ يوليو ــ ٢٥ اغسطس سنه ١٨٨٢م ) |
| ١٨ | ملف ٥٣ / د / ٣ الاوراق المضبوطه بمنزل أحمد عرابى ــ تعريفه محمود فهمى باشا رئيس عموم اركان حرب عن ترتيب النقط العسكرية اللازم اتخاذها لمقاومه العدو وصده بتاريخ ( ١١ رمضان ســـنه ١٢٩٩ هـ ــ ٢٧ يوليو سنه ١٨٨٢م ) |
| ١٩ | ملف ١٤٠ التقرير المقدم من على مبارك الى لجنه التحقيق بعـــد انتهاء الثورة العرابية . |
| ٢٠ | دوسية ١٧٨ وثيقه تحت عنوان شهاده شريف باشا أمام لجنــــــة التحقيق فى ١٧ اكتوبر سنه ١٨٨٢م . |
| ٢١ | ملف ٥ جلسه المجلس العرفى بتاريخ ( ٦ رمضان سنه ١٢٩٩ هـ ــ ٢٢ يوليو سنه ١٨٨٢م ) . |
| ٢٢ | دوسية ١٩ خاص بقرارات الجمعية العمومية والمجلس العرفى واعمال لجنه التحقيق . |
| ٣٩ | معية سنية عرابى صادر التلغراف سنه ١٨٨٢م فى ١٧ اغسطـــس صفحه ٢٥ ــ ٢٧ |
| ٤١ | تحت الترتيب ــ ملف ٦ / ٢ وثيقه رقم ١٢١٧ المعية السنية صورة ارادة سنية صادرة من الحضرة الخديوية الفخيمه الى كافه أهالـى القطر المصرى بتاريخ ٢٣ رمضان سنه ١٢٩٩ هـ الموافق ٧ اغسطس سنه ١٨٨٢م . |

| رقم المحفظه | المحتويـــــــات |
| --- | --- |
| ٤١ | تحت الترتيب — ملف ٣/٦ وثيقه رقم ١٢١٨ صورة قرار المجلس القومى المنعقد تحت رياسه جناب الخديو بسراى رأس التين بتاريخ ١٠ يوليو سنه ١٨٨٢م ٠ |
| ٤١ | الوثائق رقم ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٣ ، ١٣٢٨ ١٣٢٩ وهى وثائق تحت الترتيب الخاصه بمذكرات محمد سلطان عن يوم ٣١ اغسطس سنه ١٨٨٢م ، ١ سبتمبر سنه ١٨٨٢م عن بعض ايام الحرب وأوامر الخديو ومنشوراته العامه الى الشعب ٠ |
| ١١٦ | ملف ١٦٣ عابدين ( ملف ثابت باشا ) أبحاث ملف ثابت باشا برقيه من خديو مصر الى ثابت باشا بانتشار الروح القومية فى مصر والهتاف بحياة عرابى بتاريخ ٢٧ ابريل سنه ١٨٨٢م ٠ |
| ١١٦ | ملف ١٦٣ عابدين ( ملف ثابت باشا ) برقيه من خديو مصر الى ثابت باشا توضح أن الثورة العرابية تقوم على اسس وغايات قومية — برقيه بتاريخ ١٦ مايو سنه ١٨٨٢م ٠ |
| ١٦٣ | ملف ثابت باشا — تلغراف من الخديو الى ثابت باشا توضح سعى عرابى الى ادماج أهالى الحجاز والشام وطرابلس الغرب ضمن اتحاد عربى بتاريخ ١٤ فبراير سنه ١٨٨٢م ٠ |

**(٢) أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الافغانـــى :**

موافقة الخديو اسماعيل على انشاء مجلس النظار عام ١٨٧٨م — مظاهرة الضباط وعزل نوبـــار ٠

**(٣) محافظ الســـودان :**

| رقم المحفظه | المحتويـــــــات |
| --- | --- |
| ٢/١ — ٥ | تلغراف من مدير دنقله بخصوص تأكيد المهدى مع عماله باحضـــار غوردن حيـــا ٠ |
| ٤٩ | مجلس وزراء السودان — أمر عال بالموافقه على تقسيم جهات — السودان فى ١٤ جمادى الاول سنه ١٢٩٩ هـ — ١٢ ابريـــل سنه ١٨٨٢م |

**(٤) نصيحه العوام للخاص والعام :**

فى بيان مايجب على السلطان عبد الحميد ونائبه توفيق — نص النصيحه كما ورد فى وثيقــه المهدى ص ٢٣٨ — ٢٤٤

(٥) مجموعه برود لى :

وهى مكونه من ثلاثه مجلدات — فاحتوى المجلد الاول على العديد من الوثائق للفترة التى قضاها أحمد عرابى فى السجن ، وما تم بينه وبين برود لى من مراسلات ، والمجلد الثانى وهو صورة من التقرير الذى دافع عرابى فيه عن نفسه فى حادثه ١١ يونيو سنه ١٨٨٢م ، وكذلك المسافرين مع زعماء الثورة المنفيين واقامتهم بسيلان ، ومذكرة عن اقامه عرابى بسيلان بقلمه حتى ٨ديسمبر سنه ١٨٨٣م ، والمجلد الثالث هو عبارة عن الخطابات المرسلة من الزعماء المنفيين الى برود لى والتماسا لعفو عنهم فى يناير سنه ١٨٨٧م ، وكذلك خطابات من عرابى الى برود لى اثناء وجوده فى سيلان ثم مجيئه الى مصر حتى وفاته .

(٦) دار الكتب : (الهيئة العامه المصرية للكتاب) :

مخطوط رقم ١٢٥ المنهل الرايق فى أصول الطبائق — مؤلفه محمد بن على السنوسى (السنوسى الكبير) .

مخطوط رقم ٢٥٦٧ المسلسل المعين فى الطرائق الاربعين — مؤلفه محمد بن على السنوسى .

مخطوط رقم ٣٩٥٧ جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النفحات المسكية فى اخبار المملكه الطرابلسية — مؤلفه محمد بن عثمان الحشائشى — مخطوط مكتوب على الاله الكاتبه .

مخطوط رقم ١٥٤٤ كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضه المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنه (١٢٩٨هـ ، ١٢٩٩هـ — ١٨٨١م ، ١٨٨٢م) مؤلفه أحمد عرابى .

ج — وثائق منشورة :

أ — الحركه السنوسية :

(١) صورة البيورلدى العالى فى حق السيد محمد المهدى السنوسى وهو من والى حالت باشا الى متصرف الجبل قاسم باشا .

المصدر : أحمد صدقى الدجانى (دكتور) : الحركه السنوسية نشأتها ونموها فى القرن التاسع عشر — دار لبنان للطباعه والنشر — بيروت — سنه ١٩٦٧م

(٢) معاهدة أوشي ( لوزان ) بين الدولة العثمانية وايطاليا في ٩ سبتمبر سنه ١٩١٢م .

المصدر : شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ المغرب العربى الكبير — الطبعه الاولى — مكتبه الانجلو المصرية سنه ١٩٧٧م

(٣) اتفاقيه الرجمه ٢٥ اكتوبر سنه ١٩٢٠م بين ايطاليا والسيد محمد ادريس السنوسي لتحديد العلاقه السياسية والحربية بين الطرفين .

المصدر : شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ المغرب العربى الكبير — الطبعه الاولى — مكتبه الانجلو المصريه سنه ١٩٧٧م

(٤) وثيقه روءساء الليبيين وزعمائهم الموجودين بمصر والتى وضعوا فيها ثقتهم الكامله بالسيد محمد ادريس المهدى السنوسي في ٩ رمضان سنه ١٣٥٨ هـ ٢٣ اكتوبر سنه ١٩٣٩م .

المصدر : محمد فواد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودولة القاهرة سنه ١٩٤٨م .

(٥) مشاورات بين الملوك والروءساء العرب حول تطورات القضية الليبية في الاجتماع المنعقد يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو سنه ١٩٤٦م في انشاص .

المصدر : جميل عارف : مذكرات عبد الرحمن عزام — جـ ١ — المكتب المصرى الحديث سنه ١٩٧٧م .

(٦) قرار الجمعيه العامه للامم المتحده يوم ٢١ نوفمبر سنه ١٩٤٩م بشأن مصير ليبيا .

المصدر : الكتاب السنوى لقرارات الجمعية العامه للامم المتحده سنه ١٩٤٩م

(٧) خطاب السيد محمد ادريس السنوسي الى الشعب الليبى .

المصدر : محمد فواد شكرى ( دكتور ) : السنوسية دين ودولة القاهرة سنه ١٩٤٨م .

— الحركة العرابية :

(١) نشرة اعلامية عن محافظه الشرقية : محافظه الشرقية سنه ١٩٦١م

(٢) وثيقه بخط يد دزرائيلى : رئيس وزراء بريطانيا وعليها توقيعه يعرض فيها شراء اسهم قناه السويس .

المصدر : جريده الجمهورية عدد يوم الجمعه ٥ يونيو سنه ١٩٨١م ص ٥ بعنوان قناه السويس والوثائق السرية البريطانية بقلم محسن محمد

— الحركه المهديـــة :

(١) منشور محمد أحمد المهدى الى غورد ن باشا ٠

المصدر : منشورات المهدية — الجزء الثانى — ادارة المحفوظات المركزية بالخرطوم — الطبعه الثالثه سنه ١٩٦٤م

(٢) خطاب السيد محمد أحمد المهدى الى المهدى السنوسى يذكر فيه خلافة خلفاء الخلفاء الراشدين الذين هم كبار مساعدى المهدى ٠

المصدر : محمد ابراهيم أبو سليم ( دكتور ) : منشورات المهديـــة — دار الجليل — بيروت — لبنان — سنه ١٩٧٨م

(٣) منشور من محمد أحمد المهدى الى الملكه فكتوريا ٠

المصدر : مكى شبيكه ( دكتور ) : السودان عبر قرون — دار الثقافه بيروت لبنان — سنه ١٩٦٤م

— وثائق منشورة باللغـــة الاجنبيـــة :

_ Ameriqam de cuments, the secretary of states to messrs Alexandar and Green of the Newyerk , Washington August26 . 1935

- ALbrecht Carrie Rene : Italy at The Peace Conference Decument No . 3

## ـ ٢ ـ رسائل جامعية ( غير منشـــــورة )

١ ـ سعاد عبد العزيز على خليل : الحركه السنوسية قيامها وانتشارها وآثارها فـى تحرير ليبيا ـ رساله ماجستير من معهد البحوث والدراسات الافريقيه ـ جامعه القاهرة ـ القاهرة سنه ١٩٧٠م

٢ ـ شكري ربحى التاجـــى : مكافحه الرقيق فى غرب افريقيا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ـ رساله ماجستير ـ قسم التاريخ بجامعه عين شمس سنه ١٩٧٤م

٣ ـ محمد عبيد أحمد بـــدوى : الحركه السنوسية ودورها السياسى والدينى فـى افريقيا ـ رساله ماجستير من معهد البحـــوث والدراسات الافريقية بجامعه القاهرة سنه ١٩٨٨م

٤ ـ يوسف فوزى عبد اللـه العرينى : استرداد السودان ١٨٩٦م ـ ١٨٩٩م رسالـة ماجستير من معهد البحوث والدراسات الافريقيـه جامعه القاهرة سنه ١٩٦١م

## — ٣ — مراجع باللغه العربيــة أو معربــة


١ — ابراهيم حسن شحاته ( دكتور ) : امارة الاسلام المهديه فى السودان عبر علاقات مصر والسودان فى القرن ١٩ — دار المعارف سنه ١٩٨٥م

٢ — ابراهيم عبده : تطور الصحافه المصرية — القاهرة سنه ١٩٤٨م

٣ — أبى الحسن الماوردى : فى الاحكام السلطانية فى الولايات الدينيــة مكتبة الحلبى بالازهر — القاهرة — الطبعــة الثالثه سنه ١٩٧٣م

٤ — أحمـد الشريف : الانوار القدسية فى معالم الطريقه السنوسية — مطبعه استانبول د . ت

٥ — أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث — مكتبــة النهضه المصرية سنه ١٩٤٩م

٦ — أحمد حسين : موسوعه تاريخ مصر — الجزء الثالث — مطبوعات الشعب سنه ١٩٧٨م

٧ — أحمد حسين : فى صحراء ليبيا — القاهرة — سنه ١٩٢٦م

٨ — أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن — الجزء الاول — مطبعه مصر — القاهرة — سنه ١٩٣٤م

٩ — أحمد شلبى ( دكتور ) : الموسوعه الاسلامية فى الحضارة الاسلامية — الجزء الرابع — الطبعه السابعةسنه ١٩٨٢

١٠ — أحمد صدقى الدجانى ( دكتور ) : الحركه السنوسية نشأتها ونموها فى القرن التاسع عشر دار لبنان للطباعه والنشر — بيروت — لبنان سنه ١٩٦٧م

١١ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مصر والمسأله المصرية ١٨٧٦م الى ١٨٨٢م — دار المعارف — القاهرة — سنه ١٩٦٥م

١٢ — أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : الثورة العرابيه — القاهرة سنه ١٩٦١م

١٣ — اسماعيل عبد القادر الكردفانى : تحقيق محمد ابراهيم ابو سليم (دكتور) : سعادة المستهدى بسيرة الامام المهدى — الدار السودانية للكتب بالخرطوم بالاشتراك مع دار الفكر ببيروت الطبعه الاولى سنه ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢م

١٤ — اسماعيل محمد زين ( دكتور ) : برلمان الثورة العرابية ( مصر للمصريين — مائة عام على الثورة العرابية ) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية — الاهرام سنه ١٩٨١م

١٥ — السيد رجب حراز ( دكتور ) : المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى ١٥١٧م — ١٨٨٢م دار النهضه العربية سنه ١٩٧٠م

١٦ — السيد رجب حراز ( دكتور ) : التوسع الايطالى فى شرق افريقية — القاهرة ١٩٦٠م

١٧ — الطاهر أحمد الزاوى الطرابلسى : جهاد الابطال فى طرابلس الغرب — القاهرة ١٩٧٠م

١٨ — أمين عبد اللا ( دكتور ) : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث د٠ت

١٩ — بخيت الرضا ( شعبه التاريخ ) : تاريخ السودان من أقدم العصور الى قيام الاحزاب السياسية — مكتب النشر بالخرطوم — الطبعه الرابعة سنه ١٩٦٩م

٢٠ — بشير كوكو حميده ( دكتور ) : ملامح من تاريخ السودان فى عهد الخديو اسماعيل مطبوعات الدراسات العليا — بحث رقم ١٠ — جامعه الخرطوم د٠ت

٢١ — بلنت دلفريد سكاون : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر — راجعه ووافق على مافيه الشيخ محمد عبده — مطبعه البلاغ الاسبوعى سنه ١٩٢٨م

٢٢ — ب٠م هولت ترجمه جميل عبيد (دكتور) : المهديه فى السودان — دار الفكر العربى سنه ١٩٧٨

٢٣ — ب٠م هولت ترجمه هنرى رياض (دكتور) : دوله المهدية فى السودان (عهد الخليفة عبدالله ١٨٨٥م — ١٨٩٨م) دار الجيل — بيروت — بالاشتراك مع مكتبه خليفه عطيه — الخرطوم سنه ١٩٨٢م

٢٤ — بيير كرابينتس ترجمه فؤاد صروف : اسماعيل المفترى عليه — دار النشر الحديث د٠ت

٢٥ — بيير نوفان تعريب جلال يحى (دكتور) : تاريخ العلاقات الدولية — أزمات القرن العشرين من عام ١٩١٤م — ١٩٤٥م — دار المعارف ١٩٧٦م

٢٦ — تيودور روزستين تعريف على أحمد شكرى : تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده عام ١٩٢٧م

٢٧ — جلال يحى ( دكتور ) : الثورة المهديه وأصول السياسة البريطانية — القاهرة سنه ١٩٥٩م

٢٨ — جلال يحى ( دكتور ) : العالم العربى الحديث — دار المعارف — القاهرة سنه ١٩٦٦م

٢٩ ـ جلال يحى ( دكتور ) : المجمل فى تاريخ مصر الحديثه ـ المكتب الجامعى الحديث ـ الاسكندرية سنه ١٩٨٣م

٣٠ ـ جلال يحى ( دكتور ) : تاريخ افريقيا الحديث المعاصر ـ المكتب الجامعى الحديث ـ الاسكندرية سنه ١٩٨٤م

٣١ ـ جمال الدين الناصورى (دكتور) : جغرافية العالم دراسه اقليمية ـ مكتبه الانجلو المصرية سنه ١٩٧١م

٣٢ ـ جميل عارف : مذكرات عبد الرحمن عزام ـ الجزء الاول ـ المكتب المصرى الحديث سنه ١٩٧٧م

٣٣ ـ حسن عبد الله : السودان من التاريخ القديم الى رحله البعثة المصرية ـ الجزء الاول

٣٤ ـ رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : فى تاريخ العرب الحديث ـ دار الثقافه للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعه الاولى سنه ١٩٧٥م

٣٥ ـ رأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : مصر والسودان فى العلاقات الدولية ـ عالم الكتب الطبعه الثانية سنه ١٩٨٣م

٣٦ ـ رفعت السعيد ( دكتور ) : الاساس الاجتماعى للثورة العرابية ـ مكتبه مدبولى ـ سنه ١٩٦٦م

٣٧ ـ رءوف حامد عباس ( دكتور ) : النظام الاجتماعى فى ظل الملكيات الزراعية الكبيرة ـ ١٨٣٧م ـ ١٩١٤م ـ دار الفكر الحديث ـ القاهرة سنه ١٩٧١م

٣٨ ـ رءوف حامد عباس ( دكتور ) : المعارضه الوطنية وارهاصات الثورة ( مصر للمصريين مائه عام على الثورة العرابية ) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ الاهرام سنه ١٩٨١م

٣٩ ـ زاهر رياض ( دكتور ) : السودان المعاصر ١٨٢١م ١٩٥٣م ـ مكتبه الانجلو المصرية ـ القاهرة سنه ١٩٦٩م

٤٠ ـ زاهر رياض ( دكتور ) : شمال افريقيا فى العصر الحديث ـ مكتبه النجلو المصرية سنه ١٩٦٧م

٤١ ـ زاهر رياض ( دكتور ) : الاستعمار الاوروبى لافريقيا فى العصر الحديث مكتب الجامعات للنشر ـ القاهرة سنه ١٩٦٠م

٤٢ ـ ساطع أبو خلدون الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ـ الطبعه الثانية بيروت ـ سنه ١٩٦٠م

٤٣ — س . بلنت — ترجمه شلبي وعلي : الافغاني ومحمد عبده — كتاب الهلال سينايو عدد ٤٢١ سنه ١٩٨٦م

٤٤ — سعد البهنيهي : خفايا القضية الليبية : قصه الاحتلال الايطالي الاعيب الاستعمار البريطاني — القاهرة ١٩٣٠م و ١٩٥٠م

٤٥ — سلاطين : الشعب والنار — عالم الكتب — السودان أم درمان — الطبعه الثالثه ١٩٧٨م

٤٦ — سمعان بطرس فرج الله (دكتور) : العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ١٨٩٠م — ١٩١٨م ط — مكتبه الانجلو المصرية الطبعه الاولى — سنه ١٩٧٤م

٤٧ — سمير محمد طه ( دكتور ) : المعارك العسكرية للعرابيين ( مصر للمصريين مائه عام على الثورة العرابيه ) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية — الاهرام سنه ١٩٨١م

٤٨ — سمير محمد طه ( دكتور ) : أحمد عرابي ودوره في الحياة السياسية المصرية الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٨٦م

٤٩ — شحاته عيسى ابراهيم : عظماء الوطنيه في مصر في العصر الحديث — الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٧٧م

٥٠ — شكيب ارسلان : فظائع الطليان في طرابلس الغرب — المجلد الثاني د . ت

٥١ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : الوثائق التاريخية لسياسه مصر في البحر الاحمر القاهرة — سنه ١٩٥٨م .

٥٢ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها — مكتبه الانجلو المصرية — القاهرة سنه ١٩٧٠م

٥٣ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث — مكتبه الانجلو المصرية — الطبعه الاولى — سنه ١٩٧٧م

٥٤ — شوقي عطا الله الجمل ( دكتور ) : تاريخ سودان وادي النيل وعلاقاته بمصر من الحركه المهديه الى قيام الجمهورية — الجزء الثالث — مكتبه الانجلو المصرية — القاهرة سنه ١٩٨٠م

٥٥ — صلاح عيسى : الثورة العرابية — دار المستقبل العربي — الطبعه الثانية سنه ١٩٨٨م

٥٦ ـ ضرار صالح ضرار ( دكتور ) : تاريخ السودان الحديث ـ الدار السودانية للكتب سنه ١٩٧٥م

٥٧ ـ طاهر الطناحي : مذكرات الامام محمد عبده ـ دار الهلال ـ القاهرة سنه ١٩٦١م

٥٨ ـ عباس محمود العقاد : الامام محمد عبده ـ دار نهضه مصر للطبع والنشر الفجاله ـ القاهرة ـ سنه ١٩٦٢م

٥٩ ـ عباس محمود العقاد : الاسلام فى القرن العشرين ـ الطبعه الاولى ـ دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ـ سنه ١٩٧٤م

٦٠ ـ عبد الحميد محمد الموافى (دكتور) : مصر فى جامعه الدول العربية ـ دراسه فى مصر الدولة الاكبر فى التنظيمات الاقليمية ١٩٤٥م ـ ١٩٧٠م ـ الهيئة المصرية العامه للكتاب ١٩٨٣م

٦١ ـ عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ـ الجزء الثالث ـ مطبعه النهضه ـ الطبعه الاولى سنه ١٩٣٠م

٦٢ ـ عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ـ الجزء الثالث ـ الطبعه الثانية ـ القاهرة سنه ١٩٣٢م

٦٤ ـ عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عصر الاحتلال ـ الطبعة الرابعه ـ دار المعارف ـ القاهرة سنه ١٩٨٢م

٦٥ ـ عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيه والاحتلال الانجليزى ـ الدار القومية للطباعه والنشر ـ الطبعه الثالثه ١٩٦٦م

٦٦ ـ عبد الشافى غنيم عبد القادر (دكتور) ورأفت غنيمى الشيخ ( دكتور ) : قضايا اسلامية معاصرة ـ عالم الكتب سنه ١٩٦٩م

٦٧ ـ عبد المنعم الدسوقى الجميعى (دكتور) : وقائع الثورة ( مصر للمصريين ـ مائه عام على الثورة العرابية ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الاهرام سنه ١٩٨١م

٦٨ ـ عبد الودود ابراهيم شلبى ( دكتور ) : الاصول الفكرية لحركه المهدى السودانى ودعوتة الافريقية ـ الجزء الثالث ـ دار المعارف ـ القاهرة سنه ١٩٧٨م

٦٩ ـ عبد الوهاب النجار ( دكتور ) : قصص الانبياء ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت لبنان ـ الطبعه الثالثه سنه ١٩٣٤م

٧٠ ـ عصمت حسن زلفو : كررى ـ تحليل عسكرى لمعركه أم درمان ـ الخرطوم سنه ١٩٣٧م

٧١ ـ علي اسماعيل سعيد : دور الازهر فى السياسه المصرية ـ دار الهلال ـ العدد ٤٣١ نوفمبر ١٩٨٦م

٧٢ ـ عمر طوسون (الأمير) : ضرب الاسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢م ـ المطبعه المصرية ـ القاهرة سنه ١٩٣٤م

٧٣ ـ عمر عبد العزيز عمر (دكتور) : محاضرات فى التاريخ المعاصر (أوربا (١٨١٥ ـ ١٩١٩م) مكتبه كريديه اخوان ـ بيروت ١٩٧٥م

٧٤ ـ كرومر ـ ترجمه اسكندر مكاريوس : مصر الحديثه ج١ القاهرة ـ سنه ١٩٠٨م

٧٥ ـ كرومر ـ ترجمه عبد العزيز أحمد عرابى : بريطانيا فى السودان ـ القاهرة ١٩٦٠م

٧٦ ـ لطيفه محمد سالم (دكتورة) : القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ـ الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٨١م

٧٧ ـ لطيفه محمد سالم (دكتورة) : صحافه الثورة العرابية ـ مصر للمصريين ـ مائه عام على الثورة العرابية ـ مركز الدراسات السياسية ـ والاستراتيجية ـ الاهرام سنه ١٩٨١م

٧٨ ـ لوثروب ستيوارد (ترجمه عجاج نويهض) : حاضرة العالم الاسلامى ـ المجلد الاول ـ القاهرة سنه ١٣٥٢م

٧٩ ـ لويس عوض (دكتور) : تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩م ـ الجزء الاول ـ الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٨٠م

٨٠ ـ مجيد خدورى ـ ترجمه : نقولا ـ زياده (دكتور) : ليبيا الحديثه ـ دراسه فى تطورها السياسى ـ بيروت ـ لبنان ـ سنه ١٩٦٦م

٨١ ـ محسن محمد : سرقه واحده مصرية ـ كتاب اليوم ـ سنه ١٩٨٠م

٨٢ ـ محمد ابراهيم أبو سليم (دكتور) : منشورات المهدية ـ دار الجليل ـ بيروت ـ لبنان سنه ١٩٧٨م

٨٣ ـ محمد بن عبد المجيد محمد السراج : شقائق النعمان فى حياة المهدى ـ ووقائع السودان القاهرة ـ سنه ١٣٦٦ هـ

٨٤ ـ محمد بن علي السنوسى : المسائل العشر المسمى بغيه المقاصد وخلاصة المراصد ـ القاهرة سنه ١٩٢٦م

٨٥ ـ محمد رجب الزائدى : ليبيا فى العهد القرمانلى ـ دار الكتاب الليبى ـ بنغاوى ـ سنه ١٩٧٤م

٨٦ ـ محمد رشدى : التطور الاقتصادى فى مصر ـ الجزء الاول ـ القاهرة سنه ١٩٥٣م

٨٧ ـ محمد سليمان : دور الازهر فى السودان ـ الهيئة المصرية العامه للكتاب ـ سنه ١٩٨٥م

٨٨ ـ محمد الطيب الاشهب : برقه العربية بين أمس واليوم ـ مطبعه الهوارى سنه ١٩٤٧م

٨٩ ـ محمد الطيب الاشهب : السنوسي الكبير ـ القاهرة ـ سنه ١٩٥٦م

٩٠ ـ محمد الطيب الاشهب : المهدي السنوسي ـ القاهرة ـ سنه ١٩٣٨م

٩١ ـ محمد عبد الغني سعودي (دكتور) : الوطن العربي ـ المكتبه النموذجية سنه ١٩٧٠م

٩٢ ـ محمد علي الغتيت : الغرب والشرق من الحروب الصليبية الى حرب السويس ـ الجزء الثاني ـ مطابع الدار القوميةد ٠ت

٩٣ ـ محمد فؤاد شكري ( دكتور ) : السنوسية دين ودولة ـ القاهرة ـ سنه ١٩٤٨م

٩٤ ـ محمد فؤاد شكري ( دكتور ) : تاريخ مصر والسودان ( تاريخ وحده وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر ١٨٢٠م ـ ١٨٩٩م الطبعه الثالثه ـ دار المعارف سنه ١٩٦٣م

٩٥ ـ محمود أبو ريه : جمال الدين الافغاني ـ تاريخه ورسالته ـ دار الهنا للطباعه ـ الطبعه الثانية ـ سنه ١٩٥٩م

٩٦ ـ محمود الشنيطي : قضية ليبيا ـ مصر ـ سنه ١٩٥١م

٩٧ ـ محمود الخفيف : أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه ـ الجزء الاول ـ دار الهلال ـ العدد ٢٤٥ ـ د ٠ ت

٩٨ ـ مصطفى بعيو : المجمل في تاريخ ليبيا ـ القاهرة سنه ١٩٤٧م

٩٩ ـ مصطفى بعيو : داراسات في التاريخ العربي ـ سنه ١٩٤٥م

١٠٠ ـ مكي شبيكه ( دكتور ) : السودان عبر قرون ـ بيروت ـ سنه ١٩٦٤م

١٠١ ـ نبيل عبد الحميد سيد أحمد (دكتور) : الزحف الامبريالي على مصري ( مصر للمصريين مائه عام على الثورة العرابية ) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ الاهرام ـ سنه ١٩٨١م

١٠٢ ـ نجيب مخلوف : نوبار باشا وما تم على يديه ـ القاهرة سنه ١٩٠٣م

١٠٣ ـ نعوم شقير : جغرافية تاريخ السودان الحديث ـ القاهرة ١٩٠٣م

١٠٤ ـ نقولا زياده ( دكتور ) : محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال ـ القاهرة سنه ١٩٥٨م

١٠٥ ـ هنري أنيس ميخائيل ( دكتور ) : العلاقات الانجليزية الليبية مع تحليل المعاهده الانجليزية الليبية ـ الهيئة المصرية العامه للتأليف والنشر ـ سنه ١٩٧٠م

١٠٦ ـ ياسين مراد ( دكتور ) : جغرافية العالم الاسلامي ـ شركه الطوبجي لأعمال الآلات الكاتبه والطباعه والنشر ـ الطبعه الثانية سنه ١٩٧٧م

## - ٤ - مراجع باللغه الاجنبيـــــــة

1 - Adams C.C : The Sanusiya Oraer, Hand Book Cyrenaica Part X. ( N. D.).

2 - Blunt: Secrect History of the English Occppation of Egypt. ( N. D. ).

3 - Broadley, A.M. : How We Defended Arabi and his Friends Astory of Egypt and, The Egyptians ( London 1884. ).

4 - Cumming, D.C. : The Modern History of Cyrenaica (N.D.)

5 - Duveyrier, H. : La Confrer iet Musulmaie de Sedi Mohammed ben Ali Es Senousi et Son Domaine Geographique en Annee 1300 de L'Hegire - 1883 de notre ( Paris - 1886 ).

6 - Encyclopaedia Britanica. Vo. 1, ( London 1768).

7 - Gooch. G.P. : History of Modern Empire - 1878 - I919 ( London 1923 )

8 - Gordon: The Journals of Major Gen. C.G. Gordon at Khartum. (Leipzig 1885. ).

9 - Hallis, Christopher: Italey In Africa, ( London 1941).

10 - Hartslet, Sir Edward.: The Map of Africa by Treaty Vols. II & III. ( London 1894 - 1909 ).

11 - Keay. J. Seymour : Spoiling. The Egyptians. A Tale of Shamae 5 London 1882).

12 - Knadouri Majid,: Modern Leybia ( Balthomore 1960).

13 - Ning W.J. : Herding MyeSteries of The Libyan Desert. ( London 1952).

14 - Malete, E. : Egypt 1879 - 1883; ( London 1909).

15 - Milner,: England in Egypt, 7th edition. (London 1899).

16 - Nicholson Reynolds : Aliteray History of The Arabs. ( Cambridge 1956 ).

17 - Pritchard, Evans: The Sanusi of Cyrenaica (Oxford 1949).

18 - Rinn Louis : Marabeuts et Keuan ( Alger 1884).

19 - Sfarza, Carle: Contemporary Italy, its iutellectuel and Moral Origins ( Translated by Drake & Denis Dekay). ( Lenden 1946 ).

20 - Siatin: Fire and Sword in The Sudan 1879 - 1895 ( Translated by F.R. Wingate) ( Lenden 1896.)

21 - Townsend: The Rise and Fall of Germanys Colonial Empire, 1884 - 1918 ( Newyork 1966.).

22 - Ward & , Gooch: The Cambridge History of British Foreign Policy, 3 Vols ( London 1923 ).

32 - Wingate F.R. : Mahdism and The Egyptians Sudan,(London 1891)

## ٥ــ الدوريـــات :

### مجلات وجرائـــد ودوريـات أخرى


١ ــ التجـــارة : العدد ١١٥ نوفمبر سنه ١٨٧٨م
العدد ١٦٣ ١٠ يناير سنه ١٨٧٩م
العدد ٧٥ ٢٧ يناير سنه ١٨٧٩م
٢ ــ المفيـــد : العدد ٣٢ ٩ فبراير سنه ١٨٨٢م
العدد ٥٣ ٤ مايو سنه ١٨٨٢ م
٣ ــ الوطن العربى : العدد ٢٢ نوفمبر سنه ١٨٧٩ م
٤ ــ الوقائع المصرية : العدد الصادر فى ٧ سبتمبر سنه ١٨٧٩م
العدد الصادر فى ١٩ اكتوبر سنه ١٨٨٠م
العدد الصادر فى ٨ فبراير ١٨٨١م
العدد الصادر فى ٤ فبراير سنه ١٨٨٢م
العدد ١٤١٣ فى ٢٠ مايو سنه ١٨٨٢م
العدد ١٤٨٠ فى سبتمبر سنه ١٨٨٢م
٥ ــ مجله المصـــور : العدد الصادر فى ٢٩ يناير سنه ١٩٤٣م
٦ ــ مرآة الشـــرق : العدد الصادر فى ١٧ مايو سنه ١٨٧٩م
٧ ــ مصـــــر : العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو سنه ١٨٧٩م

محتويات الرسالة

ب — فترة السيد محمد المهدى (١٨٥٩م—١٩٠٢م)

ج — فترة السيد أحمد الشريف (١٩٠٢م — ١٩١٨م)

— عوامل نجاح الحركه السنوسية :

١ — أخلاق السنوسى ومزاياه الشخصية .

٢ — اعتماده على الزاوية والطرق الصوفيه .

٣ — دعوته الى العمل وعدم التوانى فى الكسل .

٤ — موقفه من الدولة العثمانية .

ثانيا : تطور الحركة العرابية والعوامل التى ساعدت على نجاحهــا :

١ — فساد الحكم فى مصر .

٢ — الاحوال الاقتصاديه فى مصر .

٣ — النواحى الاجتماعية .

٤ — الناحية الثقافية .

٥ — الناحية الدينية .

ثالثا : تطور الحركة المهدية والعوامل التى ساعدت على نجاحها :

١ — الهجرة لكردفان .

٢ — حملــه هكـــس .

٣ — الثورة فى شرق السودان .

٤ — فكرة الانسحاب من السودان .

٥ — دراسه خريطه السودان السياسية فى عام ١٨٩٤م

— عوامل نجاح الحركه المهدية :

أ — موقف رجال الدين من الحركه .

ب — استخدام عنصر المفاجأه .

ج — أحوال مصر السياسية .

د — رغبة انجلترا فى ازدياد الثورة واخضاع السودان لسيطرتهــا .

هـ — أحوال السودان السياسية .

رابعا : أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الحركات الثلاث مــن حيث تطورها والعوامل التى ساعدت على نجاحها .

صفحه